مطبوعات المجمع العلمي العراقي

تاريخ العرب

قبل الاسلام

تأليف
الدكتور جواد علي

الجزء الثاني

(القسم السياسي)

مطبعة التفيض - بغداد
١٩٥١ - ١٩٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

يبحث هذا الجزء ، وهو الجزء الثانى من القسم السياسى من تأريخ العرب قبل الاسلام فى تأريخ الحكومات والمشيخات والقبائل العربية التى عاشت قبل الميلاد • ألفته من الكتابات التى عثر عليها وهى المادة الأولى لتأريخ الجاهلية ، ومن المصادر الأخرى التى أشرت اليها فى الجزء الأول •

وكنت عزمت طبع الأعلام وقسم من المقتبسات التى ترد فى المتن أو الحاشية بحروفها الأصلية ـ أعنى ـ على نحو ما وردت فى المسند ، أو فى الخطوط العربية الأخرى ، غير أن فقدان حروف تلك الأقلام فى مطابعنا قد حال بينى وبين تحقيق هذا العزم ، فاضطررت الى كتابتها بحروفنا ، وأنا بالبداهة غير راض عن ذلك لوجود فرق فى حرفين أو ثلاثة فى الأداء بين الخطوط العربية القديمة وخطنا الحالى • وسرت فى الطبع ولسان حالى يقول :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجرى الرياح بما لاتشتهى السفن

وقد وسم علماء العربيات الكتابات والنصوص بسمات، ليمكن الاشارة اليها والتمييز بينها ، وسمت فى الغالب بسمة الانسان الذى عثر عليها ، أو المتحف أو المعهد الذى خزنت فيه ، وترقم برقم من أرقام التسلسل • وقد يشار اليها باسم الكتاب الذى نشرت فيه ، أو المجلة التى طبعت فيها أول مرة • وقد سرت فى كتابى على طريقتهم ، فوسمت ما اعتمدت عليه من نصوص فى هذا الكتاب بالسمة التى عرف بها بين علماء العربيات ، فالأرقام تشير الى رقم النص والحروف تشير الى اسم العالم أو المتحف أو المعهد أو الكتاب أو المجلة كاملا أو مختصرا •

لقد أشرت فى أثناء الجزء الأول الى الصعوبات التى تواجه المؤرخ الذى يريد تثبيت تواريخ الحكومات والملوك والحوادث ، وذلك لخلو أكثر الكتابات من التواريخ ، ولعجزنا عن الاستفادة من معظم الكتابات المؤرخة ، لأنها

أرخت بحياة رجال لانعرف من أمرهم شيئا ، أو بحوادث لانعلم من أخبارها أمرا .

وقد أولع جماعة من المعنيين بتأريخ العربية الجنوبية ممن سيرد ذكرهم فى كتابى بوضع تواريخ لقسم من الحوادث والملوك ، كما أولعوا بترتيب الملوك ترتيبا زمنيا . وهذا فى نظرى رأى لايصح الأخذ به فى الوقت الحاضر الا فى حدود ضيقة وبحذر شديد . فعمل مثل هذا لابد أن يستند الى نتائج حفريات علمية عميقة دقيقة تقوم بها بعثات تتألف من فروع متنوعة من فروع التخصص ، وعلى تقاويم وقوائم يركن اليها ويعتمد عليها ، وعلى مقايسات ومقابلات وأمثال هذا . وهى أمور لم تتهيأ ـ ويالأسف ـ بعد ، لذلك رأيت الاقتصاد على قـــدر الامكان فى سرد أرقام التواريخ ، والاقتصـــار على الأمور الرئيسة التى ليس فى ذكرها زلل .

لقد حاولت جهد طاقتى تقصى جميع ما نشر من نصوص ، وما كتب فى أحوال العرب قبل الاسلام ، فألفت بين ما استطعت الحصول عليه ، وما وصل اليه علمى من كتابات وموارد الى ساعة دخول هذه المسودات المطبعة . وراجعت جميع النصوص التى نشرت فى كتاب : «Corpus Inscriptionum Semiticarum» ، وهو الذى أشـرت اليه بـ «Cis» [(١)] ، وفى كتـــاب : «Répertoire D'épigraphie Semitique» ، وهـــو الذى رمزت اليـــه بـ «Rep. Epi.» [(٢)] ، وهما أوسـع المظـان للكتابات العربيـة العتيقة ، وراجعت موارد أخرى ستـــأتى اسـماؤها فى أثنـاء الـكتاب . فضممت الى كل ملك ماورد عنـه من نص ، ومن كتابة لهـا به علاقة . وكذلك فعلت بالنسبة للممالك والقبـائل والأشخاص النابهين الذين كان لهم فى أيامهم شأن وخطر . وقصدى من ذلك أن يكون كتـــابى ، كما سبق أن ذكرت ، أوســـع مؤلف فى هذا الباب دون فى العربية ، أو فى اللغـات الأعجمية . وأجمع مؤلف يوضع بين أيدى الباحثين فى تأريخ العرب قبل الاسـلام ، والمتخصصين به .

لقد أشرت الى الموارد التى يتكرر ورود اسمها ، واستعنت بها فى تأليف هذا الجزء بالاشارات التى سبق أن استعملتها فى الجزء الأول . أما الموارد التى ترد أول مرة فى

---

(١) Corpus Inscriptionum Semiticarum. Ab Academia Inscriptionum et Litterarum Humaniorum Parisiis E Reipublicae Typographeo. Pars quarta.

(٢) Répertoire D' Epigraphie Sémitique. Publie Par la Commision du Corpus Inscriptionum Semiticarum. Paris Imprimerie Nationale

هذا الجزء فقد أشرت الى رموزها فى أول موضع يرد فيه • وقد فعلت فى هذا الجزء ما فعلته فى الجزء الأول ، فأجلت سرد أسماء الكتب التى استعنت بها فى تأليف الكتاب ، وأسماء مؤلفيها ، ومواضع طبعها ، ومظان وجودها ان كانت مخطوطة ، وكذلك فهارس الجزء ، الى آخر جزء من أجزاء التأريخ السياسى لأسباب اضطرارية، ذكرت طبيعتها فى مقدمة الجزء الأول ، ولسبب آخر هو أن هذا القسم بجملته وان جزىء أجزاءا ، وقسم كتبا ، وحدة واحدة قائمة بذاتها ، فاقتضى النظر ومنطق البحث جمع كل الأعلام الواردة فى الفصول والأجزاء فى جزء واحد يكون الجزء الأخير والخاتمة •

أما تفصيل تأريخ الجاهلية المتصلة بالاسلام ، فسيأتى كما أشرت اليه فى مواضع من الجزء الأول ، فى الأجزاء المتأخرة • هنالك سنقرأ شيئا مفصلا لم يرد فى الأجزاء المتقدمة عن هذه الجاهلية • وهنالك سنقف على حياة الجاهليين بعد الميلاد ، وعلى تفكيرهم ، وعلى سياساتهم ، وعلى أمور أخرى مثل تكون القبائل والأنساب ، والوضع السياسى العالمى وأثره فى وضع شبه الجزيرة الخاص ، وقد سئلت حديثا الاكثار منها ، والتفصيل فيها ، ومن حق السائل أن يسأل فان لها على تقادم العهد ، ومرور الزمن علاقة قوية بالوضع الحاضر • وقد يعجب متعجب من هذا القول • فما علاقة أجيال مضت وعبرت بأجيال لاتزال فى هذا العالم ، وقد انصرمت بينها مئات سنين ؟ • ومن حق هذا المتعجب أن يعجب من هذا القول كل العجب • ولكن من حقى أيضا أن أدعوه الى الصبر والانتظار • فقد يكون فى الصبر مخرج وفرج • وقديما قالوا : الصبر مفتاح الفرج • فليصبر السائل قليلا ، ولينتظر المتعجب ان وافق وتفضل الى يوم ربما لايكون عنه بعيدا جدا ان شاء الله • قد أكون أفلحت فيه فى خدمة السائل فأجىء اليه بشىء يرضيه ويقنعه باذن الله وتوفيقه •

وشىء آخر أريد أن أقوله ، ومن حقى على ما أعتقد أن أقوله • أريد أن أقول وقولى هو الحق لا مواربة فيه ولا تصنع ولا مداهنة ، انى طالب علم ، ومسترشد يريد التوفيق والهداية • يجرى وراء العلم والحقيقة ، قد يصيب مرة ، وقد يخطأ مرارا فلا أريد أن أدعى العلم بهذه المادة والاجتهاد ، ولا أريد أن يتصور ذلك أحد عنى • وكتابى هذا هو صنيع المبتدئين الهوين ، لاالباحثين الثقات • فشكرى لأولئك الذين أحسنوا الظن بى فى الجزء الأول فأولونى من التشجيع ما لا استحقه ، ومن التقدير ما هو كثير فى حقى • وهو فى نظرى طبع من طباع الكرام ، فهم يغفرون الزلل ، ويعفون

عن الخطايا والغلطات ، ولا يذكرون للناس الا ما يتصورونه فى أنفسهم من محامد وحسنات . وتلك لعمر الله شيمة من شيم الانسان الكامل . دأبهم تشجيع المبتدىء ، والأخذ بيد من له ميل الى العمل ، ليمضى فى عمله قدما . وعندى أن ما أبدوه من عطف وتقدير ، انما هو لطف منهم وفضل ، الغاية منه تشجيعى واثارة الهمة فى . فسأكون عند حسن ظنهم بى ان شاء الله . مجتهدا على قدر طاقتى ، مجدا فى البحث ، قائما بالواجب على نحو يرضينى ويرضيهم . وانما الأعمال بالنيات .

وبعد فانى أحمد الله الذى مكننى من تحقيق الفكرة التى تعشقتها ، والمشروع الذى وضعت أسسه وتفاصيله منذ أمد ، مشروع تدوين تأريخ العرب قبل الاسلام ، واستخلاصه من مواده الساذجة . على نحو ما شئت ورغبت فيه ، وان كنت لا أزال فى البدء ، والتوفيق بيد الله . وانى لأشعر والله بسعادة عظيمة لانى قد أديت بعض ما على ، وساهمت فى هذا الواجب القومى الذى هو فى رأيى من أعظم الواجبات . ورأيت مشروعى يتحقق ، وقد كنت أخشى الخيبة والاخفاق . ولا يقدر قيمة هذا الا الذين يصابون بما أصبت به من هوس فى تحقيق فكرة صممت على تحقيقها مهما كابدت من صعوبة وعناء ، فاذا هى بحمد الله ورحمته تتحقق وتصبح شيئا .

وأثنى على المجمع العلمى العراقى وأشكره على تبنيه هذا المشروع ، وتوليه الانفاق عليه ونشره باسمه . فما كنت قادرا على اخراجه لولا رعاية المجمع وحمايته . فهو عمل يذكر له فيشكر . وسأذكره فى كل زمان من العمر . وأرجو لأعضائه الأفاضل التوفيق والنجاح ، كما أرجو من الله أن يوفق الحكومات العربية ، ورجال الحل والعقد فيها للاهتمام بتأريخ العرب ، ومؤازرة الباحثين والدارسين فيه ، فما يجمل بها وبهم هذا السكوت ، ولا يليق بها وبهم هذا الاعراض عن تأريخ يكون لها ولهم فخر وعز وسؤدد ، وحجة لاسكات الشعوبيين وخصوم الأمة وهم كثيرون .

ولا بد لى من تقديم شكرى الى كل من ساعدنى وآزرنى فى اخراج هذا الجزء ، وتهيئته من ساعة انهائى كتابة مسوداته الى ساعة وصوله الى أيدى القراء . وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل أستاذى السيد محمد بهجة الأثرى الذى له على فضل ومنة . فقد كان لى استاذا ومشجعا ومساعدا وصديقا وعونا . أدام الله توفيقه وجعله لطلاب العلم سندا . والصديق الفاضل الدكتور مصطفى جواد ، فقد اتعب نفسه بقراءة ما عرضته عليه من مسودات ، فله الشكر والحمد .

أما صديقي السيد كوركيس عواد، ملاحظ خزانة كتب مديرية الآثار القديمة العامة، فما زال متفضلا على باخباري بكل أثر يرد الخزانة المذكورة مما له صلة بتأريخ العرب قبل الاسلام ، وقد أفادني بذلك كثيرا • فعلى تسجيل ذلك اعترافا بجميله وحسن صنيعه • وأما ملاحظ الشعبة الفنية السيد قدري عبدالرحمن ، فقد آزرني وساعدني على قراءة تجارب المطبعة (البروفات) ، وعاونني في تكبير الصور وطبعها في الشعبة الفنية ، فله شكري وتقديري • كل هؤلاء ، وغيرهم أشكر وبفضلهم أشيد •

وبعد فهذا جمعي ، وخلاصة عملي ، فانا المسؤول عنه ، وهو غاية ما وسعه جهدي واجتهادي ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، فان نجحت فذلك حسبي ، لاأريد عليه حمدا ولا شكرا ، وان اخفقت فذلك مبلغ علمي واجتهادي أديته بعد تعب ، لا أملك أكثر منه • وبغيتي حسن التوجيه والارشاد ، وفوق كل ذي علم عليم •

جواد علي

الفصل الأول

مملكة قتبان

وقرأ علماء العربيات اسم حكومة أخرى عاصرت حكومة معين ، هى حكومة « قتبان » . وقد أشار بعض الكتبة « الكلاسيكيين » مثل « ثيوفراستس Theophrastus» « حوالى ٣١٢ قبل الميلاد »[١]، و « سترابون »[٢]،و « بلينيوس »[٣]، وغيرهم الى القتبانيين ، فذكرهم « ثيوفراستس » بعد « سبأ » و « حضرموت Hadramyta » ، وأطلق على أرضهم اسم «Kitibaina» ، وذكر بعدهم اسم أرض دعاها «Mamali»[٤] . أما « سبأ » و « حضرموت » ، فهما علمان معروفان واضحان . وأما «Mamali»، فيجب أن تكون قريبة من هذه الأمكنة ؛ غير أننا لا نستطيع تعيين الموضع تعيينا دقيقا . ويرى « كلاسر » أنها الموضع الذى سماه « بطلميوس » «Mamali Kome» ، وتقع على ساحل « تهامة » وربما كانت تقع عند موضع « مأملة » شمال وادى « تنداحة »[٥] .

يظهر من رواية « سترابون » نقلا عن رواية « ايراتوستينس » « ١٩٤ قبل الميلاد » أن القتبانيين كانوا يقطنون فى الأقسام الغربية من العربية الجنوبية وفى جنوب أرض السبئيين[٦] وفى جنوبهم الغربى ، وقد بلغت منطقتهم باب المندب[٧] . وذكر

---

(١) Theophrastus, Enquiry into Plants, Translated by, A.F. Hort. (Loeb Library) Vol, 2. P. 235. (IX.VI. 2-4).

(٢) Strabo, Geogr., XVI. 768.

(٣) Pliny, Nat. Hist., V. 65.

(٤) Theophrastus, Vol, 2. P. 235. (A.F. Hort). Loeb Classical Library.

(٥) Glaser, Skizze. 2. P. 3.

(٦) Strabo, XVI. 768. Ency. Vol, 2. P. 810 Glaser, Skizze. 2. S. 19.

(٧) Ency. Vol, 2. P. 810.

« ياقوت الحموى » أن « قتبان » موضع فى نواحى عدن[١] • ويعـد « وادى بيحان » من ضميم أرض « قتبان » ، وهو يقع فى شمال الجهة الغربية من محمية « عـدن »[٢] • وكان يجاور القتبانيين شعب آخر دعاه « بلينيوس » «Gebanitae»[٣] •

وقد ذهبت بعثـة أميركية علمية فى عام ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ م مؤلفة من طائفـة من المتخصصين الى « وادى بيحان » للتنقيب عن الآثار هنـاك ، فزارت « تمنع » المدينـة القتبانية القديمة وبعض المواضع القريبة منها[٤] • وسـوف يكون للنتائج التى ستتوصل اليها بعد دراستها أهمية كبيرة فى توجيه تأريخ العرب قبل الاسلام •

ولا نجد فى الكتب العربية شيئا يستحق الذكر عن قتبان ، والظاهر أن أخبارهم قد انقطعت قبل ظهور الاسلام بزمن ، لذلك لانجد لهم شيئا يذكر فى أخبار الجاهلية القريبة من الاسلام ، وكل ماورد عنهم أنهم من قبائل حمير ، وأن هنالك موضعا بعدن يقال له « قتبـان »[٥] ، سمى بقتبـان بطن من رعين من حمير ، أو بقتبـان بن ردمان ابن وائل بن الغوث[٦] • مع أنه لا صلة هنالك فى النسب بين حمير وقتبان فى النصوص القتبانية أو الحميرية • وعندى أن هـذا النسب انما وقع بسبب ضعف « قتبـان » التى اندمجت بعد فقد استقلالها فى حكومة « سبأ و ذوريدان » ، وهى الحكومة التى يطلق عليها المؤرخون اسم « الحكومة الحميرية » ، وبسبب كون « حمير » القبيلة الرئيسة فـى اليمن عند ظهور الاسلام ، والتى كان لها حكومة قاومت الأحباش وتركت أثرا فى القصص العربى ، وفى قصة الشهداء النصارى الذين سنتحدث عنهم ، لذلك اعتبرت معظم القبائل التى كانت خاضعة لها من حمير ، ونسبت اليها ، وفى جملتها قتبان •

---

(١) البلدان (٧/٣٣) • (٢) Boasoor, Numb. 119 (1950). P. 7.

(٣) Pliny, Nat. Hist.. VI. 153.

(٤) وضع منهج هذه البعثة ونظمها « المستر وندل فليبس «Mr. Windell Phillips رئيس المؤسسة الأميركية للبحث عن الانسان• «American Foundation for the Studay of Man.». راجع وصف الرحلة ورجالها فى : Boasoor. Numb. 119 (1950) P. 5.

(٥) « وقتبان بالكسر بعدن » القاموس ١/١١٤ • تاج العروس ١/٤٣١ « وفـى المراصد أنه بعدن تبعا للبكرى ويقال ان الموضع سمى بقتبان•• » تاج العروس١/٤٣١•

(٦) تاج العروس ١/٤٢١ « وقتبان بالكسر بطن من رعين من حمير كذا فى كتب الأنساب ، وهو قول الدارقطنى ، ويرده قول ابن الحباب فانه ذكر فى قبائل حمير قتبان ابن ردمان بن وائل بن الغوث الا أن يكون فى رعين قتبان آخر ••• » •

وقد دون اسم « قتبان » فى الترجمة العربية لكتاب «حتى» «History of the Arabs»[(١)]، على هذا الشكل : « قطبان »[(٢)]، وهو خطأ بالبداهة ، فان النصوص العربية الجنوبية قد كتبت الاسم بالتاء على هذه الصورة : « ق ت ب ن » • كما أن الكتب العربية الاسلامية قد ضبطت الاسم « قتبان » ، ويخيل الى أن مترجمى الكتاب قد حسبوا أن هذا الاسم أعجمى ، ولا سيما بعد تردده فى الكتب « الكلاسيكية » ، فحاولوا جعله عربيا ، فصيروا « التاء » « طاءا » ، فصارت « قتبان » الواردة فى كتابات المسند ، وفى الكتب العربية الاسلامية « قطبان » • وهى هفوة لم اكن أرغب فى البحث عنها فى متن هذا الكتاب ، لولا حرصى على التنبيه عليها ، لئلا يخطىء من لاعلم له بهذه الأمور من القراء ، فيحفظها على الصورة التى دونت بها فى الترجمة •

ويظهر من الكتابات القتبانية أن لهجتها أقرب الى اللهجة المعينية منها الى اللهجة السبئية[(٣)] ، فهى تشترك مع المعينية مثلا فى اضافة حرف السين الى أول الفعل الأصلى بدلا من حرف الهاء التى تلحق أول الفعل الأصلى فى السبئية ، ويقابل هذا فى عربيتنا « أفعل » مثل « سحدث » فى المعينية والقتبانية ، و « هحدث » فى السبئية[(٤)]، وفى أمور أخرى ترد فى كتب صرف ونحو اللهجات العربية الجنوبية •

والكتابات القتبانية تشارك الكتابات العربية الجنوبية الأخرى فى كون غالبيتها قد كتبت فى أغراض شخصية ، فهى لا تفيد المؤرخ فى استخراج تأريخ منها • فهى فى اصلاح أرض أو شراء ملك ، أو تعمير دار ، أو نذر ، وما شابه ذلك • غير أننا نرى فى الذى وصل الينا منها أنه يمتاز عن غيره من الكتابات العربية الجنوبية بكثرة ما ورد فيه من نصوص رسمية تخص الضرائب أو القوانين أو التجارة ، بالقياس الى ما ورد من مثله فى الكتابات المعينية أو الحضرمية أو السبئية • وهى تشارك الكتابات الأخرى أيضا فى خلوها من صيغة المتكلم والمخاطب واقتصارها على صيغة الغائب ، وتشاركها أيضا فى خلوها من نصوص أدبية من شعر أو نثر ، ومن نصوص دينية من أدعية وصلوات • وهو أمر

---

(١) تأريخ العرب (المطول) بقلم : الدكتور فيليب حتى والدكتور أدور جرجى والدكتور جبرائيل جبور • الجزء الأول سنة ١٩٤٩ • دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع •

(٢) ص ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ •

(٣) O'leary, Arabia before Muhammad, P. 96.

(٤) غويدى : المختصر (ص ٧) .Maria Höfner, Altsüdarbische Grammatik, S. 34

يبدو غريبا ، ولكننا لا نستطيع أن نحكم حكما قطعيا في هذا ، فما وصل الينا قليل ، وما لم يصل الينا كثير ، والحكم بيد المستقبل .

ويعود الفضل الى « كلاسر » في حصول علماء العربيات الجنوبية على أخبارهم عن مملكة قتبان ، فقد كانت الكتابات التي حصل عليها في رحلته الى اليمن في سفره الرابع « ١٨٩٢ - ١٨٩٤م » أول كتابات قتبانية تصل الى أوربة[١] . وقد ذهب « هومل » في دراسته لها الى أنها تعود الى زهاء ألف سنة قبل الميلاد الى القرن الثاني قبل الميلاد ، وهو الوقت الذي انقرضت فيه مملكة قتبان على رأيه . وقد جمع منها اسم ثمانية عشر ملكا حكموا هذه المملكة[٢] . وأفادتنا دراسات «نيكولاوس رودوكناكس» « Nikolaus Rhodokanakis »[٣] و « دتلف نيلسن Ditlef Nielsen » للكتابات القتبانية فائدة كبيرة في كتابة تأريخ قتبان[٤] .

وقد حاول الباحثون في العربيات الجنوبية وضع تقويم لحكومة قتبان ، غير أنهم لم يتفقوا حتى الآن في تعيين مبدأ ونهاية لهذه المملكة . ولما كانت هذه الحكومة عاصرت - كما جاء في الكتابات المعينية والسبئية - حكومة معين وحكومة سبأ ، فقد توقف تعيين تأريخ قتبان أيضا على تثبيت تأريخ هاتين الحكومتين وعلى البحوث « الأركيولوجية » والكتابات . وقد رجع « هومل » تأريخها الى ما قبل سنة ألف قبل الميلاد ، ووضع « البرايت » تأريخ « هوف عم يهنعم » وهو من قدماء « المكربين » في القرن السادس قبل الميلاد[٥] ، وهو يلي « سمه على » في الترتيب . و « سمه على » هو أقدم « مكرب » يصل خبره الينا ، وقد رجع « فلبي » أيامه الى حوالي سنة ٨٦٥ قبل الميلاد[٦] .

ومن علماء العربيات الجنوبية الذين عنوا بتبويب أسماء حكام « قتبان » وتصنيفها

---

(١) Ency., Vol, 2. P. 813.

(٢) Ency., Vol, 2. P. 813. Hommel, Grundriss, 1. S, 139

(٣) Nikolaus Rhodohanakis, Katabanische Texte Zur Bodenwirtschaft. in Zwei Hefte. Wien 1922.

(٤) Ditlef Nielsen, in M.V.A.G., 1906, XI / IV Neue Katabanische Inschriften.

(٥) Boasoor, Number. 119 (1950). P. 11.

(٦) Philby, Background, P. 143.

« كروهمن A. Grohmann »[١] ، و « دتلف نيلسن »[٢]، و « ويبر »[٣] ، و « هارتمن Hartmann »[٤] ، و « البرايت »[٥] ، و « فلبى »[٦] ، وغيرهم ، ويختلف هؤلاء فى كثير من المواضع فى ترتيب الملوك وفى مدد حكمهم كما يختلفون فى مبدأ هذه المملكة ونهايتها . فبينما يرى « كلاسر » أن نهاية هذه الدولة كانت بين «٢٠٠» و «٢٤» قبل الميلاد وربما قبل ذلك[٧] ، يرى غيره أن هذه النهاية كانت بعد الميلاد وربما حوالى سنة « ٢٠٠ » بعد ميلاد المسيح[٨]. ويرى « البرايت » أن بداية هذه الدولة كانت فى القرن السادس قبل الميلاد ، وأما نهايتها فقد كانت على أثر خراب مدينة « تمنع » واحراقها كما يتبين ذلك من طبقات الرماد الغليظة التى عثر عليها فى انقاضها ، وكان ذلك حوالى سنة خمسين قبل الميلاد[٩] .

وعندى أن الوقت لم يحن بعد للحكم بأن المكرب الفلانى أو الملك الفلانى قد حكم فى سنة كذا أو قبل هذا أو ذاك ؛ لأننا لا نزال نطمع فى العثور على أخبار حكام لم تصل أسماؤهم الينا ، لعلها لا تزال فى باطن الأرض ، كما أن ما عثر عليه من كتابات لا يبعث أيضا على الاطمئنان ؛ فانها لا تزال قليلة ، وقد وردت فيها بعض أسماء للحكام بدون نعوت ، تهشمت نعوتها ، أو سقط قسم منها ، ووردت فى بعض الكتابات كاملة مع نعوتها ، ووردت فى بعض آخر مع نعوتها غير أنها لم تذكر اللقب الذى كان يلقب به أبو الملك أو ابنه ، فأحدث ذلك ارتباكا عند الباحثين سبب زيادة فى العدد أو نقصانا ،

---

(١) Grohmann, über Katabanische Herrscherreihen, in the Anzeiger der Wiener Akad. X., 1916 S. 42.

(٢) Ditlef Nielsen, Katabanische Texte, I. S, 26. II S, 98. وفى كتبه الاخرى .
Ditlef Nielsen, Handbuch der Altarabischen Altertumskunde. I Band : Die Altarabische Kultur. 1927. S. 98 ff وسيكون رمزه : Alt. Kult

(٣) Weber, Studien, S, 9.

(٤) M. Hartmann, Die Arabische Frage in der Islamische Orient, Vol, II. S. 165. 601 Leipzig 1909.

(٥) Boasoor, Number, 119 (1950). P. 11

(٦) Background, P. 143.

(٧) Glaser, Die Abessinier in Arabien Und Afrika, S, 114.

(٨) Ency. Vol, 2. 809.

(٩) Boasoor, Number 119 (1950). P. 5 ff.

وأحدث خطأ فى رد نسب بعضهم الى بعض ، لهذه الأسباب أرى ضرورة التريث فى اصدار مثل هذه الأحكام .

وأرى أن خير ما يستطاع عمله فى الوقت الحاضر هو جمع كل ما يمكن جمعه من أسماء حكام « قتبان » على أساس الصلة والقرابة وذلك بأن يضم الأبناء والأخوة الى الآباء ، على هيئة جمهرات ، ثم تدرس علاقة هذه الجمهرات بعضها ببعض . وترتب على أساس دراسات نماذج الخطوط التى وردت فيها أسماء الحكام ، وطبيعة الأحجار التى حفرت الحروف فيها ، والأمكنة التى وجدت فيها ، قريبة كانت أو بعيدة من سطح الأرض ، وأمثال ذلك لتكون أحكامنا منطقية علمية تستند الى دليل . ولانتفاء ذلك أصبحت القوائم التى وضعها علماء العربيات الجنوبية لحكام قتبان ، أو حضرموت ، أو معين هى فى نظرى قوائم غير مستقرة ، ولذلك لا أميل الى ترجيح بعضها على بعض ما دامت غير مبوبة على الاسس التى ذكرتها ، ولا يمكن أن تبنى على هذه الأسس ما دامت البعثات العلمية لم تقم بالواجب عليها فى الحفر العلمى العميق على نطاق واسع حتى الآن .

ملوك قتبان :

وجد فى بعض الكتابات القتبانية القديمة أن حكام قتبان كانوا يتلقبون بلقب « مكرب » ، ووجد فى بعض آخر أنهم كانوا يتلقبون بهذا اللقب بالاضافة الى لقب « ملك » ، ويظهر أن هذه الكتابات الثانية هى أحدث عهدا من الأولى ، وهى همزة وصل بين الكتابات القديمة وبين كتابات أخرى تعد فى نظر الباحثين أحدث عهدا منها ، وقد تلقب فيها حكام قتبان بلقب « ملك » وحده . ويتبين من هذا التطور أن حكام قتبان كانوا فى بادىء أمرهم « مكربين » ، ثم تطوروا فأضافوا الى لقبهم هذا لقب الملوكية ، ثم نزعوا عنهم لقبهم القديم واكتفوا باللقب الجديد الحبيب الى النفوس .

تترجم كلمة « مكرب » بكلمة « مقرب » فى لهجتنا ، وتعبر « كرب » « قرب » عن التقريب الى الآلهة . فالمكرب هو الواسطة أو الشفيع بين الآلهة والناس ، وهو الكاهن الحاكم الذى يحكم باسم الآلهة التى يتحدث باسمها ، ويقابل لقبه هذا لقب « مزواد » فى صدر الدولة المعينية ، أى قبل بدء عهد الملوك و « الباتيسى » Pate و «Ischeschakku» « اشاكو » فى البابلية والآشورية[1] .

---

(١) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ١١٣) . Alt. Kult., S. 86.

وقد كان هؤلاء المكربون يحكمون فى جماعتهم وطوائفهم حكما يشبه حكم قضاة بنى اسرائيل [١]، فلما توسع سلطان « المكرب » وتجاوز حدود المعبد والجماعة ، ولم يعد حكما دينيا فقط ، تشبه بالملوك وتلقب بألقابهم ، فصار يدعو نفسه ملك قتبان •

ومن قدماء مكربى قتبان ـ على رأى أكثر علمـــاء العربيات الجنوبيـــة ـ المكرب « سمه على وتر » وابنه « هوف عم يهنعم » ، وقــد عثر على كتابات تعود الى أيام « سمه على وتر » كتبت بشكل حلزونى ، يبدأ السطر من جهة اليمين فينتهى فى جهة اليسار ، فيبدأ السطر الثانى من جهة اليسار وينتهى فى جهة اليمين ، وهكذا • فقــارىء الكتابة يقرأ السطر الأول من اليمين على نحو ما نقرأ فى العربية ، غير أنه يقرأ السطر الثانى من جهة اليسار متجها نحو اليمين ، أى على طريقة الكتابة اللاطينية ، ويقال لهذا النوع من الكتابات فى الانكليزية «Boustrophedon inscriptions» [٢]، وتعد فى نظر علماء الخطوط والآثار أقدم عهدا من الكتابات الأخرى التى تسير على نسق واحد من اليمين الى اليسار ، أو من اليسار الى اليمين • ويرى « البرايت » أن هـــذا « المكرب » قد حكم فى القرن السادس قبل الميلاد [٣] • وجعله « فلبى » فى حوالى «٨٤٥» قبل الميلاد [٤]•

لم يذكر « فلبى » فى قائمته التى نشرها فى ذيل كتابه « سناد الاسلام » اسم والد المكرب « سمه على » [٥]، ولـــم يذكره « البرايت » فى القائمـــة التى صنعهـا لملوك « قتبان » [٦]، غير أن هنالك نصا قتبانيا ورد فيه : « هوف عم يهنعم بن سمه على وتر ، مكرب قتبان ، بن عم » [٧]• و « سمه على » فى هـــذا النص هو هـذا المكرب الذى نتحدث عنه ووالده هو « عم » • وأرى أن بقية الاسم وما يليه من لقب فى النص قد أصابه كسر •

وقد وصلت الينا كتابات قتبانية ورد فيها ذكر « هوف عم يهنعم » منها الكتابات التى وسمت بـ«Glaser 1117, 1121, 1333.1344» 1345» والكتابتان «Glaser 1339» و«Glaser 1343»

---

(١) Background, P. 60.
(٢) Ency. Brita. Vol, 3. P. 972.
(٣) Boasoor., Number. 119. (1950). P. 11.
(٤) Background, P. 143.
(٥) Backgrund, P. 143.
(٦) Boasoor, Numb. 119. (1950). P. 11.
(٧) Répertoire D'épigraphie Semitique. Tome VI. 2. P. 260 Paris. Imprimerie Nationale.

وسيكون رمزه : Rep. Epiger

وهما من الكتابات المزبورة على الطريقـة الحلزونيـة «Bustrophedon Inschiften»[(١)] •

وجاء بعد « هوف عم يهنعم » فى القائمة التى كتبهـا « فلبى » لحكام قتبان ابنـه « شهر يلل يهرجب » ، وجعل حكمه فى حوالى سنة «٨٢٥» قبل الميلاد ، وقد جعله ملكا على قتبان ، وذكر أنه فتح معينا • وكان من أولاده « ورو ايل غيلان يهنعم » ، وقد لقب بلقب ملك ، و « فرع كرب يهودع »[(٢)] • أما « البرايت » فقد ترك فراغا لم يحدد مدته بعد « هوف عم يهنعم » ، ثم ذكر اسم « شهر » ولم يشر الى لقبه ولا الى اسم أبيـه ، وأشار الى اسم ولد من أولاده أصبح المكرب بعده ، وهو « يدع أب ذبيان يهنعم » ، ثم ابنه وهو « شهر هلل « هلال » يهو » ، وقد كان مكربا كـذلك ، ثم ترك فراغا وذكر بعد هذا الفراغ اسم « سـمه وتر » ، قال : ان من المحتمل أن يكون هو المكرب الذى هزمه « يثع أمر وتر » مكرب سبأ • ثم ترك فراغا آخر لم يحدد مدته ، ثم ذكر أن المحتمل أن يكون قد تولى الحكم بعد هذه الفترة مكرب آخر هو « ورو ايل » ، وكان تابعا « لكربعيل وتر » أول ملك من ملوك سبأ ، وقد حكم ــ على تقديره ــ حوالى سـنة ٤٥٠ قبل الميلاد • ثم ترك فراغا يشير الى وجود فجوة لم يعرف من حكم فيهـا ، ثم عاد فذكر اسم مكرب آخر قال له « شهر » ، ثم ابنه من بعـده « يدع أب ذبيـان » ، وقد قال عنه : انه آخر مكرب وأول ملك فى قتبان ، وقد ترك عـددا من الكتابات ، ومنها كتابة عثر عليها خارج الباب الجنوبية لمدينة « تمنع » ، وقد ــ حكم على رأيه ــ فى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد ، وتولى ابنه من بعده « شهر هلال » ، ثم ابن « شهر » « نبط عم »[(٣)] •

نرى أن قائمة « البرايت » قد كتبت اسم « شهر » وابنه وحفيده مرتين ، وأشـار هو نفسه الى أن من الممكن أن يكون ذلك من باب التكرار ، غير أنه ذكر من جهة أخرى أنه ما دامت الأدلة التى تثبت هذا التكرار غير متوافرة ، فانه يسجل هذه الأسماء على هذا الوضع ، فلعل أسماء هذه المجموعة المتشابهة هى لأشخاص آخرين ، الى أن يثبت بالدليل خلاف ذلك •

وفى كتابة قتبانية قصيرة « شهر يلل بن يدع أب مكرب قتبان » • وقد ورد فيهـا

---

(١) Alt. Kult., S. 98.

(٢) Backgrond, P. 143. Rep. Epigr., Tome VII, III, P. 462 (4973).

« وروال غيلن يهنعم » فى المسند •

(٣) Boasoor, Number 119 (1950). P. 11.

من أسماء آلهة قتبان اسم : الالآهين « أنبى » و « حوكم »[١] ، ولم يرد فيها لقب « يدع أب » والد « شهر يلل » . وقد رأى بعضهم أنه « يدع أب ذبيان »[٢] ، لكن هذا لا يكفى أيضا لتعيين هوية هذا المكرب ، فلا بد من معرفة لقبه أيضا . حتى ليصعب التثبت من ترتيب هذا المكرب بين المكربين ، وان عثر على لقبه .

ولدينا كتابة تعود الى المكرب « شهر هلل بن يدع أب » ، سقط منها لقب هذا المكرب ، ووردت فيها أسماء الآلهة « أنبى » و « حوكم » و « ذات عم » ، وأسماء مواضع مثل « لتك » و « ذبحتم » واسم قبيلة « هورن » « هوران » وقد كتبت تقربا الى الآله « أنبى » ليمن على الأرضين بالخير العميم والبركات[٣] .

وورد فى الكتابات المدونة على جبل الفرع جنوب « هجر كحلان » ، وهى موضع مدينة « تمنع » القتبانية القديمة ، أسماء عدد من « مكربى » قتبان وملوكها ، مثل : « وروئيل » و « هوف عم يهنعم » و « شهر هلل » « هلال » و « أب شبام » . وغيرهم[٤] . وقد عثر على كتابات فى مواضع أخرى وردت فيها أسماء هؤلاء الحكام .

وعثر على عدد من الكتابات التى تعود الى أيام « يدع أب ذبيان بن شهر » ، وقد لقب فى أكثرها بلقب « مكرب » ، غير أنه تلقب فى بعضها بلقب « ملك » كالكتابة التى عثر عليها فى أثناء الحفريات التى قامت بها البعثة الأميركية التى أشرت اليها فى خرائب مدينة « تمنع » « هجر كحلان » عند الباب الجنوبى لتلك المدينة[٥] ، وهى متأخرة بالقياس الى الكتابات الأولى التى لقب فيها بلقب « مكرب » . ومن الكتابات التى تعود الى الأيام التى كان يلقب فيها « يدع أب ذبيان » بلقب « مكرب » كتابة محفورة على جبل « رواح » [٦] . وكتابات أخرى [٧] .

---

(١) Rep. Epi. Tome 1. 5. P. 264. No. 312. Hartwig Derenbourg, R. E. S. 310 No. III.

(٢) Re. Ep. Tome 1. 5. P. 264.

(٣) Rep. Epig. Tome VI. 1. P. 197 f. (3540) Weber, Stud., III. S. 39 ff. Rhodokanakis, Kohlan., S, 37ff. Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid. (1931). P. 87.

(٤) Boasoor. Number 120 (1950). P. 27. « وروال » « أب شبم » .

(٥) Boasoor, Number 120 (1950). P. 27.

(٦) ويقابل جبل الفرع . Boasoor, Number 120 (1950). P. 27.

(٧) Rep. Epigr., Tome VI. P. 251 (3642). VI 2. P. 260. (3667). Rep. Epigr., Tome VII, III, P. 433. (4931.

ومن هذا القبيل الكتابة التي دونت باسم «تبع كرب ذذرح بن شهر» كاهن «قين» «عم»، اذ ورد في آخرها وبعد ذكر الآلهة : « عثتر » و « عم » و « أنبى » و « ذات صنتم » و « ذات ظهران » اسم « يدع أب ذبيـان بن شهر ملك قتبـان »[1] • وقد وردت في الكتابة أسماء بعض القبائل مثل « قلب » أو « قليب » • وذكر ابن دريد فـي كتـابه « الاشتقاق » قبيلة « بنى القليب »[2] ، وذلك يذكرنا بهذا الاسم القديم •

وفي الكتابة التي دونها « أوس عم بن يصرعم « يصرع» بن مدهم » الذى دون كتابته بمناسبة انشائه بعض الأعمال العمرانية كفتح طريق جبلي وعمل « مبلقة » وترميم بيت « ود » ، ورد اسم « يدع أب ذبيـان بن شهر » ، غير أن عبـارة « ملك قتبـان » لم ترد مباشرة بعد « يدع أب ذبيان » ، بل جاءت بعد اسم والده « شهر »[3] •

والكتابة المرقمة برقم « Glaser 1600 » من هذه الكتابات التي تعود الى الأيام التي كان فيها « يدع أب ذبيان » مكربا على قتبان • وجاء فيها أن « يدع أب ذبيان بن شهر » « مكرب » قتبان وكل أولاد « عم » و « أوسـان » و « كحد » و « دهس » و « تبنى » اشتركوا في فتح طريق وانشاء « مبلقة » بين « برم » و « حرب » ، وفي تجديد بيت « ود » و « عثيرة » ، وفي بناء « مختن في « قلى » • وذكر في هذه الكتابة أسماء آلهة أخرى هي : عثتر وعم وأنبى وحكم وذات صنتم و « سحرن » و « رحبن »[4] •

وقد قلت فيما سلف ان « ودا » كان الاله المقدم عند « معين » ، وهو من الآلهة المعبودة عند « قتبان » ، وانه يرمز الى « القمر » ؛ لذلك ورد في بعض الكتابات « ودم شهرن » « شهران » ، أى « ود الشهر » ، وتعنى هـذه العبـارة « ود القمر »[5] • وهو مذكر ، وهو أب كما جاء في بعض الكتابات « ودم أبم » ، أى « ود أب »[6] ؛

---

(١) السطرين السابع والثامن من الكتابة • « تبع كرب ذو ذرح بن شهر » •

(٢) ابن دريد : الاشتقاق ص ١٢٦ .Rep. Epi., Tome I. 5. P. 261

(٣) Le Muséon, LXII, 1-2. (1949). P. 78. « ىدع أب ذبىن بن ش هـ ر » •

(٤) Nielsen, Neue Katabanische Inschriften. S. 3. Rep. Epigr., Tome VI. I, P. 203. (3550). Weber, Stud., III. S. 9 ff. Conti Rossini, Chrest. Ara. Mrid., P. 86. 1931.

(٥) Ditlef Nielsen, Die Altarabische Mondreligion S, 37. Halévy 504. Glaser 324 Berliner. Museum. No. 7.

(٦) D. Nielsen, Die Alt. Mon. S, 37-39.

«ود الأب» ؛ وهو يعبر أيضا عن عقيدة دينية حيث يعد كأنه «الأب»، وهي بهذا المعنى قريبة من العقيدة النصرانية في « الأب » . وهو يشمل برحمته جميع المؤمنين به ، فهم بمثابة أولاده ؛ ولهذا ورد في الكتابات المعينية الشمالية « أولده ود » « أولد ود » أي « أولاد ود »[1] .

وأما « عم » ، فالظاهر أنه اسم آخر كان معروفا بين القتبانيين من أسماء القمر ، مثل اسم « ود » ، وقد كان القتبانيون ينظرون اليه نظرتهم الى « أب » رحيم ، لذلك ورد في نصوصهم « ولد عم » ، أي « أبناء عم »[2] .

ويشبه هذا النص نص آخر سقط من أوله اسم « يدع أب » وبقي لقبه واسم أبيه ، وهو النص الموسوم بسمة «Glaser 1410 — 1681» ، وقد لقب فيه بلقب « مكرب » ، وهو يدل على أنه من الكتابات التي دونت قبل تلقب « يدع أب » بلقب « ملك » ، أي أنه من النصوص التي كتبت في أوائل أيام حكمه . وقد نعت فيه القتبانيون بـ « ولد عم » أي أولاد « عم » ، وكان القتبانيون وغيرهم ينعتون أنفسهم بمثل هذه النعوت للدلالة على أنهم من أتباع الاله الذي ينتمون اليه . وتمثل جماعة « عم » هنا فكرة اجتماعية دينية تشعر بوجود روابط مشتركة تربط هذه الجماعة المنتمية الى « عم » . وجاء في النص اسم قبيلة « أوسان » و « كحد » و « دهسم » و « تبنى » وكانت خاضعة في هذا الوقت لحكم قتبان . وقد تناول هذا النص تحديد بعض المناطق التي كانت تقيم بها عشيرة « هورن » « هوران » وأشير في آخره الى آلهة قتبان[3] .

ولدينا كتابة أخرى تشبه الكتابة المتقدمة ، دونت أيام كان « يدع أب » مكربا على قتبان ، وورد فيها بعد اسم المكرب اسم شعب « قتبان » ، ثم « ولد عم » ، ويقصد بهم جماعة الاله « عم » ، وهم : « أربى عم » ، ثم أوسانا وقبيلة « كحد » و « دهسم » و « تبنى » و « يرفأ » ؛ وأشير بعدها الى الشمال والجنوب ، ويقصد بذلك على مايظهر من سياق الكلام سكان المناطق الشمالية وسكان الجنوب .

---

(١) Euting 57. D.H. Müller, Epigraphische Denkmäler aus Arabien. Wien 1889. Tafl. 2. No 25. S, 47 f. J.H. Mordtmann, Beiträge Zur Minaischen Epigraphik Weimar 1897. S. 52. Jaussen et Savignac : Mission Archéologique en Arabie I, Paris 1909 P. 255.

(٢) Glaser 1600. Ditlef Nielsen, Neue Katabanische Inschriften S, 3.

(٣) Rep. Epig., Tome VI, II. P. 336. (3880).

وتحدثت الكتابة عن أعمال عمرانية أمر بها « معبد عم ذو شقرم » و «عم ذو ريمت» ، وهى فتح طرق فى مناطق وعرة وفى أرضين جبلية ، استوجبت احداث ثغرات فى الصخور وفتح نفق ليمر به الطريق • وقد قام بهذه الأعمال رجل من آل « مدهم » اسمه « أوس عم بن يصرعم » ، فأشرف بنفسه على ادارة العمل ورسم الخطط ، وقام برصف الطريق وتبليطه واكساء ممر « ظرم » خاصة بالأسفلت ، وذلك بناء على تكليف المكرب « يدع أب » اياه • وقد جعلت هذه الأعمال قربى الى آلهة قتبان ، ولا سيما « عم » و « أنبى » و « حوكم » و « ذات صنتم » و « ذات ظهران » و « ذات رحبان »[١] •

ولا بد أن يكون هذا الرجل ، الذى سجل هذه الكتابة عند القيام بهذه الأعمال وافتتاح ذلك الطريق الجبلى ، من كبار مهندسى الدولة ، ومن أصحاب العلم بهندسة الطرق وفتح الأنفاق •

وقام هذا الموظف بأعمال عمرانية أخرى لسيده الملك ، كالذى ورد فى نص أمر بتسجيله ، وقد ذكر فيه أنه ، شق طرقا وثنايا فى مواضع جبلية وعرة ، وحفر أنفاقا لمرور السابلة منها ، وذلك بأمر سيده الملك ، وبنى أيضا « بيت ودم » ، أى معبد الآله « ود » • و « مختن الملك » «مختن ملكن بقلى » [٢]، وقد وردت جملة « مختن ملكن بقلى » فى نص آخر ، أمر بتدوينه « يدع آب ذبيان » حينما كان مكربا • وقد تقدمت عليها الكلمات التى وردت فى هذا النص الذى تحدثت عنه بأعيانها[٣] • ولعلها تعنى بناءا ملكيا فى موضع يدعى « قلى » •

ويظن أن كلمة « مختن » التى وردت فى كتابات أخرى لها علاقة ببعض الطقوس القديسة المتعلقة بالقرابين وحرق البخور فى المعابد انما يقصد بها الموضع الذى توضع عليه القرابين لتقديمها الى الآلهة ، فهى بمعنى المذبح • وقد يقال لها « يبحت »[٤] • وبين الكلم كلمة أخرى لها علاقة بالمذبح والقرابين هى كلمة : « منطف » و « منطفت » ، والظاهر أنها كانت تطلق على « المذبح » نفسه أى على الحجر الذى كان ينحت ويعمل ، لتذبح عليه القرابين خاصة ، أو الموضع الذى كان يسفح عليه دم القرابين أو يسيل اليه

---

(١) Rep. Epig., Tome VII, II. P. 192. (4328). S. E. 90. « ظ ه ر ن » « ذت رحبن » •

(٢) Le Muséon, LXII, 1 — 2, (1949). P. 78. Num. 390.

(٣) Rep. Epig., VI, I, P. 203. (3550). Glaser 1600.

(٤) Le Muséon, LXII, 3 — 4, (1949). P. 227.

ذلك الدم . وقد كانت العادة عند الشعوب القديمة أن تذبح القرابين على صخرة هي « المذبح » بها ثقب يسيل منه الدم ، فلعل هذه الصخرة التي يسيل منها الدم هي التي يقال لها « منطف » أو « منطفت » عند العرب الجنوبيين [(١)].

ومن النصوص التي تعود الى أيام ملكية « يدع أب ذبيان » النص الموسوم بعلامة «Glaser 1581»، الذي دونه لمناسبة الانتهاء من بناء « برج برم » ، وقد ورد فيه ذكر الآلهة « عثتر » و « عم » و « أنبي » و « عم يسرم » « يسروم » و « عم شــــقير » و « حكم » « حاكم » و« ذات صنتم » و« ذات ظهران » و« ذت رحبن » « ذات رحبان » [(٢)]. ونرى أن هذا النص قد ذكر « عم يسرم » و « عم شقير » ، ويقصد بذلك الآله « عم » . وأما « يسرم » « يسر » و « شقير » ، فكانا موضعين فيهما معبدان لعبادة « عم » ، لذلك ذكرا في هذا النص . وأما « ذات صنتم » و « ذات ظهران » « ذت ظهرن » و«ذات رحبن»، فلا تزال معانيها غامضة ، ويظهر أنها ترمز الى « الشمس » وهي مؤنثة ، أي آلهة [(٣)] . وقد عرفت في الكتابات القتبانية في الغالب بهـــذه الكلمات ، وهي تقابل « ذات حميم » و « ذات بعدن » « بعـــدان » و « ذات غضرن » و « ذات برن » « بران » « برءان »، وهي النعوت التي كانت تعطى للشمس في اللهجة السبئية [(٤)] .

وهنالك كتابات أخرى تخص أعمالا بنائية تعود الى أيام « يدع أب ذبيان » وابنه « شهر » ، منها كتابة دونها « زيدم بن ال وهب » و « أبعم بن شهر » من « ذى طدأم »، وذلك لمناسبة اتمامهما بناء عدة بيوت أو معابد ذكرا أسماءها ، وهي : « يفش مبش » و « أهلن » و « شمس مبش » الملكين . وقد ورد فيها اسم الآلهة : « عثتر وعم وأنبي وذات صنتم » و« ذت ظهرن » « ذات ظهران » [(٥)] . وجاءت ، بعد أسماء الآلهة ، جملة هي : « وبمبش وأهلن » [(٦)]، ولا نعرف شيئا يقينيا عن المراد من « مبش » و «أهلن»، أهما اسمان لآلهين من

---

(١) Le Muséon, LXII, 3 — 4. (1949). P. 216

(٢) Rep. Epig., Tome VI. 1. P. 207. (3553). Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid. P. 87.

(٣) Ditlef Nielsen, Neue Katab. Inschr. S, 35. Hommel, Grundriss. Vol, 1. S. 140.

(٤) Ditlef Nielsen, Alt. Kult., S. 224.

(٥) Orientalia, Vol, 1. (1932). Roma. P. 25 «Altsüdarabische inschriften.».

من الكتابات الداخلة في حيازة «Kaiky Muncherjee» بعدن . « أب عم بن شهر » .
(٦) السطر الأخير من الكتابة . Rep. Epig., VII, I, P. 80,81 (4094).

آلهة « قتبان » بدليل ورودهما بعد أسماء الآلهة التي ورد ذكرها تيمنا في هذه الكتابة ، أم هما اسمان لقبيلتين أو لمقاطعتين أو لمعبدين من المعابد المشـهورة التي كانت في مملكة قتبان ؟ ويظهر أن « طدأم » هو اسم قبيلة أو أسرة قتبانية ، وقد ورد في كتابات أخرى عديدة[1] . وأما « أبعم » « أب عم » و « زيدم » « زيد » ، فمن الأسماء التي ترد في الكتابات القتبانية والمعينية والسبئية ، ولكن اسم « أبعم » من الأسماء المعروفة خاصة في قتبان[2] .

وترك « يدع أب ذبيان بن شهر » كتابة خطيرة هي قـانون من القوانين الجزائية المستعملة في أيامه في قتبان . وقد صدر باسم الملك ، وورد بعد اسم الملك « مشـود » ، وهو المجلس الذي يجتمع فيه رؤساء المملكة والمشايخ والأعيان للبت في الأمور وتقنين القوانين وادارة الحروب وتنفيذ الأعمال ، فهو مجلس الملك ، ومجلس المدينة ؛ وكان مركزه في العاصمة « تمنع » . ويظهر أن مجالس أخرى كانت في المـدن للبت فـي الأمور . وقد حدد هذا القانون عقوبات القتل ، فذكر أن القاتل يعاقب بالقتل ، ان كان القتل قد وقع في قبيلة « قتبان » أو في قبائل أخرى ، أو يعاقب بالعقوبات الأخرى المنصوص عليها في قانون « تمنع ووعلان وزيرم » ، وذلك على وفق الأوامر التي يصدرها الملك بمقتضى أحكام هذا القانون . وبحث عن مرتكبي الجرائم ومن يخالف القوانين والأنظمة وحكم الشخص الذي يقتل مجرما حكم عليه بالموت ، وحكم القبيلة أو الموضع الذي يقع فيه القتل ولا يعثر فيه على القاتل[3] .

وقد صدر هذا القانون ووافق عليه الملك في شهر « ذى مسأت » من سنة « غوث ال »[4] ، وشهد على صحته جماعة من الأعيان والرؤساء ، وهم بالطبع أعضاء « المشود » وأشراف المملكة . ذكرت أسماؤهم وأسماء الأسر والعشائر التي ينتمون اليها . وقـد ورد في القانون ذكر بعض القبـائل الكبرى مثل « ردمان » و « الملك » و « مذحيـم » و « يهر » و « بقلم » وغيرها . وورد اسم « يهر » في عـدد من الكـتابات ، يظهر من بعضها أنهم كانوا اتباعا لقبيلة « همدان »[5] .

---

(١) Jaussen, Nr. 90, 93, 99, 173, 175, 176, 180.

(٢) Orientalai, Vol, 1. (1932). P. 26.

(٣) Rep. Epigr., Tome VI. II. P. 330. (3878). Rhodokanakis, Die Inschr. Kohlán. S, 14ff. SE. 80 = Glaser 1397 : 1399. 1416. 1607. 1608.

(٤) الفقرة التاسعة من النص . « غوث ايل » .

(٥) نشر ص ٧٠ . CIS., IV, I, IV. P. 370 (331).

ويذكرنا اسم قبيلة « يهر » بما ورد فى الكتب العربية من الأخبار عن عشيرة من اليمن تنتمى الى جد أعلى هو « ذو يهر » . وقد ذكر الهمدانى أنه كان فى محفد « بيت حنبص » آثار عظيمة من القصور ، وكان قد بقى منها قصر عظيم كان أبو نصر وآباؤه يتوارثونه من زمان جدهم ذى يهر . وكان بنجارته وابوابه من عهد ذى يهر ، ولم يزل عامرا حتى سنة خمس وتسعين ومائتين حيث أحرقه « براء بن الملاحق القرمطى »[١] . وذكر « نشوان بن سعيد الحميرى » أن « ذا يهر » كان ملكا من ملوك حمير وأن « أسعد تبع » قال فيه شعرا[٢] وغير ذلك مما يدل على أن ذواكر الأخباريين لم تكن تعى شيئا من أمر تلك القبيلة التى يمتد تأريخها الى ما قبل الميلاد .

وذكر « يدع أب ذبيـان » ملكا فى الكتـابة التى دونها « تبع كرب ذو ذرح بن شهر »[٣] ، وهى الكتابة التى سبق أن تحدثت عنها . وقد ورد فيهـا أسماء الآلهة : « عثتر » و « عم » و « أنبى » و « ذات صنتم » و « ذات ظهران »[٤] .

قلت : ان « البرايت » قد ترك فراغا بعـــد المكرب « هوف عم يهنعم » ، ثم ذكر بعد الفراغ اسم « شهر » ، ولـم يذكر النعت الذى كان يعرف به ، ثم ذكر من بعـــده اسم « يدع أب ذبيان يهنعم » . أما « فلبى » ، فقد وضع بعد « هوف عم يهنعم » اســـم ابنه « شهر يجل يهرجب » ، وذكر أنه كان ملكا ، وأنه تولى بعد والده « هوف عم »[٥] . ووضع بعد « شهر يجل يهرجب » ابنه « وروال غيلان يهنعم »[٦] ، ثم وضع من بعده « فرع كرب يهوضع » ، وهو ابن « شهر يجل يهرجب » ومن بعـده « شهر هلل » ، وقال : انه ابن « ذرأ كرب » ، ولم يذكر مقام « ذرأ كرب » فى هذه القائمة التى رتبها

---

(١) الاكليل ٨/٥١ ـ ٥٢ (طبعة نبيه) .

(٢) منتخبـات فى أخبـار اليمن من كتاب شمس العـلوم ودواء كلام العرب من الكلوم . ص ١١٨ ـ ١١٩ وسيكون رمزه : منتخبات . « وذويهر محركة وقد يسكن ، واقتصر الصاغانى على التحريك . ملك من ملوك حمير من الأذواء » . تاج العروس ٣/٦٣٢ . « وذويهر محركة وقد تسكن ملك من ملوك حمير » القاموس ٢/١٦٤ .

(٣) النص Rep. Epig. 311.

(٤) Rep. Epig., I, V, P. 260.

(٥) Rep. Epig., VI. I. P. 196. (3537). Weber, Stud., II. S, 27. Grohmann, Katab. Herrscherr. S, 47. Rhodokanakis, Stud. Lexi. II, S, 98.

(٦) « وروال غيلن يهنعم بن يجل يهرجب ملك قتبن » .
Rep. Epigr., Tome VI. I P. 177. Grohmann, Katab. Herrscherr. S, 47.

الملوك وللمكربين • ووضع بعد « شهر هلل » ابنه « يدع أب ذبيان يهرجب » ، وذكر أنه كان يحمل لقب مكرب وملك فى ذات الوقت[1] ، ويقصد به « يدع أب ذبيان » الذى نتحدث عنه •

وترك « فلبى » فراغا بعد « يدع أب ذبيان يهرجب » مكتفيا بالاشارة الى أن الذى تولى بعده هو أحد أبنائه ، ولم يشر الى اسمه ، وقد قدر أنه حكم من سنة «٧٣٥–٧٢٠» قبل الميلاد ، ثم حكم من بعده « شهر هلل ينعم » « هلال » ، وهو أحد أبناء « يدع أب ذبيان يهرجب »[2] • ولم يترك « البرايت » فراغا يشير الى حكم ملك لا نعرف اسمه كما فعل « فلبى » ، بل ذكر أن الذى تولى الحكم بعد « يدع أب ذبيان » ولم ينعته « بيهرجب » هو ابنه « شهر هلل » « هلال »[3] ، وقد حكم بعد « شهر هلل » ابنه « نبط عم » •

وقد دون اسم «شهر هلل» فى موضع من كتاب «Rep. Epip.»[4] على هذه الصورة : « شهر يلل »، وهو خطأ وقع فيه جماعة من علماء العربيات الجنوبية • وورد بشكله الصحيح فى الكتابة المرقمة بـ «Rep. Epig. 3540».[5] • وقد لقب فيها «يدع أب» والده بلقب « مكرب » • ولعلها من الكتابات التى دونها « شهر هلل » فى أوائل أيام حكم والده عندما كان « مكربا » • وقد ورد فيها اسم الآلهة : « أنبى » و « حوكم » « حكم » ، واسم مقاطعة « لتق » وتقع عند « ذبحتم » وتستد الى « عذفرم » • واسم قبيلة « هورن » « هوران »[6] احدى قبائل قتبان •

وقد أشير فى احدى الكتابات التى سجلها أحد ملاكى القتبانيين لمناسبة حفر بئر فى أرض « ذو درعت » و « ذو أثرت » الى اسم الملكين « شهر هلل » وابنه « نبط عم » بعد ذكر الآلهة التى وضعت الأرض والبئر فى حمايتها ، وذلك تخليدا لعمل هذه البئر فى أيام الملكين[7] •

وترك « البرايت » فراغا بعد « نبط عم » ذكر بعده اسم الملك « ذمر على » والد

---

(1) Background, P. 143. (2) Background, P. 143.

(3) Boasoor, Number, 119. (1950). P. 11, Rep. Epig., Tome 1, 5, P. 264 (312).

(4) Rep. Epig., I, V, P. 264. (312).

(5) Rep. Epig., VI, I, P. 197 (3540). (6) النص : SE90.

(7) Glaser 1407, SE. راجع النصين :. Rep. Epig., Tome VII, II, P. 194 (4330)

ورد اسم « نبط عم » فى كتابة أخرى هى : Glaser 1336: ٧٧٠

Rep. Epig., VI, II, P. 262. (3677).

الملك « يدع أب يجل »[1] • وقد وردت أسماؤهما فى النص القتبانى المعروف بـ «Glaser 1693»[2] • ولم يرد فى هذا النص اللقب الذى كان يلقب به « ذمر على » • ويرجع « البرايت » عهده الى القرن الثالث أو الرابع قبل الميلاد[3] • ويرى « رودوكناكس » أنهما كانا معاصرين للجيلين الخامس أو السادس من أجيال ملوك « سبأ »[4] • وهما يشملان الملوك : « سمه على ذرح » و « كربعيل وتر الأول » و « الشرح الثانى » و « يدع ال بين » و « يكرب ملك وتر » و « يثع أمر بين » و « كربعيل وتر الثانى »[5] • وانهما يؤلفان جماعة خاصة من جماعة قائمة بذاتها حكمت بعد الجماعة المؤلفة من : « سمه وتر » و « وروال » اللذين لم نعرف الألقاب الرسمية التى كانا يتلقبان بها[6] •

ويرى « فلبى »[7] أنه ليس من المستبعد أن يكون « يدع أب » الذى ورد اسمه فى عدد من الكتابات[8] هو هذا الملك « يدع أب يجل بن ذمر على » الذى ذكره « يذمر ملك » صاحب النص : «Glaser 1693»[9] •

وقد وصل الينا نص على جانب كبير من الأهمية سيأتى الحديث عنه فيما بعد ، تحدث عن حرب وقعت بين « سبأ » و « قتبان » فى أيام ملك « قتبان » « يدع أب يجل »[10] • وهى حرب من جملة حروب وقعت بين المملكتين • وقد ورد اسم هذا الملك فى كتابات أخرى عثر عليها فى مواضع من وادى بيحان[11] •

أما « يدع أب ذبيان يهرجب » ، فقد وضعه « البرايت » بعد هذا المكان الذى وضعه فيه « فلبى » ، وهو ـ فى نظره ـ غير « يدع أب ذبيان » ، ولم يشر الى اسم والده ولا الى الذى تولى بعده ، وانما ترك فراغا يشير الى وجود فجوة لا يعرف من حكم فيها ،

---

(1) BOASOOR, Nr 119 October, 1950. P. 12.

(2) Rhodokankis, KTB., II S. 41. من « لعيان » أو « جبل العود » •

(3) BOASOOR, Nr 119. October 1950. P. 12.

(4) Alt. Kult. S, 101. Rhodokankis, KTB., II S. 48.

(5) Nielsen, Alt. Kult. S. 87.

(6) Nilsen, Alt. Kult. S, 101.

(7) Le Muséon, LXII, 3 — 4 (1949). P. 241.

(8) CIS 494, 496, Philby 17 — 19.

(9) Rep. Epigr. VI, II, P. 321.

(10) Rep. Epig., VI, II, P. 321 (3858). Glaser 1693 = München 37 — 39.

(11) Le Muséon, LXIV, 1 — 2 (1951)). P. 121, Num. 478, 479.

ذكر قبل هذا الفراغ اسم « شهر هلل يهنعم » شقيق « شهر يجل » . ووالدهما هو « يدع أب » ، ولم يشر الى نعته ، وانما بين أن من المحتمل أن يكون نعته « يجل » . وهو ابن « شهر غيلان » وشقيق « أب عم » . وقد عثر على عـــدد من الكتابات تعود الى أيام « شهر غيلان » ، عثرت على بعضها البعثة الأميركية عند الباب الجنوبى لمدينة « تمنع » ، وهو ابن « أب شبم » [1] .

وتؤلف هذه الأسماء فى نظر « هومل » جمهرة خاصة على رأسها « أب شبم » ثم « شهر غيلان » ويليه « أب عم » « بى عم » فـ « يدع أب ذبيان » الثانى ثم ابنــاه : « شهر يجل » فـ « شهر هلال يهنعم » ويليه : « نبط عم » .

ومن هــذه الكتابات التى تعــود الى أيام « شهر غيـــلان بن أب شبم » الكتــابة المرقمة برقم « Glaser 1601 » ، وهى من « مبلقة » « المبلقة » بين « وادى بيحان » و « ووادى عين » [2] ، وقد أمر بتدوينها الملك نفسه ، وهى عبارة عن بيان لكيفية جباية الضرائب من قبيلة « كحد ذ دتنت » ، أى قبيلة « كحد » صاحبة « دتنت » ، وقد سميت باسم الآله « عم ذلبخ » و « أربى » ، ويتبين منها أن الملك قد أمر بتدوين هذه الكتابة لتكون قانونا فى كيفية جمع الضرائب من هذه القبيلة ، وقــد عثر على عــدد من أمثــالها فى اللهجة القتبانية ، تشرح كيفية استيفاء الجباية ومقدارها ، وقد تضمنت عـــددا من المصطلحات القانونية التى كانت تستخدم فى حكومة قتبان .

وقد جاء فى البيان أن « كبر » « كبير » قبيلة « كحد » هو الذى سيتولى أمر هذه الجباية والاشراف على تنفيذ القانون وتطبيقه على كل فرد من أفرادها من تأريخ تعيينه « كبيرا » الى انتهاء مدة وظيفته ، على أن يقدم الوارد الى الحكومة سنة سنة ما دام فى وظيفته ، فاذا انتهت مدة تعيينه « كبيرا » على هــذه القبيلة تولى من يخلفه فى هــذا المنصب أمر الجباية ، ويعتبر هــذا الأمر نافذا اعتبــارا من « شهر ورخن ذ تمنــع خــرف موهبم ذ ذرحن اخرن لأخر » ، أى من « هــلال شـــهر ذو تمنــع سنــة موهب ذو ذرحن « ذرحان » آخرا فآخر » ، وتعنى « أخرن لأخرن » والأشهر التى تليه الى أمر آخر [3] .

(1) BOASOOR, Number, 119 (1950). P. 12. Rep. Epig., Tome VII, 1. P. 114. (4162).

(2) Landberg, Arabica. V. 85. Rhodokanakis, KTB. 1. S, 7. Rep. Epig., VI, II, P. 264 (3688).

(3) راجع نهاية الفقرة ٦ وأول الفقرة ٧ من النص : Glaser 1601

وأما الضرائب فقد حددت بهذه العبارة : « عشر كل هنأم وموبلم وتقنتم وترثتم كل نفطم بيشفط »[1] ، أي « عشر كل ربح صاف وكل ربح يأتى من التزام أو من بيع أو من ارث » ، فحصر هذا القانون ضريبة « العشر » فى الأرباح المتأتية من هذه المكاسب الأربعة[2] ، وتجبى هذه الضرائب لخزانة الحكومة . وقد ورد فى هذه الكتابة اسم ضريبة أخرى هى ضريبة « عصمم » « عصم » ، وهى ضريبة خاصة تجبى للمعبد ، أى أنها تذهب للكهنة للصرف منها على ادارة شؤون المعبد الذى عين فى القانون . وهى اصطلاح عام يطلق على كل أنواع الجبايات التى تسمى بأسماء الآلهة والمعابد[3] .

ويرى « رودوكناكس » أن « العصم » كانت تقال لكل ما يقدم باسم الآلهة أو المعابد من « زكاة » ، أو نذور ، أو هبات فى مختلف المناسبات[4] ، عند برء من سقم ، أو عند حدوث زيادة فى الغلات . وقد وردت فى النصوص كلمات مثل « ودم » و « شفتم » و « بنتم »[5] وأمثالها وهى تعبر عن النذور والهبات التى يقدمها المؤمنون تقربا وزلفى الى آلهتهم ، وهى غير محددة ولا معينة ولا ثابتة ، وانما تقدم فى المناسبات كما فى أكثر الأديان .

وقد ورد فى هذه الكتابة اسم « عم ذ دونم » ، أى الآله « عم » رب موضع « دونم » « دون » ، والآله « أنبى » ، وجاء فيها « وسطر ذتن اسطرن ببيت ورفو » ، أى « وسطرت هذه الأسطر ببيت « أى معبد » ورفو » ، وقد وقعها الملك « شهر » فى شهر « ذ برم » ، وأعلنها للناس وأوضح ذلك بهذه العبارة : « يد شهر ورخس ذ برم قدمن خرف موهبم ذ ذرحن » ، أى « يد شهر فى شهر ذى برم الأول من سنة موهبم آل ذرحن » « ذرحان » ، ويقصد بعبارة « يد شهر » أن الملك « شهر » اطلع على هذه الكتابة ووقع عليها بيده . وجعل شاهدا على ذلك « نبط عم بن السمع » من « آل هيبر »[6] .

وقد قلت فيما سلف : ان عددا من الكتابات وردت مؤرخة بشهور وسنين ، غير أنه

(١) الفقرة الخامسة من النص : Glaser 1601.

(٢) Rhodokanakis, KTB. 1. S. 12. (٣) Rhodokanakis, KTB. 1. S. 11.

(٤) Rhodokanakis, KTB. 1. S. 25 — 26

(٥) راجع النصوص : Glaser 1602, Glaser 1395, Glaser 1412, Glaser 1413, Glaser 1602.

(٦) النص : Rhodokanakis, KTB., I. S. 8 — 9. Glaser 1601.

يصعب علينا الاستفادة من هذه التواريخ ؟ لأنها أرخت بأشهر وبسنين لا نعرف من أمرها شيئا ، فأرخت بأسماء رجال كانوا من مشاهير الناس في زمانهم ما في ذلك شك ، ولكن زمانهم مضى ، ومضت شهرتهم معهم ، وليس في وسعنا معرفة الوقت الذي عاشوا فيه . وقد رأيت أن الملك « شهر غيلان » أرخ كتابته بعام « موهبم » « موهب » من آل « ذرحان » ، وهو رجل معروف مشهور في أيام تدوين الكتابة ، معروف عند الملك وعند شعبه معرفة جعلتهم يؤرخون به ، ولكنه مجهول عندنا نكرة في أيامنا فلا نعرف من أمره شيئا .

ويقال للعام أو السنة في القتبانية « خرف » ، وقد ورد في هذه الكتابة اسم شهرين من أشهر « خرف موهبم » هما : « ورخن ذ تمنع »[١] ، أي « شهر ذو تمنع » ، و « ورخن ذ برم قدمن »[٢] ، أي « شهر ذو برم الأول » ويقال في القتبانية للشهر « ورخ » ، ولهلال الشهر ، أي مبدأ الشهر « شهر »[٣] .

وورد اسم قبيلة « كحد » في نصوص قتبانية أخرى[٤] ، ويظهر أنها كانت من القبائل الشهيرة في « قتبان » ، وأنها كانت تسكن جملة أمكنة ، ولذلك نسبت فروعها الى تلك المواضع ، مثل قبيلة « كحد ذ دتنت » التي ورد الحديث عنها في هذه الكتابة ، و « كحد ذ حضنم » أي « كحد ذات حضنم » أي « صاحبة حضنم »، و « كحد ذ سوطم » أي « كحد صاحبة سوطم » . وورد اسم قبيلة « كحد ذ دتنت » أي « كحد صاحبة دتنت » في النص المرقم برقم «Glaser 1000» ، الذي ورد فيه خبر الحملة التي قام بها الملك « كربعيل » ملك « سبأ » على « أوسان » وملكها « مرتوم » ، ويظهر أن معركة فاصلة في هذه الحرب قد وقعت في أرض « دتنت »[٥] . ونص في بعض الكتابات مثل كتابة «Glaser 1600» «Glaser 1620» على أن « كحد » هي « شعبن » « شعبن كحد » ، وتعني كلمة « شعبن » « شعب » في القتبانية « قبيلة » .

وورد في نص «Glaser 1119» الذي دونه « شرح عث بن عبديل بن تنزب » ، وهو معمار كلفه الملك « شهر غيلان » انشاء برج « عربم » وادارة العمل ،

---

(١) الفقرة ٦ من النص : Glaser 1601.

(٢) الفقرة ١٢ من النص : Glaser 1601.

(٣) الفقرة ٦ من النص : Glaser 1601.

(٤) Glaser 1600, Glaser 1620.

(٥) Rhodokanakis, KTB,1. S, 27.

اسم الملك ، واسم أبيه « أب شبم » ، واسم ابنه « بى عم » . وتيمنا باسم آلهة قتبان : « عثتر » و « عم » و « أنبى » و « عمذ يسرم » « عم رب يسرم » و « عم ذ شقير » « عم رب شقير » و « حوكم » و « ذات صنتم » و « ذات ظهران » و « ذات رحبن » «ذات رحبان » . سجل هذا الملك ومعماره أسماء هذه الآلهة فى هذه الكتابة وجعل البناء قربى اليها[١] . والعمل الذى قام به هذا المعمار هو بناء « محفد » ، ويظهر من النص أن كلمة « محفد » لا تعنى شكلا من أشكال الأبنية ، وانما تؤدى معنى البناء[٢] . وهذا النص كسائر النصوص القتبانية الأخرى يظهر أن اللهجة القتبانية كانت متأثرة باللهجتين المعينية والسبئية[٣] ، ولعل ذلك يشير الى الاتصال الذى كان بين قتبان وبين سبأ ومعين .

وحضى معبد « بيحان » بعناية الملك « شهر غيلان » ، وتظهر هذه العناية فى الكتابة التى أمر بتدوينها بمناسبة ترميم الأقسام القديمة منه وتجديدها ، وبناء أقسام جديدة فيه . ويظهر أن هذا المعبد قد خصص لعبادة الآله « عثتر نوفان » ، و « نوفان » أى « النائف » نعت من النعوت التى كان يطلقها أتباعه عليه ، وقد ذكر الملك فى آخر هذه الكتابة أسماء آلهة أخرى ، ذكرها تيمنا وتقربا اليها ، وهى : « عم » ، و « أنبى » ، و « ذات صنتم » ، و « ذات ظهران »[٤] .

وورد اسم « شهر غيلان » فى نصوص أخرى ، منها نص ورد فيه أن هذا الملك بنى برجا سقط اسمه من الكتابة ورمه ، وذلك بتوفيق ومساعدة الآلهة : « عم » ، و « أنبى » ، و « عم » بعل « يسرم »[٥] .

وقد عثر على عدد من الكتابات تعود الى عهد « شهر يجل بن يدع أب » منها الكتابة المرقمة برقم «Glaser 1602» وهى من « مبلقة »[٦] ، والكتابة المرقمة برقم «Glaser 1308»

---

(١) Rep. Epigr., Tome VI. 1. P. 205. (3552). Weber Stud. III. S, 5 — 6. Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid., P. 87. Ditlef Nielsen, Stud., S. 160 ff. Neue Kata. inschr. S. 28 ff.

(٢) Rhodokanakis, Neue Kat. Inschr. S, 28 — 34.

(٣) Rhodokanakis, Neue Katab. Inschr. S, 33 f.

(٤) Rep. Epigr., Tome VII, III, P. 433 f. (4932).

(٥) Rep. Epig., VII, I, P. P. 113. (4162).

(٦) Rhodokanakis KTB, 1. S, 57.

وهي من « كحلان » ، والكتابة المرقمة برقم «Glaser 1609» ، وهي من « حنو الزرير [١] » ، والكتابة المرقمة برقم «1395 = Glaser 1604» ، وغيرها . وقد وجد أن بعضها دعته الملك « شهر يجل بن يدع أب » ، وأن بعضا ذكرته على هذا الشكل « شهر يجل يهنعم بن يدع أب » ، أى أنها أضافت اليه نعتا من النعوت التى كان يعرف بها ، وهو « يهنعم » . ويظهر من تشابه الاسمين ومن اتفاق اسم الأب فى كل هذه الكتابات ومن تشابه مضمون بعضها مع بعض آخر ورد فيه نعت « يهنعم » ومن وحدة موضوعها أن هذه الكتابات قصدت شخصا واحدا هو هذا الملك الذى نتحدث عنه [٢] .

وقد تعرض النص الموسوم بسمة «Glaser 1602» للضرائب الزراعية التى أمر الملك بتحصيلها من جماعة «أربى عم ذ لبخ» ، أى من أتباع الآله « عم » القاطنين فى أرض « لبخ » ، وذلك فى مواسم الحصاد وجمع الثمار ، فعين الضرائب التى يجب على المزارعين دفعها للحكومة والضرائب التى يجب عليهم دفعها للآله « عم » وللآلهة « عثيرة » . وقد ذكر الملك اسم معبد « حطبم » ، وهو معبد الآله « عم ذ دونم » ، ومعبد «رصفم» المخصص لعبادة «أنبى » « محرم أنبى » ، واسم الآلهة « الشمس » و « ربع شهر » . ووقع الملك هذا الأمر الملكى فى معبد « عم » رب « لبخ » فى « ذى غيلم » « ببيت عم ذ لبخ بن غيلم » ، وذلك فى شهر « ذ بشمم » سنة « عم على » « ورخس ذ بشمم خرف عم على » [٣] .

وتتألف « الأربى » ، وهم طائفة معبد « عم » ، من أسر تجمع بينها صلة القربى ، وقد كان لهم رؤساء يديرون شؤون الطائفة سماهم الملك ، وهم : « معدى كرب » « معد يكرب » بن « هيبر » و « ود ال » « ودايل » بن « ربح » « رباح » ، و « أخهيسمى » أى واخوتهما [٤] . وقد قصد الملك من ذكرهما فى هذه الكتابة أنهما هما اللذان كانا يقومان بجمع الغلات ودفع ما على أتباعهما الى خزانة الحكومة والى خزائن المعابد التى فى أرض لبخ والتى فوض أمر استثمارها الى

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) Rhodokanakis, KTB. I. S, 61.

(٣) الفقرة التاسعة من النص : Glaser 1602. Rep. Epig., Tome VI , 2, P. 268ff. (3689).

(٤) الفقرة الثالثة من النص : Glaser 1602. Rhodokanakis, KTB. I. S, 57. ff. Le Muséon, LXIII, 3 —4, (1951). P. 268.

هؤلاء المنتمين الى الآله « عم » •

وقد تحدث الملك عن هذا الموضوع وهو موضوع أرض « لبخ » وتفويضها الى « أربى عم » في النص « Glaser 1412 = 1612 = SE81 » ، وعباراته هى عبارات النص الذى تحدثت عنه ، والآلهة التى ورد اسمها فيه هى الآلهة التى وردت فى النص السابق ؛ وكذلك ذكر اسم « معد يكرب » « معدى كرب » بن « هيبر » و « ودال » « ودايل » بن « ربح » ، ولا يختلف الا اختلافا يسيرا • وقد جاء فى آخره « لسطر وفتح ذتن اسطرن بسرن لبخ وب محدسم ببيت عم ذلبخ بن غيلم ورخس ذ سحر خرف غوث ال ذ بيحن أخرن وتعماى يد شهر » ، أى ولتسطر ولتفتح ، أى تعلن هذه الأسطر بوادى لبخ فى محل خاص من معبد عم ذو لبخ « رب لبخ » فى ذى غيلم فى شهر ذو سحر فى السنة الثانية من سنى « غوث ايل » من آل « بيحن » « بيحان » وقد وقعته يد شهر [1] •

وعثر على وثيقة أخرى تخص أرض « وادى لبخ » [2] وقد ابتدأت بالعبارات التى وردت فى النصين المتقدمين وتعرضت للموضوع نفسه ، غير أنها ذكرت أسماء جديدة من أسماء رؤساء « أربى عم لبخ » ، فقد جاء فيها اسم « عم يدع » و « هفنم » ابنا «هيبر» و «هوف ال» «هوفايل» بن «هيبر ابن» و «أرب عم» و «أربعم» بن «حيو» و « عليم » و « يشرح عم » ولدى « ربح » « رباح » و « أخهيسم » أربى عم ذلبخ وتأنثسم و أولدسم » [3] ، أى و « اخوتهم أربى عم رب لبخ ونسائهم وأولادهم » •

ويفهم من هذه الوثيقة أن الملك قد فوض أمر استغلال « وادى لبخ » الى « أربى عم لبخ » ، أى أتباع الآله «عم» رب «لبخ» مقابل شروط عينها الملك هى عبارة عن دفع زكاة الأرض والغلات له ولمعبد « عم » و « عثيرة » ، وأن الذين مثلوا هذه الجماعة هم الذين وردت أسماؤهم فى الوثيقة ، وهم من الأعيان والرؤساء البارزين ، وهم من أسرة « هيبر » و « هيبر ابن » • وتكشف هذه الوثائق المتعلقة بوادى « لبخ » عن نظم الجباية والضرائب فى مملكة قتبان وفى العربية الجنوبية ، وعن مشاركة المعبد

---

(١) الفقرة ٦ ـ ٧ من النص • Rep. Epigr., Tome VI, II, P. 275. (3693).

(٢) هى النص المرقم برقم : Glaser 1395 = 1604 = SE84.

Rep. Epigr., Tome VI, II, P. 271. (3691). Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid, P, 89. KTB., I, S. 121.

(٣) الفقرة ٣ ـ ٤ من النص KTB., I, S. 121 f.

الحكومة فى فرض الضرائب على الشعب • واذا قابلنا بين هذه الأنظمة التى كان بعلنها الملوك على الملأ ويكتبونها ويضعونها فى المحلات البارزة المطروقة من القرى والمدن مع الأنظمة التى كانت عند الشعوب الأخرى المعاصرة للقتبانيين ، نجد أن أنظمة القتبانيين تمثل تشريعا راقيا وتفكيرا عميقا فى استغلال أرضى الدولة واستثمار الأرض •

وقد دونت هذه الوثيقة وأعلنت للناس « ببيت عم ذ لبخ بن غيلم وب خلفن ذ سدو[١] بتمنع ورخس ذ تمنع خرف شهرم ذ يجر اخرن »[٢] ، أى : « ببيت الآله عم رب لبخ الكائن بذى غيلم « غيل » ، وعلى باب ذو سدو بمدينة « تمنع » فى شهر ذى تمنع فى السنة الثانية من سنى شهر يجر » • ولا نستطيع بالطبع تعين أوقات هذه الاعلانات والعقود التى دونت بين الملك وبين « اربى عم لبخ » ؛ لأننا لانعرف ترتيب هذه التواريخ المذكورة فى النصوص •

والى هذا الملك أيضا يرجع النص المعروف بـ «SE. 80a»[٣] وهو مثل النصوص الأخرى عبارة عن أمر ملكى موجه الى القتبانيين احرارهم وعبيدهم رجالهم ونسائهم والى المولودين فى مدينة « تمنع » مختص بدفع الضرائب ، وقد صدر هذا الأمر فى شهر « برم » الثانى من السنة الأولى من سنى « ذرءن » « ذرءآن » •

وكان « لشهر يجل » شقيق تولى عرش قتبان من بعده هو الملك « شهر هلل يهنعم »، وقد عثر على كتابات تعود اليه ، عثر عليها عند الباب الجنوبى لمدينة « تمنع »[٤] •

ومن الكتابات التى تعود الى هذا الملك ، الكتابة التى عثر عليها فى موضع « حجر كحلان »[٥] • وهى موجهة الى « أربى عم » الساكنين بوادى « لبخ » ، فى كيفية دفع الضرائب والوظائف التى يجب دفعها للحكومة • وقد ذكر الملك أنه وافق عليها

---

(١) « سدو » الحرف الأول من هذه الكلمة لايوجد له مقابل فى لهجتنا العربية ، وهو بين الصاد والسين وقد استعملت حرف السين بدلا عنه لأنه قريب منه ولعدم وجود حروف المسند فى مطابعنا فاضطررت ــ ويالأسف ــ الى كتابة النصوص بحروفنا •

(٢) الفقرة الثامنة من النص. Rhodokanakis, KTB. I. S, 122 — 123.

(٣) SE. 80 a = Glaser 1398:1609, Rep. Epig., VI, II, P. 334. (3879).

(٤) « شهر هلال يهنعم » • Boasoor, Number 119 (1950). P. 12.

(٥) Glaser 1395, = 1604 = SE.84.Rep. Epi., VI, II. P. 271. (3691). Rhodokan-akis, KTB., I, S, 121 f

وأمر باعلانها تنفيذا لارادة معبد « حطبم » المخصص بعبادة الآله « عم ذو دونم » ، ولأوامر معبد « رصفم » « رصف » معبد الآله « أنبى » ، ولوحى الآلهة : «شمس » و « ربع شهر » [١] وقد ذكر أسماء وكلاء وممثلى شعب « أربى عم » القاطنين بـ « لبخ » الذى سينفذون ما جاء فى هذا الأمر نيابة عنهم • وقد أعلن هذا الأمر الذى صدر من الملك فى معبد « عم ذو لبخ » أى فى معبد « عـم » القائم فى وادى « لبخ » وذلك فى « ذ غيلم » « ذى غيل » وعلى جدار باب « ذو سدو » من أبواب مدينة « تمنع »، وذلك فى شهر ذى تمنع وفى السنة الثانية من سنى « شهر » من عشيرة « يجر » [٢] •

ويلاحظ أن هذه الكتابة قد افتتحت بما افتتح به النص «Glaser 1602» الذى وجه به الملك « شهر يجل » شقيق هذا الملك الى جماعة « أربى عم » « ذى لبخ » • والفرق هو فى الأشخاص والتأريخ ، وأما الموضوع فواحد • وهذه الكتابة هى تجديد واقرار للأمر الملكى السابق الذى أصدره « شهر يجل » ، جدد بعد وفاة الملك السابق ورقى الملك الجديد العهد عرش « قتبان » •

وقد ترك « البرايت » فراغا بعد « شهر هلل يهنعم » ، ثم ذكر بعد الفراغ اسم « يدع أب ذبيان يهرجب » • وأشار الى أنه لايرى أن وضع هذا الملك فى هذا المكان هو من قبيل التأكد ، وانما يرى أن ذلك شىء محتمل ، ثم ترك فراغا آخر بعد هذا الملك يشعر أنه لايدرى من حكم فيه ، ثم ذكر بعد هذا الفراغ اسم الملك « فرع كرب » ، ثم اسم ابنه « يدع أب غيلان » ، ثم ترك فراغا ذكر بعده اسم الملك « هوف عم يهنعم » ثم اسم ابنه « شهر يجل يهرجب » ، ثم « وروال غيلان يهنعم بن شهر يجل يهرجب » [٣] ثم اسم شقيقه « فرع كرب يهوضع » [٤] •

وعثر على كتابة ورد فيها اسم الملك « يدع أب غيلان » عند الجدار الشمالى « لحصن الخضيرى » الواقع على مسافة « كيلو متر » الى الشرق من « جبل أوراد » وقد جاء فيها أن الملك أجرى ترميمات فى مدينته « ذو غيلان » [٥] •

لم يرد فى النص الذى دونه الملك « شهر هلل » وأمر باعلانه للناس فى مدينة

---

(١) الفقرة الثانية من النص • (٢) الفقرة الثامنة من النص •

(٣) Rep. Epigr., Tome VI. II. P. 259 (3665).

(٤) Boasoor, Number 119 (1950). P. 12.

(٥) Boasoor, Number 120 (1950). P. 27.

« تمنع » وعند « باب ذ سدو » لقب هذا الملك ولا اسم أبيه ، وهو أمر من الملك صادر الى جماعة « أربى عم لبخ » فى كيفية الاستفادة من أرض وادى « لبخ » واستغلالها . فهو كالأوامر أو القوانين الأخرى التى أصدرها ملوك « قتبان » بالنسبة الى أرض « لبخ » . وقد جاء مجددا لما أصدره أسلاف الملك فى هذا الشأن ، ووجه الى جميع أفراد « أربى عم لبخ » رجالا ونساء ، أولادا وبنات ، وكتب على باب « ذى سدو » من أبواب مدينة « تمنع » العاصمة فى شهر « ذو أبهى فى السنة الثانية من سنى « عم شبم » من آل « ذى يجر »[١] .

وقد جعل « فلبى » « هوف عم يهنعم » ثانى حاكم فى قائمته لحكام قتبان ، وجعله « مكربا » ، ثم ذكر ابنه « شهر يجل يهرجب » من بعده وأشار الى أنه كان ملكا[٢] ، فهو ثالث حاكم فى قائمة « فلبى » . أما « البرايت » ، فقد جعل « هوف عم يهنعم » ملكا ، وأخره كثيرا عن المكان الذى وضعه فيه « فلبى » ، وتأخر مكان ابنه « شهر يجل يهرجب » نتيجة لذلك . وقد ورد فى بعض الكتابات أن هذا الملك جدد بناء الباب الجنوبى لمدينة « تمنع » ، وجدد بناء بيت « يفش » كما يظهر ذلك من كتابة عثر عليها مدونة على جدار هذا البيت الذى بنى فى عهد « يدع أب غيلان »[٣] . ويرجع « البرايت » أيام هذا الملك الى ما بعد سنة « ١٥٠ » قبل الميلاد بقليل ، ويستند فى تقديره هذا الى تمثالين ضخمين لأسدين عثر عليهما فى خرائب مدينة « تمنع » ، وقد وجدت عند قاعدتهما كتابات قتبانية ورد فيها اسم المعمار « ثوبم » « ثويبم »، وقد سبق أن عثر على كتابة ورد فيها اسم هذا المعمار وقد كتبت فى عهد « شهر يجل يهرجب » ، ومن اشتراك الاسمين استنتج « البرايت » أن التمثالين يعودان الى عهد هذا الملك ، ويرى « البرايت » أيضا أن هذين التمثالين صنعا على نمط صناعة التماثيل عند اليونان ولا يرتقى عهد صناعتهما الى القرن الثانى قبل الميلاد ، لذلك لايمكن فى نظره أن يرتقى عهد هذا الملك الى أكثر من « ١٥٠ » سنة قبل الميلاد[٤] .

---

(١) Glaser 1413 = 1613 = SE82, Rhodokanakis, KTB., I. S, 132. Rep. Epig., Tome VI, II, P. 275.

(٢) Background, P. 143. Rep. Epig., Tome VII, II. P. 197. (4335).

(٣) Boasoor, Number 119. (1950). P. 9

(٤) Boasoor, Number 119 (1950). P. 9.

وقد وردت فى النص المعينى المرقم برقم «Halévy 504» عبارة مهمة لها علاقة بقتبان وبالحالة السياسية التى كانت فى حكومة معين ، ورد فيها ما ترجمته : « فى يوم سيده وقه ال يثع وابنه اليفع يشر ملك معين وبسيده شهر يجل يهرجب ملك قتبان »[1] .وقد ذكر « هومل » أن كلمة « مرأسم » الواردة فى السطر الرابع من النص قد يمكن قراءتها « مرأس » ، ولو قرئت على هذه الصورة أصبحت الجملة تعنى أن « شهر يجل يهرجب » كان رئيسا على ملك معين وابنه[2] ، وهذا يعنى أن حكومة معين كانت خاضعة لحكومة قتبان فى هذا العهد[3] . ويرى فلبى أن ذلك كان حوالى سنة ٨٢٠ قبل الميلاد ، وأن حكم « شهر يجل يهرجب » كان على رأيه أيضا من سنة ٨٢٥ ـ ٨٠٠ قبل الميلاد . وفى هذا العهد لم تكن « سبأ » قد كونت حكومتها بعد ، ومن المحتمل أن قبائلها كانت متحالفة مع قتبان[4] .

ويرى « رودوكناكس » أن نص «Halévy 504» يشير الى أمر من أمرين : اما الى تحالف بين معين وقتبان كان فى عهد الملك « شهر يجل يهرجب » ، واما الى أن حكومة معين كانت حقا خاضعة لسيادة قتبان[5] .

وأصحاب هذه الكتابة هم جماعة من قبيلة : «ذمرن» «ذمران» ، وقد ورد فيها اسم عدد من الآلهة هى : « ودم شهران » و « عثتر ذو قبض » و « ود » و « نكرح » و « عثتر ذو يهرق » ، وتعنى كلمة « ودم شهرن » « شهران » : « ود الشهر » أى : « ود القمر » . و « ود » هو الآله « القمر »[6] . فكلمة « شهر » تعنى « القمر » . وقد تستعمل جملة « ربع شهر » و « ربع ثون » وأحيانا « ربع » فى مقام « ودم شهرن » و « ود »[7] ، ويقصد بها الآله القمر[8] .

---

(١) Halévy 504, Glaser 1087. من « براقش » هنالك بعض مواضع لاتزال غامضة فى هذا النص « ملكى معن » « ملكى معين » . Weber, Studien 1. S. 60. Nr. 13, 14.
« بيومه مرأسم . . . . وب مرأس شهر يجل يهرجب ملك قتبن » . Rep. Epigr., 2999.
(٢) Hommel, Chrest. S. 95. Ditlef Nielsen, S. 18. Alt. Kult., S. 71.
(٣) Hommel, Grundriss, 1. S, 139. Hartmann, Ar. Fr. S, 381.
(٤) Philby, Background. P. 56. Rep. Epig. 2999. Le Muséon, LXII, 3 — 4. (1949). P. 233.
(٥) Rhodokanakis, KTB. 1. S, 36. Bd, 2. S, 7.
(٦) Rep. Epig., V, II, P. 286. (2999).
(٧) Glaser 1395 = 1604, Glaser 1412, = 1612 Glaser 111, Glaser 891.
(٨) Alt. Kult., S, 214, 216.

وقد وردت في النص «Glaser 891» ، وهو نص دونه أحد أتباع « شعرم أوتر » ملك « سبأ وذو ريدان » جملة : « وبعثتر شيمم وربعهمو وشمسهمو »[١] ، ويظن أن لجملة « ربعهموا وشمسهمو »[٢] علاقة بالقمر والشمس[٣].

وللتشابه الكبير في رسم شكل الحرفين « الجيم » و « اللام » في « المسند » ، فقد قرأ بعض علماء العربيات الجنوبية « يجل » « يلل » ، غير أن أكثر الكتابات ذكرته بحرف « الجيم » بصورة واضحة ، وربما كان لكلمة « يجل » « يجول » علاقة بـ « جل » و « جلال » على نحو ما يرد في الكتابات العربية الاسلامية « الله عز وجل »[٤].

ولم يؤثر اعتراف « معين » بسيادة ملوك « قتبان » عليها في استقلالها الذاتي ، اذ بقي ملوكها يحكمونها كما يظهر ذلك من الكتابات ، وقد جاء في كتابة أمر بتدوينها الملك « اليفع يشر » ملك معين في عاصمته « قرنو » ذكر كاهنين من « كهلان » من قتبان حضرا حفلة تتويجه ، وربما يستشف من ذكر هذين الكاهنين الاشارة الى الروابط السياسية التي كانت بين معين وقتبان ، وأن حكومة « قرنو » كانت خاضعة لسيادة « قتبان » دون أن يؤثر ذلك في استقلالها الذاتي الذي كانت تتمتع به[٥].

ولدينا نص مهم طويل ، هو قانون أصدره « شهر يجل يهرجب بن هوف عم » باسمه وباسم شعب « قتبان » ، لقبائل قتبان في كيفية دفع ضرائب الأرضين واستثمارها. وقد صدر هذا القانون بعد موافقة الملك عليه في اليوم التاسع وهو المسمى « ذ أجبيو » « ذو أجبيو » من شهر « ذى تمنع » من السنة الأولى من سنى « عم على » من « آل » « رشم » من عشيرة « قفعن »[٦] ويظهر أن رؤساء القبائل وأعيان المملكة قد عقدوا اجتماعات عديدة ، وتداولوا الرأى في استثمار الأرض وقسمتها للقبائل والعشائر والفلاحين ، وبعد أن اتفقوا على الأسس رفعوها الى الملك فأصدر أمره باقرارها كما أقرها الكهان ، وكانت لمعابدهم أوقاف جسيمة يستغلها الفلاحون ، فلا بد

---

(١) CIS., IV, II, I, P. 58. Glaser, Abess., S. 82 f.

(٢) السطر « ٢٠ » من النص .

(٣) Le Muséon, LX, 1 — 2, (1947). P. 71.

(٤) Ditlef Nielsen, Neue Katab. Inschr. S, 18.

(٥) Philby, Background. P. 56.

(٦) السطر الثاني والعشرون من النص المنشور في : Rep. Epigr. Tome VI, 1. P. 218. Glaser Altj., Nachr., S. 162 ff. Grundriss. S. 33 ff. Glaser 2566

أن يكون لهم رأى مهم فى صدور أمثال هذه القوانين • ومن جملة الأرضين التى ورد ذكرها فى هذا القانون أرض « حطبم » ، وكانت ـ على مايظهر من النص ـ من الأرضين المخصصة بمعبد « عم رب دونم » فى مدينة « تمنع » وأرضى وادى « برم » فى « أحرم » ، وكانت مخصصة بمعبد « عم رب ريعن » • وقد صدرت المشورة التى قدمها مجلس المستشارين و « فقد » و « بتل » الى الملك للموافقة على ما اتفق عليه فى شهر « ذو برم » وفى السنة الثانية من سنى « أشبن » من عشيرة « حضرن » من قبيلة « شهر »[1] •

وذكرت فى نهاية نص القانون طائفة من الأسماء وردت بعد كلمة « ايد هو » ، وتعنى هذه الكلمة أن هؤلاء الذين سترد أسماؤهم قد أمضوه بأيديهم ، أى أنهم شهود على صحة القانون وأنهم يشهدون بأنه من الملك وأنهم موافقون على كل ما جاء فيه ، وهم يمثلون بالطبع رؤساء القبائل وأعيان المملكة ، وقد ذكرت معهم أسماء الأسر والقبائل التى ينتمون اليها ، ولذلك كانت لهذه الأسماء فائدة عظيمة فى دراسة القبائل العربية التى عاشت قبل الاسلام[2] •

ومن هذه القبائل والأسر التى وردت أسماؤها فى نص هذا القانون : غربم[3] ، وهم من « نشئان » و « يجر » و « رشم » أو « رشام » وهم من « شحز سمكر » ومن « قفعان » و « محضرم » « محضر » و « عبم رشوان » و « مرجزم » و « خلبان » و « حضرم » و « هران » من « ذرءان » ، وقد وردت أسماء بضعة أشخاص من رجالها ، و « دنم » من ال « شعثم » من قبيلة « ودم » ، و« ذرحان » و « دنم » و « بوسان » و « ملحم » و « ورقان » و « وشحط » و « شكمم » « شكم » من قبيلة « معدان » ، و « يخم عيل » و « أجلان » و « تهشكان » و « ذمران » و « ليشان » و « أجرم » وغيرها[4] • وقد حافظت بعض هذه الأسر والبطون والقبائل على أسمائها الى ظهور الاسلام •

(١) الفقرة السابعة من النص • « عم بعل ريعن » « عم رب ريعان » •

(٢) راجع النص فى : Rep. Epig. Tome VI. 1. 212: Glaser Altj. Nachr. S, 162 ff Rhodokanakis, Grunds., S. 33 ff. Die Katab. Boden. S, 23. ff. Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid., P. 90.

(٣) Rep. Epig. Tome VI. 1. P. 251 (3641).

(٤) الفقرة الرابعة والعشرون وما بعدها الى نهاية النص •

وكان للملك « شهر يجل يهرجب » ولد تولى الملك من بعده هو « وروال غيلان يهنعم »[1] ، ويرى « البرايت » أن من المحتمل أن يكون هو « وروال غيلان » الذى وجد اسمه منقوشا على نقود ذهب عثر عليها فى « حريب »[2] . وعنده أن هذه النقود متأثرة بالنقود « الهيلينية » ، وأنها لايمكن أن تكون أقدم من منتصف القرن الثانى قبل الميلاد[3] .

والى هذا الملك تعود الكتابة المرقمة برقم «Glaser 1402» ، وقد جاء فيها أن « وروال غيلن » « غيلان » بن « شهر يجل يهرجب » ملك قتبان ضحى « بابلة » « ناقة » على الجبل للآلهة « عثتر » و « عم » و « شمس » وذلك كما أمرته »[4] . والكتابة المعروفة بـ «Glaser 1392»[5] .

وقد وصل الينا نص يفيد أن الملك « ورو ال غيلان يهنعم » أمر قبيلة « ذو هربت » الساكنة فى مدينة « شوم » ببناء حصن « يخضر » « يخضور » أمام سور مدينة « هربت » وساعدها على بنائه . وكان هذا السور قد تداعى فتساقط . وقد نفذت هذه القبيلة ما أمرت به فى أيام هذا الملك وجعل الحصن قربة للآلهة « عم ذو ريمت وذو رحبان » أى « بعل » موضع « ذى ريمت » ، وموضع « ذى رحبان » ، وآلهة « بتن رعين »[6] .

وقد تصل الينا فى المستقبل كتابات أخرى ترد فيها أشياء جديدة عن أعمال تمت فى أيام هذا الملك ، فالنصوص القليلة التى وصلت الينا يفهم منها أنه كان ميالا الى تشجيع شعبه وذلك بتحصين مدنه ، وانشاء قرى ومدن فى مملكته كالذى رأيت ، وكالذى ورد فى نص آخر مفاده أن «شعبن أهربن» أى: قبيلة «أهربن» «أهربان»، الساكنين مدينة«ظفر» ظفار » ، جددوا وعمروا « محفدن حضرن » أى برج « حضران » ، وجعلوا ذلك قربة للاله « عم ذو ريمتم » أى الاله « عم » آله « ريمتم » ، وربما يقصد بذلك معبد

(١) Rep. Epig., Tome VII, II, P. 194. (4329). Rep. Epig. Tome VI, II, P. 259. Le Muséon, 1 — 2 (1951). P. 113.

(٢) Boasoor, Nu. 119 (1950). P. 12. (٣) المصدر نفسه (ص ١٠) .

(٤) Ditlef Nielsen, Neue. Katab. Inschr.. S, 17.

(٥) Alt. Kult., S. 100.

(٦) Rep. Epig., VII, II, P. 193 (4329). S. E. 96. Le Muséon, LXIV, 1 — 2, (1951). P. 113.

« غم » في موضع « ريمتم » « ريمت » . والآلهة « ذت رحبن » « ذات رحبان » و «عم » و « أنبي » و « عم ذ شقر » « عم ذو شقر » ، وللملك نفسه[١] .

وهذا النص هو النص الذي نشر في عدد سابق من مجلة «Le Muséon»[٢] ، نشر وقد تركت فيه كلمات ناقصة ، وكذلك السطران الأخيران[٣] .

وقد نعت آله « قتبان » « عم » في عدد من الكتابات بـ « شقر » ، فورد « عم ذ شقرم » « عم ذو شقر »[٤] ، و بـ « يسرم » « يسر » « عـم ذ يسرم » « عم ذو يسر » . وقد ذهب جماعة من الباحثين مثل : « ركمنس »[٥] والأب «Jamme»[٦] الى أن «شقرم » و « يسرم » اسما موضعين[٧] . ويعارض هذا الرأى « بيستن » ويرى أن في الأمر صعوبات كثيرة تحول دون قبوله . ويحتج لذلك بكلمة « شقر » التـي عثر عليها مكتوبة على نقود حضرمية قليلة الى جانب صـورة النسـر الذى يرمز الى الآله « القمر » . وعنده أن من الصعب تصور « شـقر » موضعا في قتبان ، فلو كان كذلك فما حكمة ضرب كلمة « شقر » مع اسم آله حضرموت في نقد حضرمي ؟[٨] . ولذلك فقـد تكون هـذه الكلمة وكلمة « يسرم » شيئا آخر ، قد تكون نعتـا مثلا من النعوت التى كانت تطلق على الآله « عم » .

ويرى « بيستن » أنه ، ولو كان « يسرم » هو اسم موضع كما ورد في عـدد من الكتابات[٩] ، وكان « شقرم » اسم موضع كذلك ، غير أنه لاعلاقـة للموضعين هنـا بالآله « عم » .

وكان للملك « وروال غيـلان » شقيق هو الملك « فرع كرب يهوضع » لا نعرف

---

(١) Le Muséon. LXIV, 1 — 2, (1951). P. 126. Num. 497.

(٢) Le Muséon, LXII, 1 — 2, (1949). P. 80 Number 391. = Ryckmans 391 = Groom — Baihan 13.

(٣) الخامس والسادس .

(٤) Rep. Epig., 3552, Glaser 1119. Le Muséon, LXIV, 1 — 2, (1951). P. 130. Rep. Epig., VI, I, P. 251. (3642). Grohmann, Göttersymb., S. 66. Rhodokanakis, Alts, Text., I, S. 44.

(٥) Ryckmans, Les Noms Propres Sud — Sémitiques, 1, PP, 342, 375.

(٦) Panthéon Sud — arabe Préislamique, in Le Muséon, 60, P. 80.

(٧) Le Muséon, LXIV. 1 — 2. (1951). P. 130.

(٨) المصدر نفسه .

(٩) Rep. Epig., 3537, Le Muséon, LXIV, 1 — 2. (1951). P. 130.

من أمره فى الوقت الحاضر شيئـــا يستحق الذكر [١] • وقد ذكر فى النص المعروف بـ «Glaser 1415» [٢] •

وقد ترك « البرايت » بعد « فرع كرب يهوضع » فراغا يشــير الى أنه لايعرف من حكم بعد هذا الملك ، ثم ذكر بعد هذا الفراغ اسم ملك آخر هو « يدع أب ينف » • وقد عثر على نقود ذهبية فى « حريب » تعود اليه [٣] • ولا يعرف « البرايت » من حكم بعد هذا الملك مباشرة ، غير أنه ذكر اسم « ذرأكرب » بعد هذا الفراغ الذى تركه فى قائمته بعــد اسم « يدع أب ينف » ، ثم ذكر من بعــد « ذرأكرب » اســم ابنه « شــهر هلل « هلال » يهقبض » ، وأشار الى تدمير « تمنع » ثم الى نهـــاية حكومة « قتبان » ، وكان ذلك فى رأيه فى حوالى سنة خمسين قبل الميلاد[٤] •

وقد لقب الملك « يدع أب ينف » [٥] فى كتابة دونها أحد أتباعه القتبانيين بلقب « يهنعم » ، واسم صاحب هذه الكتابة « برم » ، وذلك لبنائه حصنا واصلاحه أرضين زراعية ذات أشجار مثمرة ، فسجل « برم » تلك الكتابة تيمنا بأسماء الآلهة آلهة قتبان ، وتخليدا لتأريخ دخول هذه الأملاك فى حيازته فى عهد هذا الملك •

وقد عرفنا من الكتابات القتبانية أن من جملة أسماء الأشهر عندهم اسم شـــهر يعرف بشهر « برم » ، ولعل بين اسم هذا الشهر واسم « برم » من حيث هو اسم علم علاقة• وقد أعلن «برم» أنه اشترى حصن «مردعم» « مردع » وملكه ، وتابعه «أحطبم»، و « امتعم » وأمــاكن أخرى وذلك بتوفيق ومســاعــدة الآلهة : « عم » و « أنبى » ، و « عم رعم » و « ذات صنتم » [٦] •

وقد عثر على كتابة تحمل اسم الملك « شهر هلل يهقبض » فى بيت « يفعم » الواقع غرب الباب الجنوبى لمدينة « تمنع » • ويرى « البرايت » أن خط هذه الكتابة خط متأخر كسائر الخطوط التى تكتب عادة على الأبنية ، وأن من المحتمل أن يكون البيت قد بنى قبل خراب « تمنع » بنحو عشر سنين أو عشرين سنة ، ولا يزيد عمر هذا البيت فــى رأيه

---

(١) Boasoor, Number, 119. (1950). P. 12. Philby, Background. P. 60. Rep. Epig., Tome VII, 1. P. 20. (3965). S. E. 95 = Glaser 1415.

(٢) Alt. Kult., S. 100.

(٣) Boasoor, Number 119. (1950). P. 12.

(٤) المصدر نفسه (ص ١٣) •

(٥) Rep. Epig., Tome VII, 1, P. 17 (3962).

(٦) Rep. Epig., VII, I, P. 18.

على هذا القدر بكثير [١] .

ولدينا نص قتباني هو أمر أصدره الملك « شهر هلل » من معبد الآله « انبى » ، وهو يخص جمع الضرائب ، وهو نص ناقص لم يرد فيه لقب « شهر هلل » ولا اسم والده [٢] . فلا ندري أي ملك هذا من ملوك قتبان .

ولم يذكر « البرايت » في قائمته رجلا آخر عرف باسم « ذرأكرب » ، غير هذا الرجل . وذكر « فلبي » اسمه بمناسبة ذكر اسم ابنه « شهر هلل » الذي لم يشر الى لقبه وأشار الى أن « ذرأكرب » هو الابن الثالث للملك الثالث من ملوك « قتبان » ، وهو في نظره « شهر يجل يهرجب » . وحكم ابنه على رأيه في حوالى سنة «٧٧٠» قبل الميلاد [٣] .

وورد في كتابة قتبانية عثر عليها في « كحلان » [٤] اسم ملك قتباني لم يذكر معه نعته هو « شهر هلل بن ذرأكرب » . ولعدم ورود اسم رجل آخر باسم « ذرأكرب » والد « شهر هلل » ، يستنتج أن «شهر هلل» هذا هو «شهر هلل يهقبض بن ذرأكرب» الذي ذكره « البرايت » في آخر قائمة حكام « قتبان » . وقد افتتحت هذه الكتابة بهذه العبارة : « حلكم سحر وحرج شهر هلل بن ذرأكرب ملك قتبن شعبن قتبن وذ علسن ومعنم وذ عثتم ابعل صروب عدو سدو ... الخ » ، ومعناها : « قانون أصدره وأمر به شهر هلل « هلال » بن ذرأكرب ملك قتبان لشعب قتبان وذي علسن ومعين وذي عثتم أصحاب أرض سدو ... » [٥] . وقد نظم هذا القانون واجبات هذه القبائل « الشعوب » الأربعة في كيفية استغلال الأرض ، وعين الأعمال المترتبة عليها . وهدد المخالفون بفرض العقوبات عليهم ، وأشار الى الموظف الذي خول حق تنفيذ ما جاء فيه .

ويظهر من ذكر أسماء هذه «الشعوب» «أشعبن» الأربعة في هذا القانون أن هذه القبائل كانت تحت حكم هذا الملك ، وأن قسما من شعب معين وربما كل شعب معين كان يخضع له . ويرى « رودوكناكس » أن فيه دلالة على أن شعب « معين » كان تابعا لحكومة

---

(١) Boasoor, Number 119 (1950). P. 13.

(٢) Rep. Epig., Tome VII. II. P. 190. (4325).

(٣) Philby, Background. P. 143.

(٤) Glaser 1396 = 1610 = SE 83. Rep. Epigr., Tome VI, II, P. 316f. (3854).

(٥) Rhodokanakis, KTB. II, S, 5.

قتبان في عهد هذا الملك، كما كان تابعا لقتبان في أيام الملك «شهر يجل يهرجب»، وان كان ذلك لا يعني أن شعب « معين » كان قد فقد استقلاله ولم يبق له ملوك . وعنده أن هذا النص أقدم عهدا من النص المرقم برقم «Halévy 504»، وهو النص الذي ورد فيه اسم « شهر يجل يهرجب » على أنه كان صاحب نفوذ على حكومة معين . فهو أقدم في نظر « رودوكناكس » من « شهر يجل يهرجب » وقد حكم قبله(١) .

وعندي أن هذا النص مع ورود اسم « معنم » فيه بمعنى « معين » لا يعني أن شعب « معين » كان كله خاضعا لحكم قتبان ، بل من الجائز أن يكون المراد بذلك قبيلة أو جماعة من المعينيين كانت تسكن في أرضين قتبانية ، أو في أرض ألحقت سابقا بقتبان ، كما أني لا أستطيع أن أثبت أو أنفي صحة دعوى « رودوكناكس » في أن « شهر هلل » عاش قبل « شهر يجل يهرجب » لما سبق أن ذكرته من أن ترتيب هؤلاء الملوك بحسب تسلسل حكمهم غير ممكن الآن لعدم وجود وثائق تاريخية تثبت هذا التسلسل ، ولكني لا أستطيع أن أوافق رأى « البرايت » أيضا في جعله في آخر قائمة حكام « قتبان » وهو رأى لا يستند أيضا الى دليل .

وقد أمر الملك باعلان هذا النص وكتابته على جدار باب « ذ سدو » كما يظهر ذلك من العبارة « ول يفتح هج ذن ذ محرن بخو خلفن ذ سدو ورخس ذ عم خرف أب على بن شحز قدمن »(٢) أي « وليفتح هذا الامر أي يعلن على طريق باب « ذ سدو » في شهر « ذو عم » من السنة الأولى من سني « أب على » بن « شحز » أو « من قبيلة شحز » أو «من آل شحز» . ووردت بعد هذه العبارة هذه الكلمة « وتعلماى يد شهر » ، أي وقد علمته أي وقعته يد شهر بمعنى وقد وقعه شهر بنفسه . وقد خول الملك « كبر » « كبير » مدينة « تمنع » بتنفيذ مواد هذا القانون(٣) مما يدل على أن هذا الموضع الذي كانت تستغله هذه القبائل الأربع المذكورة ، وهو موضع « سدو » كان في منطقة هذا العامل ، وهو شيء كثير الاحتمال ، اذ ورد في هذا النص اسم باب من أبواب « تمنع » عرف باسم « ذو سدو » ، فلعل الأرض كانت تقع في ذلك الاتجاه(٤) .

لقد حدد هذا النص الوقت الذي يجب فيه على المزارعين تنفيذ التزاماتهم فيه ،

---

(١) Rhodokanakis, KTB. I. S. 34. II, S. 7.

(٢) الفقرة الأخيرة من الكتابة وهي الفقرة الـ ١٠ .

(٣) الفقرة السادسة من القانون .

(٤) Rhodokanakis, KTB. II, S, 10.

فذكر أنه من أول شهر « ذو فرعم » الى السادس من « ذى فقهو » يجب دفع الضرائب يوما يوما وشهرا شهرا . ويرى « رودوكناكس » أن شهر « ذو فرعم » هو الشهر الأول من السنة فى نظر زراع قتبان ، وأن شهر « ذو فقهو » هو الشهر الأخير من السنة . وعلى موجب هذا التقويم الذى يستند الى الزراعة وطبيعة البذر والحصاد كانت تدفع الضرائب[١] .

لقد كان القتبانيون كما يظهر من كتاباتهم يعنون عناية فائقة باستغلال الأرض ، ووضعوا لذلك قوانين دقيقة ، وقد وصل الينا بعض الاتفاقيات أو الاعلانات التى كان يعلنها الملك لشعبه فى عاصمته مدينة « تمنع » أو فى أماكن أخرى ، ولاسيما ما يتعلق منها بادارة أرض « وادى لبخ » ، ويظهر أنها كانت من الأرضين الخصبة فى قتبان . كذلك وصل الينا بعض هذه الاتفاقيات التى تخص استثمار أرض « دتنت » وكانت تستغلها قبيلة « كحد » . وأرض « سدو » التى استغلها القتبانيون والمعينيون وجماعة « ذو علسن » و « ذو عنتم » .

وقد جاء فى النص المعروف بـ «SE 61»[٢] اسم ملك قتبانى اسمه « شهر هلل » سقط من الكتابة اسم أبيه ، فلا ندرى اليوم أيقصد به هذا الملك أم ملك آخر ؟ وهذا النص هو من النصوص المتعلقة بالضرائب كذلك . وقد أعلن فى معبد الآله « أنبى » ، وقد سقط من النص تأريخ صدور هذا الأمر الملكى ، وبقيت كلمة هى : « هورتم » ولم يرد ما بعدها من كلمات[٣] .

رأينا أن ترتيب « البرايت » لملوك قتبان يختلف اختلافا كبيرا عن الترتيب الذى صنعه « فلبى » لأولئك الملوك . وتختلف قوائمهما عن القوائم الأخرى التى وضعها سائر علماء العربيات . وكلها مبنية على رأى واجتهاد فهى قابلة للتغيير والتبديل . وآخر من ذكرهم « فلبى » فى قائمته لملوك قتبان هم : « سمه وتر » ويليه ابنه « وروال غيلان » . وقد ترك فترة قدرها بنحو من عشر سنين لم يهتد الى من حكم فيها ثم ذكر بعدها « أب شبم » « أبشبم » ولا يعرف اسم أبيه ثم ابنه « أب عم » ثم « شهر غيلان » وهو ابن « أب عم » . وفى عام « ٥٤٠ » قبل الميلاد اندمجت « قتبان » بعد « شهر غيلان »

---

(١) Rhodokanakis, KTB. 1. S, 82 ff. 2. S, 19 ff.

(٢) SE 61 = Rep. Epig. 4325.

(٣) Rep. Epig, VII, II, P. 100 f.

نهائيا فى مملكة « سبأ »[١] على رأيه .

وقد حكم « سمه وتر » على رأى « فلبى » فى حدود سنة « ٦٤٠ » قبل الميلاد[٢] . وكان معاصرا لـ « يثع أمر بين » « مكرب » سبأ ، وحاربه كما جاء فى كتابة سبئية هى الكتابة المرقمة برقم «Glaser 418—419» [٣] . وسأتحدث عنها فيما بعد .

تمنع :

وتقع عاصمتهم مدينة « تمنع » وتعرف حديثا بـ « كحلان » فى وادى بيحان فى منطقة عرفت قديما بخصبها وبكثرة مياهها وبساتينها[٤] ، ولا تزال آثار نظم الرى القديمة تشاهد هناك حتى اليوم ، كما أن النقود الذهبية التى عثر عليها فى مدينة « تمنع » وفى « حريب » وفى أماكن أخرى والتماثيل المصنوعة من المعدن وبعض المصنوعات المعدنية الأخرى تشير الى تقدم القتبانيين وضربهم بسهم وافر فى المدنية والثقافة .

و«تمنع» هى «Tamna» [٥] أو «Thomna» [٦] و «Thumna» [٧] عند « الكلاسيكيين » .

وقد اختلف علماء العربيات الجنوبية المتقدمون فى تعيين مكان هذه العاصمة التى وصلت شهرتها الى اليونان والرومان[٨] ، والرأى السائد اليوم هو أنها « كحلان » كما ذكرت . وقد وجدت البعثة الاميركية التى قامت بحفريات فى « تمنع » مصنوعات معدنية وخزفية ونقودا لها شبه بالمصنوعات والنقود الهيلينية والرومانية . وقد استدلت منها البعثة على أثر الهيلينية والرومانية فى اليمن ، ونحن لا ننكر وجود صلات قديمة بين اليمن وبين اليونان والرومان ، وقد سبق أن نوهت بالكتابات العربية الجنوبية التى عثر عليها فى جزيرة « ديلوس » من جزر اليونان ، ثم ان فى اشارات

---

(١) Background., P. 144. (٢) Background., P. 144.

(٣) Rep. Epigr., Tome VI. II. P. 394.

(٤) Background, P. 63. Ency. Vol, 2. P. 811. Rhodokanakis, Die Inschriften an der Mauer Von Kohlán — Timna' in S .B.AK. Wien, 1924. CC/II.8.

(٥) Ency. Vol, 2. P. 811. Glaser., Abess. S, 112.

(٦) Pliny. Vol, 2. P. 453. (H. Rackham). Loeb Classical Library. BK. 6. 153 — 154.

(٧) Ency. Vol, 2. P. 811. «Thomala» Sprenger, Geogr, S. 160. Ptolemy, VI, 7. 37.

(٨) Glaser, ZDMG., XIIV. 184. Skizze. 2. 18. Abessi. S, 112, 115. Hommel, Grundriss. S, 137. Ency. Vol, 2. P. 811.

« الكلاسيكيين » الى اليمن وشعوبها ومدنها والى شعوب شبه جزيرة العرب ومدنها دليل على أن صلة العرب بهم كانت قديمة جدا ، غير أنى أرى ضرورة التريث فى الأحكام ؛ لأن مجرد التشابه فى الصناعات مثلا لايكفى للحكم بأن القتبانيين أو غيرهم من شعوب شبه جزيرة العرب قد أخذوا مثلهم الذى احتذوه من اليونان أو الرومان ، واذا جاز هذا القول جاز عكسه أيضا ، فمن الخير الانتظار حتى يتسع مجال الحفريات العلمية . وقديما أشار « أغاثرسيدس Agatharchides » « ١٤٥ ق ٠ م » و « سترابون » « ٢٤ ب ٠ م » الى مهارة العرب الجنوبيين وحذقهم فى صناعة المعادن[١] .

ومن جملة ما عثر عليه فى خرائب « تمنع » تمثالان كبيران لأسدين وفارسين على هيأة « كيوبيد Cupido »[٢] ، وقد صنعت السهام من النحاس أو البرنز ، وقد وجدت على قاعدة التمثالين كتابة قتبانية تشير الى بناء بيت يقال له بيت « يفش » ، بناه معمار اسمه « ثويبم » ، وقد ورد اسم هذا المعمار فى كتابة أخرى ترجع الى أيام الملك « شهر يجل يهرجب » . وهذا مما يبعث على الظن بأن بناء هذا البيت كان فى أيام هذا الملك . وعثر بين طبقة الرماد الكثيفة على جرة من نوع الجرار التى اصطلح علماء الفن على تسمية طرازها بـ «Rhodian Type» خالية ـ وياللأسف ـ من اشارة تدل على مكان صنعها ، ويرى الذين فحصوها أنها يونانية الأصل ، أو أنها صنعت طبقا للأنموذج اليونانى ، كما عثر على قطع من الفخار والزجاج فى موضع « هجر بن حميد » تشابه الخزف والزجاج الرومانى الذى كان يصنع فى حوالى القرن الأول للميلاد[٣] .

لقد دفع وجود هذه الأشياء فى خرائب « تمنع » « البرايت » على التفكير فى الأثر اليونانى والرومانى على القتبانيين فى هذا العهد الذى يرجعونه الى فترة تقع بين القرن الثانى قبل الميلاد والقرن الأول للميلاد . ويدل ذلك بالطبع ـ ان صحت نظرية هؤلاء ـ على وجود اتصال بين اليمن والعالم الهيلينى الرومانى فى هذا الوقت .

ويرى «البرايت» وعلماء « النميات » «Numismatics» «Numismatical» أن النقود المضروبة فى مدينة « حريب » متأثرة بالنقود « الهيلينية » ، وهى لذلك لايمكن أن يتجاوز

---

(١) Boasoor, Number 119 (1950). P. 9.

(٢) « كيوبيدو ، كيوبيد » وهو ابن « فينوس » فى الأساطير اليونانية الرومانية . ويرمز الى الحب .

(٣) Boasoor, Number 119 (1950). P. 9.

عمرها منتصف القرن الثانى قبل الميلاد[١] .

وقد تبين للبعثة فى أثناء قيامها بأعمال الحفر فى « تمنع » وجود طبقة كثيفة من رماد ، وهو يتحدث عن حريق أصاب المدينة ، ربما كان السبب فى هلاكها وخرابها ، وقد كانت نهاية « تمنع » نهاية استقلال « قتبان »[٢] .

لقد حصلت هذه البعثة على نتائج حسنة ، وحصلت على نحو من «٦٠٠» كتابة بعضها تعرف لأول مرة ، كما حصلت على أشياء ثمينة أخرى[٣] نرجو أن يعلن عنها قريبا ، وأن تنشر نصوص الكتابات لنتمكن من الحصول على معارف جديدة عن « قتبان » وعن تأريخ العرب قبل الاسلام .

ومن مدن القتبانيين مدينة « شوم » ، وقد استوطنت فيها فى أيام الملك « وروال غيلان يهنعم بن شهر يجول يهرجب » قبيلة « هربت » « هربة » ، وكان ذلك بأمر منه وبمساعدته ، فابتنت هذه القبيلة حصنا فى ظاهر المدينة وأمام السور هو حصن « يحضر » ، وكان قد تهدم سابقا . وقد ساعدتهم فى ذلك بعض المعابد مثل معبد « عم ذو رمتم » و « ذات رحبن » و « بتن رعين »[٤] . وقد أظهرت هذه القبيلة شكرها للآلهة وللملك بتسجيل ذلك فى هذه الكتابة .

والنص المعروف بـ «Glaser 1392»[٥] يؤلف على ما يظهر جزءا من هذا النص الذى أتحدث عنه . يؤلف الفقرتين الأولى والثانية منه . وقد لاحظت أن الأستاذ « ركمنس » قد كتب اسم المدينة على هذا الشكل فى الترجمة الفرنسية « شور »[٦] على حين كتبه فى موضع آخر « شوم »[٧] ، وكذلك فعل فى النص العبرانى للكتابتين . وربما كان مرجع ذلك اختلاف ناسخى الكتابتين فى الاستنساخ . فحاول الأستاذ المحافظة على أشكال النسختين .

اننا لا نعرف اليوم كيف كانت نهاية استقلال هذه الحكومة ، ولا متى كان ذلك ،

(١) Boasoor, Number 119 (1950). P. 10.

(٢) Boasoor, Number 119 (1950). P. 9. (٣) المصدر نفسه (ص ٨) .

(٤) Rep. Epig., Tome VII, II. P. 193. (4329). SE. 96.

(٥) Rep. Epig., VI, I, P. 177. (3507). SE. 96.

(٦) المصدر نفسه السطر الأول .

(٧) Rep. Epig., VII, II, P. 193. (4329). SE. 96.

ولا فى عهد أى ملك ، وكل ما يمكن أن نقوله ان حكومة « سـبأ » هى الحكومة التى ورثت حكومات معين وقتبان وحضرموت وغيرها ، وان القتبانيين غـدوا بعد فقـدهم استقلالهم فى جملة من أصبح تابعا لسبأ ، وذكروا فى نص يعود تأريخـه الى أيام الملك « علهان » ملك سبأ حيث ورد فيه : « عليهمو علهن ملك سبأ وخميس وأعرب ملك سبأ ذحيم وقتبن وأقول وأقدم وأشعب ملك حبشت أرض ونوين ذو ريدن أذينت وخميس وأعرب ملك سبأ »[1] أى « من نصيبهم لعلهان ملك سبأ ولقبائل وأعراب ملك سـبأ ، ذوحى وقتبان وأقيال ورؤساء وقبائل ملك الحبشة . أرضى وتخوم ذو ريدان أذينه وقبائل وأعراب ملك سبأ »[2] . وهو نص مبتور من بعض أطرافه ولكنه يشير على كل حال الى الحالة السياسية التى كانت فى عهد ملك « سبأ » « علهان » . ولورود جملة « وأقيـال ورؤساء وقبائل ملك الحبشة » أهمية كبيرة ، اذ تشير الى الاتصال الذى كان بين ملك سبأ وبين الحبشة ، وقد كان نجاشى الحبشة قد أرسل فعلا فى أيام الملك « علهان » المعروف « بعلهان نهفان » بعثة سـياسـية لعقـد تحالف بين النجاشى « جدرت Jadrat» وبـين « علهان نهفان » من أسرة « حاشد » الذى كان هو ووالده قد اغتصبا عرش سـبأ فسبب ذلك نشوب فتن وحروب وقعت بين سبأ وهمدان . أضرت باليمن ضررا بالغا ، وفسحت المجال للأحباش فى التدخل فى شؤون العربية الجنوبية . وسيأتى الحديث عن ذلك .

وقد عثر على عدد من الكتابات بعضها مثلوم ويا للأسف وردت فيها أخبـار عن حروب وقعت بين سبأ وقتبان . ويتبين منها أن حروبا عديدة وقعت بين هاتين المملكتـين يظن أنها وقعت فى أيام ضعف قتبان وفى دور « المكربين » فى مملكة سبأ ، ويتبـين من بعضها أن قتبان كانت قد ألفت حلفا تزعمته لمقاومـة سـبأ كان من أعضائه « دهسم » « دهس » و « معين » و « مهأمرم » و « أمرم » ، غير أنه لم ينجح فى مقاومة « سـبأ » ، على العكس تغلبت عليه « سبأ » وضمت اليها بعض الأرضين التى لهذه الشعوب . وحاصر السبئيون مدينة « يثل » وخربوا السدود والمنشآت التى كانت تمد هذه المدينـة بالماء ، واستولوا على المواضع التى كانت فيها هذه المنشآت ، وهى : « ديث » و « شمم »[3] .

---

(۱) خليل يحى نامى : نشر نقوش سامية قديمة نقش ۷۲ ـ ۷۳ ص ۹۲ ـ ۹۳ .

(۲) راجع الترجمة فى المصدر المذكور .

(۳) Glaser 418/419. Rohdokanakis, KTB. 1. S, 31. Otto Weber, Studien, 1. 38, .II, S. 113.

ويظهر من النص الموسوم بـ «Glaser 418 / 419» ـ وهو نص مبتور سقط منه اسم مكرب أو ملك « سبأ » الذى فى عهده كتب هذا النص ـ أن « سمه وتر » هو الذى قاد هذه الحرب ضد « سبأ » • ويرى « رودوكناكس » أن « سمه وتر » هذا لم يكن مكربا ، بل كان ملكا على قتبان ، ويرى أن من المحتمل أن يكون هذا الملك قد عاصر « يثع أمر بين » السبئى[١] ، وقد كان حكمهما فى حوالى «٦٤٠» قبل الميلاد على تقدير « فلبى »[٢] •

وورد فى نص عثر عليه فى « حرم بلقيس »[٣] خبر حرب وقعت بين سبأ وقتبان استمرت خمسة أعوام كانت قتبان هى البادئة بها • وقد سجل هذا النص كاهن « رشو » معبد الآلهة « ذات غضرن » « غضران » الكاهن « تبع كرب بن ذمر يدع » من آل أو من قبيلة « مذمرم » « مذمر » ، وكان فى الوقت نفسه « قينا » أى « كبيرا » ونائبا عن الملك على « سحر » • وهو الذى تولى قيادة جيوش « سبأ » فى هذه الحرب • وورد فى النص اسم « يدع ال بين » و « يكرب ملك وتر » و « يثع أمر بين » ، ولم يشر الى ألقابهم ، ولكننا نعرف من نصوص أخرى أنهم كانوا ملوكا من ملوك « سبأ » • فأما « يدع ال بين » ، فقد كان ابن الملك « كربعيل وتر » • وقد تولى الحكم بعد « اليشرح بن سمه على ذرح » • وأما « يكرب ملك وتر » ، فهو ابن « يدع ال بين » ، وقد تولى الملك بعد أبيه • وأما « يثع أمر بين » ، فهو ابن « يكرب ملك وتر »[٤] •

وقد انتهت هذه الحرب بعقد صلح بين « سبأ » و « قتبان » نقل شروطه « تبع كرب » الى مدينة « مأرب » العاصمة فوافق عليها ملك سبأ ، وابتهاجا بهذه النتيجة التى لا نعلم تفاصيلها تقرب هذا القائد الكاهن الى آلهة سبأ : «عثتر» و «هوبس» و « المقه » و « ذات حميم » و « ذات بعدآن » و « ذات غضرآن » والى ملك سبأ بكتابة هذا النص تمجيدا وتخليدا لهذه الذكرى • وباصلاح جدران معبد « المقه » وبعض الأبراج وبحفر بعض الخنادق وبحبس بعض الأملاك لتكون وقفا على معابد تلك الآلهة وللمصلحة العامة • وتقع فى وادى « أذنت » وهى : « كتم » و « ورق » و « ذو ترد » و « وغمم » و « عسمت » و « برام » و « زمن » و « حجرو » و « جدلم » و « سحمم »

(١) Rhodokanakis, KTB. I. S, 32. Rep. Epigr., Tome VI, II, P. 393.

(٢) Philby, Background, P. 141. 144.

(٣) Glaser 481.

(٤) Rhodokanakis, KTB. I. S, 16 — 17. Halevy. 51 = Glaser 904. Glaser 481.

و « مطرن » الواقعة « بيسرن مفلقن » و « ردمن » « ردمان » الواقعة « بيسرن محمين و « مخضن » الواقعة « بيهدل »[١] .

وسجل النص المرقم برقم «Glaser 1693» خبر حرب أخرى من هذه الحروب وقعت فى أيام الملك « يدع أب يجل بن ذمر على » ملك قتبان[٢] . ويظهر منه أن « سبأ كانت هى البادئة بالحرب تساعدها مملكة صغيرة أو مشيخة كان مشايخها يتلقبون بألقاب الملوك هى مملكة « رعنن » . وقد غزت جيوش سبأ أرض قتبان ، غير أنها لم تبق مدة طويلة اذ اضطرت على تركها والتراجع عنها . وقد ورد فى النص أسماء « يدع ال بين و « سمه على ينف « ينوف » » . و « يثع أمر وتر » . وقد كان هؤلاء على رأى علماء العربية الجنوبية « مكربين » أى أنهم من دور « الكهنة » الذين كان يلقب الواحد منهم نفسه بلقب « مكرب » ، وهو الدور الأول من أدوار حكومة « سبأ » وقد سبق دور الملوك .

وقد وردت فى النص بعض الأسماء التى لانعرف من أمرها شيئا كثيرا مثل : مملكة « رعنن » التى ساعدت « سبأ » فى هذه الحرب ، ويظهر أنها كانت مشيخة تتألف من قبيلة هى هذه القبيلة ، ولذلك لم يرد فى النص كلمة « وأشعبهمو » أو « وأشعبن » أى « وقبائلها » « وقبائلهم » و « القبائل » بمعنى أنها كانت تتألف من مجموعة شعوب[٣] . ونحن لا نعرف شيئا يستحق الذكر أيضا عن قبيلة « ذبحن » « ذبحان » التى كانت فى قتبان وكانت تنزل فى أرض « حمرر » . ولعل لاسم « ذبحان » الذى ذكره « الهمدانى » علاقة بهذه القبيلة[٤] . ويرجح « رودوكناكس » وجود صلة بين « ذبحان » فى هذا النص وبين « ذبحان » الذى ذكره الهمدانى ، ويؤيد رأيه بورود اسم « صبرم » أى « صبر » فى هذا النص ، وهو اسم أرض ذكرت فى الفقرة التى جاء فيها اسم « ذبحان »[٥] وورود اسم « صبر » فى كتاب « صفة جزيرة العرب » للهمدانى مع « ذبحان »[٦] .

---

(١) راجع مقدمة النص : Glaser 481.

(٢) Rep. Epig., Tome VI, II. P. 321 ff. (3858).

(٣) Rhodokanakis, KTB. 2. S, 46.

(٤) الصفة (ص ٦٧ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ١٢٦ ، ٢١٦) .

(٥) Rhodokanakis, KTB, 2. S, 57 Note. 4.

(٦) الصفة (ص ٦٧ ، ٧٤ ، ١٢٦) .

ويرى « رودوكناكس » أن أرض « ذبحان » التى تحدث عنها النص لم تكن أرضا « قتبانية » فى الأصل ، وانما أخذها القتبانيون غنيمة فى هذه الحرب ، أخذت من مملكة « رعنن » « رعن » وسجلت باسم مملكة « قتبان » وآلهة « قتبان »[1] . وقد ذكر صاحب هـذا النص ، وهو « يذمر ملك » الذى دونه للاعلان عن الأملاك التى اشتراها من الدولة أسماء مواضع عديدة تقع فى هذه المنطقة ، كما ذكر أسماء عدد من العشائر التى كانت نازلة بها مثل « ذكرن » « ذكران » و « ثبو » و « ردا » و « ينزر » و « نهربت » وغير ذلك من الأسماء التى ظل بعضها حيا حتى فى الاسلام . وتقع أرض مملكة « رعنن » فى جوار قتبان وكانت تتاخمها من الغرب والجنوب الغربى « سبأ » و « قتبان »[2] . ولعل بين « رعنن » « رعن » وبين « رعين » صلة . وقد ذكر الهمدانى « مخلاف رعين » ، وقال انه لا يسكنه الا آل ذى رعين[3] .

ولم يذكر أحد من الكتبة « الكلاسيكيين » اسم « قتبان » بعد « بطلميوس » ، ولعل مرد ذلك الى اندماج القتبانيين فى سبأ ، حيث فقدوا استقلالهم وصاروا يعدون من السبئيين الذين عرفوا أيضا عند « الكلاسيكيين » المتأخرين بالحميريين ، ولذلك أطلق الكتبة الاغريق المتأخرون على جميع سكان العربية الجنوبية « هوميريته Homeritae » أى حمير[4] .

نظام الحكم :

لقد كان نظام الحكم فى « قتبان » مثل نظام الحكم فى « معين » نظاما ملكيا ، غير أن الملوك كانوا قبل تلقبهم بلقب « ملك » يتلقبون بلقب « مكرب » « مقرب » . ولعل لهذه الكلمة صلة بمعنى التقريب من الآلهة ، فقد كان هؤلاء « المكربين » كهنة فى بادىء أمرهم ، فلما انصرفوا الى ادارة الملك تركوا هذا اللقب . وقد كانت الملوكية تنتقل من الآباء الى الأبناء فى قتبان وفى غير قتبان ، غير أننا نلاحظ أنها كانت تنتقل أيضا الى الأخوة مع وجود الأبناء .

ويدير شؤون المملكة حكام نيابة عن الملك ومشايخ يقال للواحد منهم «كبر» «كبير»، وتتألف المملكة من حضر ، وهم سكان القرى والمدن وينسبون الى مدنهم ، ومن

---

(1) Rhodokanakis, KTB. II. S. 61. (2) المصدر نفسه .

(3) الصفة (ص ١٠١) .

(4) O'Leary, Arabia before Muhammd, P. 98.

« أشعب » أي « قبائل » ويكون للمجتمع كالمدينة أو القرية أو القبيلة دار ندوة تجتمع فيها للتشاور في تصريف الأمور في السلم والحرب يقال لها « مشود » . وقد كان العرب الجنوبيون يعتبرون بناء « المشاود » من الأعمال المهمة التي تستحق التخليد لذلك كانوا يدونون ذلك على الأحجار ويضعونها في وجه البناء فيذكرون اسم المتبرع بالبناء واسم أسرته وقبيلته ، ويذكرون أحيانا الوقت الذي شيد فيه .

القوانين القتبانية :

عثر الباحثون على عدد غير نزر من الكتابات القتبانية ذكرنا بعضها فيما سلف ، ظهر أنها أوامر وقوانين وتعليمات أصدرها « المكربون » أو الملوك الى شعب قتبان وقبائله ، بعضها خاصة وبعضها عامة ، وهي في كيفية دفع الضرائب وأوقات تقديم حصص الحكومة من الحاصلات الزراعية ، وفي تأجير الأرض الحكومية الى الأهلين ، كما عثر على قوانين جزائية تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض ، وتبين العقوبات التي تفرض على المجرمين كعقوبات القتل ، وتتعرض لأنواع الجرائم اذا وقعت في داخل قتبان أو في خارج قتبان .

ومن حسن حظنا أننا نملك بضعة نصوص تتعلق بتنظيم أمور التجارة في قتبان ، منها نص أصدره الملك « شهر هلل بن يدع أب » الى أتباعه القتبانيين سكان العاصمة « تمنع » وغيرهم ، والى غير القتبانيين ممن يقصد المملكة للاتجار ، والى القتبانيين والغرباء الذين يتعاملون في أسواق قتبان أو في الأسواق الخارجية . وقد حتم الملك على جميع التجار تقديم رهونات كافية توضع في العاصمة « تمنع » ، ليسمح لهم بالاتجار مع « شمر » ، أو في أماكن أخرى تقع وراء حدود مملكة قتبان .

ويظهر من هذا الأمر الملكي أن « شمر » كانت مقاطعة مجاورة لقتبان ، وأنها كانت سوقا يقصدها التجار من أنحاء قتبان ومن الخارج للمتاجرة ، كما أن « الشمريين » كانوا يقصدون العاصمة والمدن القتبانية الأخرى للاتجار معها . وكان على « الشمريين » شيخ كان نفسه يقصد مملكة قتبان لعقد صفقات تجارية . وقد فرض الملك عقوبات مالية على من يخالف هذا الأمر ، ويتاجر مع الغرباء دون اخبار الحكومة بذلك[1] .

ويظهر أن المعاملات التجارية كانت شديدة بين « شمر » وقتبان ، لذلك اضطر ملك « قتبان » الى اصدار أوامر الى شعبه لتنظيم هذه المعاملات وتعيين كيفية دفع الضرائب .

---

(١) Rep. Epig., Tome VII, II, P. 201 (4337). M. Höfner, Eine Südarabische Handelsinschrift, in Forschungen und Fortschritte. X (1934). S, 274f.

وقد وصل الينا أمر من هذه الأوامر أعلن ملك « قتبان » فيه أن على القتبانيين والمعينيين وسكان « تمنع » الذين يذهبون الى سوق « شمر » للاتجار ، وضع تأمينات كافية في العاصمة ، لتستقطع منها الضرائب المستحقة عن التجارة مع « شمر » . وأما التجار « الشمريون » الذين يقصدون مملكة « قتبان » للاتجار ، فعليهم وضع تأميناتهم لدى خزانة شيخ « شمر » ، لتقوم الحكومتان بدفع الضرائب الناتجة عن هذا الاتجار وتسوية الحسابات ، فتدفع حكومة قتبان أثمان ما اشتراه القتبانيون من سوق « شمر » وما ترتب على ذلك من ضرائب الى شيخ « شمر » ، وتدفع « شمر » ما اشتراه أتباعها من تجارة من قتبان وما ترتب عليها من ضرائب الى حكومة قتبان .

وهدد هذا الأمر الملكي بايقاع أقسى العقوبات على من يخالف أوامر الحكومة في هذا الشأن ، وعلى من يتعامل بالسوق السوداء على غير علم من الحكومة ، هدد بالاستيلاء على جميع التأمينات ، وبمصادرة بيت المخالف وبالاستيلاء على حاصل موسمين اذا كان المخالف مقيما في قتبان لدفع ما ترتب عليه . أما اذا ما ذهب الى الخارج ولم يؤد ما عليه ، فالحكومة تصادر كل ما يملك وتجعله ملكا للملك « قتبان » . وبين القواعد التي يجب مراعاتها في حالة تجاوز التاجر مقدار التأمينات التي وضعها في « تمنع » وفي حالة شرائه من الغرباء[1] .

وقد وضع ملك قتبان في نص قتباني وصل الينا بعض التعليمات للتجار الذين يتاجرون مع « شمر » وطلب اليهم فيها مراعاتها مراعاة تامة ، ومن جملة هذه التعليمات منع الاتجار ليلا حيث طلب الى جميع أتباعه القتبانيين الابتعاد عن ذلك . حتى مطلع الصبح حيث يباح الاتجار[2] . ولم يشرح الأمر الملكي سبب هذا المنع ، ويجوز أن يكون دلك لقطع دابر التجارة المحرمة التي يقوم بها التجار على غير علم من الحكومة هربا من دفع الضرائب العالية ، ويجوز أن يكون ذلك بسبب الأخطار التي يتعرض لها التجار من الاتجار في الليل .

تختلف صيغ هذه الأوامر والتعليمات والقوانين التي أصدرها ملوك « قتبان » عن الصيغ المألوفة في الكتابات الأخرى ، فهي وثائق رسمية ، وللوثائق الرسمية في كل الأزمنة والأمكنة أسلوب خاص . وقد وجدنا في بعض هذه النصوص تواريخ نص فيها

---

(١) Rep. Epig., Tome VII, II. P. 205. f.

(٢) Rep. Epig., Tome VII, II. P. 505.

على اليوم والشهر والسنة التي صدر فيها الأمر الملكي ، وقد يشار الى أوامر سابقة فتذكر تواريخها ، غير أنها ـ ويا للاسف ـ لم تفدنا شيئا حتى اليوم ؛ لأنها لم تؤرخ كما قلت فيما سلف بموجب تقاويم معروفة معلومة ، بل أرخت بحياة رجال طمست آثارهم فلا نعرف من أمرهم شيئا .

وترد في نهاية هذه الأوامر الملكية ، ولا سيما في الوثائق الخطيرة ، كلمة « يد » في بعض الأحيان ، ثم يليها اسم الملك ، مثل « يد شهر » [1]، وتعني « وقد وقع عليه الملك شهر بيده » ، وهذه العبارة تقوم مقام التوقيع . وفي القوانين والأوامر ذات الخطر والشأن ترد كلمة « يدهو » بعد اسم الملك ، ثم تلي ذلك جملة أسماء ، ويعني ذلك أن هؤلاء الذين وردت أسماؤهم قد وقعوا بأيديهم على هذا القانون ، أي أنهم يشهدون على صحته وأنه صادر من الملك وأنهم راضون به .

ترينا هذه الوثائق على قلتها شدة عناية ملوك قتبان بأمور الضرائب واستثمار الأرض والتجارة ، ويكاد يفهم منها أن الحكومة القتبانية كانت قد فرضت نفسها على التجارة فجعلت أمر الاستيراد والتصدير في يدها ، وأنها اتبعت مبدأ احتكار التجارة والسيطرة عليها . وفي هذا المعنى ورد في كتب الكتاب « الكلاسيكيين » عن ملوك « قتبان » حيث أشاروا الى أنهم احتكروا تجارة الطيب والبخور ولم يسمحوا لأحد كائنا من كان بالاتجار بهذه المواد الا باذن منهم ، وأنهم كانوا قد عينوا مواضع معينة لتكون أسواقا يقصدها التجار للاتجار .

والتاجر يهتم بالأمن والسلامة ، والأمن من أهم الأسس الضرورية لازدهار التجارة . ولما كانت حكومة قتبان حكومة تاجرة ، كان من الطبيعي أن تنصرف الى سن القوانين وفرض العقوبات الصارمة على المجرمين ، وتجنب الاشتباك مع الحكومات المجاورة والقبائل المستأسدة ، لئلا يضر ذلك بمصالحها التجارية وأوضاعها الاقتصادية ، وهي في ذلك مثل حكومة « معين » ، وقد تدفع عنها الحروب بالبذل والترضية ان كان ذلك في الامكان .

واذا لم نملك نصوصا للقوانين والأوامر التي أصدرها ملوك معين أو سبأ أو حضرموت أو غيرهم ، فلن نستطيع أن نقارن بين هذه الحكومات في هذا الباب ، وليس يستطيع أحد أن يدعي أن تلك الحكومات لم يكن لديها تشريع ولا قوانين ، وأن

---

(١) Rhodokanakis, KTB, 2. S, 5.



نقد من الذهب فى المتحف البريطانى ، الوجه حليق ، وشعر الرأس مجعد وقد تدلى على مؤخرة الرأس . Hill, IVii, 54, Pl. VIII.



الوجه الثانى لقطعة الذهب المحفوظة فى المتحف البريطانى ، وقد ضرب على طرف الرمز الأيسر طغراء « ينف » « ينوف » وهو من مجموعة « ينوف » فى اصطلاح الباحثين ، ويخلو من الطغراء الأرمية ، ويرى بعض العلماء أن الصورة تشير الى الآله « المقه » .

Hill. P. IVii, 54, Pl. VIII, I AI.

القتبانيين قد انفردوا وحدهم دون غيرهم في التشريع • ولكننا نستطيع أن نقول ان الحكومة القتبانية كما يبدو من هذه الكتابات التي وصلت الينا كانت حكومة مدنية نظمت علاقاتها بأفرادها وعلاقات الأفراد بعضهم ببعض بقواعد مسجلة وبقوانين الغاية منها القضاء على كل ازعاج قد يربك حياة هذه الحكومة ويثير فيها الفتن والاضطرابات ، وأن هذه القوانين كانت محكمة ومنطقية راقية بالقياس الى القوانين التي كانت عند الشعوب الأخرى في ذلك الوقت •

وترينا هذه القوانين على قلتها أن ملوك قتبان لم يكونوا ميالين الى الاستبداد والبت وحدهم في شؤون الحكومة والرعية • فقد كانت « المشاود » أي مجالس المدن والقرى والقبائل تساعد الملك في تقديم مشورتها ورأيها في مسائل الحكومة الخطيرة ، في السلم والحرب • كما كانت تبت في المسائل الأخرى التي لا مساس لها بالقضايا العامة • كالحكم بين الناس والقضاء في الخصومات والمنازعات ، وكان الأشراف يتفاخرون باقامة أبنية « المشاود » ويعدون ذلك قربى للملك وللآلهة تجلب عليهم الرضى والعافية ، ويسجلون ذلك ليطلع عليه الناس •

نقود قتبانية :

وفي بعض المتاحف الأوربية نقود قتبانية ، منها نقد من مسكوكات الملك « يدع أب ينف » صورت عليه صورة رأس رجل جعد الشعر ، في اطار من النقط • وقد كتب عليه بالمسند « يدع أب ينف » وكلمة أخرى هي « حرب » « حريب » ، وهي مدينة ضرب فيها هذا النقد[١] • وقد أشار « منزوني Manzoni» الى مكان « حريب » الواقع على مسافة خمس وخمسين كيلومترا الى شرق شمالي « صنعاء » على طريق مأرب ، وهناك موضع آخر يقال له « حريب » يقع الى جنوب شرقي « مأرب »[٢] • وأرى أن هذا الموضع هو الموضع الذي قال له « الهمداني » « حريب »[٣] وهو في مكان يقع كما يفهم من وصفه في أرض قتبان • ويرجع « هل » تأريخ هذا النقد الى النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد[٤] •

ويرى « هومل » أن « يدع أب ينف » هذا هو : « يدع أب ينف يهنعم » الذي

---

(١) G. F. Hill, Catalogue of the Greek Coins of Arabia Mesopotamia and Persia. P. IXXiV. f. 75. PL. XI. 20. D. H. Müller Und J. W. Kubitschek, Südarabische Altertümer Wien 1899, S. 73. 78.

(٢) Hill, P. IXXV.

(٣) الصفة (ص ٨٠ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٢٤) •

(٤) Hill, P. 75.

جعله « كروهمن Grohmann» الملك الحادى والعشرين فى القائمة التى وضعها لملوك « قتبان »[١] . وهذه القطعة التى ضربت فى مدينة « حريب » انما هى ذهبة[٢] .

ووصل الينا نقد من نقود القتبانيين يعود الى الملك « شهر هلل » وهو فى متحف « فينا »[٣] ، ونقد آخر يعود الى الملك « وروال غيلان »[٤] ، وقد كتب عليه اسم هذا الملك ، وقد سقطت بعض حروفه ، ولعل ذلك بعامل الاستعمال وتقادم الزمن .

وقد نقل هذا النقد الى « برلين »[٥]، وطبع عليه حرفان مشبكان «Monogram» يشيران الى هذا الملك[٦] .

رأينا أن بين الملوك أكثر من واحد اسمه «شهر هلل» «شهر هلال» ، ويكون التمييز بينهم باللقب الرسمى الذى يعلنه الملك عند اعتلائه العرش . فنحن لاندرى من «شهر هلال» صاحب هذه القطعة الذهب التى ضربت فى مدينة «حريب» !؟ . ويرى «هومل» أن من الجائز أن يكون « شهر هلال » هذا هو الملك « شهر هلال بن ذرأكرب »[٧] . فأما « البرايت » فيرى أنه « شهر هلل يهقبض »[٨] ، ويظن « هومل » أن « وروال غيلان » هو الملك « وروال غيلان يهنعم »[٩] ، والى ذلك أيضا يذهب « البرايت »[١٠] غير أن كل هذه الآراء تحتاج الى دليل .

وعثر على نقد من النقود التى ضربت فى « حريب » صورت عليه صورة صغيرة لرأس رجل حليق جعد الشعر ، وقد طبع على النقد حرفان مشتبكان وهو ما يقال له فى الانكليزية «Monogram» يشيران الى صاحب هذا النقد الذى لم يكتب اسمه عليه[١١] .

وهنالك نقود أخرى يظن أنها « قتبانية » لم يكتب عليها أسماء أصحابها ، منها النقد المرقم برقم « ٢٤ » وقد صورت على وجه منه صورة رأس رجل حليق ذى شعر جعد قصير ،

---

(١) Alt. Kult., S. 101.

(٢) Alt. Kult., S. 101. Boasoor, Num. 119. (1950). P. 12.

(٣) Hill, P. IXXVi, D. H. Müller Uud J. W. Kubitschek, Südarabische Altertümer, S, 73. No. 4. رمزه : M. u. K. وسيكون

(٤) « وروال غيلن » فى المسند .

(٥) Hill, P. IXXVi, M. U. K. S, 78.

(٦) Hill, P. IXXVI.

(٧) Alt. Kult., S. 101.

(٨) Boasoor, Number 119 (October 1950). P. 12 .

(٩) Alt. Kult., S. 101.

(١٠) Boasoor., Number 119. (October 1950). P. 13.

(١١) راجع الصورة رقم « ٢٢ » فى اللوح . Hill, P. 75.



2 AR.

نقد من الفضة ضرب فى أيام « ملوك سبأ وذى ريدان » عليه صورة رجل حليق الوجه محاطة بغصن •

G. Fr. Hill, Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia, P. 54, Pl. VIII.



2 AR.

الوجه الثانى من النقد ، وقد ضربت عليه صورة « بوم » وتحتها خنجر ، وفى الجهة اليمنى المقابلة لوجهها كتابة بالمسند ، وأما فى الجهة اليسرى فحرفان يليهما طغراء هن ثلاثة أحرف مشتبكة هى « ىنف » أى « ينف » « ينوف » وهى لقب الملك . وقد ضرب هذا النقد فى مدينة « ح ر ب » أى « حريب » .

Hill. P. IiX, 53, Fl. VIII.

وعلى الوجه الثانى من النقد صورة « بومة » قائمة ، وقد كتب الى جانبها « منوكرام » «Monogram» صاحب هذا النقد[١] . ومنها قطعة نقد لم يذكر فيها اسم الآمر بالضرب ، رسم على أحد وجهيها صورة رأس رجل حليق يغطيه شعر جعد قصير ، وطبع على الوجه الآخر صورة رأس رجل ملتح ، وقد وضع غطاء على رأسه ، والى جانب الصورة حروف مشتبكة ترمز الى صاحب النقد[٢] . وتوجد قطعة أخرى تشبهها من حيث الصورة المرسومة على الوجهين ، وقد كتب عليها « منوكرام » يشير الى صاحب القطعة ، وكلمة « حرب » « حريب » وهى المدينة التى ضربت فيها هذه القطعة[٣] .

أسر وقبائل قتبانية :

وردت فى ثنايا الكتابات القتبانية أسماءأسر وقبائل قتبانية عديدة ، طمست أسماء أكثرها ولم يبق منها حيا الى وقت ظهور الاسلام غير عدد قليل ، هذه الأسماء تفيدنا ، ولا شك ، فى دراسة أسماء القبائل العربية فائدة كبيرة ، ومن هذه الأسماء اسم أسرة أو قبيلة يقال لها « طدأم » ، وهو من الأسماء الخاصة بقتبان ، وقد ورد فى عدة كتابات نشرها المستشرق « جوسن »[٤] .

وورد اسم « ذران » « ذرءآن » فى مواضع متعددة من الكتابات القتبانية ، ففى كتابة « ذرءانية » مكتوبة على حجر من « المرمر » الأبيض صور عليها صورة امرأة رفعت يدها اليمنى وحملت فى يدها اليسرى طيرا ووضعته على صدرها ،يدعو صاحبها على من يتجاسر فيحول هذا « المعمر » من مكانه بالخرس والنسيان والخزى[٥] . وفى كتابة « ذرءانية » أخرى يذكر صاحبها أنه حفر آبارا وعمل أحواضا على سفح جبل اسمه « ذو مولدم » لتتجمع فيها مياه الأمطار ، وليسقى منها أرضه « ذو درعت » و « ذو أثرت » وقد كان ذلك فى أيام الملك « شهر هلل بن نبط عم »[٦] .

وبنو « جدن » « جدنم » من العشائر التى ورد اسمها فى الكتابات القتبانية كذلك[٧] ، وكذلك « كحد » و « دهسم » « دهس »[٨] . و « رشم »

(١) Hill, P. 52. PL. XI. No. 24 AK. (٢) Hill, P. 52.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) Orientalia, Vol, 1 (1932). P. 26. Rep. Ep'g., Tome, VII, 1, P. 80 f.

(٥) Orientalia, Vol, 1. (1932) Fas: 3. P. 266 f.

(٦) Rep. Epig., VII, II, P. 194 (4330).

(٧) Rep. Epig., Tome II, III, P. 224 (852).

(٨) Rep. Epig., Tome VI. 1. P. 202 f. (3549).

و « حضرم » و « هرن » « هران » و « ذرحن » « ذرحان » و « بوسن » « بوســـان » و « معــدن » « معدان » و « أجلان » و « شبعن » « شبعان » و « فقــدان » و « ذمران » و « أجرم » و « ليســـان »[١] و « يقـــه ملك » و « بنو عرقن » « بنو عرقـــان » و « بنو برصم »[٢] وقـد وردت أسماؤهم بعد اسم « يقـه ملك » وكتبت قبله كلمة « شعبن » بمعنى « قبيـلة » . و « قشـمم » « قشـم »[٣] ، و « بينـم » «بين » ، وقبائل أخرى سيرد ذكرها فى مواضع أخرى من هذا الكتاب .

و « جدن » من الأسماء المعروفة فى الكتب العربية الاسلامية . وهو اسم موضع واسم جد، فزعم أن ذى جدن الأكبر ملك من ماوك حمير ، وهو أحد الثامنة من ولده ذو جدن الأصغر[٤] . فلعل لما ذكره الأخباريون علاقة باسم هذه القبيلة التى عاشت قبل الميلاد .

قوائم بحكام قتبان :

هذه قوائم بأسماء حكام مملكة « قتبان » ، كما وضعها الباحثون فى العربيات الجنوبية. وأذكر أولا القائمة التى وضعها « فريتس هومل » ، وهى تتكون من جمهرات ، رتبت على النسب وصلة القربى ، وقد جمعها من الكتابات .

الجمهرة الأولى وتتكون من المكربين :

١ — شهر

٢ — يدع أب ذبيان يهنعم Glaser 1410 = 1618

الجمهرة الثانية وتتكون من :

٣ — يدع أب

٤ — شهر هلل « هلال »يهرجب (أو يهنعم) Glaser 1404 = SE 85

الجمهرة الثالثة وقوامها :

---

(١) Rep.Epig., Tome VI, I. P. 212 ff. (3560).

(٢) Le Muséon, LXII 1 — 2, (1949), P. 60. Ryckmans 366.

(٣) Rep. Epig., VI, II, P. 319 (3856).

(٤) منتخبات ص ١٨ ، الاكليل ٧٦/٨ (طبعة نبيه) . شعراء النصرانية ص ٢١٧ (بيروت ١٨٩٠) « الجـدن محركة حسن الصوت ، وأيضا اسم مفـازة باليمن ، أو واد وعلى الأخير اقتصر ابن سيده ، وذو جدن قيل من أقيال حمير كما فى الصحاح . وهو علس بن يشرح بن الحرث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس ، وهو أول من غنى باليمن .. » . تاج العروس ١٦٠/٩ .

٥ ـ سمه على وتر

٦ ـ هوف عم يهنعم Glaser 1117, 1121, 1333, 1344, 1345.

والكتابتان الحلزونيتان : Glaser 1343, Glaser 1339

الجمهرة الرابعة وتتكون من :

٧ ـ شهر

٨ ـ يدع أب ذبيان

وقد ذكر « هومل » أن من الممكن اختصار هذه الجمهرات ، اذ من الجائز أن يكون من الأسماء المتشابهة المتكررة ماهو لانسان واحد •

ورتب أسماء ملوك قتبان على النحو الآتى :

الجمهرة الأولى وقوامها :

١ ـ أب شبم

٢ ـ شهر غيلن « غيلان »

٣ ـ بى عـم ? Glaser 1119, Glaser 1348, 1601, 1115

الجمهرة الثانية ورجالها :

٤ ـ يدع أب

٥ ـ شهر يجل Glaser 1602

٦ ـ شهر هلل « هلال » يهنعم Glaser 1395, Glaser 1413

الجمهرة الثالثة وتتكون من :

٧ ـ شهر

٨ ـ يدع أب ذبيان

٩ ـ شهر هلل « هلال »

١٠ ـ نبط عـم

وقد أشار «هومل » الى أن من الجائز تقديم هذه الجمهرة على الجمهرة الأولى من جمهرات الملوك ، أو الحاقها بالجمهرة الأولى فتصبح على هذا النحو :

أب شبم

شهر غيلن « غيلان »

بى عـم

يدع أب ذبيان

شهر يجل

شهر هلل « هلال » يهنعم

نبط عـم

الجمهرة الرابعة وقوامها :

١١ ـ هوف عم يهنعم

١٢ ـ شهر يجل يهرجب Glaser 1400 = 1606, 1406

١٣ـ وروال « وروايل » غيلان يهنعم Glaser 1392, 1402

١٤ ـ فرع كرب يهوضع Glaser 1415

الجمهرة الخامسة وتتكون من :

١٥ ـ سمه وتر

١٦ ـ وروال « وروايل »

الجمهرة السادسة :

١٧ ـ ذمر على

١٨ ـ يدع أب يجل

الجمهرة السابعة وجماعتها :

١٩ ـ يدع أب ينف « ينوف » (يهنعم)

٢٠ ـ شهر هلل « هلال » (بن ذرأكرب)

٢١ ـ وروال « وروايل » غيلان (يهنعم) .

قائمة « رودوكناكس » :

وقد استفاد « هومل » في ترتيب قائمته المتقدمة بالقوائم التي وضعها « كروهمن «Grohmann»[١] و « رودوكناكس »[٢] و « مارتن هارتمن «Martin Hartmann»[٣] .

وقد ذكر « كروهمن » أسماء تسعة مكربين ولم يذكر بين الملوك اسم الملك « سمه وتر »[٤] .

---

(١) Adolf Grohmann, über Katabanische Herrscherreihen, im Anzeiger der Wiener Akademi Vom 29 marz 1916.

(٢) KTB. I, S. 34. 98. II. S. 48.

(٣) Martin Hartmann, Die Arabische Frage, S. 165 ff.

(٤) Alt. Kult., S. 97.

أما قائمة الملوك التى صنعها « رودوكناكس » ، فتتألف من جمهرات كذلك .
تبدأ الجمهرة الأولى بعد « يدع أب ذبين » « ذبيان » بن شهر » ، آخر المكربين . وهو الذى لقب فى عدد من الكتابات بلقب « ملك » ، ولقب فى عدد آخر بلقب « مكرب » ، فهو مكرب وملك على قتبان .

وتتألف قائمة « رودوكناكس » لملوك قتبان من الجمهرات التالية :

الجمهرة الأولى وأشخاصها :

١ ــ أب شبم « أبشم » . وترتيبه السابع فى قائمة « كروهمن »

٢ ــ شهر غيلن « غيلان » . وترتيبه الثامن فى قائمة « كروهمن » Glaser 1601

٣ ــ بى عم « أبى عم » وترتيبه التاسع فى قائمة « كروهمن » .

الجمهرة الثانية ورجالها :

٤ ــ يدع أب . ورقمه الخامس فى قائمة « كروهمن » .

٥ ــ شهر يجل « يهنعم » . وهو السادس عند « كروهمن » .

Glaser 1395, 1412, 1602, 1612

٦ ــ شهر هلل « هلال » يهنعم(١) . ويرى أنه « شهر هلل بن ذرأكرب » الذى يرد اسمه فى المجموعة الآتية(٢) .

Glaser 1395, 1412, 1413.

الجمهرة الثالثة وقوامها :

٧ ــ ذرأكرب . ورقمه الثانى عشر فى قائمة « كروهمن » .

٨ ــ شهر هلل . وترتيبه الثالث عشر فى قائمة « كروهمن » . Glaser 1396.

الجمهرة الرابعة وتتكون من :

٩ ــ هوف عم . وهو الرابع عشر فى قائمة « كروهمن » .

١٠ ــ شهر يجل يهرجب . وهو الخامس عشر عند « كروهمن » .

Glaser 1087 = Halèvy 507, Glaser 1606.

١١ ــ وروال غيلن « غيلان » يهنعم . وترتيبه السادس عشر فى قائمة « كروهمن » .
Glaser 1000 A.

الجمهرة الخامسة وقوامها :

١٢ ــ ذمر على .

---

(١) KTB., II, S. 98.

(٢) KTB., I, S. 27.

١٣ ـ يدع أب يجل .

وذكر « رودوكناكس »اسم الملكين « سمه وتر » ، و « وروال » . ورأى أن أمكنتهما بعد الجمهرة الرابعة ، غير أنه لم يفرد لهما جمهرة خاصة [١] .

قائمة « فلبى » :

وقد نشرت فى آخر كتاب « سناد الاسلام «Background of Islam» . وتتألف من :

١ ـ سمه على . وهو مكرب ، ولم يعرف اسم والده ، وقد حكم على تقديره فى حدود سنة « ٨٦٥ » قبل الميلاد .

٢ ـ هوف عم يهنعم بن سمه على ، وهو مكرب كذلك ، حكم فى حدود سنة « ٨٤٥ » قبل الميلاد .

٣ ـ شهر يجل يهرجب بن هوف عم ، وقد جعله ملكا ، حكم فى حوالى سنة « ٨٢٥ » قبل الميلاد .

٤ ـ وروال « وروايل » غيلن « غيلان » يهنعم بن شهر يجل يهرجب ، وقد كان ملكا ، حكم فى حوالى سنة « ٨٠٠ » قبل الميلاد .

٥ ـ فرع كرب يهوضع بن شهر يجل يهرجب ، وشقيق وروال . وقد كان ملكا ، حكم فى حوالى سنة «٧٨٥ » قبل الميلاد .

٦ ـ شهر هلل « هلال » بن ذرأكرب بن شهر يجل يهرجب، وقد كان ملكا، حكم فى حوالى عام « ٧٧٠ » قبل الميلاد .

٧ ـ يدع أب ذبين « ذبيان » يهرجب بن شهر هلل « هلال » وقد كان على رأيه مكربا وملكا ، حكم فى حدود سنة « ٧٥٠ »قبل الميلاد .

٨ ـ ؟ ؟ ؟ بن شهر هلل « هلال » وقد كان حكمه حوالى سنة « ٧٣٥ » قبل الميلاد .

٩ ـ شهر هلل « هلال » يهنعم بن يدع أب ذبين « ذبيان » يهرجب . وقد كان ملكا ، حكم حوالى سنة « ٧٢٠ » قبل الميلاد .

١٠ ـ نبط عم بن شهر هلل « هلال » ، حكم فى قرابة سنة « ٧٠٠ » قبل الميلاد .

١١ ـ يدع أب ينف « ينوف » أو « يجل ؟ » يهنعم بن ذ مر على ، أو شقيق شهر

---

(١) KTB., I, S. 43. II, S. 48.

هلل بن يدع أب ذبيان يهرجب • وقد حكم حوالى سنة « ٦٨٠ » قبل الميلاد •

١٢ - ؟ ؟ ؟ • وقد حكم فى حوالى سنة « ٦٦٠ » قبل الميلاد •

١٣ - سمه وتر بن؟ ؟ ؟ • وحكم حوالى سنة « ٦٤٠ » قبل الميلاد •

١٤ - وروال ؟ ؟ بن سمه وتر • وقد حكم فى حدود سنة « ٦٢٠ » قبل الميلاد•

وترك « فلبى » فجوة قدرها بنحو من عشر سنين بين الملك المتقدم والملك الذى تلاه ثم ذكر :

١٥ - أب شبم ولم يعرف اسم أبيه • وقد حكم على تقديره فى حوالى سنة « ٥٩٠ » قبل الميلاد •

١٦ - أب عـم بن أب شبم • وكان حكمه فى سنة « ٥٧٠ » قبل الميلاد •

١٧ - شهر غيلن « غيلان » بن أب شبم • وقد كان حكمه من سنة «٥٥٥ » الى سنة « ٥٤٠ » قبل الميلاد • وفى سنة « ٥٤٠ » كانت على رأى « فلبى » نهاية مملكة « قتبان » ، فاندمجت فى مملكة « سبأ » وأصبحت جزءا منها •

قائمة « **البرايت** » :

سمه على وتر « مكرب »

هوف عم يهنعم بن سمه على وتر • وكان مكربا ، حكم فى القرن السادس قبل الميـلاد •

• • • • • • • • • • •

شهر

يدع أب ذبين « ذبيان » يهنعم بن شهر « مكرب » •

شهر هلل « هلال » يه • • • • (بن يدع أب) « مكرب » •

• • • • • • • • • • •

سمه وتر • يحتمل أنه كان مكربا ، وهو الذى غلبه يثع أمر وتر مكرب سبأ •

• • • • • • • • • • •

وروال يحتمل أنه كان مكربا • وكان تابعا لكربعيل وتر أول ملك على « سبأ » وقد كان حكمه فى حدود سنة « ٤٥٠ » قبل الميلاد •

• • • • • • • • • •

شهر : « مكرب »

يدع أب ذبين « ذبيان » بن شهر . آخر مكربى قتبان ، وأول ملوكها . وقد كان حكمه فى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد .

شهر هلل « هلال » (بن يدع أب)

نبط عـم (بن شهر هلل) .

ذمر على .

يدع أب يجل بن ذمر على

. . . .

أب شبم « أبشبم »

شهر غيلن « غيلان » بن أب شبم

بعم « بى عم » « أبعم » « أبى عم » بن شهر غيلان .

يدع أب « يجل ؟ » بن شهر غيلان .

شهر يجل « بن يدع أب » . حكم حوالى سنة ٣٠٠ قبل الميلاد .

شهر هلل « هلال » يهنعم (شقيق شهر يجل) .

. . . .

يدع أب ذبين « ذبيان » يهرجب (غير متيقن بمكانه هذا) .

. . . .

فرع كرب .

يدع أب غيلان « بن فرع كرب » . فى النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد .

. . . .

هوف عم يهنعم . حكم حوالى سنة ١٥٠ قبل الميلاد .

شهر يجل يهرجب بن هوف عم يهنعم .

وروال « وروايل » غيلن « غيلان » يهنعم بن شهر يجل .

فرع كرب يهوضع بن شهر يجل وشقيق وروال

. . . .

يدع أب ينف « ينوف » .

. . . .

ذرأكرب .

شهر هلل « هلال » يهقبض بن ذرأكرب

خراب « تمنع » ونهاية استقلال مملكة قتبان فى حوالى سنة خمسين قبل الميلاد ، ودخول قتبان فى حكم ملوك حضرموت [1].

---

(١) Boasoor., 119 (1950). P. 12 — 13.

الفصل الثاني

مملكة حضرموت

وعاصرت مملكة « معين » حكومة أخرى من حكومات العربية الجنوبية هى حكومة « حضرموت » ، وهى حكومة ظهرت قبل المسيح بمئات السنين ، وما زال اسمها مع ذلك حيا يطلق على مساحة واسعة من الأرض ، وهى تستطيع بهذا أن تفخر على الحكومات العربية الأخرى التى عاشت قبل الميلاد ثم ماتت أسماؤها أو قل ذكرها قلة واضحة .

وقد قطع اسمها مئات الأميال قبل الميلاد ، فوصل الى مسامع اليونان والرومان ، وسجله كتابهم فى كتبهم لأول مرة فى القارة الأوربية ، وكتب لذلك التسجيل الخلود حتى اليوم . سجل بشىء من التحريف والتغيير اقتضته طبيعة اختلاف اللسان أوسوء السماع أو طول السفر ، فرواه « إيراتوستينس » «Chatramotitae»[1] ورواه « ثيوفراستوس » «Hadramyta»[2] وأما « بلينيوس » فقد رواه «Atramitae»[3] و «Chatramotitae»[4] . وقد ورد عند « بطلميوس » بشكل «Chathramitae»[5] .

---

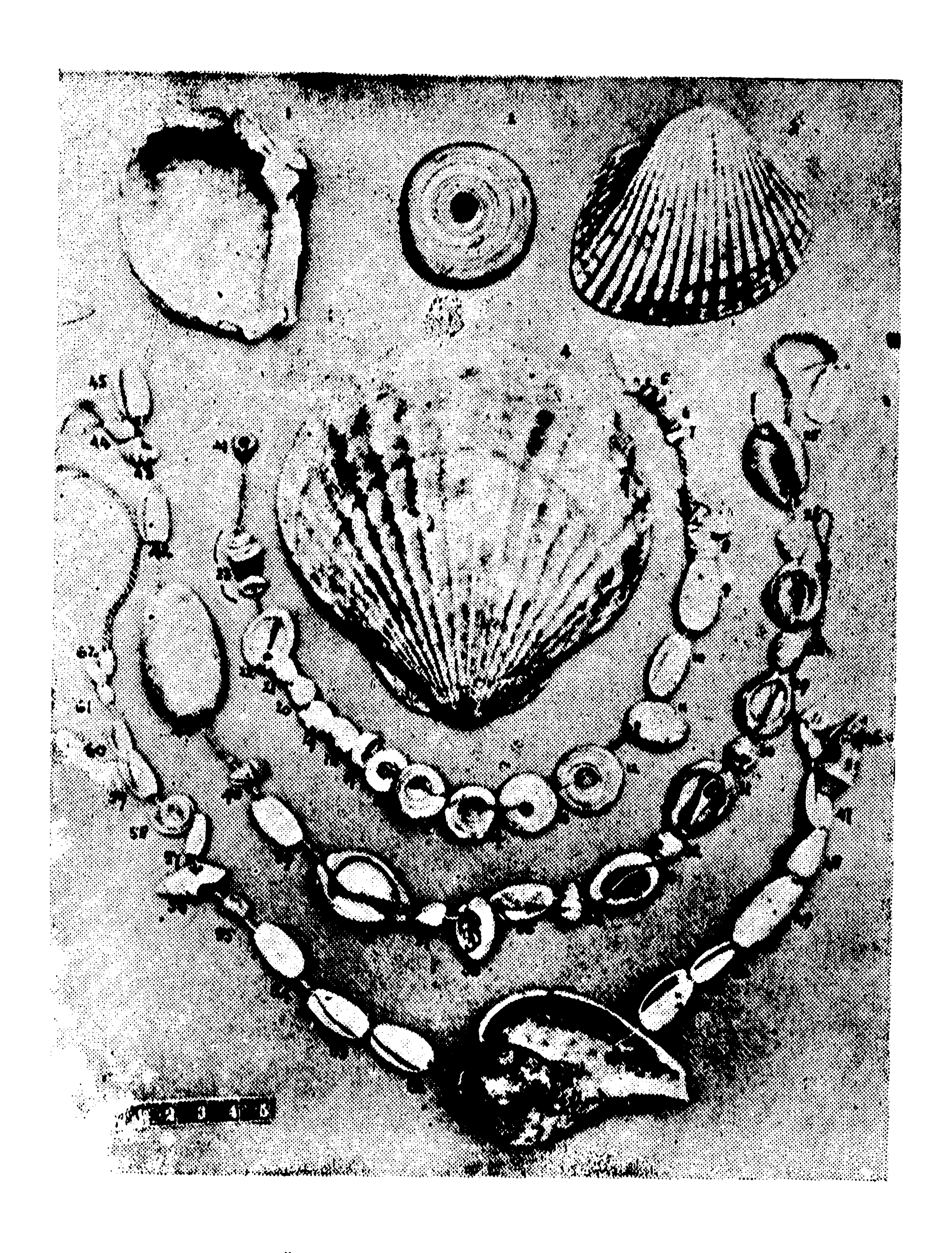
(١) Strabo,. 16. 4. 2. Strabo, Vol, 3 P, 190 (Hamilton).

(٢) Theophrastus, Enquiry into plants, Vol, 2. P. 235.(Loeb. Classi. Library.). Book. 9. 2.

(٣) Ency., Vol, 2. P. 207.

(٤) Forster, Vol, 1. P. 113. O'leary, P. 99. Pliny, N. H. 6, 28, 32.

(٥) Forster, Vol, 1. P. 113. 194. Vol, 2. F. 270. ورد كذلك «Adramitae» و «Chatramotitae» و «Cathramonitae»



مواد زينة عثر عليها فى احدى مقابر « الحريضة » بحضرموت .

وكلمة « Hazarmaveth» الواردة فى التوراة[1] ، على أنهـا اسم الابن الثالث لأبناء « يقطان » تعنى « حضرموت »[2] التى نتحدث عنها الآن ، ومعناها اللغوى فى العبرانية « دار الموت »[3] . ولعل لهذا المعنى علاقة بالأسطورة التى شاعت عند اليونان أيضا عن « حضرموت » ، وأنها وادى الموت . وعرفت فى الكتب العربية كذلك[4] .وقد وصلت الى العرب فى الاسلام على ما أرى عن طريق أهل الكتاب ، قال ابن الكلبى : « اسم حضرموت فى التوراة حاضرميت ، وقيل : سميت بحضرموت بن يقطن بن عابر ابن شالخ »[5] . وقد ذهب أكثر من بحث فى أسباب التسمية من العلماء العرب الى أن حضرموت هو اسم ابن يقطن أو قحطان ، وأنه كان انسانا عاش وبه سميت الأرض ، ولا حاجة بنا الى أن نقول مرة أخرى ان هـذه النظرية ليست عربيـة ، وانما وردت الى الأخباريين من التوراة . حيث جعلت حضرموت اسم رجل هو ابن « يقطان » .

وقد ورد اسم « حضرموت » فى الكتابات المعينية[6] ، كما عثر على كتابات حضرمية ورد فيها أسماء عدد من ملوك « حضرموت » ، وقد قامت بعثة « بريطانية » بأعمال الحفر فى موضع يقال له « الحريضة » ، وقد اكتشفت فيه آثار معبد الآله « سين » ، وهو يرمز الى القمر . وعثرت على عدد من الكتابات تبين أن بعضها سبئية ، كما عثرت على قبور عثر فيها على عظام بحالة جيدة تمكن من دراستها وعلى أوانى ومواد من الفخار والخزف وخرز ومسابح يظن أنها ترجع الى القرن السابع أو الخـامس قبل الميلاد[7] . وعثر فى خرائب « شبوة » وفى « عقلة » وفى مواضع أخرى على عدد من الكتابات الحضرمية ، كما استنسخ نفر من السياح صور بعض الكتابات التى نقلها النـاس من الخرائب ومواضع العـاديات الى

---

(١) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٦ ، أخبار الأيام الأول : الاصحاح الأول الآية ٢٠ .

(٢) Hastings. P. 333. Ency. Bibl. P. 1976. Montgomery, Arabia and the Bible. P. 39.

(٣) قاموس الكتاب المقدس (٣٧٨/١) . (٤) Ency. Vol, 2. P. 207.

(٥) البلدان (٢٩٢/٣) .

(٦) Halévy 193. Halévy 423. Mordtmann, Beitrage Zur Min. Epigr. S, 16.

(٧) Reports of the Research Committee of The Society of Antiquaties of London XIII. The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut). by. G. Caton Thompson. Oxford university Press. 1944. P. 15.

المواضع الحديثة حيث استخدموا أحجارها فى البناء • وتشاهد فى مبانى « الحريضة » الحديثة التى لاتبعد كثيرا عن الموضع القديم أحجار مكتوبة أخذت من تلك الخرائب شوهت بعضها أيدى البنائين ، وقضت على أكثرها معاولهم ، ومحت آلاتهم كثيرا من تلك الكتابات ، ولا يستبعد وجود عدد آخر من الأحجار أوجهها المكتوبة فى داخل البناء ، فلا يمكن الوقوف عليها ، أو أنها كسيت بطبقة من « الجبس » أو مادة أخرى تجعل الجدران صقيلة ملسا •

لم تتوصل جهود من بحث فى الآثار التى استخرجت من معبد « سين » فى الحريضة الى نتيجة قطعية لتأريخ هذا المعبد ، ويظن أن المقابر التى عثر عليها وبعض واجهات المعبد تعود الى أواسط القرن الخامس فما بعد الى القرن الرابع قبل الميلاد ، وأن قسما من بناء المعبد يعاصر الدور « السلوقى » [١] • ويعرف موضع « الحريضة » فى الكتابات باسم « مذب » « مذبم » « مذاب » ، وفى هذه المدينة الحضرمية القديمة ، معبد خصص لعبادة « سين » ، وعرف عندهم باسم معبد « سين ذ مذبم » « سين ذو مذاب »• كان الناس ينذرون له النذور ويتقربون اليه ، ليمنحهم العمر الطويل والخير والبركة • ومن جملة من تقرب الى هذا المعبد « كبير » « كبر » قبيلة أو عشيرة « رمى » اسمه «عسمم بن حبسم» «عسم بن حبس» وكان من رؤساء مدينة «مذبم» «مذاب»[٢] • و«بن ال بن عم ذمر » من قبيلة « يرم » « كبير » « كبر » « رمى »[٣] و « ختشم بن مذحقم » من آل « جرب »[٤] ، وقد سجلوا ذلك فى كتابات قصيرة عثر عليها فى أثناء الحفر فى « مذاب »• وعثر على كتابات أخرى لاتفيدنا من الناحية التأريخية فائدة تذكر ، غير أنها تفيد الباحث فى دراسة الأسماء القديمة للأفراد والقبائل والمواضع عند العرب الجاهليين •

ولا تزال معارفنا عن مملكة « حضرموت » ضيقة ، وقد تمكن علماء العربيات الجنوبية من الحصول على أسماء عدد من حكام هذه المملكة • ووضع « البرايت » اسم

---

(١) G. Caton Thompson, The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut). Oxford. 1944. P. 153.

(٢) C. Thompson, The Tombs . . P. 158. Caton Thompson 4. Hureidha A3. 4.

(٣) المصدر نفسه ص ١٦٢ ، Caton Thompson 10. Hureyda A3. 10. + 26.

(٤) Caton Thompson 9. Hureyda. A3. 9.

الملك « يدع ال » فى رأس القائمة التى رتبها لملوك حضرموت ، وجعله معاصرا « لكربعيل وتر » أول ملك من ملوك سبأ ، وقد حكم على رأيه فى حوالى سنة « ٤٥٠ » قبل الميلاد ، ثم ترك فراغا بعد هذا الملك يشير الى أنه لم يهتد الى معرفة من حكم بعد هذا الملك ، وذكر بعد هذا الفراغ اسم الملك « صدق ال » الذى كان ملكا على حضرموت ومعين • وقد ذكر أنه حكم فى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد[١] • أما « فلبى » فلم يبدأ بـ « يدع ال » بل بدأ بـ « صدق ال »[٢] ملك حضرموت ومعين • وقد حكم على رأيه فى حدود عام « ١٠٢٠ » قبل الميلاد[٣] • والفرق كبير بين التقديرين كما ترى •

وقد استند « فلبى » فى ترتيبه لملوك « حضرموت » على القائمة التى وضعها « هومل » لملوك هذه الدولة • وقد بدأ « هومل » بـ « صدق ال » ، وكان على رأيه يعاصر الجماعة الثانية من جماعات ملوك « معين »[٤] وذكر بعده اسم ابنه « شهر علن » ثم « معديكرب بن اليفع يشع » ملك « معين » • وكان لـ « معديكرب » ابنان هما : « هوف عثت » و « أب يدع يشع » لم يتوليا عرش حضرموت بعد والدهما ، والظاهر أن حضرموت اندمجت بعد وفاة « معديكرب » فى مملكة « معين » مدة لا نعرف مقدارها بالضبط[٥] • يرى « فلبى » أنها قرابة ثلاثة قرون الى نحو سنة « ٦٥٠ » قبل الميلاد[٦] •

ووصلت الينا كتابة حضرمية تعود الى أيام « معديكرب » ملك حضرموت • ورد فيها اسمه واسم عمه « شهر علن بن صدق ال » ملك حضرموت • واسم « أب يدع يشع » ملك معين • وقد تقرب فيها الى الآله « عثتر ذ قبضم » ببناء برج « خرف » •. وورد فيها اسم الآلهة : « عثتر شرقان » و « ود » و « نكرح »[٧] • وتشير هذه الكتابة الى الروابط المتينة التى كانت فى أيامه بين حضرموت ومعين • فقد كان هو ملكا على

---

(١) W. F. Albright, in Boasoor, Number 119. (1950). P. 14

(٢) « يدع ال » « صدق ال » « يدع ايل » « صديق ايل » •

(٣) Background., P. 144.

(٤) Gruppe B فى كتاب Alt. Kult., S. 68. ، و Gruppe C ، فى كتاب Chrest.

(٥) Alt. Kult., S. 68. 102.

(٦) Background., P. 144.

(٧) Rep. Epigr., Tome V, 2. P. 129 — 130 (2775).Halévy 193. Hommel, Chrest. S. 106, Hartmann, Arab. Frag., S. 171.

حضرموت على حين كان شقيقه ملكا على « معين » • ولا ندرى الى متى دام حكم هذه الأسرة التى جمعت بين عروش المملكتين •

عثر على هـذه الكتـابة فى « معـين » [1] ، وقد طمست منها كلـمات واردة قبل اسم « أب يدع يثع » • ولم يبق منها غير « ••• خى ••• شو » [2]، فلم يعرف المقصود بهذين المقطعين الباقيين • أيقصد بهما ابن اخيه « أب يدع يثع » ؟ أم يقصد بهما : أخاه « أب يدع يثع » ؟ أم مؤاخيـه وحليفـه « أب يدع يثع » ؟ ويعود الضمير فى هـذه الجملة الى « معديكرب » صاحب هـذه الكتابة • وقد ذهب « هومل » الى أن المقصود بذلك : « ابن أخيه » [3] • وعلى هذا يكون « أب يدع يثع » الوارد فى هذا النص : الملك « أب يدع يثـع بن اليفـع ريام » شـقيق « معـد يكرب » ملك معـين ، وهـو ابن أخى « معد يكرب » ملك حضرموت •

ولورود جملة : « ملك معين » بعد اسم « أب يدع يثع » ـ وهى جملة ترد فى النصوص بعد اسم كل ملك للدلالة الى أنه كان ملكا ـ ، نحن نستنتج من ذلك أن « أب يدع يثع » كان ملكا على معين زمن تدوين هذه الكتابة • ـ نعنى ـ أنه كان هو ملكا على معين فى الزمن الذى كان فيه « معـديكرب » ملكا على حضرموت • ولهذا يبدو غريبا ما ذهب اليـه « فلبى » من أن « أب يدع يثـع » حـكم فى حـدود سنة « ٩٣٥ » قبـل الميلاد [4] ، وأن « معديكرب » حكم فى حوالى « ٩٨٠ » قبل الميلاد [5] • وأن مملكة « حضرموت » لم يكن عليها ملك فى حدود عام « ٩٣٥ » بل كانت تتبع مملكة « معين »، فان هـذا الرأى يخـالف ، كما رأيت ، مـا جـاء فى النص من تعـاصـر الملكين • و « فلبى » المغرم بوضع تواريخ للملوك يوقعه غرامه هذا فى غلطات كهذه الغلطة •

وقد ورد فى كتابة معينيـة هى الكتـابة التى عرفت بـ «Halévy 520» [6] ، اسم « معديكرب بن اليفع » ملك معين، ويقصد أصحاب الكتابة بـ « معديكرب » هذا الملك الذى نتحدث عنه على ما يظهر [7] • وقـد سجلت لمناسبة بنـاء برج « ذو ملح » فى مدينة

(١) Rep. Epigr., V, II, P. 129.
(٢) Alt. Kult., S. 69 — 70.
(٣) Rep. Epigr., V, II, P. 129. Alt. Kult., S. 69f.
(٤) Background, P. 141.
(٥) Background, P. 144.
(٦) Halévy 520, Rep. Epigr., 3012, Glaser 1159 + 1160.
(٧) Alt, Kult., S, 69, Le Muséon, LXII, 3—4, 1949. 235.

« قرنو » عاصمة « معين » • وبرج آخر في مدينة « يثل » المعينية • وقد ورد في النص اسم مدينتي « يفعان » و « هران » من مدن المعينيين كذلك • كما ورد اسم معبد الآله « عثتر ذ قبض »[1] •

وعندي أن هذه الكتابة قد كتبت في زمن مقارن لزمن الكتابة المعينية الأخرى التي سبق أن تحدثت عنها في الجزء الأول ، أو مقارب له[2] ، وهي الكتابة المعروفة بـ «Glaser 1155»[3] • التي ورد فيها خبر حرب وقعت بين « مذى » و « مصر » • فصاحبها « عم صدق بن حم عثت » من « آل يفعان » « ذو يفعان » ، أو سيد « يفعان » ورجل آخر اسمه « سعد بن ولج » من آل « ضفجن » « ذو ضفجان »• وكانا « كبيرين » في حكومة « معين » • وقد ورد فيها اسم « أب يدع يثع » ملك « معين » و « معديكرب بن اليفع »[4] • وصاحب كتابتنا الثانية التي نتحدث عنها وهي المعروفة بـ «Halévy 520» ، ثلاثة هم : « عم صدق » و « عم يدع » و « عم كرب » أبناء « حم عثت » من « آل يفعان » « ذو يفعان » • فأحدهم وهو : « عم صدق بن حم عثت » ساهم صاحبه « سعد بن ولج » في تدوين الكتابة الأولى ، وساهم اخوته في تدوين هذه الكتابة الثانية التي ورد فيها اسم « معديكرب بن اليفع » ملك معين • وقد كان معاصرا كما رأيت للملك « أب يدع يثع » ملك معين ويكون زمن حكم « معد يكرب » في هذا الوقت الذي وقعت فيه تلك الحرب أو قبيل ذلك •

وقد ورد في النص الموسوم بـ «Rep. Epig. 3535» اسم « سعد » من « آل ضفجن » ، ولم يذكر معه اسم أبيه ، وكان « كبيرا » على « معين مصران »[5] وذلك في أيام الملك « أب يدع يثع » و « وقه ال ريمم » « وقه ايل ريام » ملك معين• ويلاحظ أن هذا النص قدم اسم « أب يدع يثع » على اسم « وقه ال ريام » مع أن المعروف أن « أب يدع يثع »

---

(١) Rep. Epigr., V, II, P. 293. Halévy Inscr. Sab., 91. No. 520.

(٢) ص ٣٩٩ وما بعدها •

(٣) Halévy 535 + 578. Grohmann, Göttersymb., S. 52. Hartmann, Arab. Frag., S. 130—132., Rep. Epigr., V, II, P. 303. (3022).

(٤) Winckler, Musri. Meluhha, Ma'in, I, S. 20.

(٥) Rep. Epig., VI, I, P. 193. Weber, Stud., II, S. 1 ff. (422). Rossini, Chrest. ar. Merid., P. 80.

هو ابن « وقه ال ريام » شقيق « معديكرب » فهل يدل ذلك على أن « أب يدع يثع » كان شقيقا للملك « معديكرب » و لـ « وقه ايل ريام » كما ذهب اليه بعض الباحثين [١] ؟ • وقد ورد فى النص اسم مدينة « قرنو » أى عاصمة « معين » وقبيلة « ضفجن » و « مزود معين » • وأن « سعدا » أنشأ « مذاب » وعملها • وقد ورد فى النص أسماء آلهة « معين » • واسم « وهب ال بن رثد ال » من « آل يفعان » •

ويظهر من الأسماء الواردة فى هذا النص ومن مضمونه ومن اسم ملك معين الوارد فيه أن صاحب هذه الكتابة وهو « سعد » من « ضفجن » هو « سعد بن ولج » الذى اشترك مع « عم صدق بن حم عثت » وكان « كبيرا » مثله فى الكتابة التى مر الحديث عنها • وقد رأيت أن « عم صدق » كان من « يفعان » ، وقد ورد اسم « يفعان » فى هذا النص • فهو لذلك من النصوص التى تعود الى هذا العهد •

وأشار « هومل » الى الملك « يدع أب غيلان » بعد اشارته الى « يدع ال بين » و « السمع ذبيان » ملكى حضرموت • وذكر أن الحميريين كانوا هم أنفسهم أصحاب الحل والعقد فى ذلك الزمان • وذكر أن الذى تولى بعده هو : « العذيلط » ولكنه لم يجزم أنه كان ابن « يدع أب غيلان » [٢] • فأما « فلبى » فقد جعله ابنه ، غير انه لم يضعه فى هذا المكان [٣] •

وتطرق « هومل » الى ذكر الملك « يدع ال » بعد اشارته الى الملك « معديكرب » ، وقد ورد اسمه فى النص المعروف بـ « Glaser 1000 » الذى دون فى مدينة « صرواح » ، وكان معاصرا لمكرب « سبأ » « كربعيل وتر » • ويحتمل فى نظره أن يكون « يدع ال » هذا هو الملك « يدع ال بين » الذى ورد اسمه فى الكتابة الحضرمية المعروفة بـ «SE 43» • وهو ابن « سمه يفع » ، وقد ورد معه اسم الملك « السمع ذبيان » ، وهو ابن « ملك كرب » « ملكى كرب » [٤] •

و « غيلان » هو أول من تولى حكم حضرموت بعد هذه الفترة التى لم نعرف من حكم فيها بعد « معديكرب » على رأى « البرايت » • وقد حكم من بعده ابنه « يدع أب

---

(١) Philby, in : Le Muséon, LXII, 3—4, 1949. P. 235. « وقه ال ريمم » « ريم » فى الكتابات •

(٢) Alt. Kult., S. 102.

(٣) Background., P. 144.

(٤) Alt. Kult., S. 102.

غيلان » ، وذكر « البرايت » أن اسم هذا الملك قد ورد فى كتابة عثر عليها فى «وادى بيحان » ، وهو يرى أن من المحتمل أن يكون هو « يدع أب غيلان » الذى كان حليفا لـ « علهن نهفن » « علهان نهفان » ملك سبأ ، وقد حكم على تقديره فى حوالى سنة « ٥٠ » قبل الميلاد(١) .

ولم يرد فى النص الذى سجله « علهان نهفان » اسم والد « يدع أب غيلان » (٢)، ولذلك أرى أن من الصعب أن أجزم أنه كان هو الملك المقصود . وهذا النص هو من النصوص السبئية المهمة التى تعرضت للحالة السياسية التى كانت عليها « سبأ » فى أيام الملك « علهان نهفان » .

أما « فلبى » ، فقد رأى أن الذى حكم بعد هذه الفترة التى انتهت بحوالى سنة « ٦٥٠ » قبل الميلاد هو « السمع ذبيان بن ملككرب » و « يدع ال بين بن سمه يفع »، واندمجت « حضرموت » بعده فى مملكة سبأ أو « قتبان » ، ثم أصبحت جزءا من مملكة « سبأ » الى حوالى سنة « ١٨٠ » قبل الميلاد حيث عادت فاستقلت فتولى الملك فيها الملك « يدع ال بين بن رب شمس » الذى كون أسرة ملكية جديدة اتخذت مدينة « شبوة » عاصمة لها (٣) .

نلاحظ أن الكتابات التى سجلها رجال حاشية الملك « يدع ال بين » لم تذكر بعد اسم والده « رب شمس » جملة « ملك حضرموت » (٤) بحسب العادة المألوفة فى الكتابات الحضرمية ، فهل يعنى هذا أن « رب شمس » لم يكن ملكا على حضرموت ، وأن ابنه اغتصب العرش ، أو حصل عليه بطريقة من الطرق وأعلن نفسه ملكا على حضرموت ؟ . وقد وصل الينا نص حضرمى جاء فيه « نمرم بن ملكم ساعد سيده رب شمس ملك حضرموت »(٥) . وقد سقطت أحرف من اسم الملك وخرمت بعض أحرف

(١) Boasoor, Number. 119. (1950). 14.

(٢) راجع النص فى كتاب : المختصر فى علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ص : ٢٤ ـ ٢٥ .

(٣) Background, P. 144. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 400 (4871). Philby 46. 401. (4872). Philby. 47.

(٤) Rep. Epig., Tome VII, III, P. 400, 401, 403, 404. 409. (4871), (4875), (4879), (4882), (4900).

(٥) Rep. Epig., Tome VII, III, P. 409. (4901). Philby 75. « نمر بن ملك » .

كلمة « ملك » ، وأصلح مترجم النص الاسم وجعله على هذه الصورة • ولو سلمنا أن هذا الاسم كان على هذا الشكل فانه لايدل دلالة قاطعة على أن المقصود به هو « رب شمس » والد الملك « يدع ال بين » ، اذ يجوز أن يكون المقصود به شخصا آخر •

وأرى أن « رب شمس » هذا هو « رب شمس » الذى ورد اسمه فى الكتابة الموسومة بسمة «Philby 84» التى سجلها الملك « يدع ال بين » ، وقد ذكر الملك فيها أنه ابن « رب شمس » من أحرار « أحرر » « يهبأر »[١] • وتشير هذه العبارة اشارة صريحة الى أن « رب شمس » لم يكن فى الأصل ملكا ، ولو كان ملكا لما أهمل « يدع ال بين » جملة « ملك حضرموت » التى تأتى دائما بعد اسم الملك ، وانما كان رجلا من أحرار « يهبأر »• ويفهم من هذه العبارة أيضا أن والده لم يكن من الطبقة الأرستقراطية ومن « الأذواء » و « الكبراء » أو « المقتويين » وأمثالهم ، وانما كان رجلا من الأحرار وكفى • ونحن لانعرف كيف تمكن « يدع ال بين » من تنصيب نفسه ملكا على حضرموت ومن الاستيلاء على العرش ، وهو الذى بنى وأسس مدينة « شبوة » وأسكن فيها الناس وأقام معبد المدينة والقلعة[٢] •

وقد كتب اسم « يدع ال بين » فى النص الذى نشر تحت رقم « ٣٢٥٠ » من كتاب «Répertoire D'Epigraphic Sémitique»[٣] على هذه الصورة : « يدع أب » ، وقد سقطت حروف الاسم من الكتابة،ولم يبق منه غير الحرف الأول وهو حرف « الياء »• أما التكملة، فقد أضافها الناشر اليه ، كما ورد فى كتابة أخرى مجردا من اللقب وهو « بين »[٤] ، وعثر على عدد من الكتابات ذكر فيها أصحابها أنهم ساعدوا سيدهم « يدع ال بين »[٥] ، ولم تذكر هذه الكتابات نوع المساعدة ، ويظهر أن أصحابها كانوا من حاشية الملك وأنهم كانوا يقصدون بذلك أنهم من الذين يقومون باسداء الخدمات لملك حضرموت •

وقد ذكر « البرايت » اسم « يدع ال بين بن سمه يفع » و « السمع ذبيان بن

---

(١) Sheba's Daughters, P. 451. Philby 84, Le Muséon, LXI 3—4, (1948). P. 190.

(٢) Philby 84. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 416. (4912).

(٣) Tome VI, I. P. 60—61. (3250).

(٤) Rep. Epig., Tome VII, III, P. 401. (4875). Philby 50.

(٥) Rep. Epig., Tome VII, III, P. 401. (4872). Philby 47. 403. (4879). Philby 53.

ملك كرب » بعد هذا العهد ، ولم يذكر من حكم قبلهما ولا من بعدهما ، وانما ترك فراغا ينبىء أنه لا يعلم من حكم فيه من ملوك ، وقد ذكر أنهما كانا متعاصرين [١] .

وورد اسم « يدع ال بن سمه يفع » فى كتابة عثر عليها فى « وادى بيحان » دونت بمناسبة الاصلاح الذى أجرى على جدران مدينة « ميفعة » ، وأشارت هذه الكتابة الى اسم « السمع ذبيان بن ملك كرب » . ويرى « هومل » أن هذه الأسماء الواردة فى هذه الكتابة تشير الى أسرة من الأسر التى حكمت مملكة « حضرموت » [٢] . ويقدر « فلبى » مدة حكمها بنحو « ٦٠ » عاما من سنة « ٦٥٠ » قبل الميلاد فما بعد [٣] .

وقد دون هذه الكتابة رجل سقط اسمه وبقى اسم أبيه وهو « ضأسم » ، يظهر أنه كان من أتباع الملك « يدع ال بين » ومن حاشيته بدليل ورود كلمة « عبد يدع ال بين » فى النص ، وقد قام هذا الرجل باصلاح سور مدينة « ميفعة » ، وترميم ما تهدم من المدينة . وكان ذلك بأمر الملك « يدع ال بين بن سمه يفع السمع ذبيان بن ملك كرب » ملك حضرموت [٤] .

وجاء بعد « يدع أب غيلان » فى قائمة « البرايت » الملك « العذيلط » الأول ، وجعله معاصرا لـ « شعرم أوتر » ملك سبأ ، وقد حكم على تقديره فى حوالى سنة « ٢٥ » قبل الميلاد . وورد فى بعض الكتابات اسم ملك يقال له « العذ بن عم ذخر » لا يستبعد « البرايت » أن يكون هو « العذيلط » [٥] . أما « فلبى » فقد أشار الى الملك « العذ يلط بن عم ذخر » على أنه الملك الرابع عشر فى قائمته وقد حكم فى حوالى سنة « ١٥ » قبل الميلاد . وأما والده « عم ذخر » فان من المحتمل فى نظر « فلبى » أنه لم يكن ملكا [٦] .

وعثر على كتابة محفورة على صخرة عند قاعدة جبل « قرنيم » على اسم الملك « العذيلط » [٧] ، كما عثر عليه فى كتابات وجدت فى « عقلة » [٨] ، وهى كتابات على جانب كبير من الأهمية وردت فيها أسماء عدد من ملوك « حضرموت » الذين زاروا هذا المكان، ويظهر أنه حصن « أنود » القديم . وورد فى احدى هذه الكتابات أن الملك « العذيلط »

(١) Boasoor, Number. 119. (1950). P. 14.
(٢) Alt. Kult., S. 102.
(٣) Background, P. 77.
(٤) Rep. Epig., Tome VI, II, P. 326 (3869).
(٥) Boasoor, Numb. 119 (1950). P. 14.
(٦) Background, P. 144.
(٧) Boasoor, Numb. 120. (1950). P. 27.
(٨) Boasoor, Number. 119 (1950). P. 14.

زار حصن « أنود » وقد رافقه فى زيارته هذه عـــدد من الزعماء والرؤســـاء منهم : « شهرم بن والم » و « قريت بن ذمرم » و « أبفال بن القشم » و « وهب ال بن هكحد »[١] .

وسجل هؤلاء الرجال ذكرى هذه الزيارة فى هذا النص الذى وسم بـ «Philby 81» .
وقد ذكر فيه اسم والد « العذ » وهو « عم ذخر » . ولم يدون كاتبه حرف العطف وهو « الواو » بين الأسماء . ورفقة الملك هؤلاء الذين صحبوه فى رحلته الى حصن « أنود » ، وان كانوا لم يفصحوا عن مراكزهم ومنازلهم الاجتماعية فنحن نستطيع أن نجزم أنهم كانوا من الوجهاء والأعيان ، فرفقة تصاحب الملك للاحتفال بزيارة كهذه الزيارة لابد أن يكون لها شأن بين الناس .

وأرى أن كلمة « هكحـــد » الـــواردة فى جملـة « وهب ال بن هكحـــد » التى ترجمها « بيستن » «A. F. L. Beeston» بهذه الصــورة « وهب ال بن هكحـد » على أن كلمــة « هكحد » تعنى اسم علم[٢] ، أى أنه اســم والد « وهب ال » يجب أن تترجم على هذا الشكل « وهب ال من هكحد » أى من « آل » أو عشيرة « هكحد » . وأعتقد أن المقصود من « هكحد » قبيلة « كحد » التى مر ذكرها ، وورد اسمها فى جملة نصوص[٣] .

وتعـد الكتابة التى وسمت بـ «Philby 82» من الكتابات المهمة ، وقد دونها رجلان من أشراف « حميريهن » أى من « حمير » رافقا الملك فى سفرته الى حصن « أنود » ، لاعلان نفسه ملكا على حضرموت ولمنـاسبة تلقبه بلقبه ، وهى عادة كان يتبعهـا ملوك حضرموت عند توليهم الملك وتلقبهم بلقب جديد لم يكن يتلقبون به قبل انتقال العرش اليهم . ولا نعرف بالطبع متى نشأ هذا التقليد عند ملوك حضرموت ، ولا السبب الذى دفعهم الى اختيار هذا المكان دون غيره ، وقد كان هـذان الرجلان بعث بهما « ثارن يعب يهنعم » ملك « سبأ وذو ريدان » لمرافقة ملك حضرموت فى هذه المناسبة . والظاهر أن ملك سبأ انما بعث بهما لتهنئة ملك حضرموت ولتمثيله فى هذا الاحتفال المهيب الذى يجرى فى « أنود » ، فهما مبعوثان سيـاسيـان من ملك الى حليفه[٤] . وسجل الملك

---

(١) Sheba's Daughters, P. 448. Philby 81. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 413 (4908).

(٢) Sheba's Daughters, P. 448.

(٣) راجع أيضا : Rep. Epig. 3945.

(٤) Sheba's Daughters, P. 449. Philby 82. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 414 (4909).

« العذيلط » هـذه المناسبة فى كتابة قصيرة ورد فيها « العـذيلط ملك حضرمت بن عم ذخر سير أد جندلن أنودم هسلقب » ، أى : « العذيلط ملك حضرموت ابن عم ذخر سار الى حصن أنـود ليتلقب بلقبه ... »[1] . وقـد كتبت هـذه الكتابة فى الوقت الذى دونت فيه الكتابتان الأخريان اللتان تتعلقان بزيارة الملك لحصن « أنود » لمناسبة الاعلان عن لقبه الجـديد وتوليه العرش رسـميا ، غير أننـا لا نعرف ـ ويالالأسف ـ تأريخ هـذه المنـاسبـة .

وجاء اسم الملك فى كتابة أخرى سجلها رجلان يدعى أحدهما : « عذذم بن أب أنس » ويدعى الآخر : « رب ال » « رب ايل بن عذملات » ، وهما من عشيرة : « مريهن » « مريهـان »[2]. ذكرا فيها أنهما قدما الى معبد الآله « سين ذى علم » فى معبده « علـم » الواقـع فى مدينـة « شـبوة » ، سـبعة تماثيـل من الذهب « سـبعة أصلم ذهبن » وذلك كما أمرهما سيدهما الملك[3] . ويظهر أنهما كانا من حاشيته وأتباعه .

وورد فى كتـابة أخرى اسم « العذ » ملك حضـرموت ابن « العذيلط » ملك حضرموت ، وهو يدل على أن للملك « العذيلط » ولدا سماه « العـذ » ، وصاحب هذه الكتابة رجل اسمه « هبسل قريشم »[4] وتذكرنا كلمة « قريشـم » أى « قريش » باسم « قريش » المشهور .

وسجل جماعة ممن شهدوا الحفلة التى أقيمت فى حصن « أنودم » « أنود » لمناسبة اعلان « العذيلط » نفسه ملكا وتلقبه بلقبه الجـديد ، هـذه المناسبة فى كتابة وصلت الينا ، وهم : « نصرم بن نهدم »[5] ، و « رقشم بن أذمر » ، و « وألم بن يعللـد ، و « ألـم بن بقـلم » ، و « أبكرب ذ ودم » . وقـد ورد أنهـم سـاعـدوا

---

(١) Sheba's. Daughters P. 450. Philby 83. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 415. (4910).

(٢) Rep. Epig., VII, III, P. 320 (4691)Philby 2 = Ryckmans 1266:
لم يذكر فى النص الذى نشره « بيستن » فى مجلة : «Le Muséon» اسم هذه العشيرة : Le Muséon, LXIII, 3—4, (1950). P. 262, 265.

(٣) لم يذكر اسم مدينة « شبوة » فى كتاب : Rep. Epig., VII, III, P. 320.

(٤) Rep. Epig., Tome VII, III, P. 322 (4693). Le Muséon, LXIII, 3—4, (1950). P. 261.

(٥) « نصر بن نهد » . « رقاش بن أذمر » « وائل بن يعللد » « وائل بن باقل » « أبكرب ذو ود » .

الملك سيدهم « العذيلط بن عم ذخر » حين ذهب الى حصن « أنود » لاعلان نفسه ملكا[١] . ويظهر من ذلك أنهم كانوا من جملة رجال الحاشية الملكية التى صحبت الملك الى ذلك المكان . ووردت نصوص أخرى سجلها رجال الحاشية الملكية تخليدا لاسمهم فى هذه المناسبة[٢] . وقد سجل كتابة من هذه الكتابات رجل اسمه « حصين ابن ذ أيبم مقتوى العذيلط ملك حضرموت » ، وترجمت كلمة « مقتوى » بمعنى « ضابط »[٣] ، ويظهر أن هذه الكلمة كانت تدل على لقب أو وظيفة من الوظائف كأن تؤدى معنى « نديم الملك » أو « مرافق الملك » . وقد جاء فى نص من النصوص « مقتوى ملكن » ، أى « مقتوى الملك »[٤] ، ولم يذكر اسم الرجل حامل هذا اللقب . وقد سجل كتابته هذه لمناسبة بناءه بيته « ذ جندم » بفضل الله ومساعدة رب السماء والأرض « بعل سمين وأرضن »[٥] كما ورد فى كتابة أخرى « أبو كرب مقتوى ملكن » أى « أبو كرب مقتوى الملك »[٦] . واستعمل هذا اللقب بعد المسيح كذلك ، فوردت كلمة « مقتوى » فى معلقة « عمرو بن كلثوم »[٧] .

ولم يتأكد « البرايت » من الشخص الذى تولى العرش بعد « العذيلط » فترك فراغا ذكر بعده اسم « العذيلط الثانى » ورأى أنه كان معاصرا للملك « ثارن يعب يهنعم » ملك « سبأ » ، ويعرف والده « بعلهان » أو « سلفان »[٨] . ويرى فلبى أن « علهان » أو « سلفان » هو ابن « العذيلط » الأول الذى تحدثت عنه[٩] . وقد سبق أن ذكرت أن « ثارن يعب يهنعم » كان حليفا للملك « العذيلط » الأول كما يظهر ذلك من النص الذى وسم بسمة «Philby, No. 82» ، وأنه أرسل وفدا لتهنئة ملك حضرموت لمناسبة تتويجه والاعلان عن لقبه الجديد[١٠] . ويرى « البرايت » أن

---

(١) Rep. Epig., Tome VII, III, P. 392. (4852). Philby 27 + 29.

(٢) Rep. Epig., Tome VII, III, P. 395. (4855). 396 (4857). Philby 30. Philby 32. P. 397 (4859). Philby 34.

(٣) Rep. Epig., Tome VII, III, P. 398 (4861) Philby 36. P. 401 (4874). Philby 49.

(٤) Orientalia, Vol, 1. (1932). P. 259.

(٥) راجع النص .

(٦) Orientalia, Vol, 1. (1932). P. 260.

(٧) Orientalia, Vol, 1, (1932). P. 259. Hugo Winckler, Arabisch—Semitisch— Orientalisch S. 55. معلقة عمرو بن كلثوم بيت ٥٦ .

(٨) Boasoor, Number, 119. (1950). P. 14.

(٩) Background, P. 144.

(١٠) Sheba's Daughters, P. 449.

من المحتمل أن يكون « العذيلط » الذى ورد ذكره فى النص «Glaser 1619 = 1430» الذى عثر عليه فى « وادى بيحان » وهو يعود تأريخه الى سنة « ١٤٤ » من التقويم السبئى الذى يقابل سنة ٢٩ للميلاد تقريبا ، هو « العذيلط الثانى » • ويرى أيضا أن من المحتمل أن يكون هو الملك «Eleazos» الذى ورد ذكره فى كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » ويعود تأريخه الى سنة « ٥٠ » للميلاد(١) • وكان هذا الملك معاصرا لملك آخر سماه مؤلف هذا الكتاب باسم «Charibael» أى « كربعيل »(٢) •

وورد فى أحد النصوص الحضرمية اسم ملك يقال له « العذيلط » ولم يرد معه اسم أبيه ، فلا نعرف أى ملك هو ، أهو « العذيلط الأول » أم « العذيلط الثانى » ؟ وقد دون هذا النص رجلان يظهر أنهما كانا من موظفى هذا الملك ، ولعلهما كانا قاضيين فى حضرموت ، وذلك لمناسبة تقديمهما سبعة تماثيل من الذهب باسم ملك حضرموت الى الآله « سين ذ علمم » « سين ذ علم »، أى الآله « سين » صاحب معبد « علم »، وهو معبد خصص بعبادة هذا الآله • ولوجود معابد كثيرة فى مملكة حضرموت خصصت لعبادة « سين » ، لذلك كتب « سين ذو علم » تمييزا لهذا المعبد عن المعابد الأخرى • وقد ورد فى النص اسم مدينة طمست حروفها يظن « بيستن » أنها « شبوة »(٣) •

وترك « البرايت » فراغا بعد « العذيلط الثانى » ، ثم ذكر بعده اسم « يدع أب غيلان بن أمينم »(٤) • أما « فلبى » فقد جعله الملك العاشر فى ترتيب قائمته ، فهو فى نظره أقدم عهدا حتى من « عم ذخر » والد « العذيلط الأول »(٥) • وهو قبل « يدع ال بين » الذى ورد اسمه فى نص «Glaser 1023»(٦) ، وهو ابن « يدع أب غيلان بن أمينم » ملك حضرموت • وله كتابة قصيرة تتألف من أربعة أسطر سجل فى جملة ما سجل فيها شكره للآله « سين ذو علم » « سين رب علم »(٧) •

وقد وصلت الينا كتابة أخرى من الكتابات التى سجلها « يدع ال بين » ، ولم يذكر

---

(١) يرى بعض العلماء أنه ألف بين ٤٠ ــ ٧٠ بعد الميلاد •

(٢) Boasoor, Number. 119 (1950). P. 14.

(٣) Le Muséon, LXIII, 3—4 (1950). P. 265.

(٤) Boasoor, Number. 119 (1950). P. 14. (٥) Background, P. 144.

(٦) Boasoor, Number 119 (1950). P. 14. Ryckmans (Le Muséon) 169.

(٧) Rep. Epig., Tome VII, III, P. 323 (4698). Philby. 9, S, E, 49.

فيها لقب والده وهو « غيلان » ، وانما اكتفى بتسجيل الاسم فقط وهو « يدع أب » ، ولعل شيئا ذهب من النص لتقادم الزمن والعوامل الطبيعية • وقد ذكر فيها أن هذا الملك بنى وحصن سور مدينة « شبوة » من أطرافه الثلاثة ابتغاء وجه الآلهتين : « ذات حشولم » « ذات حشول » و « ذات حميم » وتقربا الى « صدق ذخر » « كبر » حضرموت[١] • ويظهر أن الغرض من ذكر اسم هذا الكبير « كبر » فى النص هو أن تؤرخ الكتابة به على نحو ما رأينا فى الكتابات المعينية وغيرها من التأريخ بأسماء الرجال[٢] •

ولم يشر « البرايت » الى من حكم بعد « يدع ال بين » ، فترك فجوة تدل على أنه لايدرى من حكم فيها ، ذكر بعدها اسم ملك آخر اسمه « يدع ال بين » قال عنه انه ابن « سمه يفع » وذكر من بعده اسم « السمع ذبيان بن ملكى كرب » « ملك كرب » وقال انهما كانا متعاصرين[٣] •

وآخر من ذكرهم « البرايت » فى قائمته عن ملوك حضرموت ، هم : « يدع ال بين » و « رب شمس » و « الريم يدم » « الريام يدم » و « يدع أب غيلان »[٤] • وقد وردت أسماؤهم فى النصوص التى وسمت بسمة «Philby. 84, 85, 86, 87, 88» فجاء فى نص رقم « ٨٤ » أن والد « يدع ال بين » اسمه « رب شمس »[٥] • وأنه كان من « أحرر » « أحرار » « يهبار » ، وقد ورد اسم هذه القبيلة فى النص لأول مرة[٦] ، وأنه أصلح وعمر مدينة « شبوة » عاصمة « حضرموت » ، وبنى فيها معبدا بالحجارة بعد الخراب الذى حل به ، واحتفل فى حصن « أنودم » « أنود » ، وقدم القرابين لهذه المناسبة فذبح « ٣٥ » ثورا و « ٨٢ » خروفا و « ٢٥ » غزالا و « ٨ » فهود « أفهد »[٧] •

وقلت فيما سلف : ان من المحتمل أن « رب شمس » هذا هو « رب شمس » والد « يدع ال بين » الذى حكم ـ على رأى « فلبى » ـ فى حوالى سنة « ١٨٠ »

---

(١) Le Muséon, LX, 1—2 (1947).. P. 53. Hamilton 2, Plate I.

(٢) Le Muséon, LX, 1—2, (1947). P. 55.

(٣) Baosoor, Number 119 (1950). P. 14.

(٤) Boasoor, Number 119 (1950). P. 14. Hommel, Grundriss, S, 139. Langer Nr. 14. ZDMG. 37, S, 392.

(٥) Sheba's Daughters, P. 451.

(٦) Sheba's Daughters, P. 451

(٧) Sheba's Daughters, P. 451. Philby 84 Rep. Epi., Tome VII, III, P. 416. (1912).



قبل الميلاد ، وقلت : انه لم يكن ملكا ، وانما تولى ابنه « يدع ال بين » الملك بطريقة لانعرف كيف تمت ، وهـو مؤسس « شبـوة » التى أصبحت عاصمة « حضـرموت » وبانيها • وقد ذكرته فى هذا الموضع لأبين للقارىء الترتيب الذى سار عليه « البرايت » فى ترتيبه لقائمة حكام « حضرموت » •

وجاء فى نص «Philby 85» ، وهو نص أمر بتدوينه الملك « الريم يدم » « الريام يدم بن يدع ال بين » ، أن هـذا الملك ذهب الى حصن « أنودم » واحتفـل به وأعلن هناك عن لقبه [١] • فيظهر من ذلك أن هـذه الكتـابة تعـود الى أوائل عهد « الريم » بالملك • وأما نص «Philby 86» فقد دونه « رب شمس » شقيق « الريم يدم » ، وورد فيه أنه ذهب مع أخيه « الريم » الى حصن « أنودم » وذلك لمناسبة الاعلان عن اللقب[٢] •

وقد عثر على كتابة أخرى سجبها « رب شمس » هى الكتابة التى رقمت برقم «Philby 88» جـاء فيها أنه رافق شقيقـه « يدع أب غيلان » ملك حضـرموت الى حصن « أنودم » وذلك لمناسبة الاحتفال بأخذ الملك لقبه • وقد سجل « يدع أب غيلان » نفسه هـذه الذكرى ، غير أنه لم يشـر الى مرافقة شقيقه له [٣] • فيتبين من هـذه النصوص أن الملك « يدع ال بين بن رب شمس » كان له ثلاثة أولاد ، هم : « الريم يدم » و « يدع أب غيلان » و « رب شمس » •

ويلاحظ أن النصين اللذين سجلهما « الريم يدم » و « يدع أب غيلان » قد وردت فيهما جملة « ملك حضرموت » بعد الاسم مباشرة وقبل عبارة « بن يدع ال بين » • وأما النصان اللذان سجلهما « رب شمس » فقد ورد فيهما « رب شمس بن يدع ال بين ملك حضرموت » ، فلم ترد فيها جملة « ملك حضرموت » فاصلة بين الاسم واسم الأب ، بل وردت بعد اسم الأب ، وهذا مما يبعث على الظن أن « رب شمس » لم يكن ملكا على حضرموت [٤] • وقد جاء فى الكتابة المرقمة برقم «Philby 88» عبارة « رب شمس

---

(١) Sheba's Daughters, P. 452. Philby 85, Rep. Epig., Tome VII, III, P. 418 (4913).

(٢) Sheba's Daughters, P. 452. Philby 86, Rep, Epi., Tome VII, III, P. 418 (4914).

(٣) Sheba's Daughters, P. 487. Philby 88. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 419. (4918).

(٤) Sheba's Daughters, P, 452 — 453, Rep. Epig., Tome VII, III, P. 418, (4914).

خير أسدن بن يدع ال بين » ، وترجمها « بيستن » بـ « رب شمس أمير أسد بن يدع ال بين » على اعتبار أن « أسد » قبيلة ، واستدل على ذلك بما جاء فى احدى الكتابات من أن الملك « ختن » « أسد »[١] ، ويعنى ذلك وجـود صلة نسب بينه وبين أسـد • وأرى أن من المحتمل أيضا أن يكون المراد من كلمة « أسدن » جنود أو جيش ، وعلى هـذا يكون المراد من جملة « رب شمس خير أسـدن » « رب شمس أمير الجنـد » أو « الجيش » فيكون « رب شمس » شقيق الملك قائدا لجيوش حضرموت •

ولكن هذا لايمنع من احتمال كون « رب شمس » ملكا ، تولى الملك بعد اخوته ، أو بالاشتراك مع اخوته ، بالرغم من عـدم ورود جملة « ملك حضرموت » بعد اسمه فى النص الموسـوم بسمة «Philby 86» ، وقد سبق أن قلت ان نصا حضرميا سجله رجل اسمه « نمرم بن ملكم » ذكر أنه ساعـد سيـده « رب شمس » ملك حضرموت[٢] ، فلعله هذا الذى أتحدث عنه •

ويرى « بيستن » أن الكتـابات التى عرفت باسم « كتـابات عقلة » واستنسخهـا « فلبى » ، تعود الى ما قبل سنة ١١٥ قبل الميلاد بقليل ويمتد تأريخها الى ما بعد الميلاد ، وربما الى حوالىسنة « ٣٠٠ » بعد الميلاد حيث فقدت علىرأيه حضرموت فى ذلك الوقت استقلالها واندمجت نهائيا فى مملكة سبأ وذو ريدان[٣] • ولورود اسم الملك « ثارن يهب يهنعم » ملك « سبأ وذوريدان » فى النص المرقم برقم «Philby 82» الذى يعود تأريخه الى أيام الملك « العذ يلط » ملك حضرموت ، يجب أن يكون تأريخ هذا النص بعـد عام « ١١٥ » قبل الميلاد ، وهو العام الذى تأسست فيه مملكة « سبأ وذوريدان » واعتبر مبدءا يؤرخ به عند السبئيين ، ويمكن ارجاعه الى النصف الأول من القرن الأول للميلاد •

وجـاء فى اللوح النحـاس الذى نقـل الى المتحف البريطانى اسم ملك من ملوك حضرموت هو « صـدق ذخر بران » ووالده « الشرح » ، وقد ذكر فيه أن هذا الملك قدم نذورا « لسين » و « علم » و « عثتر » « عثتار » لخيره ولخير « شبوة » ولخير أولاده وأفراد أسرته ، وقد وردت فيه أسماء قبائل يظهر أنها كانت خاضعة فى هذا الوقت

---

(١) Sheba's Daughters, P. 444. Rep. Epig., Tome VII, III, P. 419. (4916).

(٢) Rep. Epig., Tome VII, III, P. 409. (4901).

(٣) Sheba's Daughters, P. 444.

لحكمه ، هى : « مرثد » و « أذهن » « أذهان » و « ينعم » [١] • ولورود اسم « شبوة » فى هذا النص ، وقد أسست شبوة فى القرن الثانى قبل المسيح على رأى [٢] ، أو قبيل الميلاد على رأى آخر [٣] ، نستطيع أن نقول : ان هـذا الملك قد عاش فى وقت لم يكن بعيدا جدا عن الميلاد ، وربما عاش بعد الميلاد •

وذكر « هومل » ، أنه وجـد محفورا على الجهـة الثـانية من اللوح النحـاس «Os. 29» « مونكراما » «Monogramm» طغراء تشـير الى اسـم الملك الذى كان يحكم حضرموت فى ذلك الوقت • وقد دعاه « هومل » « سعد شمسم » « سعد شمس » [٤] •

وورد اسم ملك آخر من ملوك حضرموت هو : « حى ال » « حى ايل » ، وقد ورد اسمه فى نقد حضرمى [٥] • وما نعرف من أمره فى الزمن الحاضر شيئا •

ولم يشر « البرايت » و « فلبى » و « هومل » وغـيرهم الى اسـم ملك حضرمى ورد ذكره فى النص المرقم برقم « ٩٤٨ » المنشور فى كتاب «CIS» [٦] • وهو نص متكسر فى مواضع متعددة منه أضاعت علينا المعنى يا أسفاه • واسم هذا الملك « شرح ال » « شرح ايل » « شراحيل » • وقد سقطت كلمات قبل هذا الاسم لعلها تكملته • وقد وردت بعده جملة : « ملك حضر ••• » وسقطت الأحرف الباقية من كلمة « حضرمو ت» ، وكلمات أخرى •

وورد فى النص اسم « شمر يهرعش » ملك : « سبـأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات » [٧] • ويدل ورود اسم « شمر يهرعش » فى هذا النص مع اسم « شرح ال » على أن الملكين كانا متعاصرين • ويدل هذا النص على أن مملكة « حضرموت » ، بقيت الى ما بعد الميلاد ، حتى أيام « شمر يهرعش » وهو الذى تولى الحكم على رأى « هومل » فى عام « ٢٥٠ » للميلاد [٨] • ومن سنة ٢٧٠ حتى سنة ٣٠٠ بعد الميـلاد على تقدير « فلبى » [٩] ، يحكمها ولاة منهم يحملون لقب « ملك » • غير أنها لم تكن مستقلة تام الاستقلال بل كانت خاضعة فى الواقع لمملكة « سبأ وذو ريدان » • ويؤيد هـذا الرأى النص الذى نتحدث عنه، الذى جعل «شمر يهرعش» ملكا على «سبأ وذى ريدان وحضرموت

(١) Halévy, Etudés., P. 173. Os. 29.

(٢) Background, P. 144.

(٣) Sheba's Daughters, P. 444. Boasoor, Numb. 119 (1950). P. 14.

(٤) Hommel, Grundriss., I. S. 138.

(٥) Alt. Kult., S. 96. anm. 2., 103.

(٦) Cis., IV, III, II, P. 275—276.

(٧) « شمر يرعش » عند الاسلاميين •

(٨) Alt, Kult., S. 96.

(٩) Background,, P. 143.

ويمنات »[١]، وكذلك النصوص الأخرى التي تعود الى أيام « شمر يهرعش » . وقد وقعت في أيام هذا الملك « شمر يهرعش » حرب بين « سبأ » و « حضرموت » أضعفت حضرموت كثيرا ولعلها هي التي أجبرتها على الخضوع لسبأ والاعتراف بملك « سبأ » ملكا أعلى على حضرموت .

تبين من الكتابات الحضرمية أن عددا من المكربين حكموا شعب حضرموت ، وقد ذكر « فلبي » بعضهم في آخر القائمة التي رتبها بحسب رأيه لحكام حضرموت[٢] . ومن هؤلاء المكربين المكرب « يرعش بن أبيزع » « أب يزع »[٣] ، ورد اسمه في كتابة سجلها « شكمم سلحن بن رضون » « شكم سلحان بن رضوان » « شكيم » ، والظاهر أنه كان من الموظفين أو الأعيان البارزين في حكومة حضرموت . وقد كلفه المكرب بناء حصن « قلت » وغيره من الحصون ، واقامة استحكامات لصد الحميريين الذين كانوا يحاولون القضاء على استقلال الحضرميين ، ووضع تحت تصرفه موظفين للاشراف على سير العمل الذي قام به مئة وعشرون رجلا[٤] خلال ثلاثة أشهر تقريبا . وكان ذلك في السنة الثانية من سني « يشرح ال » من آل « عذم » « ذ عذذم » . ولسنا نعرف بالطبع هذا التقويم تقويم « يشرح ال » الذي أرخت به الكتابة . وقد أنجز هذا الموظف العمل الذي كلف انجازه ، فبنى حصن « قلت » وحصونا أخرى وأسوارا للمواضع التي كانت مهددة بغزو الحميريين ، وأنشأ استحكامات ساحلية لحماية البر من الهجوم الذي قد يقوم به العدو من جهة البحر . ويظهر أنه أقام حصونا على لسانين كانا بارزين في البحر فحمى بذلك الخليج الذي يقع بينهما ، كما حصن المنفذ المؤدي الى وادي « أبنة » والى مدينة « ميفعة » ، حيث بنى سورا قويا لها وبرجين هما برج « يذان » وبرج « يذتان » ، وباب « يكن » ، وأماكن يلتجيء اليها الجنود اذا لزم الدفاع عن المدينة ، فضلا عن بناء موانع لسد الطرق حين دنو الخطر . وقد قام بهذا العمل

---

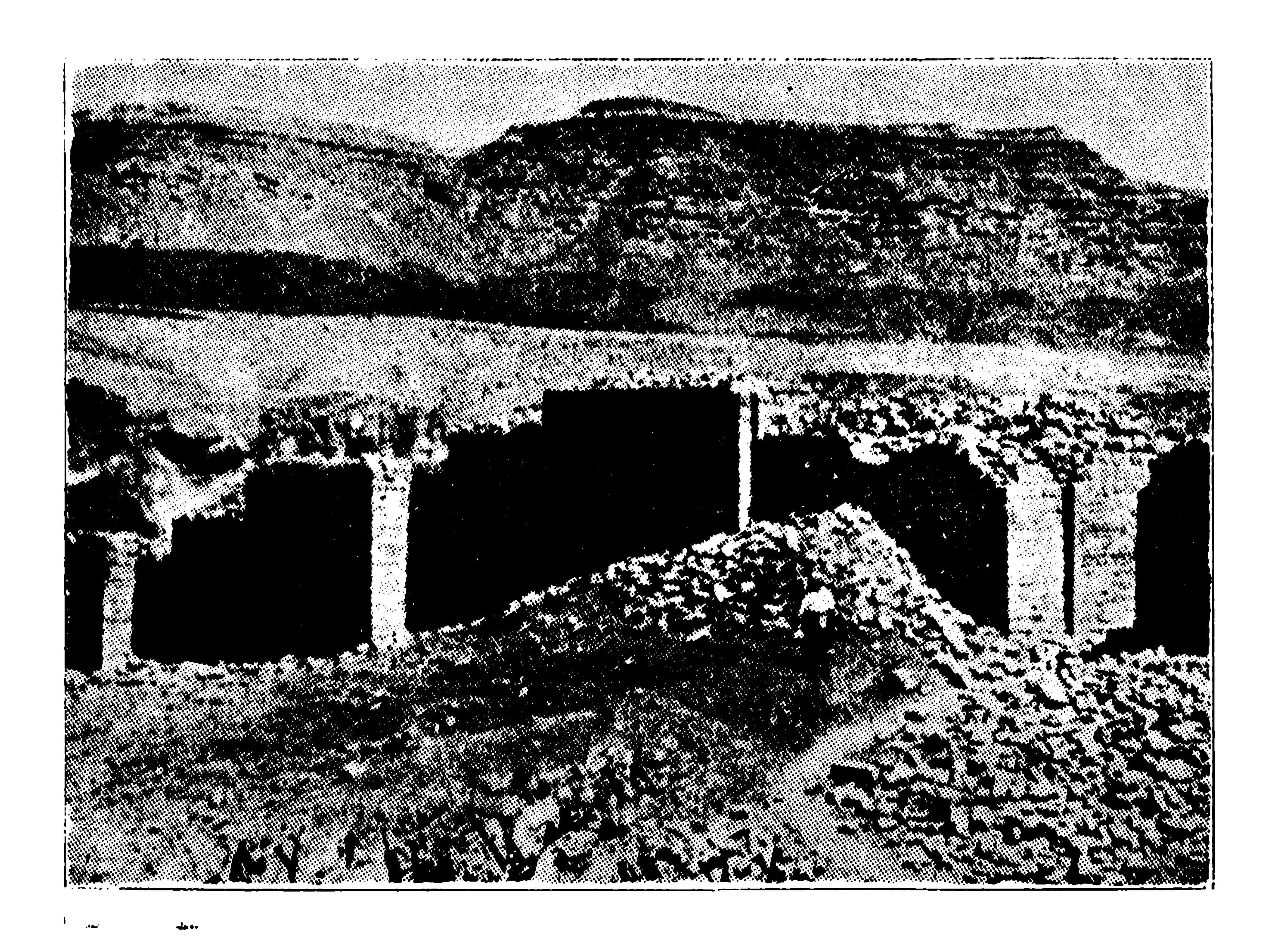
(١) راجع الفقرتين الثالثة والرابعة من النص .

(٢) Background, P. 144.

(٣) Hommel, Grundriss., I. S. 138.

« يشكر ال يهرعش بن ايزع » هكذا كتب الاسم « ركمنس » في كتاب Rep. Epigr. V. Vol, I. P. 39. No. 2687.

(٤) « ١٢٠ » شخصا في النص الذي دونه « رودوكناكس » Rhodokanakis., Stud, Lexi, 2. S, 48. و « ٢١٠ » في كتاب : Rep. Epig., V, I. P. 39. (2687).



بقايا سد أبنة

Helmuth Th. Bossert, Altsyrien Tübingen. 1951, 1252.

الجنود ، بدليل ورود كلمة « أسدم » (١) فى النص ، ومعناها « الجنود » • وتمكن الحضرميون كما يظهر من هذا النص من صد عادية الحميريين •

هذا ما وصل اليه علمنا من أسماء ملوك حضرموت « ومكربيها » • ولا نرى بأسا فى الاشارة مرة أخرى الى أن هذه الأسماء لم ترتب الى الآن ترتيبا زمنيا وانما رتبت على حسب اجتهاد الباحثين • ولذلك نجدهم يختلفون فى هذا الترتيب وغيره ، حتى فى أسماء الملوك • وسبيلنا الآن هو أن نحاول جهد الامكان حصر هذه الأسماء حتى يأتى اليوم الذى يمكننا فيه الترتيب والتصنيف •

ان حصن « أنود » الذى كان يحتفل به ملوك حضرموت عند تلقبهم ، هو « عقلة » فى الوقت الحاضر ، وقد زار هذا المكان « فلبى » ، ووجد فيه خرائب جاهلية كما شاهد هنالك عددا من الكتابات ، وهو يشرف على واد يمتد فيتصل بتلال شبوة (٢) • وقد يكون هذا الحصن قلعة كان يقيم بها الجيش لحماية مزارع هذا الوادى ، ولابد أن يكون هنالك سبب جعل الملوك يختارون هذا المكان للاعلان عن اللقب الرسمى الذى يلقب به الملك عند التتويج •

وقد وصلت الينا عدة كتابات تعرضت لأنباء الحروب التى وقعت بين حضرموت وسبأ ، وبين حضرموت وحكومات أخرى منها كتابات لم تذكر فيها ، وذلك يؤسفنا ، أسماء الملوك الذين وقعت فى أيامهم تلك الحروب ، كالكتابة التى نشرت برقم «4336» فى كتاب : « Rep. Epig. (٣) • وقد قدم صاحبها الى آلهه الشكر والحمد ، وتماثيل من الذهب الى معبده فى « نعلم » لأنه نجى سيده «بشمم» «بشم» ، ومن عليه بالشفاء من الجرح الذى أصابه فى المعركة التى وقعت فى مدينة « ثبير » الواقعة فى أرض « يحر »• وهى معركة من معارك وقعت فى الحرب التى نشبت بين « شمر ذوريدان » و « أب أنس » من قبيلة « معهرم » « معهر » وأمراء « خولان » وملك « سبأ » وملك « حضرموت »• ولما كانت هذه الكتابة قد كتبت للاعلان بشكر صاحبها لآلهه والاعلان بوفائه بنذره ، وهى

---

(١) السطر الخامس من النص راجع النص فى : Von Maltzan, A. Von Wrede's Reise in Hadhramaut. S. 327 ff. 362. Rhodokanakis, Stud. Lexi. 2. S. 48—49. Rep. Epi., Tome V. I. P. 39. Hommel, Chresto., S, 119 (257). Aufsa. und Abh. S, 166 f.

(٢) راجع الوصف فى (ص ٣١٤ وما بعدها) من كتاب : Sheba's Daughters

(٣) Rep. Epigr., VII, II. P. 199.

فى موضوع شخصى لم تكن متبسطة فى أخبار تلك الحرب المزعجة ، فاكتفت بذكرها اجمالا . دون تفصيل . أما نحن العطاش الى معرفة خبر تلك الحرب ، وما كان من أمرها ، فقد خرجنا بعد قراءتنا لهذا النص ونحن آسفون على بخل صاحبها علينا وتقتيره فى تفصيل خبر هذا الحادث المهم ، شاكرين الله مع ذلك على سلامة رجل وقاه الله شر تلك الحرب .

و « شبوة » هى عاصمة حضرموت ، وهى : «Sabota» «Sabotha» «Sabbatha» عند الكتبة « الكلاسيكيين »[1] . ويرى « مونتكومرى » «Montgomery» أنها «Sabtah» فى التوراة[2] . وزعم « هوكارت» «Hogarth» أنها « Sawa » [3] . وذكر الهمدانى موضع « شبوة » فى جملة ما ذكره من حصون « حضرموت » ومحافدها[4] . وقد ظن « فون مالتزن » وآخرون غيره أنها مدينة « شبام » [5] . وزار « فلبى » « شبوة » وعثر على آثار معابدها وقصورها القديمة ، كما شاهد بقايا السدود التى كانت فى وادى شبوة لحصر مياه الأمطار والاستفادة منها فى ارواء تلك المناطق الواسعة الخصبة[6] .

وذكر « بلينيوس » فى بحثه عن اللبان أن من أهم حاصلات العربية السعيدة المر واللبان ، وأنها قد تفردت بذلك ، وأن فى العربية السعيدة تقع «Astramitae» «Atramitae» وهى منطقة من «Sabaei» وعاصمتها مدينة «Sabota» وتقع فى منطقة جبلية ، وعلى مسيرة ثمانية أيام منها تقع منطقة اللبان وتعود لسبأ «Sabaei» ويقال لها «Sariba» . وأشار الى وجود غابات كثيفة فى هذه المناطق ، وذكر أن أرض «Minaei» تجاور منطقة «Sariba» ومن «Minaei» يصدر اللبان ، عبر طريق ضيق . وذكر أيضا أن شعب «Minaei» هو الشعب العربى الذى احتكر تجارة اللبان والطيب ، وأن زهاء ثلاثة

---

(١) Pliny, N. H., 6, 28, 32. Ptolemy, 6, 7, 38. C. A. Nallino, Raccolta di Scritti editi E inediti, Vol, III, P, 50.

(٢) Montgomery, Arabia and the Bible, P, 42.

(٣) D. G. Hogarth, The Penetration of Arabia. P. 149, 151, 221.

(٤) الصفة ٨٧ ، ٩٨ ، الاكليل ص ٩٠ (طبعة نبيه) البلدان ٥/٢٣٤ .

(٥) Von Wrede, Reise, S, 289. William vincent, The Periplus of the Erythrean Sea, Part the Second, P, 301,

(٦) Sheba's, P, 79. وما بعدها .



كتابة عثر عليها فى « شبوة » بحضرموت وسمت بـ « Hamilton I »
بقيت منها الكلمات : « ود أب بيتهن يفعن » • أى : « وداب ، بيت يفعان » •
Le Muséon, LX,1—2, 1947, P. 53, Pl. I.

ألاف أسرة قد احتكرت حق الاتجار بهذه المادة الثمينة ، ولذلك عرفت هذه المادة باسم هذا الشعب فقيل لها «Minaei» ، وبسبب هذا الاحتكار ارتفعت أسعارها ارتفاعا فاحشا(١) .

ويقصد « بلينيوس » بـ «Astramitac» «Atramitae»(٢) حضرموت وبـ «Sabota» مدينة « شبوة » وبـ «Minaei» شعب معين ، ويظهر من رواية هذا الكاتب أن هذا الشعب كان نشيطا فى أيامه بيده تجارة الطيب واللبان ، وأنه كان يجاور الحضرميين . فان صح ماقاله هذا الكاتب فى سكن المعينيين لهذه المنطقة المجاورة لحضرموت ، فان هذا يعنى أنهم كانوا قد هاجروا من « الجوف » موطنهم القديم واستقروا فى جوار الحضرميين(٣) .

لم يكن من السهل على الحكومة احتكار بيع اللبان والمر والبخور، وحصر بيعه فى مواضع معينة . فان نظام « الاحتكار » يحتاج الى حكومة قوية مركزية، والى قوة مسلحة كبيرة لمكافحة المهربين ومنعهم من تهريب هذه البضاعة الثمينة برا وبحرا. ثم ان التنافس التجارى الذى كان بين حكومات العربية الجنوبية وبين القبائل قد جعل من الصعب تطبيق مثل هذا النظام الذى يلقى معارضة من عدد كبير من التجار ومن المتنافسين فى الاتجار بهذه المواد . ولذلك فقد أحدث مشكلات كثيرة للقبائل وللحكومات(٤) .

وقد ذكر « بطلميوس » أن مدينة « Cane Emporium » هى ميناء حضرموت(٥) . وأما « أريانوس » «Arrian» فجعلها الميناء الرئيس لملك أرض اللبان وقد سماه «Elcazus» الذى كان يحكم فى عاصمته «Sabatha» (٦) ، وذكر مثل ذلك صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريترى »(٧) . وأشار الى أن السواحل كانت مأهولة بالأعراب ، وبقوم يسمون «Ichthyophogi» (٨) . ويقصد بأرض اللبان أرض حضرموت .

---

(١) Pliny, N. H. Vol, IV. P. 39. f. (H. Rackham).

(٢) Glaser, Skizze., 2. S. 93.

(٣) Glaser, Skizze. 2. S. 93

(٤) James A. Montgomery, Arabia and the Bible. P. 142.

(٥) William Vincent, The Periplus of the Erythrean Sea, Part the Second, P. 301.

(٦) Forster, Vol, 2. P. 165.

(٧) William Vincent, The Periplus. . . , Part the Second. P. 300.

(٨) William Vincent, The Periplus, II, P. 300.

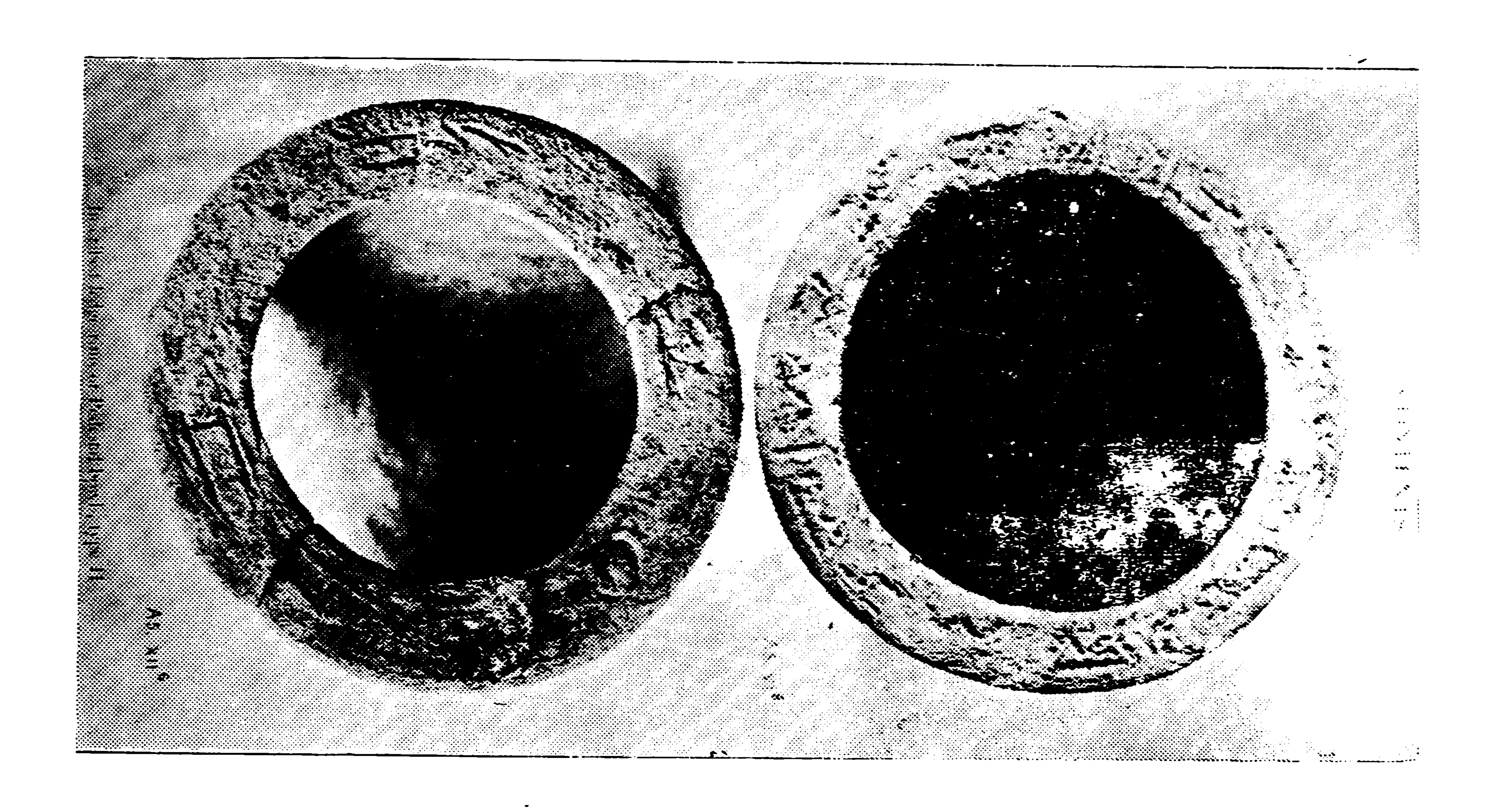
وفى ميناء «Cane» تجمع هذه المادة الثمينة ، وتصدر الى الخارج اما برا حيث تنقلها القوافل ، واما بحرا حيث تنقلها وسائل النقل البحرية ، وفى ضمنها بعض الوسائط التى تطفو على سطح البحر بالقرب المنفوخة بالهواء[١] . ويقع هذا الميناء الى شرق « عدن » وتقع على مسافة منه جزيرتان جزيرة : «Orneon» أو جزيرة الطيور وجزيرة «Trulla» ، ويقع الى الشرق من «Cane» ميناء آخر يقال له « Methath Villa »[٢] .
ويرى « فورستر » من وصف هذا المكان الوارد فى بعض الكتب « الكلاسيكية » أن موضعه هو المحل المعروف باسم « حصن غراب »[٣] . وذهب الى هذا الرأى « شبرنكر »[٤] و « كلاسر » كذلك[٥] .

ومن مدن الحضرميين مدينة « ميفعة » ، وكانت على ما يظن عاصمتهم القديمة . وقد ورد فى بعض الكتابات ما يفيد أن « يدع ايل بين بن سمه على » رمم أسوار هذه المدينة[٦] . ويظهر أنها هى مدينة «Mapharitis» التى أشار اليها مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريترى »[٧] ، ولدينا نص حضرمى يفيد أن « هبسل بن شجب » قام ببناء سور المدينة وأبوابها ، واستعمل فى ذلك الحجارة والأخشاب ، وبنى فيها بيوتا ومعابد ، وأتم عمله بعده ابنه « صدق يد » . فأعلى سور المدينة وأحكمه[٨] .
ولم تذكر الكتابة الجهة التى صرفت على هذا العمل الذى يحتاج الى نفقات عظيمة ولا شك ، ولعل الدولة هى التى عهدت اليهما بهذا العمل على اعتبار أنهما مهندسان أو من المقاولين المتخصصين بأعمال البناء .

وقد عرفنا من الكتابات الحضرمية أسماء الآلهة التى كان يتعبد لها الحضرميون ، وهى : « سين » و « عثتر » و « حول » « حويل » و « شمس »[٩] . ويعد الآله « سين » الآله القومى الرئيس لشعب حضرموت ، كما أن « عم » هو الآله الرئيس لقتبان ، و « المقه » الآله الرئيس لسبأ ، و « ود » الآله الرئيس لشعب « معين » ، و « تالب ريم »

---

(١) W. Wincent, The Periplus, II, P. 301.
(٢) Forster, Vol, 2. P. 186.
(٣) Forster, Vol, 2. P. 186.
(٤) Glaser, Skizze, 2. S. 175.
(٥) Glaser, Skizze, 2. S. 175.
(٦) Background, P. 77.
(٧) Background, P. 80.
(٨) Rep. Epig., Tome V, 1. P. 14. (2640).
(٩) Ditlef Nielsen, Der Sabaische Gott ilmukah. S. 62.



آثار حضرمية عثر عليها فى احـدى مقـابر « حريضة » بحضرموت ·

G. Caton Thompson, The Tombs and MoonTemple of Hureidha (Hadhramaut). Oxford 1944

« تالب ريام » الآله الخاص بشعب همدان [١] • وقد وردت عبارة فى اللوح البرنزى الذى دخل فى حيازة المتحف البريطانى ، هى : « نفس وأذنس و ولدس و قنيس وصبحت عينس وذكر لبس » أى : « نفسه بمعنى جسمه وحسه أى روحه وأولاده و ما يملكه ويقتنيه ، ونور عينيه و كل ما يفكر به فى قلبه هو لسين آله حضرموت » [٢] • وفى هذه العبارة نوع من الحس الدينى والشعور الذى كان عند الحضرميين نحو الآله «سين» وبقية الآلهة [٣] •

وقد وردت فى قسم من الكتابات الحضرمية جملة : « سين ذ مذبم » أى « سين ذو مذاب » • و « سين مذبم » أى : « سين مذاب » و « سين ذ مذاب » [٤] • ويقصد بذلك الآله « سين » آله « مذاب » • و « مذاب » هو موضع « الحريضة » فى الوقت الحاضر [٥] • وقد سبق أن قلت أن بعثة بريطانية نقبت هناك ، وقد ذهبت بمساعدة الـ«Lord Wakefield» [٦] ، ووجدت آثار معبد ضخم لعبادة الآله « سين » • وورد فى كتاباته اسم « مذاب » • وكانت « مذاب » على ما يظهر من الكتابات الحضرمية من مدن حضرموت الشهيرة • وقد اشتهر معبدها الذى خصص بعبادة الآله « سين » • ووجدت عند أحد أبوابه كتابة دونها رجل من الأشراف كان « كبيرا » « كبر » على قبيلة أو عشيرة « رمى » ، ذكر فيها أنه جدد تلك الوجهة وعمرها [٧] • وعثر على اسم رجل آخر كان « كبيرا » على هذه العشيرة ومن أشراف مدينة

---

(١) D. Nielsen, Handbuch der Altarabischen Altertumskunde, S, 193.

(٢) Ditlef Nielsen, Alt. Kult., S, 235. Brit. Mus. Nr. 6., Hommel, Südarabische Chrestomathi, S, 119.

(٣) Le Muséon, LVII, 1—4, (1944), P. 167.

(٤) Le Muséon, LX, 1—2, (1947). P. 71. G. Caton Thompson, 4/2—3, 54/2.

(٥) Le Muséon, LVII, 1—4 (1944). P. 169.

(٦) G. Caton Thompson, The Tombs and Moon Temple of Hureidha, Reports of the Research Commitee of the Soc, of Antiquties in London, No. XIII, London 1944.

(٧) Le Muséon, LVII, 1—4, (1944). P. 169. 33. CT 10.

« مـذاب » كذلك [١] .

وجاء في كتابة حضرمية : « سين ذ مشور » أى « سين ذو مشور » [٢] ولعل « مشور » اسم معبد آخر من المعابد التى بنيت في موضع « مشور » لعبادة هذا الآله . وورد أيضا « سين ذ علم » [٣] أى « سين ذو علم » وورد أيضا « سين ذ علم نسر علق أحن » أى « سين ذو علم آله علق أحن » ، و « علق أحن » اسم موضـع قـديم فى حضرموت [٤] . والظاهر أن كلمة « علم » هى صفة من صفات الآله « سين » أى « سين » « العالم » و « العليم » .

وكان على حضرموت عند ظهور الاسـلام مشـايخ كانوا يتلقبون بلقب ملك ، وذكر ياقوت الحموى أن بنى « معديكرب بن وليعة » ، وهم : مخوص ومشرح وجمد وأبضعة ، كانوا يسمّون ملوكا ؛ لأنه كان لكل واحـد واد يملكه [٥] . والواقـع أن كثيرا من المشايخ قبل الميـلاد وبعـده كانوا يلقبون أنفسهم بلقب ملك ولم يكونوا غير رؤساء قبائل أو مشايخ اقطاعيين .

وقد عثر على عدد من النقود الحضرميـة ، تحدث عنها «Walker» [٦] . صور على بعضهـا صـورة نسـر وكتب على جـانب منـه « شـقر » ، ويرمز هـذا الطـائر الى الآلـه « القمر » آله الحضـارمة وهـو الآله « سـين » . ويرى «Walker» أن تأريخ هذا النقد يعود الى القرن الثانى للميـلاد [٧] . ويرى « بيستن » أن من المحتمـل أن يكون من ضرب الملك « شمر يرعش » « شمر يهرعش » ، أمر بضربه بعد أن اندمجت مملكة حضرموت نهائيا فى مملكة « سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات » وصارت جزءا من « سبأ » وانه سك فى حوالى سنة « ٣٠٠ » بعد الميلاد . وأن من الجائز أن تكون كلمة « شقر » ، المكتوبة على حافة النقد شيئا آخر ، وان الذى قرأها على هذه

---

(١) Le Muséon, LVII, 1—4, (1944). P. 70.

(٢) Rep. Epig. 4182. Rep. Epig., VII, I, P. 127.

(٣) Rep. Epig. 2693, 3512, 3663, 3952. Ry 126.

(٤) Le Muséon, LX, 1—2 (1947). P. 72.

(٥) البلدان (٣/٢٩٤) . الطبرى (١/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥) طبعة « ليدن » .

(٦) Le Muséon , LXIV, 1—2, (1951). P. 130.

(٧) المصدر نفسه وكذلك : Numismatic Chronicle, Ser, 5, Vol. 17. (1937). PP. 260—279.

الصورة غلط في قراءتها ، وانما هى حروف مؤلفة من « هـ • ش • ى • » قد يكون لها علاقة باسم الملك « شمر يهرعش » الذى أمر بضربها وبمكان ضربها وهو « مريب » ، أى « مأرب » العاصمة [١] •

قبائل حضرمية :

ووقعت الينا أسماء عـدة من القبائل والعشائر والأسر الحضرمية مثل عشيرة : « شكيمم » أى « شكيم » وعشـيرة : « يشبوم » « يشبم » • وقـد ورد فى النص الذى سجله أفراد منهم اسم آله حضرموت : « سين ذو علم » [٢] •

وعشـيرة « رشـم » من العشائر الحضرمية أيضـا ، وهى من قبيلة « مقنعم » [٣] • وقد ورد فى بعض النصوص « يقنعم » وهو اسم قبيلة لانعرف من أمرها شيئا فى الزمن الحـاضر ، وكان يحكمها « أقيـال » ، منهم : « هوفعثت » و « لحى عثت » ، وهما من مدينة « علبم » أى « علب » [٤] • وقـد جاء فى نص أنهما قـدما وثنا « صلمن » الى الآلهة « عثتر » و « هبس » « هوبس » و « المقه » و « ذات حميم » [٥] • ويفهم من ذلك أن هذه القبيلة كانت قبيلة سبئية يقرب اسمها من اسم هذه القبيلة الحضرمية • وذلك لعبادتها آلهة « سبأ » • وقد يجوز أن تكون من أصل حضرمى وهاجرت الى أرض سبئية وحكمها « أقيال » من سبأ • وتعبدت لآلهة السبئيين أو كان « أقيالها » يتعبدون لها فان صح هذا الاحتمال فقد تكون صلة بين الاسمين •

وأما « علب » ، فلا نعرف شيئا عن موضعه ، وقد ذكر « نشوان بن سعيد الحميرى » أن من المواضع موضع يعرف بـ « علب » باليمن ولم يعين مكانه بضبط [٦] ، فهـل يكون هو المحل المقصود ؟ • كذلك وقع الينا اسم عشيرة حضرمية تدعى « أسد » [٧] ، وهنالك عشائر وقبائل عرفت بهذا الاسم سيأتى الحديث عنها فيما بعد • ولا تقتصر هذه التسمية على العرب ، فهى معروفة عند سائر الساميين •

---

(١) Le Muséon, LXIV, 1—2, (1951). P. 130—131. Note: 22.

(٢) Rep. Epig., VI, I, 182. (3512).

(٣) Rep. Epig., VI, II, P. 258.

(٤) Orientalia, Vol, VI, (1937). P. 92. Museo Nazionali Romano, Ansaldi il Jemen Nella Storia e Nella legenda, Abb, 91

(٥) Rep. Epig., VII, III, P. 312. Hamburg 31. 300 : 1625.

(٦) منتخبات ٧٤ ـ ٧٥ •

(٧) Rep. Epig., VII, III, P. 403. (4878).

قوائم حكام حضرموت .

قائمة « هومل » :

الملوك :

صدق ال « صديق ايل » . وكان معاصرا للملك : « أب يدع يثع » ، ملك معين .

شهرم علن « شهر علن » بن صدق ال .

معد يكرب .

. . . .

سمه يفع لانعرف اسم والده

يدع ال بين ، وقد ورد اسمه مع اسم : « السمع ذبيان بن ملكى كرب » على أنهما ملكا حضرموت . .

أمينم « أمين » .

يدع أب غيلن « غيلان » .

يدع ال بين Glaser 1623 .

. . . .

يدع أب غيلن « غيلان » .

العذيلط « العزيلط » .

. . . .

يدع أب غيلن « غيلان » .

. . . .

سلفن « سلفان » أو « علهان » « الهان » .

العذيلط « العزيلط » : حكم حوالى سنة « ٢٩ » بعد الميلاد .

. . . .

رب شمس .

يدع ال بين .

. . . .

نهاية حكومة « حضرموت » ، وقد كانت فى حوالى سنة « ٣٠٠ » بعد الميلاد • فى أيام « شمر يرعش » « شمر يهرعش » •

المكربون :

أب يزع •

حى ال « حى ايل » •

قـائمة « فلبى » :

١ – صدق ال « صديق ايل » ، ملك حضرموت ومعين • وقد حكم على تقديره فى حوالى سنة « ١٠٢٠ » قبل الميلاد •

٢ – شهر علن بن صدق ال وقد تولى الحكم فى حوالى سنة الف قبل الميلاد •

٣ – معديكرب بن اليفع يثع ملك معين • وقد تولى الحكم فى حوالى سنة ٩٨٠ قبل الميلاد • ويرى « فلبى » أن « حضرموت » الحقت بعد موت « معديكرب » بمملكة « معين » ، وقد ظلت تابعة لها الى حوالى سنة « ٦٥٠ » قبل الميلاد •

٤ – السمع ذبين « ذبيان » بن ملكى كرب •

٥ – يدع ال « ايل » بين بن سمه يفع وقد حكما من سنة « ٦٥٠ » الى سنة « ٥٩٠ » قبل الميلاد •

ومنذ سنة « ٥٩٠ » قبل الميلاد ، أصبحت حضرموت على رأى « فلبى » جزءا من « قتبان » أو « سبأ » حتى سنة « ١٨٠ » قبل الميلاد •

٦ – يدع ال « ايل » بين بن « رب شمس » • وهو مؤسس أسرة ملكية جديدة فى العاصمة « شبوة » • وقد حكم فى حدود سنة « ١٨٠ » قبل الميلاد •

٨ – اليفع ريم « ريام » بن يدع ال بين • وقد حكم فى حوالى سنة « ١٦٠ » قبل الميلاد •

٩ – يدع أب غيلن « غيلان » • بن يدع ال بين • وقد حكم فى حوالى سنة « ١٤٠ » قبل الميلاد •

١٠ – العذ « العز » بن يدع أب غيلن « غيلان » وشقيق أمينم « أمين » • وقد حكم فى حوالى سنة « ١٢٠ » قبل الميلاد •

١١ – يدع أب غيلن « غيلان » بن أمينم ، وقد حكم فى حوالى سنة « ١٠٠ » قبل الميلاد •

١٢ – يدع ال « ايل » بين بن يدع أب غيلن • وحكم فى حوالى سنة « ٨٠ » قبل الميلاد •

وترك « فلبى » فجوة لم يعرف من حكم فيها جعلها بين سنة « ٦٠ » وسنة « ٣٥ »

قبل الميلاد .

١٣ ـ عم ذخر ولم يرد فى الكتابات اسم أبيه . وقد حكم فى حوالى سنة « ٣٥ » قبل الميلاد . وربما لم يتول الحكم .

١٤ ـ العذيلط بن عم ذخر « العز » . وقد حكم فى قرابة سنة « ١٥ » قبل الميلاد .

١٥ ـ الهـان « علهان » أو سلفان بن العذيلط « العزيلط » . وقد حكم فى حدود سنة « ٥ » بعـد الميلاد .

١٦ ـ العذيلط بن الهان « علهان » أو سلفان « العز » وقد حكم من سنة ٢٥ الى سنة ٦٥ بعد الميـلاد . وهو الملك «Eleazos» الذى ذكره مؤلف كتـاب : « الطواف حـول البحر الأريترى » .

١٧ ـ أب يزع وكان مكربا . من المحتمل أنه حكم فى حوالى سنة « ٦٥ » بعد الميلاد .

١٨ ـ يرعش بن أب يزع . ربما حكم فى حوالى سنة « ٨٥ » بعد الميلاد .

١٩ ـ علهان بن يرعش « ١٠٥ ـ ١٢٥ » بعد الميلاد ؟ .

ويرى « فلبى » أنه منذ سنة « ١٢٥ » حتى سنة « ٢٩٠ » بعد الميلاد ، كان الوضع غامضا فى حضرموت ، فلا نعرف من حكم فيها . أكان يحكمها « مكربون » ، أم كانت تحت حكم مملكة « سبأ و ذو ريدان » ؟ . غير أنها خضعت نهائيا فى سنة « ٢٩٠ » بعد الميلاد لحكم ملوك « سبأ وذوريدان » ، فصاروا يعرفون لذلك منذ هذا العهد بـ « ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت » .

قـائمة « البرايت » :

يدع ال « ايل » . وكان معاصرا للملك « كرب ال وتر » ، ملك سبأ . وقد حكم على رأيه فى حوالى سنة ٤٥٠ قبل الميلاد .

. . . .

صدق ال « صديق ايل » ملك حضرموت ومعين . وقد حكم فى النصف الثانى من القرن الخامس قبل الميلاد .

شهر علن بن صدق ال .

معد يكرب بن اليفع يثع ملك معين .

. . . .

غيلن « غيلان » .

يدع أب غيلن « غيلان » . يحتمل على رأى « البرايت » أن يكون هو الذى حالف



يصدق ايل فرعم بن معد ايل ملك أوسان

Margoliouth, Two South Arabian Inscriptions, Pl. I.

علهان نهفان ملك « سبأ » • وقد حكم فى حوالى سنة « ٥٠ » قبل الميلاد •

العذيلط الأول « العزيلط » • وكان معاصرا للملك « شعرم أوتر » ملك « سبأ وذو ريدان » • وقد حكم فى حوالى سنة « ٢٥ » قبل الميلاد • وربما كان هو : « العذ ابن عم ذخر » •

العذيلط الثانى « العزيلط » • وكان معاصرا للملك : « ثارن يعب يهنعم » ملك سبأ وذو ريدان • وكان والده « سلفان » أو « علهان » • ويجوز أن يكون هو الملك «Eleazos» الذى ذكره مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » •

• • • • • • • • • • • • •

يدع أب غيلن « غيلان » بن أمينم •

يدع ال « ايل » بين بن يدع أب غيلن • Glaser 1623 Ryckmans 169.

• • • • • • • • • • • • •

يدع ال بين بن سمه يفع

السمع ذبين « ذبيان » بن ملكى كرب •

• • • • • • • • • • • • •

رب شمس

يدع ال « ايل » بين

الريم « الريام » يدم •

يدع أب غيلن « غيلان » •

مملكة أوسان :

وعرف من الكتابات القتبانية ، اسم شعب يقال له « أوسن » أو « أوسان » [١] ، وكانت أرضوه تكون جزءا من مملكة « قتبان » مثل « دهس » و « دتنت » « دتنة » و «تبنى» ومناطق أخرى كانت تابعة لهذه المملكة • ثم عرف أن له حكومة ومملكة وعرفت أسماء بعض ملوكه كما وصلت الينا كتابات أوسانية • ولعل الأوسانيين الذين أدركوا الاسلام من بقايا « أوسان » • وقد كان من جملة من اعتمد عليهم الهمدانى فى الحصول على معارفه عن أخبار اليمن القديمة « محمد بن أحمد الأوسانى » ، وزعم أنه كان يحسن قراءة الكتابات العربية الجاهلية المدونة بالمسند[٢] •

(١) Rep. Epig, No. 454. Hartmann, Arabi.Frage. 185. Lidzbarski, Ephemeris II, 385.

(٢) الإكليل ٨/٦٥ (طبعة نبيه) ٧٧ ، ٨٢ •

وقد ورد اسم ملك من ملوك « أوسان » هو « مرتوم ؟ » « مرتو » جاء فى النص المرقم برقم« Glaser 1600» الذى تحدث عن حملة قام بها الملك « كرب ال وتر » ، فبعد أن استولى هذا الملك على مدينة « شرجب » (١) بين الجوف ونجران ساق جيوشه الى « أوسان » فقتل ستة عشر ألف رجل وأسر أربعين الفا احتل أماكن كانت تابعة لأوسان هى: « حمان » و « أنفم » و « حبن » و « دياب » و « رشا » « رشاى » و « جردان » و « دتنت » و « تفذ » الى ساحل البحر ، وذكر النص بعد ذلك اسم معبد « مرتوم » الذى اسمه « مسور » (٢) .

وقد كانت قتبان حليفة لسبأ فى هذه الحرب أما « أوسان » فكان الى جانبها « دتنت » و « دهس » و « تبنى » وبعض قبائل « كحد » . وقد رأيت أن جميع هذه القبائل ومعها « أوسان » كانت تابعة لمملكة « قتبان » . ويظهر أنها ثارت على قتبان ، وانفصلت عنها ، فتكونت مملكة « أوسان » ودخلت القبائل الأخرى فى هذه المملكة ، أو أنها تحالفت معها واستقلت كل قبيلة فى منطقتها ، وانتقاما منها تحالفت « قتبان » مع سبأ ، أو أنها التزمت فى هذه الحرب الحياد . فلما انتهى « كرب ال وتر » من مملكة « أوسان » تعقب هذه القبائل واحتل أرضيها سوى أرض « دهس » التى انتهز ملكها الفرصة فى آخر لحظة ملائمة فانفصل عن « أوسان » ، ولعله انضم الى « سبأ » فكافأه « كرب ال » على ذلك باعطائه جزءا من أرض « أوسان » هى أرض « أودم »(٣) .

وقد احتل السبئيون أرض « أوسان » وأرض « تبنى » ووهبوا أرض « كحد ذ حضنم » الى آله « سبأ » « المقه » أى أن الملك « كرب ال » وهبها لحكومة وشعب سبأ ، وأنعم على « قتبان » و « حضرموت » ببعض الأرضين التى غنمها من الأوسانيين . ويظهر أنها كانت قتبانية وحضرمية فى الأصل ، غير أن الأوسانيين اغتصبوها منهم ، فأعادها « كرب ال » الى قتبان وحضرموت لمساعدتهما له أو لوقوفهما موقف الحياد . وقد كان ذلك فى عهد الملك « وروال » ملك « قتبان » .

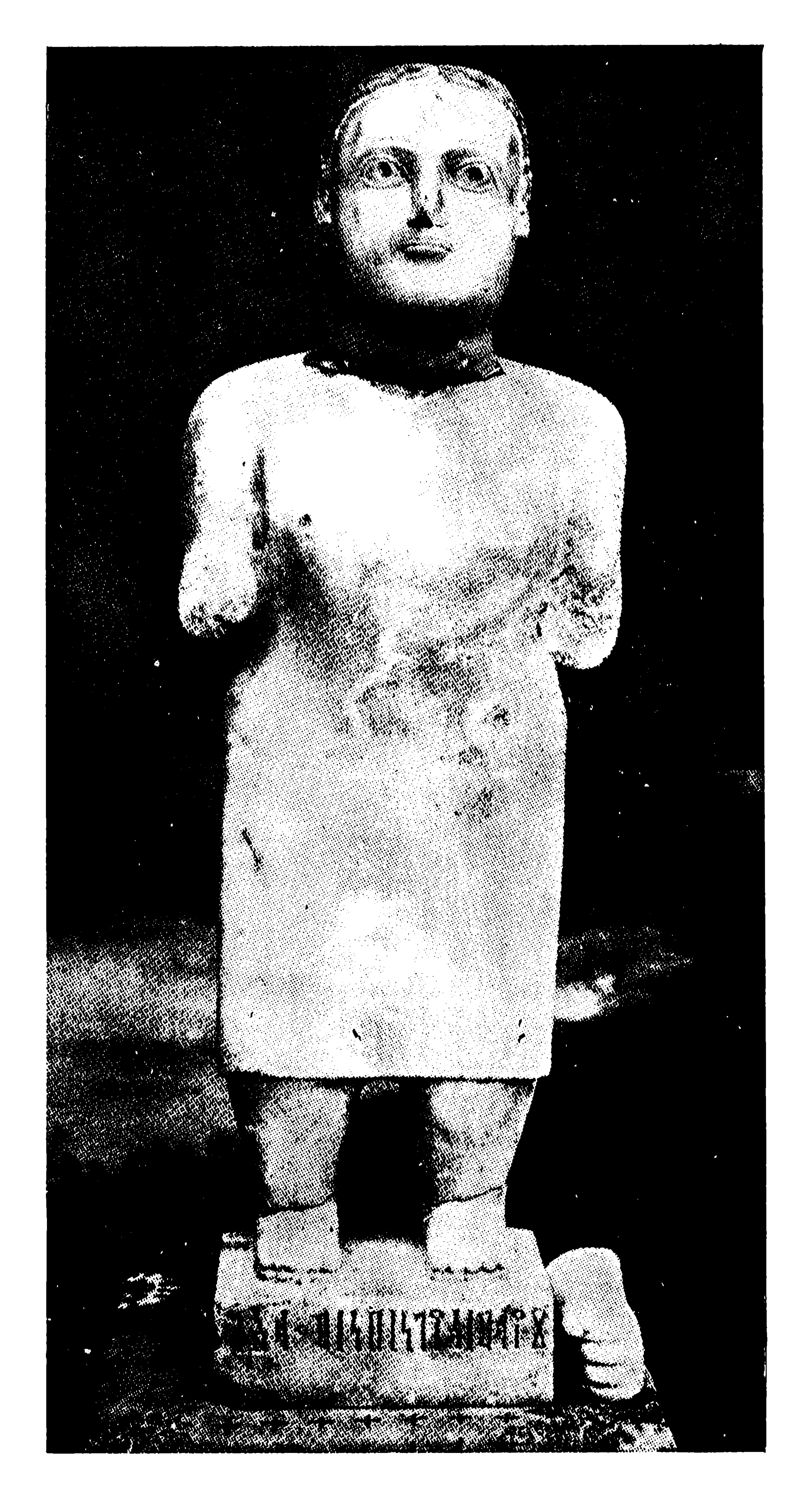
ويظهر من عبارة « وقنى كرب ال كل قسط كحد . . . . . جوم لألمقه

---

(١) Glaser, Skizze. 2, P. 89.

(٢) Glaser, Skizze, II, S. 89, Hartmann, Arab. Frag., S. 185. Glaser, in, A. J. N. 159.

(٣) Glaser 1000 A 7, Rodokanakis. KTB. I. S, 28,



زيدم سيلان بن معد ايل

Margoliouth, Two South Arabian Inscriptions, Pl. 2.



الملك « معد ايل سلحان بن يصدق ايل » ملك أوسان .

Margoliouth, Two South Arabian Inscriptions Pl. 3.

ولسبأ » • ومن جملة « كل قسط كحد حرهو وعبدهو » أن أرض « كحد » باستثناء « كحد ذ حضنم » التى وهبت لاألمقه ولشعب سبأ أصبحت ملكا خاصا بالملك « كرب ال » ، وأن جميع افراد « كحد » أحرارا وعبيدا هم فى حماية « كرب ال » يستغلون الأرض ويدفعون الغلات اليه (١) •

ان هذه المملكة الصغيرة التى لم تجد علينا حتى الآن بعدد كثير من الكتابات ، وهبت لنا بضعة تماثيل من الرخام يجوز أن تعد من أنفس ما عثر عليه من نفائس فى شبه جزيرة العرب ، وهى تماثيل بعض ملوك « أوسان » ، وتعد أول تماثيل تصل الينا من تماثيل ملوك العرب • وقد كتب على قاعدة كل واحد منها اسم الملك الذى يمثله • فهـذا تمثال كتب عليه « يصدق ال فرعم ملك أوسن « أوسـان » ابن « بن » معـد ال « معد ايل » • وهذا تمثال ثان نقشت على قاعدته عبارة تشير الى اسم الملك الذى يمثله : « زيدم سيلن بن معد ال » ، وتمثال ثالث كتب تحت قدم صاحبه اسمه « معد ال سلحن «سلحان » بن يصدق ال ملك أوسن » ورابع كتبت على وجه قاعدته الامامية عبارة فى سطرين ، هى : « يصدق ال فرعم شرح عت ملك أوسن بن معد ال سلحن « سلحان » ملك أوسن » •

ولا نعرف من أمر هؤلاء الملوك شيئا يذكر ، والظاهر أن تمثال « معدل ال سلحن » يمثل والد « يصدق ال فرعم شرح » كما جاء ذلك مدونا فى قاعدة التمثال الرابع ، ويظهر أن « يصدق ال فرعم » هو غير « يصدق ال فرعم شرح » كما يتبين ذلك من اختـلاف صورتى التمثالين• وتفيدنا هذه التماثيل فائدة كبيرة فى التعرف على نماذج ملابس الأوسانيين وعلى زينتهم وكيفية تنظيم شعور رؤوسهم ، وترى أوجههم وهى حليقة ، مما يستدل منها على أنهم كانوا لا يرون بأسا بحلق اللحى • أما الأقدام فهى عارية ، ولكنها تنتعل نعلا من الأنواع المعروفة حتى الآن •

وقد ورد اسم ملك آخر من ملوك « أوسان » هو الملك « يصدق ال فرعم شرح عت بن ودم » ورد لمناسبة تقديمه « معمرا »(٢) يرى « ماركليوث » أن المقصود به مذبح

---

(١) Rodokanakis, KTB. I. S, 30.

(٢) Margoliouth, Two South Arabian Inscriptions P. 6. الكلمة الأولى من السطر الأول من النص •

« مبخرة » يحرق عليه البخور • ولم يرد في النص اسم الآله أو المعبد الذي قدم له هذا المذبح ، مع أن العادة جرت أن يذكر ذلك في الكتابة تيمنا باسم الآله الذي خصص به ، وقد عرفت « المذابح » عند السبئيين كذلك ، وعثر على عدد منها[1] •

وكان للعبرانيين مذبح للبخور ، وقد قيل له أيضا « المذبح الذهبي » • وقد وصف في السفر الثلاثين من الخروج حيث جاء : « وتصنع مذبحا لايقاد البخور من خشب السنط تصنعه • طوله ذراع وعرضه ذراع • مربعا يكون • وارتفاعه ذراعان منه تكون قرونه • وتغشيه بذهب نقي سطحه وحيطانه حواليه وقرونه • وتصنع له اكليلا من ذهب حواليه • وتصنع له حلقتين من ذهب تحت اكليله على جانبيه •على الجانبين تصنعهما • لتكونا بيتين لعصوين لحمله بهما • وتصنع العصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب • وتجعله قدام الحجاب الذي أمام تابوت الشهادة • قدام الغطاء الذي على الشهادة حيث اجتمع بك • فيوقد عليه هارون بخورا عطرا كل صباح •••• »[2] • وقد كان الأوسانيون والمعينيون والسبئيون والقتبانيون من أهم الشعوب في العالم المصدرة للبخور الذي كان مادة ثمينة في ذلك الوقت يتقدم بها الملوك والشعب الى آلهتهم ، لترضى عنهم ، ولتمن عليهم بالخير والبركة وطول العمر •

وقد اختلف الباحثون في معنى « معمر » كما اختلفوا في تفسير هذه الكتابة التي أمر بتدوينها الملك « يصدق ال » ، ففيها عبارات غامضة ، لم يتفق على المراد منها حتى الآن[3] •

ووجدت كتابة أوسانية أخرى لامرأة اسمها « رثدت » « رثدة » جاء فيها أنها قدمت لسيدها « يصدق‌ال فرعم شرح عت » ملك « أوسان » تمثالا من الذهب ليحفظ في معبد « نعمان » كما أمرها سيدها بذلك[4] • ونرى أن هذه الكتابات متشابهة ، والظاهر

(١) Margoliouth, Two . . , P. 8. Grohmann, DSWA 58. 1914, PP. 38—41. Hommel, Chrestomathie, P. 67.

(٢) خروج الاصحاح الثلاثون ، الآية الأولى وما بعدها • قاموس الكتاب المقدس (١/٤٥٩) • Ency. Bibl. P. 16.

(٣) Orientalia, Vol, I. P. 269. Margoliouth, in Proceedings. Brit. Academy. Vol, XI. P. 6. Rodokanakis, Altsabaische Texten. I. S, 96.

(٤) Rep. Epig., Tome I. 6. P. 350. 461. وقد كتب أمام رقم النص«MIN»أي أنه « معيني » والصحيح أن يكتب أنه أوساني ، فأوسان غير معين



يصـــدق ايل فرعم شـرح عت ملك أوســان ابن معـد ايل سلحان ملك أوسان ·

Margoliouth, Two South Arabian Inscriptions, Pl. 4.

أنها كانت هدايا ونذورا تقدم من الأفراد البارزين فى « أوسان » باسم ملوكهم ، لحفظها فى المعابد وفى قصور الملوك أو مقابرهم • ووجدت كتابة تحطم اسم صاحبها جاء فيها أنه قدم تمثالا « صلمت » من الذهب[١] الى سيده « مرأس » « يصدق ال فرعم شرح عت » ملك أوسان[٢] • وتشبه هذه الكتابة الكتابة المرقمة برقم «Jaussen Nr. 159 bis» ، وهى تعود الى أخت هذا الملك ، وقد سقط اسمها من الكتابة بتهشم حدث فى الحجر ، وقد بقيت منه بقية ، هى : « ذت بغيثت أخت • • • • »[٣] ، وجاء فيها أنها قدمت لسيدها « سقنيت مرأس » صنما من الذهب « صـلمم ذ ذهبـم »[٤] ، وكان له شقيق هو « زيد سيـلن . « زيد سيلان »[٥] •

وعرفت أسماء ملوك آخـرين من ملوك « أوسـان » لانعلم من أمر أصحابها شيئا يذكر ، منها « معد ال سلحن بن ذ يدم »[٦] • وقد رأى «Jaussen» أن الاسم الأخير هو « زيدم » بدلا من « ذيدم » [٧] • ولقب « سلحن » « سلحان » من الألقاب التى تكرر ورودها مـدونة على تماثيل ملوك « أوسان » ، وعلى بعض الكتابات التى عثر عليهـا فى « أبنة » وفى المعاهدة المعقودة بين « سلحن » و « زررن » « زراران » أى بين ملك «نجاشى» الحبشة وملك « سبأ » • ويرى « ميتـوخ » أن « سلحن » الوارد فى المعـاهدة لم يكن ملكا حبشيا ، بل كان ملكا من ملوك « أوسـان » • وأما « زررن » ، فانه ملك من ملوك « قتبـان » [٨] •

ووجد اسم « عم يثع غيلن لحى » ملك « أوسان » محفورا على تمثال من المرمر مكتوبا كتابة حسنة[٩] • وقد نعثر فى المستقبل على تماثيل أخرى للملوك العرب الجنوبيين

---

(١) « صلمت ذهبن » « تمثال ذهب » « صلم » • صنم تمثال • والجمع « أصلم » •

(٢) Orientalia, Vol, I. (1932). P. 127. (٣) السطر الأول من النص • Mordtmann und Eugen Mittwoch, Altsüdarabische Inschriften, (Roma 1933). S. 18. Alt. Ins. : وسيكون رمزه :

(٤) Orientalia, Vol, I. 124. (٥) Background, P. 85 f.

(٦) Orientalia, Vol, I. P. 119. J. 66. « معد ايل سلحان بن ذى يدم » • « ذو يدوم » Alt. Ins., S. 13.•

(٧) المصدر نفسه (٨) Orientalia, I, P, 119. Jaussen I, 2, 17, 57. Alt. Ins., S. 13.

(٩) Orientalia Vol, I. P. 30 (1932). P, 119.

من أوسانيين وغيرهم ، اذ لايعقل انفراد أوسان من بين سائر الشعوب العربية الجنوبية بصنع التماثيل •

الجبانيون :

ذكر « بلينيوس » أسماء جملة شعوب من شعوب العربية الجنوبية ، منها شعب «Autaridae» وكان يسكن على مسيرة سبعة أيام في الجبال ، وشعب « Larendani » و « Catabani » ، ويليه شعب دعاه باسم «Gebbanitae» وقال عنه ان له عدة مدن أكبرها «Nagia» و « Thomna » • وكان في « تمنة » خمس وستون معبدا ، ومن كثرة هذه المعابد يمكن تصور ضخامة هذه المدينة[1] • ولما تحدث عن « البخور » قال أنه لم يكن يسمح بتصديره الا بواسطة هذه المملكة ، والا بعد دفع ضريبة الى ملكها ، وتبعد العاصمة مسافة « ١٤٨/٥ » ميلا عن « غزة » « Gaza » يقطعها الانسان في خمس وستين مرحلة على ظهور الجمال[2] •

وفي حديث « بلينيوس » عن « المر » ذكر أيضا أن ملك «Gebbanitae» كان يأخذ لنفسه ربع الغلة ، وذكر « الجبانيين » بعد شعب دعاه «Astramitica» وقبل شعب « Ausaritie » ، وأشار الى أن ميناء مملكة « Gebbanitae »[3] هي : «Ocilia»[4] وأن حق بيع « القرفة » كان محصورا بالملك وحده[5] • وذكر أشياء أخرى عن هذا الشعب •

ومعارفنا عن هذا الشعب قليلة ، ويظن أنه كان من الشعوب التي كانت تؤلف مملكة « قتبان » ، وأنه استقل في وقت ربما لايبعد كثيرا عن أيام « بلينيوس » « ٧٩ بعد الميلاد » • وكان يقيم في جوار القتبانيين في الجنوب الشرقي منهم بين « قتبان » وسبأ على بعض الآراء أو في غربهم على رأي « كلاسر »[6] • ويرى « كلاسر » أنه عشيرة أو طائفة من القتبانيين[7] • ويظن بعض الباحثين أنهم « جبأ »[8] • وذكر الهمداني اسم موضع يقال له « جبأ » قال عنه : « جبأ مدينة المفاخر ، وهي لآل الكرندي من بني ثمامة آل حمير الأصغر »[9] • وقال : « ان جبأ وأعمالها هي كورة المعافر وهي

---

(١) Pliny, Natu. History. Book, VI. 154. Vol. 2 P. 453. (H. Rackham). (Loeb. Clas. Libr.).

(٢) Pliny, Nat. Hist. Bk, XII, 64—65. Vol, IV, P. 47.

(٣) Pliny, Nat. Hist., Bk, XII. 69 Vol, IV. P. 51.

(٤) المصدر نفسه (ص ٦٥) •   (٥) كذلك (٦٧) •

(٦) Ency. Vol, 2. P. 810.

(٧) Ency. Vol, 2. P. 812. Glaser, Punt. S, 35. 60.

(٨) Ency., Vol, II, P. 812.   (٩) الصفة (ص ٥٤) •

فى فجوة بين جبل «صبر» وجبل «ذخر» وطريقها فى وادى الضباب »[1] • وقد ورد فى النصوص المعينية اسم « جبأ » « جبأن » مع اسم المعينيين[2] • ولكنى لا أستطيع أن أوافق على رأى من يقول ان « الجبئية » أو « الجبئيين » هم «Gebbanitae» ، ولذلك قلت لهم « الجبانيون » • انتظارا للمستقبل الذى قد يرشدنا الى اسم يرد فى النصوص العربية الجنوبية يكون قريبا منه •

اننا لانعرف حتى اليوم كيف كانت نهاية « الجبانيين » ، ولا متى كانت ، لعل نهايتهم كانت كنهاية القتبانيين ، اذ استولى عليهم الحضرميون ، ثم تغلبت عليهم جميعا حكومة « سبأ وذو ريدان » أى الدولة الحميرية فأدخلت أرضيهم فى جملة أرضيها وأصبحوا من أتباعها ، وأضاف ملك « سبأ وذو ريدان » الى لقبه الرسمى لقبا جديدا يشير الى هذا الحادث التأريخى الكبير •

---

(١) الصفة (ص ٩٩) •

(٢) زيدان : العرب قبل الاسلام ص ١٣٣ • Ency. Vol, 2. P. 812.

الفصل الثالث

مملكة سبأ

ان معارفنا عن « سبأ » لابأس بها بالقياس الى معارفنا عن الدول العربية الأخرى ، ويرجع ذلك الى كثرة ما عثر عليه من كتابات سبئية ، يرجع زمن كتابتها الى ما قبل الميلاد ، ويمتد الى مابعد الميلاد .

ويلاحظ أن ذاكرة الأخباريين قد وعت شيئا عن « سبأ » ، فى حين أنها لم تعرف عن الشعوب العربية الأخرى التى عاشت قبل الاسلام غير الاسم ، وقد وصلت بعض أخبار السبئيين اليهم من أهل الكتاب ، وقد كان لورود اسم « سبأ » فى القرآن الكريم[1] فضل فى جمع أخبارهم حيث اضطر المفسرون الى التقاط ما كان ورد عنهم من قصص وحكايات . وما كان القرآن ليشير الى « سبأ » لو لم تكن لهم قصة عند الجاهليين .

و « سبأ » عند الأخباريين هو اسم جد أولد أولادا نسلوا ، وكانت من ذرياتهم شعوب ، والده هو : « يشجب بن يعرب بن قحطان » ، ومن أولاده : حمير ونصر[2] وكهلان وعمرو وأشعر وعاملة[3] . وقالوا : ان اسمه « عبدشمس » . وأما « سبأ » ، فلقب لقب به ، لأنه أول من سبأ ، أى سن السبى من ملوك العرب وأدخل اليمن

---

(١) سورة النمل ، الرقم ٢٧ ، الآية ٢٢ ، سورة سبأ ، الرقم ٣٤ ، الآية ١٥ .

(٢) المحبر لمحمد بن حبيب ، طبع حيدر آباد الدكن (ص ٣٦٤)، الطبرى (١/ ٢٢٥)، « طبعة أوربة » .

(٣) خلاصة الكلام (ص ٤٩) .

السبايا[١] ، وذكر بعضهم أنه بنى مدينة « سبأ » وسد « مأرب » وأنه غزا الأقطار وبنى مدينة « عين شمس » باقليم مصر وولى عليها ابنه « بابليون »[٢] ، وقالوا أشياء أخرى من هذا القبيل .

وليس فى النصوص اليمانية ما يفيد أن « سبأ » اسم أولقب لرجل ، وانما هو فيها اسم شعب كون له مملكة ، وكان له عدد من « المكربين » والملوك . وقد ترك هذا الشعب لنا عددا كبيرا من الكتابات كما ورد اسمه فى الكتابات المعينية والحضرمية والقتبانية وغيرها. وليس فى هذه النصوص بالطبع اشارة الى أولاد لسبأ والى « عين شمس » والى سبى وسبايا وغير ذلك من هذا الكلام الذى تحلو روايته للأخباريين .

نعم ، نشرت فى كتاب «Rep. Epig» صورة كتابة ذكر أنها حفرت على نحاس وهى فى مجموعة «P. Lamare» جاء فيها : « عبدشمس ، سبأ بن يشجب ، يعرب بن قحطان »[٣] . وتشير هذه الكتابة الى رجل يقال له عبدشمس وهو سبأ بن يشجب ، ولم تنشر ، باللأسف ، الصورة « الفوتوغرافية » لأصل الكتابة وانما نشرت كتابتها بالأحرف « اللاطينية » والعبرانية وقد وضعت بعد الأسماء فوارز ، وهى تمثل خطوطا مستقيمة بالنسبة الى المسند . ولم أجد حرف « الواو » وهو حرف عطف بعد اسم « يشجب » وقبل « يعرب » ، ولم توضع نقطة فى هذه الكتابة المنقولة عن الأصل بين الاسمين للدلالة على انتهاء الاسم الأول وابتداء اسم آخر . مع أن العادة فى كتابات المسند قد جرت على وضع حرف العطف « الواو » بين الأسماء للاشارة الى المعية بعد انتهاء الاسم وابتداء اسم جديد كما هو الحال فى هذه الكتابة .

وعندى أن هذه الكتابة متأخرة ولا تصلح أن تكون حجة لصحة رأى النسابين فى نسب « سبأ » اذ يجوز أن يكون هذا الاسم اسم رجل متأخر . وأرى أن الطريقة التى دونت بها هذه الأسماء تختلف عن طريقة تسجيل الأسماء عند العرب الجنوبيين الجاهليين ، وعندى أنها موضوعة دونت فى الاسلام ، دونها أناس يحسنون الكتابة بالمسند ، قد يكون لغرض اثبات أن هذا النسب الذى زعموه عن سبأ هو نسب جاهلى قديم .

---

(١) ورووا شعرا على لسان علقمة بن ذى جدن فى هذا المعنى :

ومنا الذى لم يسب قبل سبائه   سباء ومن دان الملوك مرارا

منتخبات (ص ٤٧) ، تاج العروس (١٠/١٦٩) .

(٢) ابن خلدون (٢/٤٧) . (٣) Rep. Epig., VII, II, P. 184 (4304).

وحظ « سبأ » في الموارد التأريخية لابأس به بالقيـاس الى حظ الشعوب الجاهلية الأخرى ، فقد ورد ذكر السبئيين في التوراة وفي الكتب اليونانية و « اللاطينية » وفي الكتابات الآشـورية • ويظن أن كلمة «Sabu» «Sa -ba -a -a» الواردة في نص سومري يعـود الى «Aradnannar» « باتيسـى » «لجش «Lagash» « تلو » معـاصر آخر ملـوك « أور » أي في النصف الثاني من الألف الثالثة قبل المسيح ، تعني أرض « سبأ » [١] •

ويرى « هومل » أن كلمة «Sabum» «Sa -bu -um» التي وردت لدى ملوك « أور » في حوالى سنة « ٢٥٠٠ » قبل الميلاد انما تعني « Seba » الواردة في العهد العتيق ، وتقع وسط شبه جزيرة العرب [٢] •

وقد ذكر العهد العتيق « شبا » « سبا » تارة في الحاميين ، وذكرهم تارة أخرى في الساميين • ففي الآية السابعة من الاصحاح العاشر من التكوين ، وفي الآية التاسعة من الاصحاح الأول من أخبار الأيام الأول أن « شبا » من « كوش بن حام » ، فهم من الكوشيين ، أي من الحاميين ، بينما نرى في الآية الثامنة والعشرين من الاصحاح العاشر من التكوين أنهم من الساميين • وبين الحاميين والساميين فرق كبير كما هو معلوم • ثم اننا نرى أن التوراة قد جعلت « شبا » من ولد « يقطان » في موضع [٣] ، وجعلته من ولد « يقشـان » في موضـع آخر [٤] ، ويقطـان هو ولد من أولاد « عـابر Eber » • أمـا « يقشان » ، فهو ولد من أولاد « ابراهيم » من زوجته « قطورة » [٥] ، وفرق بين الاثنين •

ولهـذا ذهب بعض علـماء التـوراة الى عـدم وجـود فـرق بين « يقطـان » و « يقشان » [٦] • وقـد ثبت أن السبئيين كانوا قد انتشـروا في شبه جزيرة العرب ، وتوسعوا في السوحل الافريقية المقابلة لليمن ، واستوطنوا هناك ، وأثروا في الافريقيين ، وأخذ الأحباش منهم خطهم • ولهذا يرى علماء التوراة أن ما ورد في التوراة من أن « سبأ »

---

(١) Ency. Vol, 4. P. 3. O'leary, P. 87. Rawlinson, Cuneif. Inscri. W. Asia., II, 67, 53. III, 10, No. 2, 38.

(٢) Hommel, in Hilprecht's explorations in Bible land, Philadelphia (1903). S, 739, Ency., 4. P. 3.

(٣) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٨ •

(٤) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٣ •

(٥) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢ •

(٦) Hastings, P. 490. Ency. Bibl., P. 2564.

هو ابن كوش يشير الى هذه الحقيقة حقيقة توسع السبئيين واستيطانهم فى افريقية ومساكنتهم مع الكوشيين [١] .

وقد وصفت أرض « شبا » فى التوراة بأنها كانت تصدر « اللبان » [٢] ، وكانت ذات تجارة ، وأن تجارها كانوا يتاجرون مع العبرانيين « تجار شبا ورعمة هم تجارك بأفخر أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك . حران وكنة وعدن تجار شبا وأشور وكلمد تجارك . » [٣] . واشتهرت قوافلها التجارية التى كانت ترد محملة بالأشياء النفيسة [٤] ، وعرفت بثروتها وبوجود الذهب فيها [٥] . وقد قيل لذهبها « ذهب شبا » [٦] . ويتبين من المواضع التى ورد فيها ذكر السبئيين فى التوراة أن معارف العبرانيين عنهم قد حصلوا عليها من اتصالهم التجارى بهم ، وهى محصورة فى هذه الناحية فقط ، فلا نجد فى التوراة عن السبئيين غير هذه الأمور .

وفى التوراة قصة زيارة قامت بها « ملكة سبأ » لسليمان ، « فأتت الى أورشليم بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة » [٧] . ولم تذكر اسم هذه الملكة . وقد ذهب بعض نقدة التوراة الى أن هذه القصة هى أسطورة دونها كتبة التوراة ، الغرض منها بيان عظمة ثروة سليمان وحكمته [٨] . ورأى آخرون أن هذه الملكة لم تكن ملكة على مملكة « سبأ » الشهيرة التى هى فى اليمن ، وانما كانت ملكة على مملكة عربية صغيرة فى أعالى شبه الجزيرة كان سكانها من السبئيين القاطنين فى الشمال . ويستدلون على ذلك بعثور المنقبين على أسماء ملكات عربيات وعلى اسم ملك عربى هو « يثع أمر » السبئى فى النصوص الآشورية ، فى حين أن العلماء لم يعثروا حتى الآن على اسم ملكة فى الكتابات العربية الجنوبية ، ثم صعوبة تصور زيارة ملكة عربية من الجنوب الى سليمان وتعجبها من بلاطه وحاشيته وعظمة ملكه ، مع أن بلاط « أورشليم » يجب ألا يكون شيئا بالقياس الى بلاط ملوك « سبأ » ؟ ولهذا لايمكن أن تكون هذه الملكة فى نظر هذه الجماعة من علماء التوراة الا ملكة مملكة

---

(١) Hastings, P. 842. (٢) ارميا : الاصحاح السادس ، الآية ٢٠ .

(٣) حزقيال : الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢٢ وما بعدها . الاصحاح الثامن والثلاثون ، الآية ١٣ .

(٤) أيوب : الاصحاح السادس الآية ١٩ . (٥) Hastings, P. 842.

(٦) المزامير : المزمور الثانى والسبعون ، الآية ١٥ .

(٧) الملوك الأول الاصحاح العاشر ، الآية ٢ . (٨) Hasting, P. 843.

عربية صغيرة لم تكن بعيـدة عن عاصمة ملك سليمان [١] ، قد تكون فى جبـل شمر أو فى نجد أوالحجاز [٢] . وذهب بعض العلماء أيضا الى أن الغرض من هذه الزيارة لم يكن مجرد البحث عن الحكمة وامتحان سليمان ، وانما كان لسبب آخر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة الى الطرفين هو توثيق العلاقات التجارية وتسهيل التعامل التجارى بينهما [٣] . وقد ذهب المؤرخ اليهودى « يوسفوس » أن هذه الملكة كانت ملكة « أثيوبية » الحبشة ومصر . زاعما أن « Saba » اسم عاصمة الأحباش [٤] ، وأن اسم هذه الملكة هو «Naukalis» [٥] .

يذهب أهل الحبشة الىأن الأسرة الحبشية المالكة هىمن سلالة سليمان وزوجته ملكة « شبا » ويدعونها « ماقـدة Makeda» [٦] . ويفصح هـذا الرأى عن الصـلات التأريخية القديمة التى كانت بين « سبأ » والحبشة وعن أثر السبئيين فى الأحباش ، ونحن لانعرف متى ظهرت هـذه الأسطورة عند الحبشة ، غير أن ماذكره « يوسفوس » من أن ملكة « شبـا » التى ذهبت الى سليمان كانت ملكة الحبشـة ومصر قـد يشـير الى أنها كانت شائعة فى أيام ذلك الكاتب . وقد وصف هـذا الكاتب زيارتها الى قصر « سليمان » فى « أورشليم » ، وذكر أنها عادت الى مملكتها بعد أن استمعت الى حكم هذا الملك النبى [٧] .

وقد قص القرآن الكريم قصة زيارة ملكة « سبأ » لسليمان [٨] دون أن يذكر اسم الملكة ، غير أن المفسرين ذكروا أنها « بلقيس » وأنها من أبناء التبابعة [٩] ، وهى :

---

(١) Hastings, P. 843.

(٢) Montgomery, Arabia and the Bible, P. 181. Dhorme, Revue biblique, P. 105. Glaser, Skizze, II, S, 387. Dussaud, Les Arabes en Syrie, P. 10.

(٣) Hastings, P. 843. Kittel, Die Bücher der Könige. P. 89.

(٤) Hasting, P. 843.

(٥) Ency., Vol, 1. P. 720.

(٦) Ency., Vol. 1. P. 720. ويدعى الأحباش أن « منليك » ، وهو جد الأسرة المالكة هو ابن سليمان من زوجته « ماقدة » ملكة « شبا » . J. B. Coullbeaux, Histoire de L'Abyssinie, 1. 108 ff.

(٧) Josephus, Jewish Antiquities, Vol, V. P. 661 ff. (Loeb Classical Library. Translated by. H. St. J. Thackeray and Ralph Marcus.).

(٨) سورة النمل : رقم ٢٧ ، الآية ٢١ وما بعدها .

(٩) Ency., Vol, II, P. 720.

« بلقيس بنت ايليشرح » عند الطبرى [(١)] ، أو « بلقمة ابنة اليشرح » ، أو « ذى شرح ابن ذى جدن بن ايلى شرح بن الحارث بن قيس بن صيفى بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان »[(٢)] . وهى : « بلقيس ابنة الهدهاد بن شرحبيل »[(٣)] ، الى غير ذلك من أقوال مدونة فى كتب التأريخ والأخبار[(٤)] . وأرى أن الذين جعلوا اسم والدها الهدهاد ، انما أخذوا ذلك من « الهدهد » الطير الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم . والذى نقل نبأ ملكة « سبأ » الى سليمان [(٥)] . وقد كان « الهدهاد » على رأيهم فى عداد ملوك اليمن ، ولا قيمة بالطبع لقوائم ملوك اليمن المدونة فى الكتب العربية ؛ لأنها لاتستند الى علم . ونرى أنهم أدخلوا أسماء « أبرهة » و « افريقس » و « العبد بن أبرهة » وأمثالهم فى صدر قائمة الملوك ، كما جعلوا سليمان ملكا على اليمن ، وجعلوا ملكه على اليمانيين ثلاث مئة وعشرين سنة ، وجعلوا ملك « بلقيس » وحدها مئة وعشرين سنة [(٦)] ، الى غير ذلك من أقوال تشعر بجهل الأخباريين بتأريخ العرب قبل الاسلام .

وقد ذكر السبئيون فى المؤلفات اليونانية والرومانية ، وأقدم من ذكرهم من اليونان هو : « ثيوفراستس »[(٧)] . والمعلومات التى أوردوها عنهم وعن شبه الجزيرة وان كانت ساذجة وعامة فى بعض الأحيان ، تدل على أنها أخذ معظمها من أقوال التجار ، ولاسيما تجار الاسكندرية الذين كانوا يستقبلون السلع الواردة من العربية الجنوبية وافريقية ، ومن قصص النوتيين الذين كانوا يسلكون البحر الأحمر ويصلون الى العربية الجنوبية وسواحل افريقية والهند للاتجار . وهى قصص سطحية تميل الى المبالغات . غير أن هذه المعلومات على الرغم من هذه النقائص وأمثالها مما تتصف به ذات فائدة كبيرة لمن يريد الوقوف على حالة شبه جزيرة العرب قبيل الميلاد فما بعد ، وقد تحسنت القصص اليونانية والرومانية منذ الميلاد فما بعده تحسنا عظيما ، ويعود سبب ذلك فى نظرى الى الاتصال المباشر الذى تم منذ ذلك العهد وما بعده بين اليونان

---

(١) الطبرى (٥٧٦/١) وما بعدها (٦٨٣ ، ٩٠٨) .
(٢) الطبرى ٢٥٤/١ (طبعة المطبعة الحسينية) .
(٣) اليعقوبى ١٥٨/١ (طبعة النجف) .
(٤) كتاب التيجان (ص ١٥١) ، مروج الذهب (٤/٢) .
(٥) سورة النمل : رقم ٢٧ ، الآية ٢٠ .
(٦) اليعقوبى (١٥٨/١) .
(٧) Ency., Vol, IV, P. 5.

والروماں والعرب ، والى الأطماع السياسية التى أظهروها تجاه شبه الجزيرة ثم تمثلت فى الحملة المخفقة التى شنها « أوليوس غالوس » بأمر من القيصر ، كما ستقرأ من خبرها فيما بعد . تلك الاطماع التى جعلتهم يسلكون مختلف الطرق للحصول على معلومات عن شبه الجزيرة وحالة سكانها ومواطن الضعف التى لديهم للولوج منها فى بلادهم ، ولتحقيق تلك المطامع الاستعمارية التى كانت قد استهدفت ابتلاع شبه الجزيرة .

ويرى « هومل » أن السبئيين كانوا من سكنة « الجوف » ، فى العربية الشمالية ، غير أنهم تركوا مواطنهم وارتحلوا فى القرن الثامن قبل الميلاد الى جنوب جزيرة العرب وهناك اتخذوا « صرواح » و « مأرب » عاصمتين لهم . كانوا على رأيه يقيمون فى المواضع التى دعيت بـ « أريبى » « عريبى » فى الكتابات الآشورية و « يارب » « Jarb » فى التوراة[1] . ومن « يارب » « يرب » على رأيه أخذوا أيضا اسم عاصمتهم « مأرب »[2] . ويؤيد رأيه بما جاء فى النص «Glaser 1155»[3] الذى سبق أن تحدثت عنه من تعرض السبئيين للقافلة المعينية فى موضع يقع بين « معان » و « رجمت » الواقع على مقربة من « نجران » . وعنده أن هذا النص يشير الى أن السبئيين كانوا يقيمون فى أيام ازدهار حكومة معين فى أرضين شمالية بالنسبة الى اليمن ، ثم انتقلوا بعد ذلك الى اليمن . ويرى فى اختلاف لهجتهم أيضا عن لهجة بقية شعوب العربية الجنوبية دليلا آخر على أن السبئيين كانوا فى الأصل من سكنة المواطن الشمالية من جزيرة العرب ثم هاجروا فيما بعد الى الجنوب[4] . وهو رأى يرده كثير من العلماء .

والكتابات السبئية أكثر عددا من الكتابات المعينية أو القتبانية أو الحضرمية أو غيرها ، وهى تشاركها فى قلة عدد المؤرخ منها ، والقليل منها يحمل بعض الخصائص والعلامات التى يمكن بموجبها وضع تأريخ تقريبى لها .

ومن الممكن تثبيت تأريخ بعض الكتابات المؤرخة فى دور حكومة « سبأ وذو ريدان » وفقا لتأريخ الميلاد ، ذلك أن ملوك سبأ قد تلقبوا فى سنة « ١١٥ » قبل الميلاد بلقب جديد

---

(١) Hommel, Geographie und Geschichte des alten Orients, I, S. 142. Aufsa. Und abhan., S. 230 ff. 281, 300, 302, 313.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) Glaser 1155 = Halévy 535.

(٤) Hommel, Geogr. . . , I, S. 143.

هو « ملك سبأ وذو ريدان » ، وصاروا يؤرخون بهذا الحادث الذى عد مبدءا للتقويم العربى الجنوبى ؛ ولهذا سهل علينا تثبيت الحوادث المؤرخة بهذا التقويم •

غير أن الكتابات المؤرخة بحادث سنة « ١١٥ » قبل الميلاد قليلة جدا بالنسبة الى الكتابات المؤرخة بأسماء أشخاص لانعرف من أمرهم شيئا ، أو بالنسبة الى الملوك • ويلاحظ أن الكتابات السبئية لم تترك طريقة التأريخ بالأشخاص حتى بعد سنة « ١١٥ » قبل الميلاد ، ولدينا أسماء عدد من الأشخاص أرخت بهم مثل : آل « حزفر » و آل « يهسحم » و « سالم بن يهنعم » وغيرهم[١] • ويلاحظ أيضا أن الملوك أنفسهم أرخوا بعض كتاباتهم على وفق هـذه الطريقـة ويدل ذلك على أن هـذه التواريخ كانت شائعة عندهم معروفة • والظاهر أنها لم تكن تواريخ عامة مستعملة عند جميع قبائل سبأ ومدنها ، بل كانت تواريخ محلية ، لذلك تنوعت وتعددت ، ويؤيد هذا الرأى أنا نجد الملك يؤرخ بجملة أشخاص • ولما كان من الصعب الاستمرار بالتأريخ على وفق هذه الطريقة ، اذ الحوادث الجديدة تطمس ذكر الحوادث القديمة ؛ كانت التواريخ تتبدل بهذا التبدل ، فينسى الناس القديم ويؤرخون بالجديد ، وهكذا • وقد حرمنا هذا التغير الفائدة المرجوة من تأريخ الحوادث •

لقـد بدل حكام سبأ ألقابهم مرارا ، فبعد أن كان قدماؤهم يلقبون أنفسهم بلقب « مكرب سبأ » تلقب من جاء بعدهم حوالى سنة « ٦٥٠ » قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل بلقب « ملك سبأ » [٢] ، ثم أبدل خلفاؤهم هـذا اللقب فى سنة « ١١٥ » قبل الميـلاد وفضلوا عليه لقب « ملك سبأ وذو ريدان » ، وحـوالى سنة « ٣٠٠ » بعـد الميـلاد تلقب ملوك « سبأ وذو ريدان » بلقب جديد هو : « ملك سبأ وذ ريدن وحضرمت ويمنت وأعربهم طودم وتهمتم » أى « ملك سبـأ وذو ريدان وحضرموت ويمنـات « اليمن » وأعرابها فى الجبال وتهامة » • وتمثل هذه أدوارا فى تأريخ « سبأ » •

المكربون :

وأقدم عهد من عهود تأريخ « سبأ » ، هو العهد الذى كان يتلقب فيه الحكام بلقب « مكرب » • وعندى أن فى هذه اللفظة معنى « التقرب » ، أى التقرب من الآلهة ، فكأن « المكرب » هو مقرب بين الآلهة والناس ، أو واسطـة بينها وبين الخلق • وقـد كان

---

(١) Sab. Inschr., S. 3.

(٢) Hitti, P. 54.

هؤلاء الحكام فى الواقع كهانا ، مقامهم مقام « المزواد » عند المعينيين و « شوفيط » «Schophet» وجمعها « شوفيطيم » عند العبرانيين أى « القضاة » . وهى فى مقابل « مليخ » أى « ملك » وجمعا « Melachim » أى « ملوك » فى العبرانية[١] . وفى كتب اللغة « كرب الامر يكرب كروبا : دنا . يقال : كربت حياة النار ، أى قرب انطفاؤها ، وكل شيء دنا فقد كرب . قال أبو عبيد : كرب أى دنا من ذلك وقرب ، وكل دان قريب ، فهو كارب . وورد : الكروبيون سادة الملائكة ، منهم : جبريل وميكائيل واسرافيل هم المقربون . والملائكة الكروبيون أقرب الملائكة الى حملة العرش »[٢] .

وقد وصل الى علمنا ذكر مايقارب السبعة عشر « مكربا » ، وردت أسماؤهم فى الكتابات العربية الجنوبية[٣] . وكانوا يقيمون فى « صرواح » عاصمة « سبأ » الأولى . وقد عرفها الاسلاميون ، وذكر بعضهم أن « صرواح حصن باليمن أمر سليمان عليه السلام الجن فبنوه لبلقيس »[٤] . وهى أسطورة من الأساطير المتأثرة بالاسرائيليات التى ترجع أصل أكثر المبانى العادية فى شبه جزيرة العرب الى سليمان والى جن سليمان . وتقع هذه العاصمة القديمة بين « صنعاء » و « مأرب » . وقد زارها « نزيه مؤيد العظم » . وذكر أنها خربة فى الوقت الحاضر ، بنيت على أنقاضها قرية تتألف من عدد من البيوت ، وتشاهد فيها بقايا القصور القديمة ، والأعمده الحجرية المنقوشة بالمسند ، وأشار الى أن القسم الأعظم من المبانى القديمة ، مدفون تحت الأنقاض خلا أربعة قصور أو خمسة لاتزال ظاهرة على وجه الأرض ، منها قصر يزعم الأهلون أنه كان لبلقيس ، وكان به عرشها ، ولذلك يعرف عندهم بقصر بلقيس[٥] . كما زار خرائب « صرواح » « أحمد فخرى » من المتحف المصرى فى القاهرة ، وصور أنقاض معبد « المقه » وعددا من الكتابات التى ترجم بعضها الأستاذ « ركمنس » «M. Ryckmans»[٦] .

---

(١) Hastings, P. 504, Ency. Bibl, P. 2632.

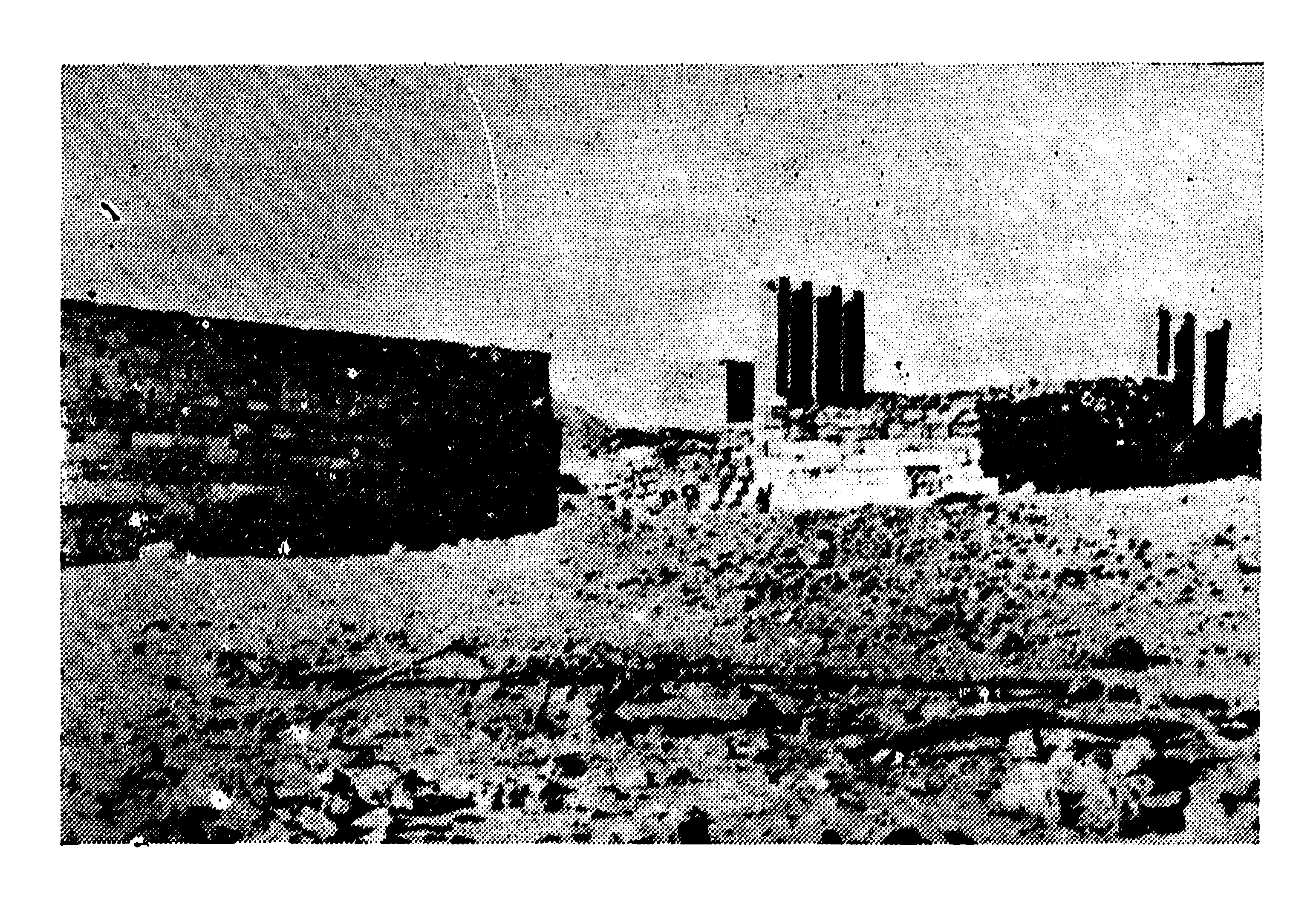
(٢) اللسان (٢/٢٠٦) . تاج العروس (١/٤٥٣) .

(٣) حتى : (ص ٧١) ، زيدان (ص ١١٩) .

(٤) البلدان (٣/٣٤٣) ، الاكليل (٨/٢٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٩) « طبعة نبيه » (١٠/٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ١١٠) . الصفة ، (١٠٢ ، ١١٠ ، ٢٠٣) .

(٥) رحلة فى بلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء (٢/٣٤) فما بعدها .

(٦) Le Muséon, LXI, 3—4. (1948). P. 215. «Les Antiquités Du Yemen.un Voyage A Sirwah, Marib et El—gof».



بقايا معبد من معابد مدينة « صرواح » . من تصاوير « أحمد فخرى » .

Le Muséon, LXI, 3—4, 1948, Pl. I.

وقد رتب العلماء الباحثون فى العربيات الجنوبية أسماء حكام « سبأ » من مكربين وملوك فى قوائم ، ورتبها بعضهم ترتيبا زمنيا ، فوضعوا تواريخ تقريبية أمام تلك الأسماء[1] . وهى ، وان كانت تقريبية ، غير أنى لا أستطيع أن أطمئن اليها ، وأعتقد أن فى هذه القوائم مجالا واسعا للمناقشة ، وليس فى أيدى من رتبها أدلة قوية ونقاط ارتكاز لاتترك مجالا لشك شاك .

ويعد المكرب « سمه على » أقدم مكرب وصل اسمه الينا . ولا نعرف النعت الذى كان ينعت به ، ومن عادة حكام العربية الجنوبية من مكربين وملوك اتخاذ نعت يعرفون به ، ومن هذه النعوت نستطيع التفريق بينهم ، وقد تجرى احتفالات شائقة كالاحتفالات الفخمة التى كان يقوم بها ملوك حضرموت فى حصن « أنود » ، ولا نعرف شيئا كذلك من أمر والد هذا المكرب ، الذى جعل « فلبى » مبدأ حكمه بحدود عام « ٨٠٠ » قبل الميلاد فى كتابه « سناد الاسلام »[2] وبحدود سنة « ٨٢٠ » قبل الميلاد فى المقال الذى نشره فى مجلة «Le Muséon»[3] .

أقول قبل الدخول فى هذا البحث : ان التواريخ التى وضعها جماعة من الباحثين لسنى حكم مكربى سبأ وملوكها ولسائر حكام الممالك العربية الجنوبية انما هى تقديرات وفروض ، فهى عرضة للأخذ والرد ، ولا يمكن الاطمئنان اليها . وقد يتفاوت تقدير باحث فى حكم ملك أو أسرة أو مملكة تفاوتا كبيرا يبلغ عشرات ، وأحيانا مئات من السنين ، فأنا لذلك لا أقيم فى كتابى هذا وزنا كبيرا لهذه التخمينات ، وأعتقد أن الموضوع يحتاج الى انتظار ودراسات يجب أن تعتمد على الحفريات ، لا على التخمين والحدس والتقدير .

وقد عد « كلاسر » الكتابة الموسومة بـ «Glaser 926»[4] من الكتابات التى تعود الى أيام هذا المكرب ، وتابعه على ذلك « فلبى » فى مقاله الذى نشره فى مجلة

---

(١) Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 248. Philby. Background, P. 141.

(٢) Philby, Background P. 141.

(٣) Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 248.

(٤) CIS 418, CIS, IV, II, II, P. 99 f.

«Le Muséon» [١] ، وهى من الكتابات المدونة على الطريقة الحلزونية «Boustrophedon» ، وهــذا وهم . والواقع أنها تعود الى « سمه على » آخر لاعــلاقة له بهذا ، وهو متأخر زمانا عنه[٢] . وقد كتبت عند انشاء بناء ، وصاحبها رجل اسمه « صبحم بن يثع كرب فقضن » [٣] . « صبح بن يثع كرب فقضان » ، وورد فيها اسم « سبأ » و « مريب » ، أى مدينة « مأرب » ، و « فيشان » ؛ ووردت فيها جملة « مراهو » ، أى « سيده » ، قبل اســم « سمه على » الذى كان يحكم شعب « سبأ » فى ذلك العهــد ، ودونت فى النص أسماء الآلهة : « عثتر والمقه وذات حميم وذات بعدان » على العــادة المــألوفة فى اليمن بذكر أســماء الآلهة ، وبعــدها أسماء الحاكم أو الحكام من مكربين أو ملوك .

وقد ورد « ذ فقضن » « ذو فقضان » فى بعض النصــوص القتبــانية على أنه اسم عشيرة[٤] . و « فقضتن » وتعنى وظيفة أو منزلة من المنــازل فى دولة « قتبــان »[٥] . وأما فى هــذا النص السبئى ، فالظاهر أنها لقب من القــاب والد صاحب الكتابة[٦] . ويقصد بكلمة « فيشــان » على ما يظهر أســرة « فيشان » وعشيرتها ، التى ينتمى اليهــا المكربون ، ومقرها « صرواح » . وقد وردت فى النص جملة : « ومسختنهو وعهرو فيشن » ، ويرى « رودوكناكس » أن « مسخنت » تعنى المعنى نفسه الذى تعنيه كلمة « مود » أو « مودد » ، وتعنى مودود الملك ، أى محبوب الملك والمخلص له [٧] ، وهى منزلة تفيد القربى منه ، وقد تعنى النديم . وأما « عهرو » ، فانها « مزود » ، أى دار ندوة « فيشان » أو منتــدى عشيرة « فيشان » ، فهو نادى الأســرة الحاكمة ومجتمعها الذى تتشاور فيه وتعقد اجتماعاتها به .

ومطلع هذا النص «CIS 418» ناقص يكمله النص : «CIS 955»[٨] ، والذى أشار اليه « فلبى » فى مقاله المنشور فى المجلة المذكورة على أنه يعود الى أيام المكرب « سمه على » . ولما كان « كلاسر » قد تصور أن « سمه على » الوارد فى هذا النص هو « سمه على »

---

(١) Le Muséon, LXII, 3—4, (1949). P. 248.
(٢) ALT. Kult., S. 77. anm. 2.
(٣) CIS, IV, II, II, P. 101, Rhodokanakis, KTB. II, S. 49.
(٤) SE. 79, Glaser 1605, Glaser 1401,
(٥) Glaser 1606.
(٦) Rhodokanakis, KTB, II, S. 49.
(٧) المصدر نفسه (ص ٥٠) .
(٨) Glaser 927, CIS, IV, III, II, P. 282

المكرب الذى نتحدث عنه • اذا جعل اسم والد « سمه على » ، وهو « يثع كرب فقضان » ، على رأس شجرة الأسرة الحاكمة ، وهو وهم نبه عليه « هومل » فى ملاحظته عن « سمه على » أول المكربين (١) •

ولم تصل الينا سوى كتابة واحدة ورد فيها خبر المكرب « سمه على » ، وهى الكتابة الموسومة بـ «Glaser 1147» (٢) •وهى كتابة قصيرة ناقصة مكتوبة على طريقة حلزونية «Boustrophedon» كأكثر كتابات قدماء المكربين ، فلذلك لانعرف شيئا يذكر عن حياة هذا المكرب القديم •

ولا أجد أن هنالك أيضا علاقة ما بين النص « Cis 488 » الذى أشار اليه « فلبى » ووضعه مع اسمى « سمه على » وابنه « يدع ال ذرح » (٣) وبين هذين المكربين ، وهو نص مبتور ، ورد فيه « يثع كرب كبر أقينم هقنى هبس » ، أى « يثع كرب كبير أقيان قدم للإله هبس » «هوبس » ، وقد سقطت منه بقية الكلمات (٤) • ولعل الاسم الذى جاء فى النصين السابقين « Cis 955 » «CIS 418» اللذين وضعهما مع اسمى المكربين على اعتبار أن النصين يخصهما ، وهو : « يثع كرب فقضان » ، هو الذى أوحى اليه باضافة النص «CIS 488» الى النصوص التى تخص المكربين • فتصور أن « يثع كرب كبر أقينم » « يثع كرب كبر أقيان » هو « يثع كرب قفضن » « يثع كرب قفضان » ، فأضافه الى المكربين • وقد قلت ان هذه الاضافة خطأ أيضا ، فلا علاقة لهذه النصوص الثلاثة اذن بالمكربين المذكورين •

ولو فرضنا أن « سمه على » المذكور فى النص «CIS 418» هو « سمه على » المكرب الأول ، فمن يكون « يثع أمر » و « يدع ال » و « سمه على » الذين ذكرت أسماؤهم بعد أسماء الآلهة فورا ؟ أهم المكربون « يدع ال ذرح بن سمه على » و « يثع أمر ابن يدع ال ذرح » و « سمه على بن يدع ال ذرح » وشقيق « يثع أمر » ؟ أم

---

(١) Alt. Kult., S. 77. anm. 2.

(٢) Glaser 1147. CIS 367. Vindob 14, CIS, IV, II, I, P. 14, D. H. Müller, Südarabische Alterthümer im Kunsthistorischen Hofmuseum, 1899, S. 34 f. Hommel, Aufsatze und abhandlungen, 1900. S. 144 ff.

(٣) Le Muséon, LXII, 3—4, (1949). P. 248.

(٤) CIS 488, Halévy 624, CIS, IV, II, II, P. 189.

هم أناس آخرون ؟ ولو قلنا : نعم ، انهم هم . قيل لنا : فلم قدم اسم « يثع أمر »
على اسم والده « يدع ال » اذن ، وعلى اسم شقيقه كذلك ؟ أفلا يدل هذا التقديم على
العكس ؟ يدل على أن « يثع أمر » هو المتقدم على الاثنين ؟ ولم ذكر اسم « سمه على »
وحده في موضع من النص مع ذكر كلمة « مراهو » قبله ؟ . أفلا يدل ذلك على ان
الحاكم في ذلك العهد كان « سمه على » ؟ يجوز في رأيي أن يكون « يثع أمر » المذكور
اسمه أولا هو : « يثع أمر وتر بن يدع ال ذرح » . وأما « يدع ال » المذكور
بعده ، فهو ابنه « يدع ال بين » . وأما « سمه على » المذكور بعد « يدع ال » ، فهو
شقيقه « سمه على ينف » ، وقد كان صاحب الكتابة نديما له وصديقا ، أو موظفا عنده ،
أو كان هو الحاكم في ذلك العهد ؛ لذلك ذكره على انفراد ، فلما ذكر مع والده
وشقيقه ، أخر اسمه بحكم المجاملة عن اسم والده واسم أخيه ؛ لذلك أراد
صاحب الكتابة بهم « المكربين » : يثع أمر وابنه وابنه الثانى سمه على ينف ،
أو شقيقه على احتمال آخر . ومن الجائز أيضا أن تكون هذه الأسماء أسماء
مكربين أو ملوك لانعرف من أمرهم شيئا .

وكان لهذا « المكرب » ولد اسمه « يدع ال ذرح » ، حكم على رأى « فلبى »
حوالى سنة « ٨٠٠ » قبل الميلاد [١] . وقد عثر على عدد من الكتابات تعود الى أيامه ،
منها الكتابة التى وجدت فى « حرم بلقيس » وميزت عن غيرها بعلامة : «Glaser 484» [٢] .
وقد ورد فيها أن هذا المكرب أقام جدار معبد « أوم » المخصص لعبادة « المقة »
« أوم بيت المقه » آله « سبأ » . وقد قدم القرابين لهذه المناسبة الى الآله « عثتر » ، وذكر
الآله «هبس» «هوبس» [٣] وتشبه هذه الكتابة الكتابة الأخرى المرقمة «Glaser 901» [٤]
وتعود الى « يدع ال ذرح » أيضا شبها كبيرا ، وقد أخبر « يدع ال ذرح » فيها أنه سور
« بيت المقه » ، وهو معبد الآله بمدينة « صرواح » ؛ وأنه قرب ثلاثة قرابين لهذه

---

(١) Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 248.

(٢) N. Rhodokanakis, Studien zur Lexikographie und Grammatik des Altsüdarabischen. II. Heft. S, 7. CIS., IV, III, II, P. 284. 957. Glaser, Reise (664), S. 137. Rep. Epig., Vol, I. P. 245, (3624). Alt. Kult., S. 77.

(٣) Glaser. 484. CIS. 4. III. II. P. 284—285.

(٤) Glaser 901, 1530, 1531. = Halévy. 50, 54— 60, Arnau. 9. Cls 366. Cis., IV, II, P. 10 Mackell 3. Fresnel 4. 5. 7—10. Hartmann, Arabische Frage, S, 134.

المناسبة الى الآلهة « حرمتم » « حرمت » « حريمت » . ويرى « هومل » أن هذه الآلهة هي زوج الآله « المقه » آله « سبأ »[١] .

وقد وردت في هذه الكتابة جملة : « كل جوم ذالم وشيمم وذ حبلم وحمرم »[٢] .

ووردت كلمة « جوم » و « جو » في عدد من الكتابات المعينية والسبئية[٣] ، فورد في الكتابات السبئية مثلا : « سبأ وجوم »[٤] و « ولد المقه وجوم »[٥] ، ولهذه الكلمة مدلول ديني سياسي ، يراد بها عند المعينين فرقة أو شيعة أو ملة[٦] . ويراد بها في السبئية « الحلف » أي مجموعة عشائر أو قبائل متحالفة[٧] . وهي ترادف كلمة « أشعبن » أو « أشعبهمو » أي قبائل أو قبائلهم في رأي « رودوكناكس »[٨] . فجملة « سبأ وجو » تعني : سبأ والقبائل المتحالفة معها ، أي القبائل التي تكون مع « سبأ » المملكة مملكة سبأ . وجملة : « ولد المقه وجوم » أبناء الآله « المقه » أي السبئيون والقبائل المتحالفة معها وهي « جوم » « جو » . وتدل كلمة « ولد المقه » على أن السبئيين كانوا يعدون آلههم أبا رحيما يشملهم بعطفه ويرعاهم ، وهم منه بمنزلة الأبناء من الأب .

وجملة : « هوصت كل جوم » الواردة في عدد من النصوص ، ومنها النص «Glaser 484» الذي تحدثت عنه ، لاترد الا في الكتابات السبئية العتيقة التي تعود الى أيام المكربين[٩] .

وأما كلمة «أوم» «أوام» الواردة في النص « Glaser 484 » فترد في عدد من الكتابات على هذا الشكل : « المقه بعل أوم » ، أي : « المقه رب أوم » ، وهو اسم معبد هذا الآله . ويظن أنه اسم المعبد المعروف بـ « حرم بلقيس » بمأرب[١٠] . ويرى « دتلف نيلسن » أنه اسم معبد الآله القمر[١١] .

---

(١) Alt. Kult., S. 77.

(٢) CIS, IV, II, I, P. 11.

(٣) مثل الكتابة : Halévy 485.

(٤) Rhodokanakis, KTB, II, S. 46. Glaser 1687, 1752, 1772. 1799,

(٥) Glaser 1000. A. KTB, II, S 46. « ولد المقه وجوم » .

(٦) Rhodokanakis, Studi. Lexi., II, S. 10.

(٧) Alt. Kult., S. 121 anm. 1.

(٨) Rhodokanakis, Studi. Lexi. II, S. 10.

(٩) Rhodokanakis, Stud. Lexi, II. S. II.

(١٠) Rhodokanakis, Stud. Lexi., II S. 7. Glaser, Skizze, I, S. 68.

(١١) Nielsen, ZDMG. 66. S. 589.

ويرى « رودوكناكس » أن كلمة « هومصت » تشير الى تعاون ونظام دينى اقتصادى يربط عددا من القبائل بعضها ببعض ، فهو نوع من التعاون « الثيوقراطى » الدينى الذى كان سائدا فى الحياة السياسية الاجتماعية للمملكة المؤلفة من مجموعة قبائل وطبقات ، يربط بينها فيكون صنفا خاصا [١] . ومن الممكن مقارنة ذلك بنظام الأصناف أو الطوائف فى المجتمع المصرى القديم ، وهو وان كان نظاما سياسيا اقتصاديا غير أنه كان فى الوقت نفسه مؤسسة تقوم على أفكار دينية[٢] .

ان النظام السياسى الذى كان فى عهد المكربين هو نظام دينى فى الوقت نفسه ، مكون من قبائل ومن مدن وقرى ، ولكل قبيلة أو مدينة أو قرية أو أية وحدة أخرى مشابهة آلهها الذى يجمع شملها ويحميها ، ولذلك ترد فى النصوص كلمة « شيمم » بمعنى « حامى » أو ناصر ، فالآله هو ناصر جماعته وحامى « جوه » فى السلم والحرب ، اليه تلتجىء القبائل ، ويتضرع الأفراد . وهو « ألم » الجماعة أى آلهها ، وهو الرابطة الذى يربط بينها ، فهو « حبلم » الطائفة . ويرى « رودوكناكس » أن هذا المعنى قريب من مغزى الآية الكريمة : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ... »[٣] . فآله القبيلة كان هو الرباط المقدس الذى يجمع شملها ، ويؤلف بين قلوب أفرادها ، ويجعلهم اخوانا .

وجدت الكتابة « Glaser 484 » مدونة على الجهة الشرقية من « حرم بلقيس »[٤] « محرم بلقيس » [٥] ؛ وقد وردت فيها جملة « جنا اوم بيت المقه » أى « سور أوم بيت أى معبد المقه » ، وفى هذه الجملة دلالة صريحة على أن هذا الموضع المسمى بـ « حرم بلقيس » أو « محرم بلقيس » هو بقايا معبد « أوم » العتيق معبد آله شعب « سبأ » . وقد وصف نزيه مؤيد العظم هذا المعبد فقال : انه يبعد عن « مأرب » مسافة « ٤٥ »

---

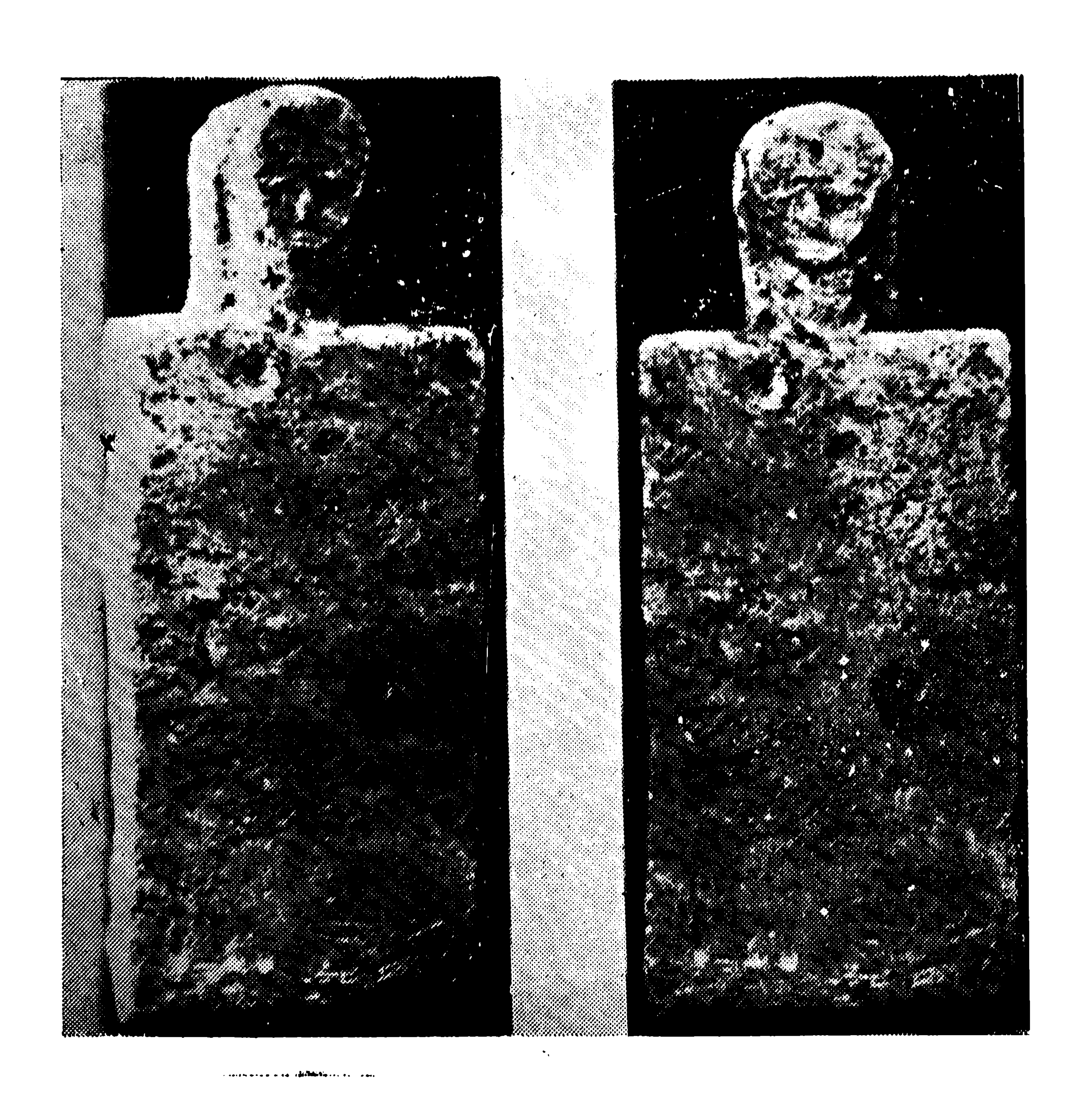
(١) Rhodokanakis, Studi. Lexi, II. S. 8

(٢) Rhodokanakis, Studi. Lexi, II, S. 8. anm. 4. Die Bodenwirtschaft im alten Südarabien. S. 12.

(٣) سورة آل عمران ، السورة ٣ ، الآية ١٠٣ . Rhodokanakis, Studi. Lexi., II. S. 9.

(٤) Rhodokanakis, Stud. Lexi, II, S. 7. Philby, Background, P. 103

(٥) نزيه مؤيد العظم : رحلة فى بلاد العربية السعيدة ٢/١١١ وما بعدها .



شاهدا قبر ، عثر عليهما في اليمن

دقيقة أو قرابة أربعة كيلومترات ، ووصف موضعه وما بقى منه ، ويظهر أن يد الانسان ساعدت الطبيعة ـ وياللأسف ـ على ازالة معالم ذلك الأثر العربى المهم .

والنصان : « Glaser 1108 » و « Glaser 1109 » يرجعان الى المكرب « يدع ال ذرح » كذلك ، وقد أخبر فيهما هذا المكرب أنه عنى بتعمير معبد « المقه » واضافة أجزاء اليه ، وذكر فى أحدهما الآلهين المقه وعثتر ، وذكر فى الآخر الآلهة : عثتر والمقه وذات حميم[1] .

وتعود الكتابات « AF. 17 » و « AF. 23 » و « AF. 24 » و « AF. 38 » الى المكرب « يدع ال ذرح » ، وهى من الكتابات التى عثر عليها أحمد فخرى المصرى الذى أم اليمن عام ١٩٤٧ للميلاد[2] . وتعود الكتابة « Cis 633 » الى أيامه كذلك[3] .

وكان للمكرب « يدع ال ذرح » ولد اسمه « سمه على ينف » ، ورد اسمه فى الكتابة «CIS 636» [4] ، وهى كتابة ناقصة سقط أكثر مادون فيها . ولم يذكر « هومل » اسمه فى القائمة التى صنعها لمكربى « سبأ »[5] . ولم يذكره « فلبى » كذلك فى كتابه « سناد الاسلام »[6] . غير أنه ذكر اسمه فى القائمة التى نشرها فى مجلة « Le Muséon » ، وجعله المكرب الثالث ، أى أنه وضعه بعد اسم « يدع ال ذرح » مباشرة وجعله مكربا[7] . ولم ترد فى النص «CIS 636» كلمة « مكرب » بعد اسم « سمه على ينف » ، وانما ذكرت بعد اسم « يدع ال ذرح »[8] ، وهذا يعنى أن هذه الكلمة وهى : « مكرب » لاتعود الى « سمه على » ، وانما تخص الأقرب اليها ، وهو « يدع ال ذرح » .

وقد ورد اسم « سمه على » بعد اسم « يدع ال » وقبل اسم « يثع أمر » فى الكتابة المعروفة بـ «Glaser 694»[9] . ولم يرد فيها ـ كما قلت آنفا ـ نعوت : « يدع ال » و « سمه على » و « يثع أمر » ، ولا كلمة « مكرب » التى هى الدلالة الرسمية

---

(١) Rep. Epig., VII, I, P. 2. 3949. 3950.

(٢) Le Muséon, LXI, 3—4 (1948). P. 215 ff. 228. Le Muséon LXII, 3—4. (1949). P. 248.

(٣) CIS 633, Halévy 61, Rep. Epig, V, II, P. 75 (2729).

(٤) Halévy 338, 339, Glaser 1468.

(٥) Alt. Kult., S. 77.

(٦) Background., P. 141.

(٧) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 448.

(٨) Cis IV, III, I, P. 71. Rep. Epig., V, II, P. 191. 2857.

(٩) Rep. Epig. 3623.

المنبئة أن أحدهم أو كلهم كان من المكربين [١] .

وقد وضع « فلبى » الكتابتين المرقمتين «CIS 368» و«CIS 371» فى جملة الكتابات التى ورد فيها اسم « سمه على ينف » [٢] ، غير أنى لا أستطيع أن أقره على رأيه . أما الكتابة الأولى فصاحبها رجل اسمه « عم أمر بن أب أمر ذ يبرن » ، أى من رؤساء عشيرة « يبرن » « يبران » . وكان « مود سمه على ويشع أمر » أى أنه كان من المتوددين اليهما ، وهى منزلة رفيعة بالطبع لعلها تقابل كلمة « نديم » ومعناها محبوب « سمه على » و « يثع أمر » ومودودهم . وقد دونها حين بنى بيته المسمى «مردعم» «مردع» فى مدينة « منيتم » « منيت » [٣] . وأما الكتابة الثانية فصاحبها رجل اسمه « عم أمر بن أب أمر » ، وهى مكتوبة كتابة « حلزونية »«Boustrophedon» ، تدل على أنها من الكتابات السبئية المتقدمة التى تعود الى أيام المكربين ، غير أنه لم يرد فيها اسم المكرب الذى فى أيامه دونت تلك الكتابة . ولا أدرى لم ذكر « فلبى » هذا النص فى جملة النصوص التى أشارت الى اسم « سمه على » مع أنه لا أثر فيها لاسم مكرب ؟ ، وأرى أن الذى حمله على ذلك هو كون اسم صاحبى الكتابتين واحد ، فظن أنهما رجل واحد ، وأن صاحب الكتابتين واحد أيضا ؛ ولورود اسم « سمه على » و « يثع أمر » فى النص الأول ، أضاف النص الثانى الى النصوص التى تعود الى أيام هذين المكربين ، وصاحب النص الثانى وان كان اسمه مثل اسم صاحب النص «CIS 368»غير أنه ينتمى الى عشيرة أخرى كما ترى ذلك من كلمة « ذ لخدم » « ذو لخد » الواردة فى النص بعد اسمه [٤] . فصاحب الكتابة الأولى من عشيرة « يبرن » « يبران » ، أما صاحب الكتابة الثانية فمن « لخد » ، فلا علاقة هنا بين هذين المكربين وبين هاتين الكتابتين ، من حيث الشخص أو الزمان .

وورد اسم « سمه على ينف » فى الكتابة المسماة «Glaser 731» ، وتتألف من سطرين وردت فيها بعد اسم والده « يدع ال ذرح » كلمة « مكرب سبأ » ، وورد فيها من أسماء الآلهة : « عثتر » و « هبس » « هوبس » و « المقه » و « ذات حميم » [٥] .

---

(١) Rep. Epigr., VI, I, P. 245.

(٢) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248.

(٣) CIS 368, Halévy 596.

(٤) CIS, 371, Prideaux, 7, Luparensis 1534, CIS, IV, II, I, P. 18

(٥) Rep. Epig., VII, III, P. 377. Glaser 731, Rep. Epig 4814.

وأشار « فلبى » الى اسم ولد من أولاد « سمه على ينف » « سمه على ينوف » شقيق « يثع أمر وتر » وابن المكرب « يدع ال ذرح » سماه « يدع ال وتر » ، ولم يشر الى أنه كان مكربا ، وذكر أنه حصل على اسمه من النصوص :«AF. 86, 91, 92»(١) .

وقد أشار « فلبى » الى النصوص :«CIS 490» و «CIS 492» و «CIS 493» و«CIS 495» تحت اسم « يثع أمر وتر » فى مجلة«Le Muséon» (٢) ، ليدل بذلك على أنها تخصه . أما النص «CIS 490»(٣) ، فقد تحدثت عنه فى حديثى عن « يدع ال ذرح » وقلت : ان ناشر النص ومحققه وضع كلمة « ملك » بعد اسم « يثع أمر وتر » وذلك باكمال الحرفين الباقين من الكلمة المطموس آخرها ، الواردة بعد « وتر » ، وهما « الميم » و « اللام » . فاذا كانت هذه القراءة صحيحة ، انصرف الذهن عن « يثع أمر وتر » المكرب الى « يثع أمر » آخر يجب أن يكون ملكا على « سبأ » . أما أنا فلا أستطيع تأييد هذه القراءة ولا نفيها ما لم أقف على صورة « فوتغرافية » لأصل هذا النص . والحرف الثانى الذى يلى حرف « الميم » هو الدليل والقول الفصل . فاذا كان هذا الحرف « لاما » أصبح لدينا حرفان من كلمة « ملك » ، وذلك باضافة حرف « الكاف » حتما الى الحرفين السابقين له ، وان كان الحرف الثانى « كافا » أصبحت الكلمة « مكرب » حتما ، وذلك باضافة « الراء » و « الباء » الى الحرفين السابقين . لذلك لا أستطيع أن أؤيد ما ذهب اليه « فلبى » أو غيره : من أن هذا النص يعود الى « يثع أمر وتر بن يدع ال ذرح » ، ولا أن أنفيه للسبب الذى شرحته . وتتضمن هذه الكتابة خبرا ، يفيد بناء معبد لعبادة الآله « هبس » « هوبس » ، وهى من موضع « الدابر » الواقع شرقى « براقش » أو جنوب شرقيها(٤) .

أما النص«CIS 492»، فهو نص قديم ما فى ذلك شك ، كتب على طريقة الكتابة الحلزونية . وصاحبه رجل اسمه « حيوم بن بعثتر رحضن » « حيو بن بعثتر رحضان » أو من « آل رحضان » ، وقد قدم الى الآلهة « ذات حميم » نذرا لعافيته ولعافية بنته وأولاده (٥) . ولكننا لانجد فيه أى تصريح أو تلميح الى المكرب « يثع أمر وتر »

(١) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248.

(٢) Le Muséon LXII, 3—4 (1949). P. 248.

(٣) CIS, IV, II, II, P. 190. Halévy 626 + 627. Alt. Kult, S. 77.

(٤) Alt. Kult., S. 77.

(٥) CIS, IV, II, III, P. 194. Massil, 12, Rep. Epig., I, III, P. 159. (194).

أو أبيه . فلا أرى اذن صلة بين هذه الكتابة وبين هذا المكرب الذى نتحدث عنه .

وأما النص «CIS 493» (١) ، فصاحبه رجل سقط اسمه من الكتابة ، وقد أكمله ناشر النص فجعله « حيوم بن عم يدع » « حيو بن عم يدع » من « آل قدرن » « قدران » فهو امرؤ لاصلة له بصاحب النص«CIS 492» . وقد ورد فى النص اسم « يدع ال » و « يثع أمر » ، ولم يرد فيه نعت الرجلين . ومن الجائز أن يكون « يدع ال » و « يثع أمر » المذكوران المكربين اللذين نبحث عنهما ،أى المكرب الوالد وابنه ، ومن الجائز أيضا ألا يكونا هما ، فهنالك فجوات لا نعرف عمقها فى تأريخ « سبأ » قد تكون فيها خبايا من أسماء ملوك ومكربين . وأعتقد أن اسم « حيوم » « حيو » هو الذى جعل «فلبى » يحشر النص السابق ، بين النصوص التى ظن أن لها علاقة بالمكرب « يثع أمر وتر » .

وأما النص «CIS 495» ، فصاحبه « حيوم بن عم يدع » من « آل قدرن » ، أى صاحب النص«CIS 493» المذكور ، ولذلك أضافه « فلبى » الى النصوص التى لها صلة ــ على رأيه ــ بالمكرب « يثع أمر » . ولم يرد فيه اسم هذا المكرب ولا اسم أبيه ،والظاهر أنهما قد سقطا فى جملة ما سقط من أسطر وكلمات .

ولدينا نص سقطت كلمات من أوله ، تشابه أسطره أكثر أسطر النص«CIS 493» ففيه أسماء الآلهة : « ذات حميم » و « عثتر » و « المقه » و « ذات بعدان » و « سمع » « سميع » ، وفيه اسم « يدع ال » واسم « يثع أمر » ، ولم يرد فيه نعت الرجلين ولا وظيفتهما « مكرب » أو « ملك » على نحو ما رأينا فى النص«CIS 493» وفى نهايته كلمة « كلتم » كما فى نهاية ذلك النص . غير أنه يزيد على النص«CIS 493» بوجود اسم « يدع أب » فيه . فهل نستنتج من هذا التشابه فى مبنى النص ومعناه أن النصين كتبا فى وقت واحد ، وأنهما لرجل واحد ؟ وأن « الباء » فى « يدع أب » هو « لام » فى الواقع أخطأ النساخون فى استنساخه ، أو الكاتب فى الكتابة فصار الاسم « يدع أب » بينما هو « يدع ال » ؟ وبهذا تستقيم الحال ، ويكون « يثع أمر » هو « يثع أمر » المكرب الذى نبحث عنه ، و « يدع ال » المذكور قبله هو والده « يدع ال ذرح » . و « يدع ال » المذكور بعده والذى وضعته موضع « يدع أب » هو المكرب « يدع ال بين ابن يثع أمر وتر » ! ومع ذلك فأنا لا أرغب فى البت فى هذا الرأى ، اذ يجوز أن يكون

---

(١) Cis 493, Müller 4 + Praet. 8, Briti. Mus. 64 + 59.

هؤلاء ملوكا ، لعدم ورود كلمة « مكرب » أو « ملك » فى النص : ملوكا جددا لانعرف من أمرهم شيئا •

وقد ذكر فلبى النصين : «Rep. Epig 3623» و«Rep. Epig 4405»فى جملة النصوص التى ورد فيها اسم « يثع أمر »(١) ، وهما نصان قصيران ، وقد قلت : ان الأسماء الثلاثة الواردة فى النص«Rep Epig 3623» الذى تحدثت عنه لم تعرف بنعت ولم يرد بعدها « مكرب » أو « ملك » • وأما النص«Rep. Epig 4405» فقد ورد فيه : « عم أنس بن يهعذب خادم يدع ال ويثع أمر قدم لالمقه • • • »(٢) فلم يعرف صاحب هذه الكتابة : « يدع ال » ولا « يثع أمر » ، ومن الجائز أن يكون التعريف قد حصل ، ولكنه سقط مع الأسطر الأخرى التى سقطت من النص • فلو كان المراد بهما « يدع ال ذرح » و « يثع أمر » وكذلك فى النصوص السابقة ، فلم أهمل اسم « سمه على ينف » شقيق « يثع أمر » الذى وضعه « فلبى » مكربا بعد « يدع ال ذرح » ؟ فكان الأولى ذكره فى هذه الكتابة وفى الكتابات المماثلة التى قدم فيها اسم « يدع ال » على « يثع أمر » وربط بينهما بالواو حرف العطف ، لا بكلمة « بن » أى « ابن » حتى نجد لنا عذرا أو تعليلا فى هذا التقديم أو التأخير • ذلك أمر لم أتمكن من الاهتداء اليه • ووضع « هومل » و « فلبى » اسم المكرب « يدع ال بين » بعد اسم المكرب « يثع أمر وتر » والده •

وقد قام « يدع ال بين » بتحصين وتقوية أبراج مدينة « نشق » من مدن المعينيين(٣) ، ويدل ذلك على أن هذه المدينة كانت قد دخلت فى وقت لانعرفه ، قد يكون فى أيام هذا المكرب ، وقد يكون قبل ذلك فى ممتلكات السبئيين ، وأن السبئيين كانوا يتبعون خطة التوسع بالتدريج حتى ابتلعوا مملكة « معين » • وقد رأيت أنهم كانوا قد استولوا على قرية « دابر » وحصنوها واتخذوها قاعدة حصينة للاغارة منها على الجوف وعلى المعينيين •

وقد ورد فى كتاب «CIS» (٤) اسم ولد من أولاد « يثع أمر وتر » كتب على هذا الشكل « هيدع ال بين » « هذيدع ال بين » ، وأشير الى أن هذه الكتابة هى الكتابة

---

(١) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248.

(٢) Rep. Epig., VII, II. P. 224.

(٣) Background, P. 37. Rep. Epig., Vol, V, II, P. 184. (2850). Alt. Kult., S. 77.

(٤) CIS 634, CIS, IV, III, I, P. 70.

المعروفة بـ «Halévy 280» ، وهى تتحدث عن تسوير هذا المكرب لمدينة « نشق » • وقد دونت هـذه الكتابة نفسها فى كتاب : «Rep. Epig» [١] ، وكتب الاسـم « يدع ال بين » ، وهذا هو الاسم الصحيح ، وتتضمن المعنى نفسه • والظاهر أن هذا الخطأ الذى وقع فى كتاب «CIS» انما حدث من اختلاف النساخ فى نسخ الكتابة عن الأصل ، وهو أمر مـألوف ، واسم « يدع ال بين » اسم شائع معروف • وقد سجل اسم « يدع ال بين » على هذا الشكل « هيدع ال بين » فى موضع آخر من كتاب «CIS» [٢] • وهـو النص المذكور نفسه • فهو من خطأ النساخ أيضا •

يظهر أن النصين «CIS 138» و «CIS 634» المذكورين هما صورتان أو قراءتان لنص واحد ، ففى كليهما اخبار بأن « يدع ال بين بن يثع أمر وتر » سور مدينة « نشق » • فالنصان يعودان الى « يدع ال بين » ، وقد جاء فيهما عرضا اسم « يثع أمر وتر » على العادة المألوفة فى تدوين أسماء الآباء •

وورد فى نهاية النص «CIS 414» [٣] ، اسـم « يدع ال بين » ، وقـد أضـافه « فلبى » الى جملة النصـوص التى تعـود الى أيام المكرب « يدع ال بين بن يثـع أمر وتر » [٤] • ولعـدم وجود علامة ما فى هـذا النص مثل كلمة « مكرب » أو « ملك » أو حرف أو حرفين ، يمكن أن يستدل منها على هويته اذا كان مكربا أو ملكا ؛ لذلك لا أوافقه على رأيه هذا ، فى اعتباره « مكربا » ، اذ يجوز عده ملكا أيضا ، وما الذى يمنعنا من ذلك وفى ملوك « سبأ » من اسمه « يدع ال بين » « يدع ايل بين » ؟ فالذى سوغ له ادخاله فى مكربى « سبأ » يسوغ لنا أيضا أدخاله فى جملة الملوك •

وضم « فلبى » النصـوص : «CIS 492» و «CIS 493» و «CIS 495» الى النصـوص التى تعود الى عهد « يدع ال بين » [٥] ، أى النصوص التى تحدثت عنها آنفا • أما النص «CIS 492» ، فصـاحبـه كما قلت رجل اسمه « حيوم بن بعثتر » ، ولم أجد فيه اشارة الى اسم « يدع ال بين » [٦] • وأما النص «CIS 493» ، فصاحبه « حيوم » ، ولكنه رجل

---

(١) Rep. Epig., V, II. P. 184.

(٢) CIS., IV, I, III, P. 202, Glaser 117. Cis 138.

(٣) CIS 414, Halévy 176, CIS, IV, II, II, P. 95.

(٤) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949) P. 248.

(٥) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248 .

(٦) CIS, IV, II, III, P. 194.

آخر ومن عشيرة أخرى اسمها « قدرن » « قدران » ، وقد ورد فيه اسم : « يدع ال » و « يثع أمر » ، ولم يذكر معهما نعتهما كما لم يشر فى النصين الى هويتهما : أكانا مكربين أم ملكين أم شيخين أم ما شاكل ذلك[1] • وأما النص «CIS 495» ، فصاحبه هو صاحب النص «CIS 493» [2] ، وقد سقط منه اسم من كتب فى أيامه النص من مكرب أو ملك ، وقد أضافه « فلبى » على ما أتصور الى « يدع ال بين » على اعتبار أن النص «CIS 493» يعود الى أيام « يدع ال » • وما دام هذا النص يعود الى أيامه يعود النص الثانى الى أيامه كذلك • ولو فرضنا أن هذه النصوص تعود الى أيام المكربين فأى مكرب قصد صاحب هذه الكتابة ؟ آلمكرب « يدع ال ذرح »وابنه « يثع أمر وتر » ؟ أم المكرب « يدع ال بين » وابنه « يثع أمر وتر » ؟ أم مكربين آخرين لا نعرف من أخبارهما شيئا ؟ • هذه الأسئلة لا تمكن الاجابة عنها بالطبع ، كما أن من الجائز أيضا أن يكون الرجلان المذكوران فى الكتابة ملكين لامكربين ، لما قلت من عدم وجود علامة فارقة تبين وظيفتهما فى النص •

وقد تكون للنص «Cis 494» [3] صلة بالنص «CIS 493» الذى ورد فيه اسم الحاكمين ، فبين مبنى النصين ومعناهما تشابه كبير ، وقد ورد فى النص « Cis 494 »أسماء ثلاثة رجال هم : « يدع ال » و « يثع أمر » و « يدع أب » ، وقد ذكر الأخير منفردا أيضا • والظاهر أنه فى أيامه كتب ذلك النص • أيكون هؤلاء الرجال هم المكربين : « يدع ال ذرح » و « يثع أمر وتر » و « يدع ال بين » كما شرحت ذلك قبل لحظة ، أم هم جمهرة خاصة من مكربى سبأ ، أو من ملوك سبأ • وربما لم يكونوا من هؤلاء ولا من أولئك ، وانما من مملكة أخرى أو مشيخة لا نعرف من أمرها شيئا •

وقد ورد فى النصوص « Cis 961 »[4] و« Cis 967 »[5] و« Rep. Epig 4700 » و « Rep Epig 4428 » أسماء : « يدع ال » و « يثع أمر » و « كرب ال »[6] ، ولم تذكر معهم كلمة « مكرب » أو ملك ، فلعل المراد بهم المكربون : « يدع ال بين » و « يثع أمر وتر » و « كرب ال بين» ، وهذا هو رأى كثير من الباحثين ومنهم

---

(١) CIS, IV, II, III, P. 196

(٢) CIS, IV, II, III, P. 198.

(٣) CIS, IV, II, III, P. 198.

(٤) CIS 961, Bombay 37, CIS, IV, III, II, P. 286.

(٥) CIS 967, Glaser 1762, CIS, IV, III, II, P. 292.

(٦) Rep. Epig., VII, II, P. 227, Rep. Epig. 4428. Le Muséon, LXI, 3—4 (1948). P. 229.

« فلبى » فى مجلة « Le Muséon » [١] • أما رأيى فهو كسائر آرآئى بالقياس الى أسماء الحكام الذين لم تذكر نعوتهم أو مراكزهم معهم حيث أرى التريث الآن فى اصدار الأحكام •

وقد لفت نظرى فى هـذا النص عـدم ذكر « ذمر على ذرح » فيـه ، وهو ابن « يدع ال بين » ، الذى أصبح مكربا بعد أبيه « يدع ال » ، وقبل « يثع أمر وتر » الذى هو ابن « سمه على ينف » ، فلو فرضنا أن النص قصد بالأسماء المذكورة فيه المكربين الثلاثة على نحو ما ذهب اليه « فلبى » ، فلم لم يذكر معهم اسم « ذمر على ذرح » وقد حكم على حسب ترتيب قـائمة « فلبى » لمـكربى « سبأ » بين « يـدع ال بين » وبين « يثـع أمر وتر » • هـذا سـؤال لا أعتقـد أن من السهل الموافقة على جـوابه ، لذلك أدعو الى التريث فى مثل هـذه الأمور •

وصاحب النص « Rep. Epig. 4700 » رجـل من عشيرة تعرف باسم « حلحلن » « حلحلان » ، ويظهر أنه كان فى خدمة : « يدع ال » و « يثع أمر » و « كرب ال » « كرب ايل » ، ولم تذكر نعوتهم ، ولا كلمة « مكرب » أو « ملك » فى النص[٢] • وهنالك نص قصير آخر وردت فيه أسماء هؤلاء الحكام بحسب هذا التسلسل هو النص المعروف بـ « Rep. Epig. 4810 » ، وهو ناقص من أوله وآخره[٣] • ونص آخر ناقص كذلك ، هو النص الموسوم بـ « Rep. Epig. 4813 »[٤] •

وصـاحب النص « CIS 967 »[٥] رجـل من عشـيرة « حزفرم » « حزفر » ، اسـمه « عم شـفق بن عم كرب » ، من « ذخلل » أى من « آل ذى خليـل » « مود يدع ال ويثع أمر وكرب ال » • فالظـاهر من هـذه الجملة جملة « مود يدع ال و ••• » أنه كان من المقربين الى هؤلاء الحكام الثلاثة ، وقد سبق أن قلت ان « مود » تقوم مقـام « نديم » • وقـد دون هذا الرجل كتابته ، لمناسبة تقديمه ضحايا الى الآلهة : « عثتر

---

(١) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248.

(٢) Rep. Epig., VII, III, P. 325.

(٣) Rep. Epig, VII, III, P. 375, Glaser 723 + 722 + 726.

(٤) Rep. Epig., VII, III, P. 376. Glaser 727. Le Muséon, LXI, 3—4 (1948). P. 229.

(٥) CIS 967, CIS, IV III, II, 292. Glaser 1762.

ذبين » أي « عثتر » رب « ذبن » « ذبيان » . وقد وردت في نهاية النص جملة :« وسقى خرف ودثا سبا وجوم شبعم » ومعناها وسقى الآله سبأ وقبائلها « جوم » « جو » ، في الخريف والربيع ، سقاية مشبعة ، أي حتى رواها وكفاها[١] . ويقصد بسقاية الخريف والربيع الأمطار الموسمية ، التي تتساقط في فصلي الخريف والربيع[٢] . ويظهر أنه قدم هذه الذبائح ، وفاء بنذر سابق ، عقده للآلهة بأن يقدمه اليها متى جادت السماء بالمطر الكافي في الموسمين . ولعله كان كاهنا ، فدعا آلهته الى انزال المطر الغزير أي استمطرها . ولاعتماد الزراعة القديمة على نزول الأمطار ، في العالم القديم ، الى حد كبير ، كان الناس يلجؤون الى كهانهم ، على أمل أن يتوسلوا الى آلهتهم بانزال الغيث عليهم . وقد تخصص جماعة من الكهان ، عند الشعوب القديمة ، بالاضطلاع بهذه المهمة ، فكانوا يأتون ، في سني الجدب وانحباس الأمطار ، بشعائر معينة ، وبأعمال سحرية ، على أمل التأثير في الآلهة ، وكانوا يلبسون لهذه المناسبات ملابس خاصة ، وكانت لهم منزلة عالية عند قدماء الاغريق .

وورد اسم « يدع ال » في النص «CIS 979»[٣] ، ولم يرد فيه نعته[٤] ، وفي النصوص «Rep. Epig. 3387» «Rep. Epig. 3389» «Rep. Epig. 4405»[٥] وصاحب النص : « Cis 979 » رجل اسمه « عم أنس بن يهعذب » ، وقد ذكر مع اسم « يدع ال » اسم « يثع أمر » . ويلاحظ أن معظم هذه النصوص وأمثالها ، المتعلقة بالمكربين ، خالية من ذكر النعوت التي يعرف بها المكربون . كما ورد اسمه في النصين «AF. 43, 89» .

وكان لـ « يدع ال بين » شقيق اسمه « سمه على ينف » « سمه على ينوف » لم يرد أنه كان مكربا، وقد أشار « فلبي » الى ورود اسمه في النصين :«CIS 563» و«CIS 631»[٦] .

---

(١) Rhodokanakis, KTB, II, S. 53.

(٢) المصدر نفسه أيضا : Grohmann, Südarabien als Wirtschaftsgebiet, S. 27
Gerckenrden, Eeinleitung in die Altertumswissenchaft, II, 209. R. Smith. Religion der Semiten, S. 59.

(٣) CIS 979, Bombay 39, CIS, IV, III, II, P. 306. Le Muséon, LXII, (1949). P. 248.

(٤) Le Muséon, LXII, (1949). P. 248.

(٥) Le Muséon, LXII, (1949), 3—4. P. 248.

(٦) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248.

أما النص الأول فيتألف من جملة أسطر ، وهو مكتوب كتابة حلزونية ، وقد ورد فيه نعت « يثع أمر » ، وهو « وتر » . أما نعت « سمه على » وهو « ينف » « ينوف » فلم يذكر فى النص [١] . وأما النص «CIS 631» فهو نص قصير ناقص ، بقى منه سطر واحد ، جاء فيه : « سمه على ينف بن يثع أمر بين » [٢] . والمعروف أن نعت « يثع أمر » هو « وتر » لا « بين » ، فهل نحن بازاء رجلين آخرين ؟ أو هل نحن بازاء ابن من أبناء « يثع أمر بين » ، المكرب الحادى عشر ، على حسب قائمة « فلبى » فى مجلة « Le Muséon » ؟ أو هل أخطأ النساخ ، فكتبوا النعت خطأ ؟ . أما أنا فأرى التريث فى الجواب .

وفى البرهة الواقعة بين سنة « ٧٣٠ ــ ٧٠٠ » قبل الميلاد حكم ، على رأى « فلبى » ، من المكربين المكرب : « ذمر على ذرح » [٣] والمكرب « يثع أمر وتر بن سمه على ينف » « ينوف » [٤] . فأما « ذمر على ذرح » فانه ابن « يدع ال بين » [٥] . وقد ورد اسمه فى بضع كتابات [٦] . وأما « يثع أمر وتر » ، فيذهب أكثر الباحثين الى أنه «It'i—amara» السبئى الذى ورد اسمه فى كتابة من كتابات « سرجون » الثانى « ٧٢٢ ــ ٧٠٥ قبل الميلاد » . وقد أخبر فيها ملك « أشور » أنه أخذ الجزية من عدد من الملوك ومن جملتهم «Iti'—amara» السبئى [٧] .

وقد ورد اسم « يثع أمر وتر » فى الكتابة «CIS 563» [٨] ، التى سبق أن تحدثت عنها ، وفى الكتابة «CIS 627» [٩] ، وهى كتابة قصيرة ناقصة ورد فيها اسم « كرب ال بين » ، ومعه اسم والده « يثع أمر » ، ولم يذكر فيها نعت « يثع أمر » وهو « وتر » ، وذكرت بعد اسم « يثع أمر وتر » كلمة « مكرب سبأ » [١٠] . وفى الكتابة «CIS 632» [١١] ، وهى

---

(١) CIS 563, Br. Mu. 66, Prideaux, 14 a, b, C.

(٢) CIS 631, Halévy 43, Glaser 899 = 924 = 1139. CIS, IV, III, I. P. 66.

(٣) Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 248. (٤) المصدر نفسه . وكذلك : Alt. Kult., 78, KTB, II, S. 56.

(٥) Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 248. CIS., IV, III, II,. P. 306 CIS 979.

(٦) CIS 633, CIS 979, Rep. Epig. 3387, 3389. AF. 29.

(٧) Bota and Flandin Monument., Vol. 4, Pl. 145, 1. 3. Winckler. Keilschiftt Sargons (1889), Vol, 2, Pl. 2, No. 1. Z. 20. Musil, Arabia Deserta, P. 479.

(٨) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248. CIS, IV, II, IV, P. 341,

(٩) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248.

(١٠) CIS 627, Fresnel 29, Glaser 541, CIS, III, I, P. 63.

(١١) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248

كتابة قصيرة سقطت أكثر أسـطرها ولم يبق منها الا سطر واحد ، ولم يذكر فيه نعت « يثع أمر » والد « كرب ال » « كرب ايل » ، ولم ترد فيـه كلمة « مكرب » [١] .

وورد اسم ابن لـ « يثع أمر وتر » ، أصبح مكربا بعد أبيه ، هو « كرب ال بين » . وقد ذكر له « فلبى » عدة كتابات ، ورد فيها اسمه[٢] ، منها مايعود الى أيام ابنه ، وقد ورد فيها اسم «يثع أمر وتر» لهذه المناسبة[٣] . ومنها مايعود الى أيامه كالكتابة المعروفة بـ «CIS 637» [٤] ، وقـد ورد فيهـا أن « كربِ ال بين » وسع حـدود مدينة « نشق » ، بمقدار ستين « شوحطا » [٥] ، و « الشوحط » وحـدة من وحـدات قياس الأبعـاد ، لا نعرف من أمر طولها شيئا فى الوقت الحاضر [٦] .

وورد فى أخبار « سنحريب » أنه تسلم هدايا من « كرب ايلو » « Ka - ri - bi - lu » السبئى ، من جملتها أحجار كريمة[٧] . وقد ذهب أكثر الباحثين فى هذا الموضوع الى أن هذا السبئى ، الذى قدم الهدايا الى ملك أشور ، هو المكرب « كرب ال بين » الذى نبحث عن سيرته[٨] .

أما أنا فأستبعد أن يكون الملك « سرجون الثانى » قد تناول جزية من مكرب من « مكربى » سبأ ، أو من ملك من ملوكهم ؛ فانه يصعب تصـور بلوغ نفوذ الأشوريين الى اليمن . ولو فرضنا أن حدود حكومة سبأ قد توسعت فبلغت حدود الأرضين الخاضعة لأشور ، فلابد أن يكون ملك هذه المملكة قويا ، فلا يعقل أن يدفع الجزية لحكومة لم تكن تستطيع أن تفعل شيئا تجاهه، يدفع تلك الجزية كما يدفعها صغار الملوك أو مشايخ الامارات. أما الحكم بتشـابه الأسماء ووجـود « مكربين » اسمهما « يثع أمر » و « كرب ال » ، فلا يكون دليلا يلزم أنهما هما المقصودان ، اذ يجوز أن يكون المراد من الاسمين رجلان

---

(١) CIS 632, Halévy 52 = 672, Glaser 1529

(٢) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248

(٣) CIS 610, Halévy 349, CIS 627, Fresnel 29, Glaser 541, Cis, IV. III, I,P. 63., CIS 632, Halévy 52, 672, Glaser 1529. Rep. Epig, 3388, 4125, 4401, AF. 43, 89,

(٤) Cis 637, Halévy 352.

(٥) Cis, IV, III, I, 72.

(٦) Alt. Kult., S. 84.

(٧) Ency, Brita, Vol, 19, P. 785, Alt. Kult. S. 76. 85.

(٨) حتى ص ٤٦ .

آخران من مشـايخ القبائل الذين كانوا على مقربة من حـدود مملكة أشور ، والقبيلة المذكورة من قبائل « سبأ » التى كانت نازحة الى الشمال .

وكان لـ « كرب ال بين » ولد تولى الحكم من بعده ، هو المكرب « ذمر على وتر » والد « سمه على ينف » ، واليه تعود الكتابة الموسومة بسمة «Halévy 349» ، وقـد جـاء فيها : أن هـذا المكرب أمر بتوسيـع مدينة « نشقم » « نشـق » ، وباصلاح الأرضين المحيطة بها ، وبتحسين نظم الرى فيها ، وذلك فيما وراء الحد الذى وضعه والده لهذه المدينة ، وأنه قد جعل ذلك وقفا على شعب « سبأ »[1] .

ومدينـة « نشق » كما رأينـا مدينة معينية ، انتزعها المكرب « يدع ال بين » من المعينين فأصبحت تابعة لسبأ منذ ذلك الحين[2] ، وعنى من جـاء بعـده من « المكربين » باصلاحها وتحسين نظم الرىفيهـا ، وتوسيعها ، وتوسيع ساحـة المناطق المزروعة فيها ، واسكان القبائل السبئية فيها . وقد أخذت الحكومة تملكها وتؤجرها للسبئيين .

يظهر أن « كرب ال بين » والد « ذمر على » وسـع أطراف مدينـة « نشـق » ، لاغراض سياسية اقتصادية ، فأعطى الأرضين التى حولها ، وقد أصبحت خرابا ، للفلاحين السبئيين ، لاستغـلالها من جهة وللهيمنة على المدينة من جهة أخرى . وقـد اتبع ابنه « ذمر على ذرح » خطاه ، فعمل على توسيع منطقة المدينة ، وزاد فى استصلاح ما يمكن اصلاحه من أرضين. وقـد كانت الشعوب القديمة تتبع هـذه السياسـة ، حيث كانت تستقطع الأرضين من المـدن التى تفتحها ، وتعطيها أفرادها ، للسكن فيها ولاعمارها وللهيمنة على أهل المدينة الأصليين[3] .

وفى احدى الكتابات السبئية التى تعود الى أيام المكرب « ذمر على » اسم قبيلة يقال لها « يهزحـم » ، وهى من قبـائل « سبـأ » التى لا نعرف عنهـا شيئـا ، وكان يحكمها « قول » أى « قيل » ، وقد سقط اسمه بسبب كسر فى الكتابة[4] . ولسقوط الكلمات

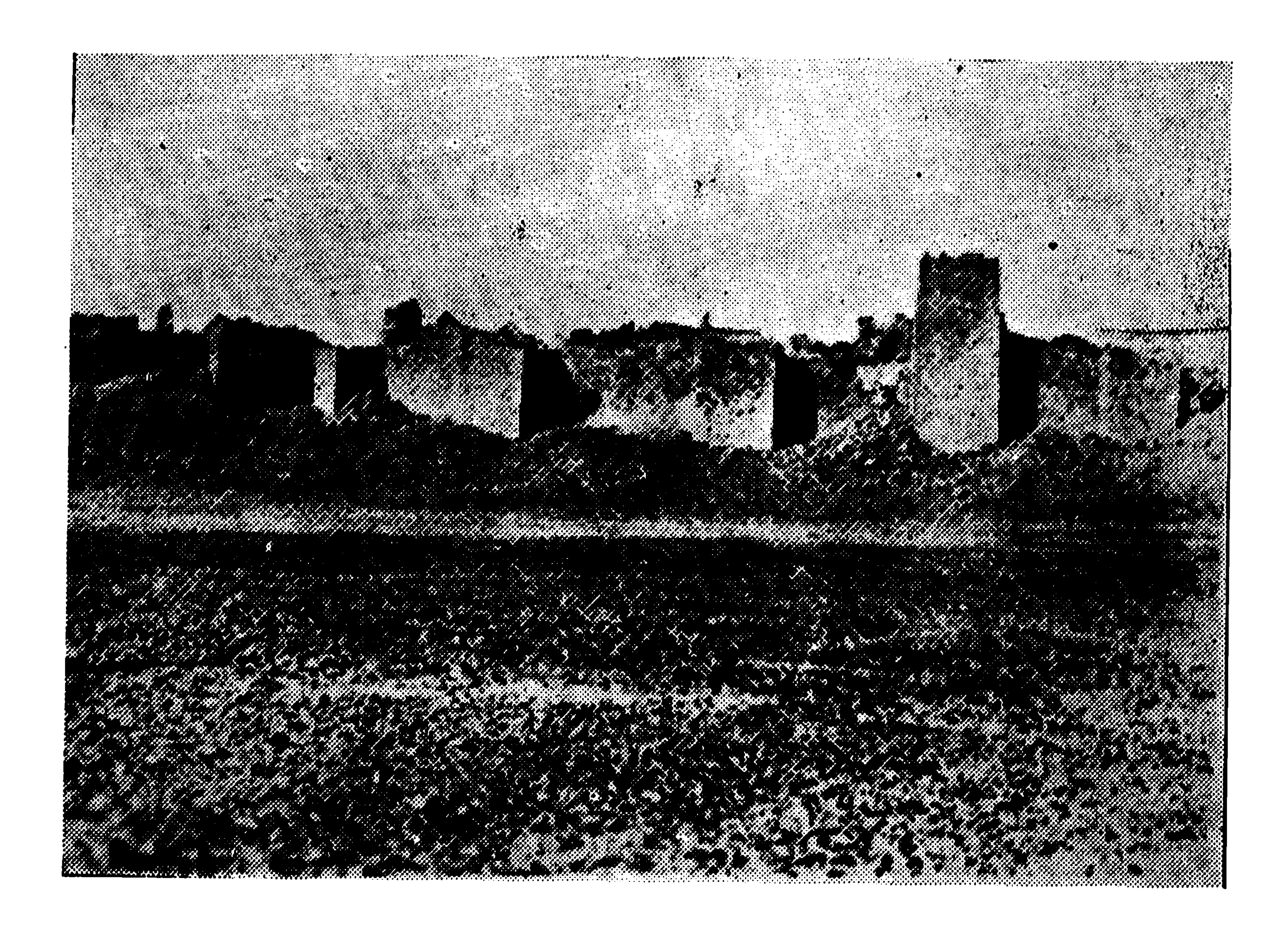
---

(١) Halévy 349. Rhodokanakis, Stud. Lexi. 2. S, 126. CIS, IV, III, I, P. 38.
وورد اسمه فى الكتابات : CIS. 610. CIS. 623, Rep. Epig., 3388, 4401:

(٢) Rhodokanakis, Stud. Lexi. 2. S, 127.

(٣) Rhodokanakis, Stud. Lexi, II, S. 127. Rep. Epig. 3865. Rep. Epig, V, II, P. 200. f.

(٤) Hamburgische Museum für Völkerkunde Nr. 31.



آثار براقش . من تصاوير أحمد فخرى .
Le Muséon, LXI, 3—4, 1948, Pl. II.

الأخيرة من الكتابة لم نعرف الغاية من تدوينها ، اذ يجوز أن تكون من نوع الكتابات التي تدون عند الشروع في بناء بيت جديد ، ويجوز أيضا أن تكون من نوع الكتابات التي تدون عند تقديم بعض النذور تقربا الى الآلهة (١) .

وجاء في الكتابة المعروفة بـ«Glaser 474» (٢) ، وهي كتابة قصيرة أمر بتدوينها « ذمر علي » ، ولذلك ابتدأت باسمه ، أنه أمر بتجديد قسم من معبد الآله « عثتر » وبرمه (٣) . ولم يرد فيها ذكر موضع هذا المعبد ولا المكان الذي أقيم فيه .

وتولى بعد المكرب « ذمر علي » ابنه المكرب « سمه علي ينف » « ينوف » ، ولم يرد في الكتابة المرقمة برقم «Glaser 513 + 514» (٤) لقب « ذمر علي » (٥) . وقد ورد اسمه في عدة كتابات ، من أهمها الكتابة التي تشير الى تعمير هذا « المكرب » لسد « رحب » « رحبم » للسيطرة على مياه الأمطار والاستفادة من السيول (٦) . وهو جزء من مشروع السد المعروف بسد مأرب الذي نمى على مرور الأيام وتوسع حتى صارت تستفيد منه مساحات واسعة من الأرض (٧) .

وقد جاء في الكتابة «Glaser 514» أن المكرب « سمه علي ينف » ثقب الحجر وفتح ثغرة فيه لمرور المياه منها الى سد « رحبم » « رحب » لتسيل الى منطقة « يسرن » (٨) . فهذا الجزء من أجزاء السد الكبير الذي كان يروي منطقة « مأرب » هو من عمل هذا المكرب . وقد ورد اسم « رحبم » أي « رحب » في كتابة أخرى من الكتابات التي تخص هذا السد (٩) . وأما « يسرن » فهي منطقة من المناطق التي كانت تسيل اليها المياه من فرع « رحب » ، وهي في مسيل « ذنة » (١٠) ، ويعد من مسايل المياه الكبيرة في هذه

(١) Orientalia. Vol. V. (1936). P. 5. « Altsüdarabische inschriften im Hamburgischen Museum für Völkerkunde.» bei E. Mittwoch und H. Schlobies.

(٢) Glaser 1671 = 474 = Rep. Epigr. 4401.

(٣) Rep. Epig., VII, II, P. 223.

(٤) Halévy 673 + 674. Fresnel 14. Glaser 513, 514, Arn. 14. Alt. Kult., S. 79.

(٥) CIS, IV, III, I, P. 60, 61, CIS 623

(٦) CIS IV, III, I, P. 61. Fresnel 14, Halévy 673 + 674. Glaser 513 + 514. Arnau. 14.

(٧) Alt. Kult., S. 79.

(٨) Rhodokanakis, Stud. Lexi. 2. S. 97ff Rep. Epig., Vol, V. 1. P. 23. (2651).

(٩) Glaser 418—419.

(١٠) Rhodokanakis, Stud. Lexi, 2, S, 23.

المنطقة • ولا يزال الاسم معروفا حتى اليوم ، وأرضها خصبة جدا ، ومن الممكن الاستفادة منها باستخدام الوسائل الحديثة فى استخراج المياه [١] •

وقد أشار « فلبى » فى مجلة «Le Muséon» الى عدد من الكتابات أكثرها متكسرة ورد فيها اسم هذا المكرب [٢] •

وأدخل ابنه المكرب « يثع أمر بين » تحسينات كبيرة على سد مأرب ، وأنشأ له فروعا جديدة ، ففتح ثغرة فى منطقة صخرية لتسيل منها المياه الى منطقة « يسرن » [٣] ، وزاد بعمله هذا فى السيطرة على مياه السيول ، واستغل الطبيعة فى خدمة الانسان ، وعمل على تعلية سد « رحب » القديم وتقويته ، فوسع بذلك رقعة أرض « مأرب » الزراعية ، وزاد فى ثروة هذه المدينة التى تغلبت على « صرواح » حتى أصبحت عاصمة مملكة « سبأ » [٤] •

كان سد « حبيض » « حبابض » من أهم الأعمال الهندسية التى قام بها هذا المكرب ، لقد وفر بذلك المياه على مساحات واسعة من الأرضين [٥] • ووسع هذا السد الذى هو جزء من سد مأرب فأخذت المياه تطرد بسهولة من هذا النفق الذى عمله ، فتصل الى « يسرن » والى مناطق أخرى •

والى هذا المكرب تعود الكتابة الموسومة بسمة «Philby 77» ، وقد جاء فيها أنه سور وحصن قلعة « حرب » « حريب » [٦] • ويشير تحصين المدن وبناء القلاع والتوسع فى الأرضين التى تعود الى شعوب أخرى مثل قتبان ومعين الى توسع السبئيين فى عهد المكربين ، والى اتخاذ هذه الحصون مواقع هجومية تثب منها جيوشهم على جيرانهم الذين أصاب حكوماتهم الضعف والهزال • وقد هاجم هذا المكرب القتبانيين كما يظهر من كتابة عثر عليها فى مأرب ، فقتل منهم زهاء أربعة آلاف جندى فى عهد ملك قتبان

---

(١) العظم نزيه : (٢/٨٨ وما بعدها) • « رحلة » •

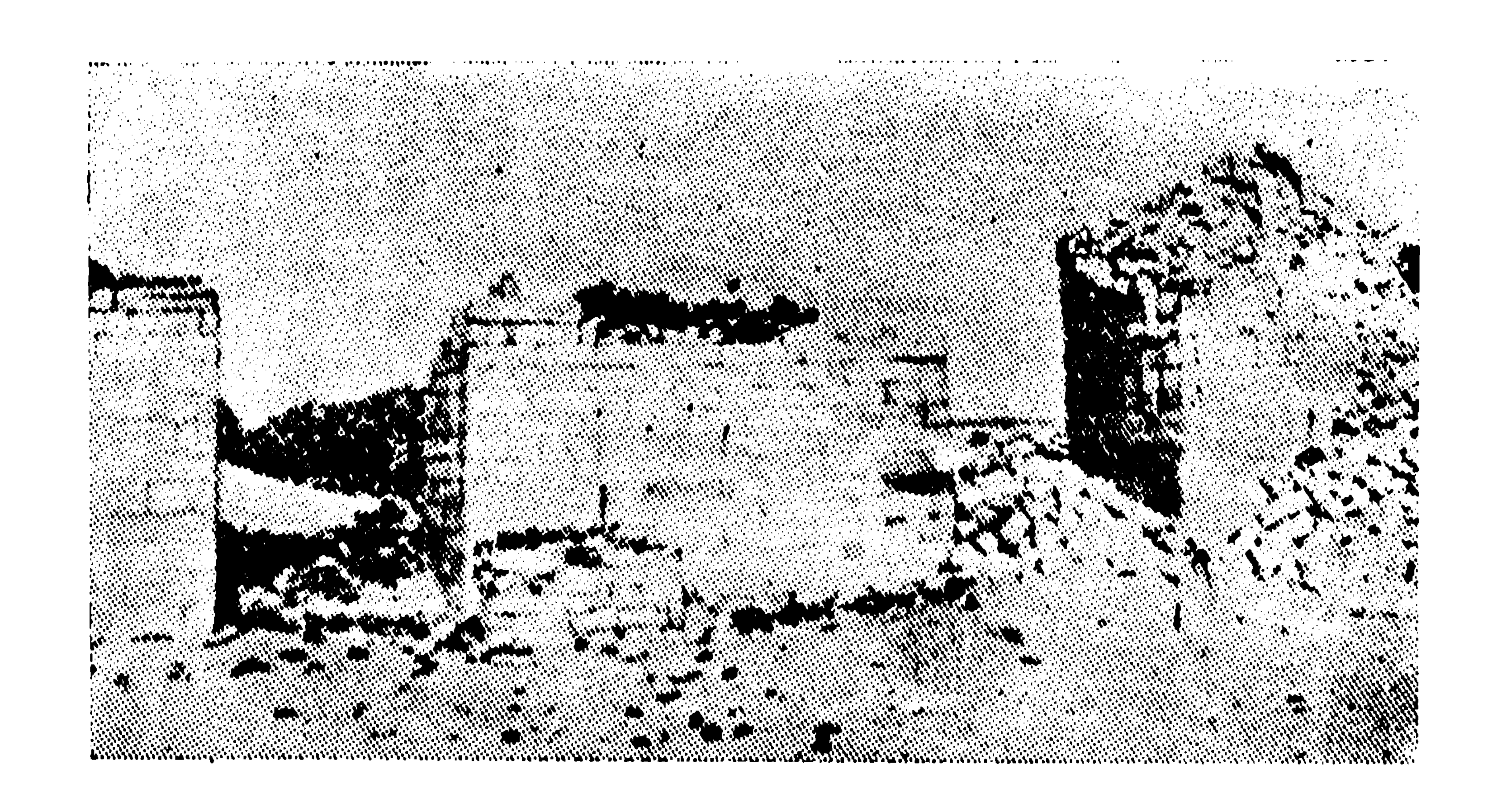
(٢) Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 249. CIS 622, 623, 629, 732, 774, 875, Ph. 77, Rep. Epig. 3650, 4177, 4370, AF. 62, III.

(٣) Rhodokanakis, Stud. Lexi. 2. S 102. Glaser 523, 525.

(٤) Background, P. 39.

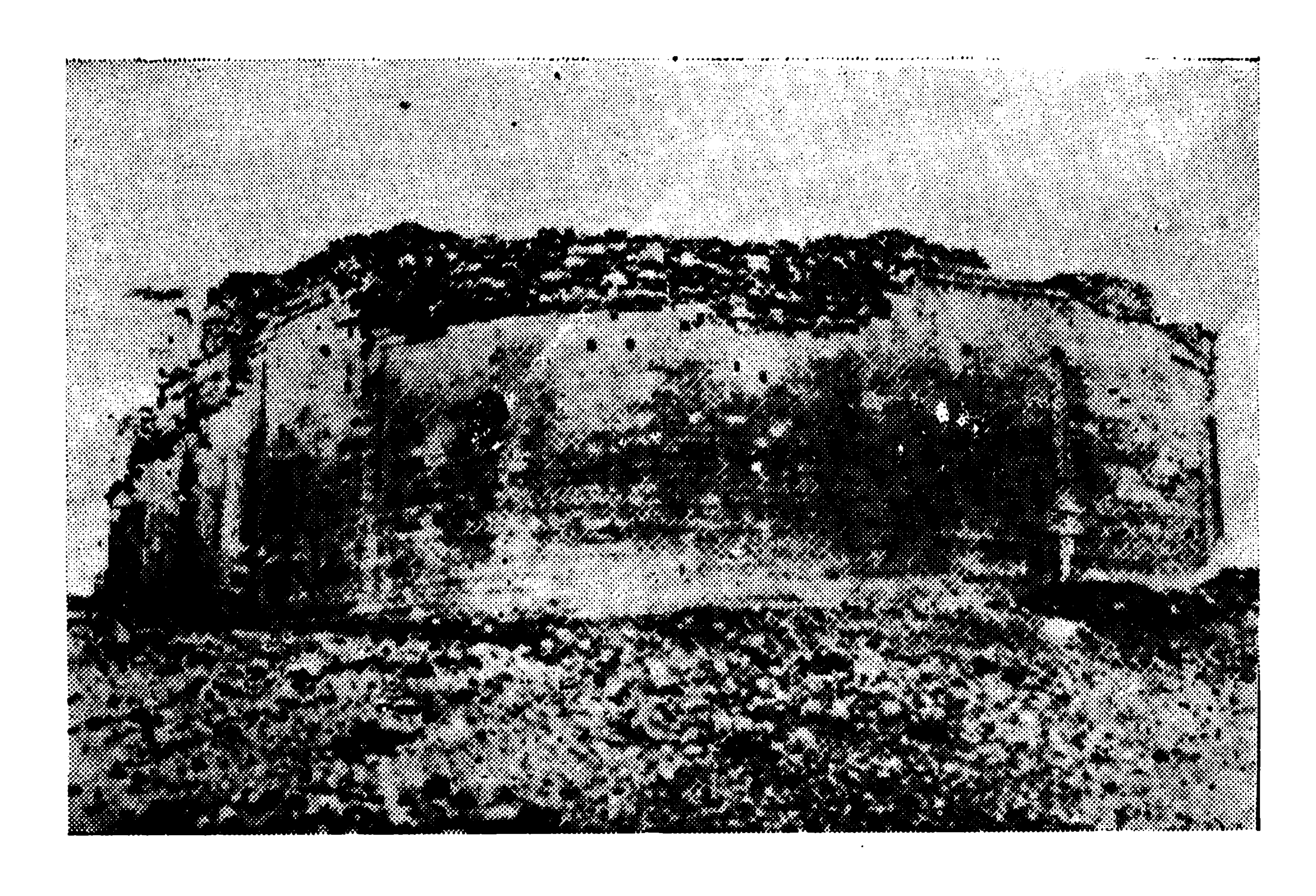
(٥) Alt. Kult., S. 79. Glaser 523, 525, Halévy 678, Arn. 12, 13. Fresnel 12. 13. CIS, IV, III, I. P. 59. CIC 622. نزيه مؤيد العظم (٢/٩٠) •

(٦) Philby, Sheba's Daughters, P. 445, Le Muséon, LXII. 3—4 (1949). P. 249.



من بقايا ســد مأرب

Helmuth Th. Bossert, Altsyrien 1253, Le Muséon, LXI, 3/4. 1948. Tab. 2. « A. Fakhry, les Antiquités du yemen ».



من بقايا معبد « المقه » فى صرواح . من تصاوير أحمد فخرى .

Le Muséon, LXI, 3—4, Pl. I.

« سمه وتر » ، ثم هاجم مملكة « معين » ، ولا نعرف الخسائر التى لحقت بالمعينيين لتكسر الذى فى الكتابة ، غير أن الظاهر يدل على أنه انتصر عليهم ، ثم أعقب ذلك اخضاع القبائل والمدن التى لم تكن خاضعة الى « سبأ » حتى أرض « نجران » • وقد أوقع بـ « مهأمرم » و « أمرم » خسائر كبيرة ، فقتل منها فى المعارك التى وقعت قرب « نجران » زهاء « ٤٥ » ألف رجل ، وأسر « ٦٣ » ألف أسير ، وغنم « ٣١ » ألف رأس من الماشية ، وأحرق ودمر عددا من قراها ومدنها [١] •

وذكر صاحب الكتابة أن من المدن التى أحرقت مدينة « رجمت » مدينة « لعذرال » [٢] ملك « مهأمرم » • والظاهر أن هذه المدينة كانت عاصمة الملك • وأحرقت أيضا أكثر قرى هذه المملكة ومدنها وجميع المدن الواقعة بين « رجمت » « رجمات » و « نجران » [٣] •

اننا لا نعرف موقع مدينة « رجمت » معرفة أكيدة ، وقد سبق أن تحدثت عن مدينة « رجمت » « رجمات » فى معرض كلامى على الدولة المعينية ، فى أثناء حديثى عن القافلة المعينية التى نجت بعد أن تعرضت لخطر غزو غزاه السبئيون والخولانيون • فهل يجوز عداد « رجمت » هذه و « رجمت » التى ورد اسمها فى النص المعينى موضعا واحدا ؟ • ان اعتددنا ذلك كذلك أصبح موضع مملكة « مهأمرم » « مهأمر » فى الشمال شمالى الحجاز • وجاز حينئذ لنا أن نحسب أن موضع « معن » الذى يجوز قراءته « معين » و « معان » هو موضع « معان » أو « معان المصرية » كما سبق أن تحدثت عنه • وكما ذهب اليه جماعة من الباحثين [٤] • غير أنى أشك فى صحة هذا الرأى ولا أذهب اليه •

وأرى أن هذه الحرب وقعت فى اليمن الحالية بين أرض « قتبان » فى الجنوب وأرض « نجران » فى الشمال كما يفهم بصراحة من النص ، وحينئذ يسهل علينا تعيين موضع مدينة « يثل » التى أصيبت فى هذه الحرب بنكبة فادحة ، وكذلك المناطق التى كانت تحيط ويسقيها مسيلان من مسايل المياه وهى أرض « ديث » و « شمم » • فيمكن اذ ذاك

(١) Background, P. 39. Alt. Kult., S. 80. Glaser 410 p. 418.

(٢) « لعذرل » لعل الحرف الأول وهو حرف اللام هو حرف جر ، وعلى ذلك يكون اسم الملك « عذرال » « عذرايل » • راجع أيضا • Alt. Kult., S. 81.

(٣) Rep. Epig., VI, II, P. 394. f. (٤) Alt. Kult., S. 80—81.

القول بأن مدينة « يثـل » المذكورة في هذا النص هي مدينة « يثـل » المعينية التي سبق أن تحدثت عنها في الجزء الأول من هـذا الكتاب • ولماذا البحث اذن عن مدينة باسم « يثل » في شمال الحجاز ؟ ولاسيما قد كانت الحروب سجالا بين المعينيين والسبئيين •

وقد ذكر الهمداني اسم موضع دعاه « رجمة » في اليمن[١] ، وهو موضع يمكن أن يكون هو المكان المقصود • فان صح هذا الرأى كانت هذه الحرب قد وقعت في منطقة تقع بين قتبان ومعين ونجران وحدود « سبأ » ، فهي منطقة ضيقة يحتمل وقوع الحرب فيها أكثر من احتمال وقوعها في المنطقة الواسعة التي تصل الى الأردن ان ذهبنا مذهب القائلين بأن « رجمت » في الشمال •

وقـد تطرقت الكتابة الى ذكر الأعمال التي عملها صـاحبها ، فذكرت أنه بنى بابين لمدينة « مأرب » ، وحصنها ببروج بنـاها بـ « البلق » • وبنى « مرشوم » ومعبد « نسور » ، ومعبد « علم » ، ومعبدا في « ريدان » ، ومعبدا ثالثا لعبادة « ذات بعـدان » في « حنن » « حنـان » • وبنى « عـدمان » ، وعدة أبنية بازاء باب معبـد « ذهبم » « ذهب » • وحفر مسيل « حبيض » « حبابض » ، ووسع مجرى « رحبم » فأوصله الى « يسران » ، فصار يسقي مساحات واسعة في منطقة « يسران » • وبنى سد « مقران » وأوصل مياه « مقران » الى « أبين » ، وكذلك سـد « يثعن » « يثعـان » أوصل مياهه الى « أبين » ، وسد « منهيت » « منهيتم » و « كهلم » الواقع مقابل « طرقل »[٢] •

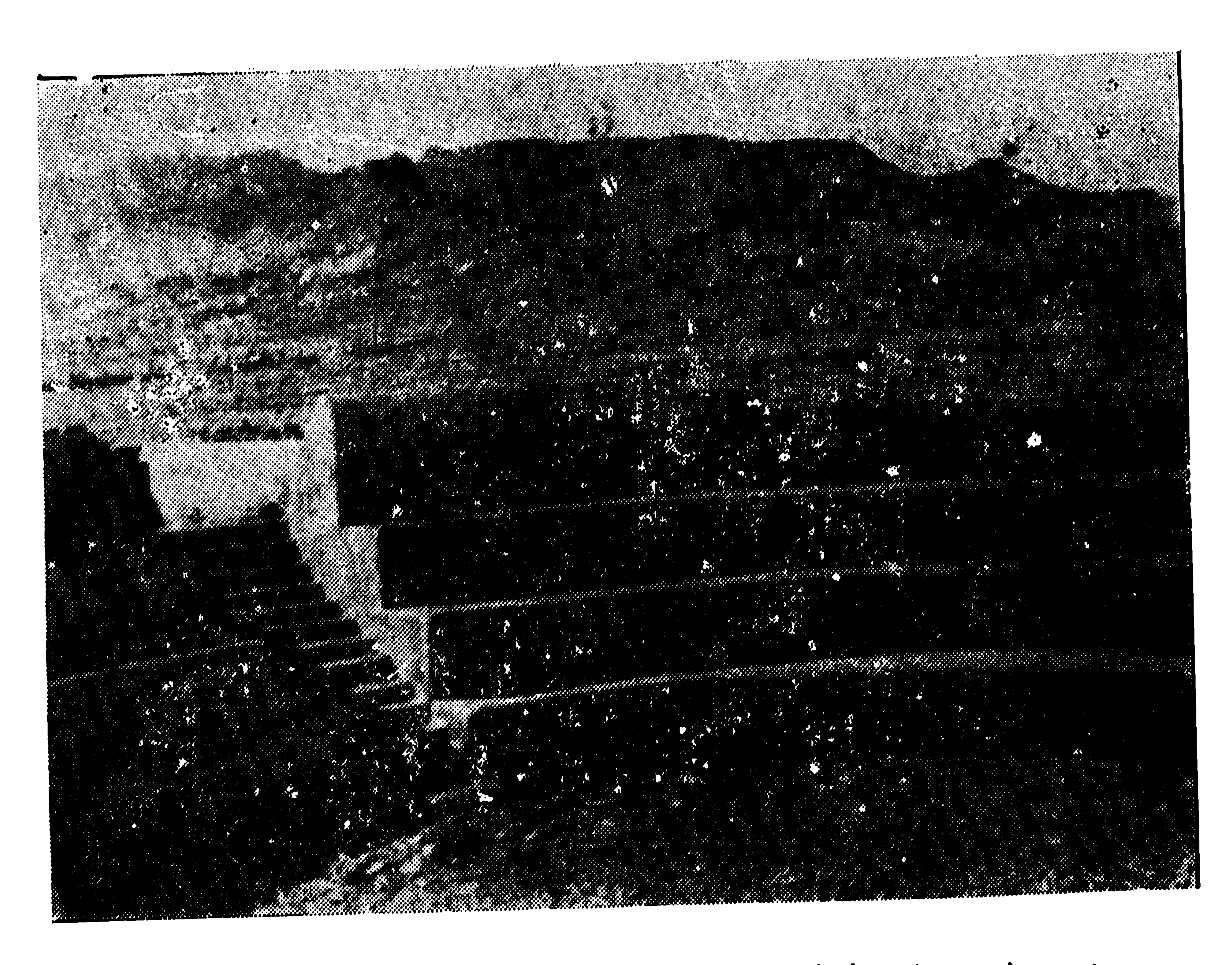
ان هذه الأعمال الهندسية التي قام بها المكربان ، للاستفادة من مياه الأمطـار ، هي من أهم المشـروعات العالمية التي قام بها العالم في ذلك الحين • انها ثورة في عالم الهندسة والفكر ، مكنت الانسان من الاستفـادة من الطبيعة • وقد ظل هذا المشروع قرون عدة مصدر خير ورفاه لليمن • ولسنا نجد في التأريخ القديم سوى ممالك قليلة فكرت في مثل هـذه المشـروعات وفي التحكم في الطبيعـة للاستفادة منهـا في خـدمة الانسـان[٣] • لقـد حـول هـــذا السـد منطقـة « أذنـة » أو « ذنـة » الى جنـان ترى آثارهـا حتى الآن • انهـا مثـل حي يرينـا قـدرة الانسـان على الابـداع متى

---

(١) الصفة / ٨٠ ، ١٠٤ ، ١٦٤ •

(٢) Rep. Epig., VI, II. P. 394—395. Rep. Epig 3943, Rhodokanakis, Altsab. Texte., I, (832). S. 3—19, Glaser 418—419.

(٣) Background, P. 39.



خزان لخزن مياه الأمطار والسيول ، مدرج وراء جبل حضور نبى شعيب

C. Rathjens und H. Wissmann, Vorislamische Altertümer, P. 146.

شيئاً واستعمل عقله وسخر يده . وليست هذه القصص والحكايات التي رواها لنا الأخباريون باطلا ، انها صدى ذلك العمل العربي الكبير . ان جنان « أذنة » « ذنة » وجنان وادي « الخارد » في الجوف ، جنان المعينيين ، مفخرة من مفاخر العالم القديم (١) .

ويظهر من كتابة ناقصة — وياللأسف — أن المكرب « يثع أمر » أنشأ أبنية في مدينة « مأرب » (٢) ، وقد حظيت هذه العاصمة الجديدة بعناية « مكربي » سبأ . أما « صرواح » العاصمة القديمة فلا نعلم ما حل بها بعد انتقال الحكام منها الى « مأرب » ، واتخاذها عاصمة للملوك : « ملوك سبأ » و « ملوك سبأ وذو ريدان » . ولا يمكن التحدث عن ذلك بالطبع في هذا الوقت ، فلا بد من الانتظار الى اليوم الذي يمكن أن تكشف فيه معاول الحفارين عن كتابات جديدة تتحدث عن مصير هذه العاصمة التي بطر عليها أبناؤها بعد اقبال الدنيا عليهم .

ولدينا كتابة أخرى تعود الى أيام هذا المكرب ، أمر بتدوينها بمناسبة تشييده « مذبحا » عند باب « نومم » « نوم » ، لاحتفاله بموسم الصيد المخصص للآله « عثتر » « صيد عثتر » (٣) . ولا نعرف شيئا كثيرا عن هذا الصيد الذي خصص باسم الآله « عثتر » ؛ لأن الكتابة قصيرة وعباراتها غامضة ، ولكن يظهر منها أن « مكربي » سبأ كانوا يحتفلون في مواسم معينة للصيد ، وأنهم كانوا يجعلون صلة بينه وبين الآلهة ، ولعلهم يفعلون ذلك تسميا بأسماء تلك الآلهة لتبارك لهم فيه ولتمنحهم صيدا وفيرا . وقد عثر على كتابات حضرمية وغيرها لها صلة بالاحتفالات التي كانت تقام للصيد .

ووصلت الينا كتابات أخرى تحمل اسم المكرب « يثع أمر بين بن سمه على » ، ولكنها — وياللأسف — قصيرة في الغالب ليس فيها غير اسمه ولقبه واسم والده وأنه مكرب « سبأ » ، فلا تفيد شيئا في استخراج مادة تأريخية منها (٤) .

---

(١) Alt. Kult., S. 80.

(٢) Fresnel 46 — 49 Glaser 696. Cis 629. Cis. IV III, I. P. J. Mohl Inscrip-tions données Par M. Arnaud. in Journal asiatique, 1845. 11, P. 170. Halévy. Etudes Sabéennes in Journal Asiatique, 1874. 11, P. 566.

(٣) Rep. Epig., Vol. VI, I, P. 246 (3625). Glaser 707. Le Muséon LXI. 3 — 4 (1948), P. 184. Rep. Epig 4177.

(٤) Rep. Epig., Tome V, 1. P. 32, 35, 36, (2674). Glaser 412, 413. (2677). Glaser 696 (2680). Hartmann. Arab. Frage., S. 133. Rep. Epig., VII, II, P. 228. Rep. Epig. 4431, Glaser 557, Cis 864., Rep. Epig. 4432.

لا ندرى ما صلة « ذمر على ينف » الذى صار مكربا على « سبأ » بالمكرب « يثع أمر بين » ، وقد وضعه « فلبى » بعده فى الترتيب فى مجلة « Le Muséon » [(١)]

فوالد « ذمر على ينف » رجل اسمه « يكرب ملك وتر » ، وقد ورد اسمه فى النص المعروف بـ « AF 70 » [(٢)] ، ولم يشر اليه بأنه كان مكربا . ولسنا ندرى ما صلة « يكرب ملك وتر » بـ « يثع أمر بين » أكان قريبا منه أم بعيدا عنه ؟ وأكانت بينهما حقبة طويلة من الزمان ؟ وأكان « يكرب ملك » مكربا على « سبأ » أم أنه لم يكن وانما حصل ابنه على هذا المركز السامى فكون أسرة جديدة حكمت « سبأ » مدة لانعرف مقدارها ؟ .

وقد وضع « هومل » اسم « ذمر على » بعد اسم « يثع أمر بين » ، وأشار الى أنه غير متيقن من أسم أبيه ، وذكر أن من المحتمل أن يكون والده هو المكرب « يثع أمر بين » [(٣)] . وقد دون « فلبى » أرقام عدة نصوص ، لها ــ على رأيه ــ صلة بـ « ذمر على » [(٤)] . منها النص « Cis 491 » ، وهو نص سقطت منه أسطر وكلمات ، ووردت فيه بعد أسماء الآلهة « هبس » « هوبس » و « المقه » و « عثتر » و « ذات حميم » أسماء : « كرب ال » و « ذمر على » و « الكرب » و « نشأ كرب » « كبر أقين » [(٥)] « كبر أقيان » « كبير أقيان » .

وقد وضع ناشر هذا النص جملة نقط بين اسمى « كرب ال » و « ذمر على » تشير الى وجود نقص بين الاسمين . فاذا كان ذلك حقا ، دل على وجود اسم أو اسمين ساقطين بين « كرب ال » و « ذمر على » ، وقد ورد بعد اسم « ذمر على » اسم رجل آخر هو « الكرب » وعطف على الاسم السابق بحرف العطف وهو « الواو » ، ولم تذكر فى النص هوية الرجل ولا هوية « كرب ال » و « ذمر على » المذكورين ، ولوجود هذا النقص وورود اسم « الكرب » بعد اسم « ذمر على » لا أستطيع أن أوافق على رأى من يقول أن المذكورين فى هذا النص هما المكربان : « ذمر على » وابنه « كرب ال وتر » .

(١) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 240.

(٢) Le Muséon, LXI, 3—4 (1948). P. 230.

(٣) Alt. Kult., S. 80. anm. I.

(٤) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 240.

(٥) Cis, IV. II. II, P. 191—192.

اذا كان ترتيب ورود الاسمين فى النص هو الذى أوحى الى من قال بأن هذا النص يخصهما ، فان هذا الترتيب ينطبق كذلك على المكربين : « كرب ال بين » و « ذمر على وتر » أيضا ، وقد حكما قبل المكربين المذكورين •

وعبارة هذا النص هى نفس عبارة النص : « Rep. Epig 3636 »[1] • وأرى أنه نسخة ثانية له • ولم يشر ناشر النص « Rep. Epig 3636 » الى وجـود نقص بين اسمى « كرب ال » و « ذمر على » ، وعندى أنه حتى فى حالة عدم وجود نقص ما فى النص بين الاسمين لا يدل حتما على أن صاحب الكتابة قصد المكربين : « ذمر على ينف » وابنه « كرب ال وتر »، اذ يجوز أن يكون المراد بهما : « كرب ال بين » وابنه « ذمر على وتر » •

وفى هذه الحالة ينطبق ترتيب المكربين على الترتيب الوارد فى النص أكثر من الترتيب الذى رآه « فلبى » ، اذ قدم « فلبى » وأخر ، قدم الابن وهو « كرب ال » على الأب وهو « ذمر على » ، ولو لم يكن حرف العطف موجودا بين الأسماء لقلت : لا بأس ، فقد كتب النص فى زمن الابن ، وذكر اسم « ذمر على » بعده على أنه والده ، فهو تعريف له ، لذلك أخر • واذ كان الوضع ليس على هذا الشكل ، فانى أرى أن الترتيب ينطبق على المكربين : « كرب ال بين » و « ذمر على وتر » أكثر من انطباقه على : « ذمرعلى ينف » و « كرب ال وتر » ، ومن الجائز كذلك ألا يكون المراد بهما هؤلاء كلهم ، بل أسرة أخرى فيها « الكرب » أحـد الأعضـاء •

نبين من عدد من الكتابات أن « كرب ال وتر » كان يحمل لقبين : لقب « مكرب » وهو لقب حكام « سبأ » القـديم ، ولقب « ملك » لقب حكام « سبـأ » الجـديد[2] • ويشير هذا الى أن « كرب ال » بدأ حكمه « مكربا » ، ثم رأى استبدال هذا اللقب بالقاب الملوك ، ولعله فعل ذلك لما رآه من توسع رقعة « سبأ » واخضاعها للقبائل والعشائر التى كانت تعيش عيشة مستقلة ، ثم ما كان من انتزاعه هو وأسلافه أرضين من « معين » و « قتبـــان » •

كانت « قتبـان » ضعيفة فى ذلك الوقت ، وكان ملكها قد عقـد حلفـا مع « سبأ » ، وكذلك كانت حالة مملكة « حضـرموت » ، فانتهز « كرب ال وتر » هذه الفرصـة ، وأخذ يوسع ملك « سبأ » وحارب الأوسانيين ، وكان ملكهم فى أيامه الملك «مرتو» «مرتوم»

---

(١) Rep. Epig., VI, I, P. 249.

(٢) Rep. Epig., VII, 1. P. 1, Rep. Epig 3948, Glaser 1550.

« مريم » ، وتغلب عليهم في معارك كلفتهم خسائر كبيرة كلفتهم « ٢١٥٠٠ » قتيل و « ٥٤ » ألف أسير ، وبعد هذه المعارك تحركت أطماعه في « معين »[١] .

وجه « كرب ال » أنظاره كما يظهر من الكتابات نحو ثلاث مدن من المدن المعينية العظمى ، نحو « نشان » « نشن » ، وتعرف اليوم باسم « الخربة السوداء »[٢] ؛ ونحو « كمنهو » « كمنا » « Camna »، ونحو « هرم » « مدينة الهرم » بين « كمنا » و « قرنو » « معين » عاصمة معين . وكان يحكم كل مدينة من هذه المدن كما يتبين من كتابات « كرب ال » « ملك » ، فكان على مدينة « نشان » الملك « سمه يفع » ، وكان على « كمنا » الملك « نبط على » ، وكان على « هرم » وما جاورها من القرى مثل : « سبل » و « فنن » « يذمر ملك » . وقد أدت أطماعه هذه الى وقوع معارك بين « سبأ » وهذه المدن ، قتل فيها كما جاء في كتابات « كرب ال » ثلاثة آلاف رجل ، وأسر خمسة آلاف من الأعداء ، وغنم « ١٥٠ » ألف رأس من الماشية . أما العاصمة « قرنو » فيظهر من سكوت الكتابات عن ذكر اسمها أنها بقيت مستقلة يحكمها ملوك معين[٣] .

ويتبين من تلقيب حكام هذه المدن المعينية بألقاب الملوك أن شعب « معين » كان قد انقسم على نفسه ، فتزعم كل متنفذ في منطقته ، وتلقب بلقب « ملك » ، فتكونت عنده حكومات اقطاعية وحكومات مدن ؛ وأن حكومة « قرنو » لم يكن لها سلطان في هذا الوقت على هذه الحكومات والمشيخات .

استطاعت مدينة « كمنهو » أو « كمنا » أن تكون مملكة صغيرة من تلك الممالك التي انفصلت عن « معين » ويمكن أن يقال عنها انها حكومات مدن . ووصلت الينا بعض الكتابات التي دونت في عهد ملوك هذه الحكومة ، ويظهر من الكتابات المتأخرة منها أن هذه المملكة وان كانت مستقلة غير أنها كانت خاضعة لنفوذ « سبأ » ، الى أن قضى على استقلالها السبئيون ثم أضافوها الى مملكتهم .

ومن ملوك « كمنهو » الملك « نبط على » ، وقد ورد اسمه في بعض الكتابات[٤] ، وورد في كتابة يظن أنها من كتابات « كمنهو » مكسورة سقطت منها كلمات في الأول

---

(١) Background, P. 40 f. Alt. Kult., S. 82.

(٢) Alt. Kult., S. 82.

(٣) Background, P. 40.

(٤) Orientalia, Vol. V. (1936). P. 8., Halévy 272, 278, 347, 380., Alt. Kult., S. 82, Halévy 269—278.



محاربان سبئيـان : اسم احـدهما « و هـ ب ا ل » أى « وهبايل » ، واسم الآخر « و س ع م » « وسعم » . « وسع » « واسع » حفرت صورتاهما على لوح من الحجر ، هو الآن فى متحف هامبرك .

Hamburg, Museum für Völkerkunde, Nr, 1647 Bossert, Altsyrien, 1310.

وبين الآخر جـاء فيها ، وبمساعدة عثتر حجر ونبط على[1] • والمقصود بعثتر حجر الإله عثتر سيد موضع « حجر » ، وربما كان في هذا المكان معبد لعبادة هذا الآله •
وجاء قبـل ذلك : « نبعـل الدلل » وهـذه الجملة ترد لأول مرة في الكتـابات ، ويظهر أن معناها « بعل الدلل » أو « الدليل » ، ويظهر أن « الدلل » أو « الدليل » من الصفات التي أطلقها شعب « كمنهو » على « عثتر »[2] •

وكان « لنبط على » ولد أصبح ملك « كمنهو » بعد والده ، هو : « السمع نبط » • وقد وصلت الينا كتابة جاء فيها : « السمع نبط بن نبط على ملك كمنهو وشعبهو كمندهو لالمقـه ومريبو ولسبـأ »[3] ، وهـذه العبـارة تظهر بجلاء أن مملكة « كمنهو » كانت مستقلة في أيام هذا الملك استقلالا صوريا ، وأنها كانت في الواقع تابعة لحكومة « سبأ » ولمأرب العاصمة ، وأنها فقدت حتى صلتها القديمة بآلهتها آلهة معين ، فصارت تتقرب رسميا الى الآله « المقه » آله شعب « سبأ » القومي ، فعلت ذلك ارضاء ولاشك لاسيادها السبئيين •

وخاض « كرب ال وتر » بعد تغلبه على هذه المدن المعينية حروبا أخرى قصد بها التوسع نحو الشمال واخضاع القبائل القاطنة في منطقة « نجران » ، فاصطدم بقبائل « عوهب » و « مهمر » و « أمرم » وقبائل أخرى ، وقد كلفها خمسة آلاف قتيل واثنى عشر ألف أسير وعشرين ألف رأس من الماشية وقعت غنيمة في أيدي هذا الملك الذي وسع رقعة « سبـأ » • فلما انتهى من حروبه هذه التي مسرحها منطقة « نجران » و « الجـوف » ، عـاد الى « صـرواح » ليشـكر آلهة « سبأ » : « المقـه » و « عثتر » و « هوبس » على هـذا النصر[4] •

كان على « هرم » الملك « يذمر ملك » ، وقد ورد اسمه في عدد من الكتابات[5] • وكان له ولد اسـمه « بعثتر » قعـد على عرش « هـرم » ، وشقيق اسـمه « وروال ذرحان »[6] • وقد ورد في النص المعروف بـ« Glaser 1058 »اسم ملك آخر من ملوك

---

(١) Inv. Nr. 31. 300:1582. (٢) Orientalia, Vol. V, (1936). P. 6.

(٣) Cis., IV, II, I. P. 32—33. (377).

(٤) Background, P. 41.Alt. Kult., S. 82. من المفيد مراجعة النصوص : Glaser 419, 418,.

(٥) Halévy 144, 145, 146, 148, 150, 151, 153, 154, 155, 156, 158, 159.

(٦) Halévy 160, Alt. Kult., S. 82.

« هرم » اسمه « معد يكرب ريدان » ووالده هو « هوترعثت »[١] .

وقد تبين من فحص الكتابات المدونة فى مشيخة « هرم » أن لها خصائص صرفية ونحوية تستحق العناية والدرس ، ويظهر أن هذه الخصائص انما نشأت من موقع هذه المدينة ومركزها السياسى والأحداث السياسية التى طرأت عليها ، وعن الاختلاط الذى كان بين سكانها ، وأثر على لهجة السكان[٢] . ويرى « هارتمن » أن لهجة كتابات « هرم » من اللهجات التى يمكن ضمها الى الجمهرة التى تستعمل حرف « هـ » فى المزيد مقابل حرف « س » فى الفعل المزيد[٣] .

توفق المكرب والملك « كرب ال وتر » من تأسيس مملكة قوية ، ورثت ارث حكومات المدن أو ملوك الطوائف التى ظهرت بعد ضعف حكومة « معين » المركزية ، وقام بعدة حروب للقضاء على خصومه خرج منها منتصرا . سجل أخبارها فى عدد من الكتابات . وقد سجل فيها شكره لآلهة شعب « سبأ » اعترافا منه بفضلها عليه ، وقدم اليها النذور والقرابين وتقدم اليها بتجديد المعابد القديمة وترميمها وبناء أبنية حديثة فىأرض سبأ وفى الأرضين التى استولى عليها لعبادة آلهته التى مكنته من هذا الظفر . ولنشر الدعوة لعبادتها بين القبائل المغلوبة التى كانت لها آلهتها ومعابدها الخاصة . ومن جملة هذه المعابد التى بناها معبد أقامه لعبادة الآلهة : « ذات بعدان » فى « حنن » « حنان »[٤] . ويقصد بالآلهة « ذات بعدان » الشمس ، وهى آلهة عند العرب الجنوبيين والشماليين ، ولها عند العرب الجنوبيين جملة نعوت ، فكان يقال لها عند السبئيين ذات حميم وذات بعدان وذات غضران وذات برءان ، ونعتها القتبانيون : بذات سنطم وذات ظهران وذات رحبان[٥] . وورد اسم « حنن » أو « حنان » فى عدد من الكتابات منها كتابة سجلها جماعة من « الحنكيين » « حنكن » « أحنكن » من بنى « لأيمم » لمناسبة تقربهم الى الاله « عثتر شرقن » أى « عثتر الشارق » بانشائهم « نطعت » « نطعة » شرق مدينة « حنن » ليمن عليهم بالعافية والخير وليبارك فيهم وفى أولادهم وأموالهم[٦] . وقد عثر

(١) Alt. Kult., S. 82. Rhodokanakis, KTB, II, S. 62. Hofmus. 13, Glaser 1058, Halévy 398.

(٢) Rhodokanakis, KTB, II, S. 62., Hommel, Grundriss., S. 686 ff.

(٣) Hartmann, Arab. Frage., S. 179. (٤) راجع النص : Glaser 418/419.

(٥) Ditlef Nielsen, Handbuch der altarabischen Altertumskunde, I Bd. Die Altarabische Kultur. S, 224.

(٦) Orientalia Vol V (1936). P. 292. inv.—Nr. 31. 300 : 1621.

على كتابة قصيرة جاء فيها : « مذبح بنو لأيمم الحنانيين »[١] ، واقترن اسم « حنكن »
م مدينة « حنن » « حنان » فى عدد من الكتابات[٢] اقترانا يدل على أن « الحنكنيين »
« حنكانيين » كانوا يقيمون فى منطقة تقع فيها مدينة « حنن » أو « حنان » • وقد قيل
لأهل مدينة « حنن » « أحنن » أى الأحننين[٣] •

ويلاحظ أن « الحنكنيين » « الحنكانيين » و « الحننيين » « الحنانيين » يشتركون فى
عبادة الآله « ذ سموى » « ذو سماوى » أى : « رب السماء » وتقديسه • وقد ذكرت
بعد اسم هذا الآله أسماء الأماكن التى كانت تتعبد له ، أو تقرب أهلها بالدعاء له
والتوسل اليه •

أضاف « كرب ال وتر » ، أرضين جديدة الى أرض شعب « سبأ » استولى عليها
فى حروبه التى شنها على جيرانه ، فأصبحت حسب القانون ملكا من أملاك « مكرب سبأ »
يتصرف فيه باسم آلهة « سبأ » وشعب « سبأ »[٤] • وقد أصابت عشيرته عشيرة
« فيشان » التى ينتمى اليها مغنما كبيرا ، اذ وهب لها أرضين واسعة ومدنا عديدة ووسع
فى أملاكها كثيرا ، وأطلق يدها فى ممتلكات القبائل التى غلبت على أمرها ، وقام « كرب ال »
باصلاح الأرضين التى استولى عليها ، وتعمير المدن التى أصابتها ويلات الحروب ،
وبتسويرها بأسوار قوية لتتمكن من الدفاع عن نفسها، وقد سجل ذلك فى كتابة جاءت بقائمة
بأسماء هذه المدن والمواضع[٥] ، منها أسماء معينية فى الأصل ، ومنها أسماء قتبانية أو
أوسانية ، كما ذكر أسماء مواضع ومدن سبئية قام بتحصينها وتقويتها واصلاحها • ومن
هذه الأماكن التى ذكرها : « تلنن » و « صنوت » و « رداع » و « ميفعة » الواقعة
فى « خبعم » « خبع » « خباع » وقد قام بتسويرها ، و « محرثم » ومنطقتى مسيل الأمطار
الواقعتين بين مدينة « محرثم » ومدينة « تمنع » ، و « أوعلان » و « موثبتم »
و « كيدار » وقد قام بتحصينها وبناء حصون فيها • وقد ذكر « كرب ال » أنه أرجع

---

(١) Orientalia, Vol, V, (1939). P. 292. Cis 676.

(٢) Orientalia, Vol V (1936). P. 202.

(٣) Cis., IV, III, I, P. 106. (676). Mordtmann, ZDMG., XXX. (1876). P. 291.

(٤) Rhodokanakis, Stud. Lexi II. S, 129. Glaser 1000 A.

(٥) Glaser 1000, Rep. Epig., VI, II, P. 405. (3946).

القتبانيين الى هـذه المدن الأخيرة ؟ لأنهم كانوا قد حـالفوا « المقـه » و « كرب ال » و « سبأ » ، ويقصد بذلك أنهم كانوا اله واشعب « سبأ » سندا وعونا فى هذه الحروب ، فكافأهم بارجاعهم الى تلك المدن ، وهى مدن قتبانية انتزعت من قتبان ، فأعادها اليهم ، وقد أصبح القتبانيون فى الواقع ـ على الرغم من استقلالهم ـ خاضعين لنفوذ « سبأ » الى أن قضى السبئيون بعد ذلك على هذا الاستقلال الصورى وأدخلوهم فى جملة من خضع لحكم « سبـأ » .

ومن الأماكن التى استولى « كرب ال » عليها ، وسجلها ملكا خاصا له : مدينة « طيب » ، وقد انتزعها من « عم وقه » صاحب « ... مرم » ، وكذلك أملاكه فى « مسقى بخى » ، و « أفقن » ، و « حرتن » والجبال والسهول التى تحيط بها . واستولى على أودية « مرس » ومراعيها ، وانتزع من « حضرهمو » صاحب « مفعلم » « مفعل » موضع « شعبم » « شعب » وأوديته ومراعيه و « مشرر » الى « عتب » ومن « أبيت » الى مايقابل « ورخن » و « دفع » واستولى على « دنم » و « سيحو » .

واشترى أرض « خدنن » من صاحبها ، وكان من أتباع « حضرهمو » صاحب « مفعلم » و « جبرم » ، وهو من أتباع « يعثق » رئيس « خولان » صاحب « يررت » « ذ يررت » ، وقد أعطاها لعشيرته « فيشان » ، وبذلك توسعت أملاكها وكثرت .

وانتزع « كرب ال » أملاكا أخرى من المشايخ والأمراء الذين عارضوه ، فأخذ من « رأبم بن خل أمر » « خال أمر »[1] صاحب مقاطعة « وقبم » كل ما كان قد استولى عليه فى هذه الأرض أرض « وقبم » « وقب » من مدن أو أرضين زراعية ومناطق تسقيها السيول ، وكذلك « يعرتم » و « أووم » . وأخـذ من « خال كرب » صـاحب « غرن » كل ما يملكه فى « مضيقت » من موضـع « حنذفم » « حنـذف » الى مدينـة « طيب » ، وكذلك « ثمدت » ومسايلها وهضابها ، ومواضع « مسقى نجل » و « زوت » و « اكرى » و « شدم » ومن موضع « خبأم » الى الحدود .

وذكر فى كتابته هذه أسماء مواضع عديدة أخرى انتزعها من أصحابها وأسماء مزارع تقع فى أرض « يسرن » وفى أرضين أخرى ، كما أشار الى أنه أمر ببناء قصر « سلحم » « سلح » وببناء سدود وخزانات لخزن المياه فى « تفش » وفى منطقة « يلعل » كما

---

(١) « رأب بن خال أمر » .

سور مدينة « يلط »[1] وعنى عناية خاصة باصلاح أرض « يسرن » و « أبين » وتعميرها •
ويظهر من هذه الكتابة أن المكرب « كرب ال » كان رجلا محاربا كما كان رجل دولة
وانشاء وتعمير ، لم تصرفه حروبه هذه التى أضرت بأرض أعدائه ضررا بالغا ولا شك
عن تعمير هذه الأرضين التى انتزعها من أصحابها ، وانما وجد أن الضرورة تقتضى
اصلاح ما تهدم وتخرب بسبب هذه الحروب ، فشرع فى أعمال كثيرة عوضت عن
خسائر الحرب •

لقد دونت حروب «كرب ال» وأعماله التى تحدثت عنها فى النص الملكى المهم المعروف
بـ« Glaser 1000 »[2] • وبنص « صرواح » ، وهو وثيقة على جانب كبير من الأهمية
بالنسبة للمؤرخ ، فهو من النصوص السبئية النادرة • وقد دون بعد تلقب « كرب ال »
بلقب « ملك » ، أى بعد تركه لقبه الكهنوتى الرسمى القديم واتخاذه لقبه الجديد ، كما
أشير الى ذلك فى المقدمة • وقد افتتح الملك أمره الموجه الى شعب سبأ والى « حمر » ،
أى ملة « المقه » آله « سبأ » والقبائل المحالفة لها ، بشكر الآله « المقه » على نعمه وآلائه
وتوفيقه له بأن صيره « ملكا » ، وأشار الى أنه قدم ثلاثة قرابين الى الآله « عثتر » ،
اظهارا لشكره هذا وتقربا الى آلهته ، وكسا صنمى الآلهين : « عثتر » و « هوبس »
« هبس » ؛ لتساعد « سبأ » وتؤلف بين قلوب أبناء ملة « المقه » ، فتجعلهم بنعمتها اخوانا •

وقد حمد « كرب ال » آلهته أيضا ؛ لأنها باركت فى المناطق الزراعية ، ووهبتها
مطرا سال فى الأودية ، ومكنته من الاستفادة منه بانشاء السدود ، وحصر السيول ،
والتحكم فيها ، فأحيت بها الأرض الموات ، ومكنته من حفر القنوات فى منطقة « ريمن » ،
حتى أصبح بالامكان اسقاء الأرضين المرتفعة ، واحياء الأماكن التى حرمت الماء ، كذلك
أحيا أرضين واسعة بانشاء سد لحصر مياه الأمطار يتصل بقناة « عهل » لسقى « مأودن »
و « أرعن » ، وأوصل المياه بقناة « موترم » الى « هوديم » ، وأنشأ مجارى أوصلت المياه الى
« ميدعم » و « وتر » و « وقه »[3] •

---

(1) Rep. Epig., VII, III, P. 391 (4850). Philby 25.

(2) Glase 1000 A + Glaser 1000 **b.**, Rep. Epig. 3945 + 3946, Rep. Epig., VI, II, P. 395 ff. 405ff., Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid., (1931). P. 55, No. 40 Fresnel XI (38).

(3) الفقرة الثانية من النص •

وتطرق « كرب ال » فى هذه الكتابة الى حروبه وانتصاراته التى تحدثت الآن عنها ، فأشار الى عدد من المدن التى افتتحها والى عدد من المدن أمر باحراقها وبنهبها ، وذكر أنه غلب « سعدم » « سعد » و « نقبتم » ، وأحرق جميع مدن « معفرن » ، وقهر « ضبر » و « ضلمم » و « أروى » وأحرق مدنهم ، وأوقع فيهم ثلاثة آلاف قتيل ، وأخذ منهم ثمانية آلاف أسير ، وضاعف الجزية التى كانوا يدفعونها سابقا[١] .

وذكر فيها أنه أغار على « ذبحان ذو قشرم » وعلى « شرجب » فأحرق مدنهما واستولى على جبل « عسمت » وعلى واديه « صير » وجعلهما وقفا « لألمقه » ولشعب « سبأ » ، وهزم مملكة « أوسان » فى معارك كلفتها ستة عشر ألف قتيل وأربعين ألف أسير ، وانتهبت جميع « وسر » « أوسر » من « الجأتم » حتى « حمن » « حمان » ، وأحرقت جميع مدن « أنفم » و « حبن » « حبان » و « ذيب » ، ونهبت « نسم » .

وأصيبت أماكن أخرى بهذه النتائج على ما جاء فى هذه الكتابة فأحرقت مدن عديدة تقع فى « دثينة » ، ونزلت هزيمة منكرة بالمناطق الخصيبة التى تسقى بمياه الأمطار « رشاى » و « جردن » ، وكذلك بمدينة « تفض » حيث أحرقت ودمرت ونهبت قراها وبساتينها الى أن بلغت جنود « كرب ال » ساحل البحر حيث عبثت بجميع مدن الساحل فأحرقتها وأنزلت بها الخراب والدمار[٢] .

وذكر « كرب ال » حملته على « وسر » و « أوسان » فى أيام ملكها « مرتوم » « مرتو » ، وقد أصيبت على يديه بهزيمة نكراء ، فأعمل فى شعبها السيف ، واستذل رؤساءها وجعل أعضاء « المزود » وهم الرؤساء والمفكرون وممثلوا الشعب رقيقا للآلهة « سمهت » [٣] ، وأخذ منها عددا كبيرا من الأسرى ، وحرر الأسرى السبئيين الذين وقعوا فى أيدى الأوسانيين وعاد بهم الى « سبأ » أحرارا مكرمين ، وأمر بتحطيم جميع الكتابات الأوسانية التى دونها الملك « مرتوم » فى قصره عن انتصاراته على السبئيين ، وكذلك الكتابات الأوسانية التى كانت تزين جدران معابد آلهة « أوسان » تتحدث عن انتصار « مرتو » وانتصارات « الأسانيين » . وحلت محلها كتابات سبئية ولا شك تدون أخبار انتصار « سبأ » فى هذه الحرب .

---

(١) الفقرة الثالثة من النص .

(٢) الفقرة الخامسة من النص . Glaser 1000 A.

(٣) الفقرة السادسة من النص .

وأمر « كرب ال » كما دون ذلك في كتابته هذه بضم « سروم » وتوابعها ، وكذلك « حمدان » وتوابعها الى حكومة « سبأ » ، وسلم ادارة « سروم » الى أيدي السبئيين ، وبنى سورا حولها وحفر الجداول والقنوات فيها ، وعاد الري الى ما كان عليه . أما « دهسم » و « تبنى » ، وقد سبق أن تحدثت عنهما ، فقد حلت بسكانهما الهزيمة ، وسقط منهم ألفا قتيل وخمسة آلاف أسير ، وأحرقت أكثر مدنهما ، وأدمجتا ومعهما مقاطعة « دثينة » في « سبأ » . أما مقاطعة « عودم » « عود » ، فقد أبقيت للملك « دهسم » « دهس » . وقد عد « العوديون » الذين انفصلوا عن « أوسان » حلفاء لسبأ ، ولذلك أبقيت لهم أملاكهم والأرضون التي كانت لهم .

وجاء في هذه الكتابة أن « نسما » و « رشاى » والأرضين من « جردن » الى « فخذ علو » و « عرمو » وكذلك جميع المدن والنواحي التابعة لـ « كحد » و « سيبن » والمدن : « أثخ » و « ميفع » و « رتحم » وجميع منطقة « عبدن » « عبدان » وجميع جنود « عبدان » ـ أحرارا وأرقاء ، و « دثينة أخلفو » و « ميسرم » و « دثينة ثبرم » و « حرتو » وكل أرض « ثبرم » « ثبر » حتى البحر ، وجميع سكانها ، وكذلك كل المدن من « تفض » الى اتجاه « دهس » والسواحل وبحارها ومناطق « يل اى » و « سلعن » « سلعان » و « عبرت » و « لبنت » ومدنها ومزارعها ، وجميع ما يملكه « مرتو » ملك « أوسان » وجنوده في « دهس » و « تبنى » و « يتحم » وكذلك « كحد حضنم » ، وجميع سكان هذه المناطق من أحرار ورقيق أطفال وكبار ، كل هذه من بشر وأملاك جعلها « كرب ال » ملكا خاصا لسبأ ولآلهة « سبأ » .

وجاء في هذه الكتابة أيضا أن « كرب ال » سجل جميع « كحد » وكل سكانها من أحرار ورقيق وأطفالهم وكل ما يملكونه وكذلك القادرون على حمل السلاح منهم ، وبينهم جنود « يلعى » و « شيعن » و « عبرت » وأطفالهم غنيمة لدولة « سبأ » . ولتحالف الآله « سين » و « حول » « حويل » وملك حضرموت الملك « يدع ال » وشعب حضرموت مع « سبأ » أمر « كرب ال » باعادة ما كان لهم من ملك انتزعه منهم « الأوسانيون » ، وأمر كذلك باعادة كل ما كان « لقتبان » من ملك استولى عليه « الأوسانيون » لتحالف الآلهة « عم » و « أنبى » والملك « وروال » ملك قتبان وشعبه شعب قتبان مع « سبأ » في حرب « كرب ال » هذه[1] . وأمر « كرب ال » جيشه

(١) الفقرة ١٢ و ١٣ من النص .

بالهجوم على « كحدسوطم » لما أبداه أهل « كحد سوطم » من عداء لسبأ ، فأنزل بها هزيمة منكرة وخسائر جسيمة ، فسقط من أهلها خمس مئة قتيل فى معركة واحدة ، وأخذ منها ألف طفل أسير وألفى حائك عدا الغنائم العظيمة والأموال النفيسة الغالية وعدد كبير من الماشية سقطت غنيمة بأيدى السبئيين .

وعارضت المدن المعينية المستقلة حكومة « كرب ال » كما سجل ذلك فى كتابته هذه ، لذلك أصيبت بويلات هذه الحرب ، فاستولت جيوشه على « نشان » ، وأحرقت كل نواحيها وتوابعها ، ونهبت « عشر » و « بيحان » وتركتها تتحمل هذه المصائب غير أن مملكة « نيشان » عادت فرفعت راية العصيان فهاجمها السبئيون وحاصروها وحاصروا « نشقا » معها ثلاثة أعوام ، كانت نتيجتها ضم « نشق » وتوابعها الى دولة « سبأ » ، وسقوط ألف قتيل من « نشان » وهزيمة ملكها « سمه يفع » هزيمة منكرة وانتزاع كل ما كانت حكومة « سبأ » قد أجرته من أرضين لـ « نشان » و أعادتها ثانية الى « سبأ » ، وتمليك مملكة « سبأ » المدن : « قوم » و « جوعلم » و « دورم » و « قدم » و « أيكم » ، وكل ما كان « لسمه يفع » وشعبه شعب « أوسان » من ملك فى « يأكم » ، وكذلك ما كان لمعبد « نشان » الواقع على الحدود من أملاك حتى « منهيتم » الى مملكة **« سبأ »** .

وصادرت « سبأ » أرض « نشان » الزراعية وجميع السدود التى تنظم الرى فيها ، مثل : « ضلم » و « حرمت » وماء « مذاب » ، وسجلت ملكا لمملكة « سبأ » ، وخرب سور « نشان » وأحرق ما تبقى من المدينة ، وهدم قصر الملك الذى كان فى مدينة « نشان » واسمه « عفرو » « عفر » ، وفرض كفارة على كهنة آلهة المدينة ، وحتم على حكومة « نشان » باسكان السبئيين فى مدينتهم وبناء معبد لعبادة آله « سبأ » « المقه » فى وسط المدينة ، وانتزع منها ماء « ذو قفعن » وأعطاه بالاجارة لـ « يذمر ملك » ملك « هرم » « هريم » ، وانتزع منها كذلك السد المعروف بسد « ذات ملك وقه » وأجره « نبط على » ملك « كمنة » « كمنا » ، ووسع حدود مدينة « كمنة » من « ذات ملك وقه » الى موضع الحدود حيث « الصنم » الذى يشير الى ذلك ، وسور « كرب ال » مدينة « نشق » وأعطاها لـ « سبأ » وللسبئيين لاستغلالها ، وصادر « يدهن » و « جزبت » و « عربم » ، وفرض عليها الجزية تدفعها لحكومة « سبأ » .

وآخر من تحدث عنهم « كرب ال » فى كتابته هذه أهل « سبل » و « هرم »

و « فنن » ، فذكر أن هذه المدن عارضت « كرب ال » ، لذلك أرسل عليها جيشا هزمها ، وسقط منها ثلاثة آلاف قتيل وملكها وخمسة آلاف أسير و « ١٥٠ » ألف رأس من الماشية أخذت غنيمة . وكان نصيب « مه أمرم » و « أمرم » كنصيب هذه المدن حيث تكبدت قبائل « مه أمرم » و « عوهبم » « عوهب » خمسة آلاف قتيل ، وأخذ منها اثنى عشر ألف طفل أسير وعدد كبير من الجمال والحمير والبقر والغنم يقدر بنحو مائتى ألف ، وأحرقت جميع مدن « المه أمريين » « مه أمرم » ، وسقطت « يفعت » ندمرت ، وصادر « كرب ال » مياه « مه أمرم » فى « نجران » وفرض عليهم الجزية يدفعونها لسبأ (١) .

هادنت « قتبان » و « حضرموت » كما يظهر من كتابة « كرب ال » حكومة « سبأ » وحالفتاها ، ويظهر أن المملكتين قد ساعدتا « كرب ال » فى بعض حروبه . أما « أوسان » المملكة الصغيرة وحكومات المدن التى نبعت من « معين » وعدد من المشيخات ، فقد قاومت سياسة التوسع التى انتهجها « كرب ال » ، غير أنها لم تتوفق فى التغلب عليه ، وهزمت فى حروبها معه ، ولاقت منه عنتا شديدا ، ويخيل الى أن مرد ذلك الى عدم وقوف هذه الممالك الصغيرة والمشيخات كتلة واحدة لمجابهة خطر « كرب ال » ، فالذى يظهر من كتابة « كرب ال » أنها لم تكن متكتلة ولم تحاربه دفعة واحدة ، لذلك سهل عليه بالطبع التغلب عليها بمراحل الى أن تم له سحقها جميعا . وقد كافأ حكومة « قتبان » وحكومة « حضرموت » على تحالفها معه باعطائهما أرضين انتزعها من « أوسان » وكانت فى الأصل قتبانية وحضرمية استولت عليها مملكة « أوسان » .

ويظهر من كتابة « كرب ال » هذه أن الساحة التى شهدت حروبه كانت واسعة ، وقد بلغت فى الجنوب حدود المحيط ، وقد تمكن « كرب ال » من ضم أكثر هذه الأرضين الى أرض « سبأ » ومن توحيدها وادماجها فى مملكة واحدة اتبعت طريق الفتح ، وتطبيق مبدأ القوة فى القضاء على استقلال ملوك المدن والمشايخ ، وهى على فائدتها وضرورتها من حيث الحاجة الى حكومة قوية واحدة تصهر كل هذه المدن والشعوب والقبائل فى بوتقة واحدة ، لمجابهة الأخطار الخارجية التى أخذت تهدد البلاد ، أضرت بالعربية السعيدة اضرارا بالغا وأنزلت بها خسائر فادحة ، أبادت عددا

(١) الفقرة : ١٨ فما بعد الى نهاية الفقرة ٢٠ وهى آخر النص . نص Glaser 1000 A.
Rep. Epig., VI, II, P. 395 ff. (3945).

كبيرا من المدن ولم تترك منها سوى الرماد الذى تبقى من سياسة التحريق الاجماعى التى اتبعها « كرب ال » كما سجل ذلك فى كتاباته ، وأتت على أكثر المعمور من مدن اليمن وقراها نتيجة للأوامر التى أصدرها الى جنوده بهدم الأسوار وتخريب مدن الأعداء ونهبها وسلبها • يضاف الى ذلك عدد من قتل ومن وقع أسيرا من الكبار والصغار ومن فقد ماله وعقاره فأصبح شريدا لايملك من حطام الدنيا شيئا ، وتقوية حركة البداوة نتيجة لهرب الناس من المدن الى الصحارى ، وفى كل هذا ضرر بالغ يصيب دولة المتحضرين والمملكة التى تريد أن تكون لها ملكا يستند الى أسس متينة رصينة بحمل أعباء الملك •

لقد قام « كرب ال » باصلاح ما فسد على قدر طاقته واجتهاده ، فعمر أسوار المدن سبئية وغير سبئية وحصنها ووضع لها أبراجا ، وعمل على ترميم ما تهدم من السدود، وحفر ما ردم من الأنهار والجداول ومسايل المياه ، وقام ببناء سدود جديدة لحصر مياه الأمطار للاستفادة منها فى الارواء أيام الجفاف ، وعمل أشياء أخرى ، ولكن ليس من السهل التغلب على ويلات الحروب فى مدة قصيرة ، ولااعادة الطمأنينة الى النفوس القلقة الجزعة فى بضع سنين • فذلك يحتاج الى وقت ينسى الانسان فيه ذكريات مآسى الماضى ويبعث فيه الطمع الى البناء للمستقبل وكأنه يعيش أبدا •

لقد تأنق نجم الآله « المقه » آله « كرب ال » ورب « سبأ » المحبوب على سائر الآلهة الأخرى • انه رمز « سبأ » وشعارها المعنوى ، انه هو الذى من على عبده « كرب ال » وعلى شعبه بهذا النصر ، فمن حقه أن يتقدم على سائر الآلهة وأن يتزعمها ، وأن يتقرب الناس اليه بالنذور والصلوات والدعاء ، انه آله القوة ، والانسان عبد القوة ، لا يمجد شيئا تمجيده للقوة ، انه ينظر اليها نظرة تقديس وتقدير واعجاب ، مهما كانت ، للخير أو للشر ، انها رمز العظمة والغرور ، والانسان حيوان متيم بالعظمة والغرور • لقد تقرب « كرب ال » الى آلهه بتوسيع معابده وتجديدها ، وببناء معابد لعبادته فى مناطق لأصحابها آلهة أخرى ، لصرفهم عن آلهتهم ، وازاغتهم عن عبادتها ، وجرهم الى عبادة هذا الآله المنتصر ، ومعنى هذا عبادة سبأ ، ونصر « سبأ » • انه « مكرب » وملك ، كاهن وسياسى قد يكون مخلصا فى دعوته الى عبادة هذا الآله الذى يقوم على خدمته والذى حكم الشعب باسمه ، ولكنه كان الى ذلك رجلا محاربا سياسيا له مطامع دنيوية ، لم يستهوه لقب « مكرب » الذى أصبح فى نظره لا يناسب الزمان ، انه خلق فى

زمان غير زمانه ، لذلك نبذه على قدسيته وأهميته ، ليتلقب بلقب « ملك » ، كما نبذ غيره من حكام الشعوب الأخرى ألقاب الكهنوتية ليتلقبوا باللقب الذى فيه قوة سحرية تلعب بالعقول مهما كبرت • فصاحبنا « المكرب الملك » ان كان مخلصا فى بنائه بيوت العبادة لعبادة ربه « المقه » ، فانه كان مخلصا ولا شك في ذلك لنفسه أيضا فى نشره الدعوة الى عبادة « المقه » ، فانه رب « سبأ » ورمزها ، وهو وكيل « المقه » و « مكربه » والناطق باسمه ان حقا وان باطلا •

ان تشييد « البيوت » لعبادة « المقه » يعنى اقامة أعمدة تحمل بناء مملكة « سبأ » • ونشر السبئية بين العرب الجنوبيين ، فنشر الدعوة لعبادة هذا الآله السبئى خاصة معناها نشر الدعوة السياسية لسبأ ، فعبادته عبادة دينية سياسية •

بدأ « المكربون » كهانا يحكمون شعب « سبأ » فى عاصمته الأولى « صرواح » ، ثم أخذوا يتوسعون ، وقد دفعهم توسعهم هذا الى الاصطدام بالشعوب العربية الأخرى بمعين وبقتبان وبحضرموت • وشغلت هذه الحروب معظم أوقات « المكربين »[١] ، فكانت نتائجها فى مصلحة « سبأ » ، حتى آل الأمر الى ادماجها فى حكومة واحدة كما سترى فيما بعد بزعامة « سبأ » • وطبيعى أن يؤدى انتصار « سبأ » الى انتصار آلهتها معها وأخذها المكانة الأولى بين آلهة العرب الجنوبيين ، فقد كان انتصار الشعوب يؤدى الى انتصار آلهتها معها •

كانت « صرواح » كما سبق أن قلت عاصمة « المكربين » ، فهى أقدم عهدا من « مأرب » ، عاصمة « سبأ » الثانية التى نافست « صرواح » ، وتغلبت عليها • وتدعى انقاضها اليوم « خربة » وهى على مسيرة يوم فى الغرب من « مأرب »[٢] • ومن هذه المدينة السبئية القديمة حصل الباحثون عن مملكة « سبأ » ، و « بلقيس » على أقدم الكتابات السبئية ، ومن بينها كتابة تضمنت أكثر من ألف كلمة وكتابات أخرى كتبت كتابة « حلزونية » كتبها « المكربون » أو أتباعهم من العمال والرعية[٣] •

وفى « صرواح » كان معبد « المقه » آله « سبأ » ، ومن هذه المدينة انتشرت عبادته بانتشار السبئيين • ومن معابد هذا الآله التى بنيت فى هذه المدينة معبد « يفعان »[٤]

---

(١) J. H. Mordtmann und Eugen Mittwoch, Sabaische Inschriften, Hamburg 1931. S, 10. وسيكون رمزه : Sab. Inschr.

(٢) حتى ٧١ ، Alt. Kult., S. 10—11. (٣) Alt. Kult., S. 23.

(٤) Alt. Kult. S., 78.

الذى حظى بعناية المكربين .

ويظهر من الكتابات أن أهل مدينة « صرواح » كانوا يعدون أنفسهم من « شعب » واحد ، أى من قبيلة واحدة . تربط بينهم عصبية كالعصبية التى نجدها عند أفراد القبيلة ، وتجمع بينهم رابطة متينة هى رابطة عبادة الآله « المقه » ، آله المدينة الخاص وآله شعب « سبأ »، الذى أصبح آله مملكة « سبأ » الأول[1] . ولم تنفرد « صرواح » بذلك ، بل نجد مثل ذلك عند المدن الأخرى ، حيث كان المواطنون يتعصبون بعضهم لبعض ، ويتحزبون لمدينتهم تحزب أفراد القبيلة لقبيلتهم . وكان على المدينة « كبر » « كبير » يدير شؤونها ، ويصرف أمورها ، مثل القبائل التى كان يدير أمورها « الكبراء » . وهذا « الكبر » هو الذى يدفع « الضريبة » الى « المكربين » ، ويؤدى الجباية التى يجب دفعها الى معابد المدينة . وهو الذى يقوم بجبايتها من محلات المدينة وحاراتها وبتقديم الجنود الى الحكومة[2] . وكذلك يفعل رؤساء القبائل والعشائر فى « سبأ » وفى الممالك العربية الجنوبية الأخرى .

وقد أشير فى النص« Glaser 891 » [3] الى وظيفة « أقول » « قول » أى أقيال « المفرد قول أى قيل » كانوا يحكمون « أشعبهموصروح » أى شعب « صرواح »[4] ، ويرجع هذا النص الى أيام هيمنة « الهمدانيين » فى حكومة « سبأ وذو ريدان » . على حين نرى أن النصوص القديمة أشارت الى حكم « الكبراء »[5] . ويظهر أن تغيير لقب حاكم « المدينة » انما حدث آخرا وربما كان ذلك فى حكومة « سبأ وذو ريدان » .

وقد ذكر « الهمدانى » مدينة « صرواح » فى مواضع عدة من كتابه « الاكليل » ، وأشـار الى « ملوك صرواح ومأرب » [6] . وذكر شعرا فى « صرواح » للجاهليين ولجماعة من الاسـلاميين[7] . كما أشار اليها فى كتابه « صفة جزيرة العرب »[8] . وتحدث « نشوان بن سعيد الحميرى » عنها فقال : « صرواح موضع باليمن قريب من مأرب فيه بناء عجيب من مآثر حمير ، بناه عمرو ذو صرواح الملك بن الحارث بن مالك

---

(١) Alt. Kult., S., 120—121.
(٢) Alt. Kult., S. 130 An. 9.
(٣) Cis., IV, II, I, P. 58. (308).
(٤) الفقرة السابعة عشرة من النص .
(٥) Alt. Kult. S. 132, Altsab., S. 130. Glaser 1571.
(٦) الاكليل ٨/٤٥ .
(٧) الاكليل ٨/٧٥ وما بعدها ، ١٠/٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ١١٠ .
(٨) الصفة ١٠٢ ، ١١٠ ، ٢٠٣ .

ابن زيد بن سدد بن حمير الأصغر وهو أحد الملوك الثامنة[1] • وزعم أن قس بن ساعدة الايادى ذكر « عمرو بن الحارث القيل ذو صرواح » فى شعر له [2] • وذكر غيرهما هذه المدينة وأشار الى قصورها وآثارها ، وقد نسبها بعضهم الى « بلقيس » ، وتدل كل هذه الأقوال على أهمية تلك المدينة القديمة ، وعلى تأثير مبانيها وعمرانها في نفوس الناس • أثرا لم يتمكن الزمن من محوه على الرغم من انصرام مئات سنين •

قوائم بأسماء المكربين

قائمة هومل :

اشتغل علماء العربية الجنوبية بترتيب حكام سبأ بحسب التسلسل التأريخي ، أو وضعهم فى جمهرات على أساس القدم ، مراعين فى ذلك قدم نماذج الخطوط والكتابات • وممن فعل ذلك « كلاسر » ، العالم والرحالة الشهير الذى كان له فضل نشر الدراسات العربية الجنوبية ، وقد وضع أساس هذا الترتيب فى الجزء الأول من كتابه : « Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens » وعلى هدى « كلاسر » سار من عنى بهذا الموضوع ، ومن هؤلاء «هومل» الذى صنع قائمته الأولى فى كتابه : « Aufs. und Abh. »[3] ، ثم بدل فيها وغير فى كتابه : « Grundriss »[4] ، و « رودوكناكس »[5] ، و « فلبى »[6] وغيرهم •

وقد رتب « هومل » « مكربى » سبأ فى كتاب « Handbuch der Altarabischen Altertumskunde »[7] على هذا النحو :

١ – سمه على ولم يرد نعته فى الكتابات • « Glaser 1147 »

٢ – يدع ال ذرح « يدع ايل ذرح » « Glaser 901. Glaser 1147. Glaser 484. » « Arn. 9 = » « Halévy 50 »

٣ – يثع أمر وتر « Halévy 626, 627

٤ – يدع ال بين « يدع ايل بين » .Halévy 280

---

(١) منتخبات ٦٠ • (٢) المصدر نفسه ص ٦٠

(٣) Fritz Hommel, Aufsatze und Abhandlungen arabistisch—Semitologischen inhalts, München 1892—1901. S. 145.

(٤) Fritz Hommel, Grundriss der Geographie und Geschichte des alten Orients. S. 671.

(٥) Rhodokanakis, KTB, II, S. 49 ff. (٦) Philby, Background., P. 141.

(٧) Die Altarabischen Kultur, I, Bd (1927). S. 75. ff.

٥ – يثع أمر ولم يعرف نعته .Halévy 352, Halévy 672 Arn 29

٦ – كرب ال بين « كرب ايل بين » •

٧ – سمه على ينف « سمه على ينوف » •

ويكون هؤلاء فى نظره جمهرة مستقلة هى الجمهرة الأولى لمكربى « سبأ » •

وتتكون الجمهرة الثانية على رأيه من المكربين :

(١) ذمر على •

(٢) سمه على ينف « سمه على ينوف » ، وهو بانى سد « رحب » « رحاب » •
Glaser 413, 414, Halévy 673, Arn. 14.

(٣) يثع أمر بين ، وهو بانى سد حبابض « حببضن » ، وموسع سد « رحاب » ، والمنتصر على « معان » • .Glaser 523, 525. Halévy 678, Arn 12, 13. Glaser 418, 419

(٤) ذمر على ، لعله ابن « يثع أمر بين »

(٥) كرب ال وتر « كرب ايل وتر » صاحب « نص صرواح » •

قـائمـة « رودوكنـاكس » :

نـاقش « رودوكنـاكس » القـوائم التى وضعهـا « كلاسـر » و « هومـل » و « هارتمن »[١] ، وحاول وضـع جمهرات جديدة مبنية على أسـاس الرابطة الدموية والتسلسل التأريخى ، وما ورد فى الكتابات من أسـماء ، فذكر فى كتابه « KTB »[٢] هـذه الجمهرات :

جمهرة ذكرت أسماؤها فى الكتابة « Glaser 1603 » ، وتتألف من :

(١) يدع ال بين « يدع ايل بين » •

(٢) سمه على ينف « سمه على ينوف » •

(٣) يثع أمر وتر •

وجمهرة أخرى وردت أسماؤها فى الكتابة « Glaser 926 » ، وتتكون من :

(١) يثع أمر ،

(٢) يدع ال ،

(١) Die Arabische Frage, S. 603.

(٢) Katabanische Texte Zur Bodenwirtschaft, II, S. 49.

(٣) سمه على

وتكون مجموعة « A » .

وذكر جمهرة ثالثة تتألف من :

(١) يدع ال (يدع ايل)

(٢) يثع أمر .

(٣) يدع أب .

وجمهرة رابعة تتكون من :

(١) كرب ال « كرب ايل » .

(٢) يدع أب .

(٣) أخ كرب .

وقارن بين « هومل » و « هارتمن » ، فذكر الجمهرتين :

جمهرة :

(١) يدع ال	(١) يدع أب .
(٢) يثع أمر	(٢) اخ كرب .
(٣) كرب ال « كرب ايل »	

وجمهرة :

(١) يدع ال (يدع ايل) .

(٢) يثع أمر .

(٣) كرب ال .

وهي جمهرة « B » .

ولخص « رودوكناكس » هذه الجمهرات في جمهرات ثلاث هي :

جمهرة « A » وجمهرة « B » وجمهرة « C » .

جمهرة « A » « Glaser 926 » وتتألف من :

(١) يثع أمر

(٢) يدع ال « يدع ايل » .

. . . .

. . . .

(٣) سمه على

جمهرة « B » « Glaser 1752, 1762, Halévy 628 » وتتكون من :

(١) يدع ال

(٢) يثــع أمر

(٣) كرب ال « كرب ايل »

(٤) سمه على

جمهرة « C » « Glaser 1693 » وقوامهــا :

(١) يدع ال بين « يدع ايل بين »

. . . .

. . . .

(٢) سمه على ينف « ينوف »

. . . .

(٣) يثــع أمر وتر

وفى مناقشته للمجموعات الثلاث المتقدمة عاد فذكر الجمهرات التالية :

جمهرة (١) :

سمه على

يدع ال ذرح (يدع ايل ذرح) Cis 366 = Fr 9 = Halévy 50

يثع أمر وتر Cis 490 = Halévy 626

يدع ال بين « يدع ايل بين » Halévy 280.

جمهرة (٢) :

يثع أمر « لم يرد نعته »

كرب ال بين « كرب ايل بين » Halévy 352, 672.

سمه على ينف « سمه على ينوف » Halévy 45.

وذكر الجمهرة التالية فى آخر مناقشته لقوائم أسماء المكربين ، وتتألف من :

يثع أمر بين . « Glaser 926 »

يدع ال بين « يدع ايل بين » فاتح مدينة « نشق » « Halévy 630, Glaser 1752, 926 »

يثع أمر Halévy 630, Glaser 1752

كرب ال « كرب ايل » Halévy 633 Glaser 1752, 1762.

سمه على Glaser 926, 1762.

ولا يعنى ما دونته من جمهرات ذكرها « رودوكناكس » فى مناقشته آراء من سبقه فى ترتيب المكربين أن جميع هذه الأسماء المذكورة فى الجمهرات حكمت « سبأ » فى دور المكربين ، وأن أصحابها حكموا بالتتابع كما وردوا فيها . لا ، لاعلاقة لهذه الجمهرات بهذا الموضوع البتة ، وانما دونتها هنا لورودها فى مناقشته ، وهى بالطبع جمهرات متكررة ، لايتجاوز عدد أصحابها جميعا خمسة عشر مكربا ، جمعوا من الكتابات فرتبوا على وفق ما جاءوا فيها ، وذكروا فى جمهرات أخرى لمعرفة الآراء الأخرى ومناقشتها . فليس فى تعدادها هنا اذن علاقة بعدد المكربين أو بتسلسلهم التأريخى ، وانما هى جمهرات وأسماء متكررة ذكرها « رودوكناكس » للمناقشة ليس غير ، وقد أحببت تدوينها هنا ليطلع عليها من يريد التعمق فى هذا الموضوع .

قائمة « فلبى » :

وقفت على قائمتين صنعهما « فلبى » لمكربى سبأ ، نشر القائمة الأولى فى كتابه : « Background of Islam »[(١)] ونشر القائمة الثانية فى مجلة « Le Muséon »[(٢)] .

وقد قدر « فلبى » تأريخا لكل مكرب حكم فيه على رأيه شعب « سبأ » . فقدر فى قائمته التى نشرها فى كتابه المذكور لكل ملك مدة عشرين سنة ، وجعل مبدأ تأريخ أول مكرب حوالى سنة « ٨٠٠ » قبل الميلاد . وسار على هذا الأساس باضافة مدة عشرين عاما لكل ملك ، فتألفت قائمته على هذا النحو :

(١) سمه على أول المكربين ، حكم حوالى سنة « ٨٠٠ » قبل الميلاد .

(٢) يدع ال ذرح « يدع ايل ذرح » ، وهو ابن « سمه على » ، حكم حوالى سنة « ٧٨٠ » قبل الميلاد .

(٣) يثع أمر وتر بن يدع ال ذرح ، حكم حوالى سنة « ٧٦٠ » قبل الميلاد .

(٤) يدع ال بين « يدع ايل بين » بن يثع أمر وتر ، حكم حوالى سنة « ٧٤٠ » قبل الميلاد .

---

(١) Background, P. 141. (٢) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 248, 249.

(٥) يثع أمر وتر بن سمه على ينف ، وهو معاصر الملك الأشوري سرجون ، وقد حكم حوالى سنة « ٧٢٠ » قبل الميلاد .

(٦) كرب ال بين بن يثع أمر « كرب ايل » ، حكم حوالى سنة « ٧٠٠ » قبل الميلاد .

(٧) ذمر على وتر ، ولا يعرف اسم والده على وجه التأكيد ، وربما كان والده كرب ال وتر ، أو سمه على ينف وربما كان شقيقا لكرب ال بين ، وقد حكم حوالى سنة « ٦٨٠ » قبل الميلاد .

(٨) سمه على ينف « سمه على ينوف » بن ذمر على ، وهو بانى سد « رحاب » ، وقد حكم حوالى سنة « ٦٦٠ » قبل الميلاد .

(٩) يثع أمر بين بن سمه على ينف وهو بانى سد « حبابض » ، وقد حكم حوالى « ٦٤٠ » قبل الميلاد .

(١٠) كرب ال وتر بن ذمر على وتر ، آخر المكربين وأول ملوك « سبأ » ، وقد حكم على رأيه من سنة « ٦٢٠ » حتى سنة « ٦١٠ » قبل الميلاد .

أما قائمته التى نشرها فى مجلة « Le Muséon » ، فهى على النحو الآتى :

(١) سمه على ، وهو أقدم مكرب عرفناه . بدأ حكمه حوالى سنة « ٨٢٠ » قبل الميلاد . وقد وضع « فلبى » الكتابات : « Cis 367, 418/955/488 » الى جانب اسم هذا المكرب دلالة على أن اسمه ذكر فيها ، غير أنى لم أجد لهذا المكرب أية علاقة بالكتابات : « Cis 418/955/488. » ، فالكتابة « Cis 418 » ، أى « Glaser 926 » ، لاتعود الى هذا المكرب ، وانما تعود الى مكرب آخر زمانه متأخر عنه[١] . وقد وجدت خطأ مشابها فى مواضع أخرى من هذه المواضع التى أشار فيها الى الكتابات التى تخص كل مكرب من المكربين .

(٢) يدع ال ذرح « يدع ايل ذرح » ، حكم حوالى سنة « ٨٠٠ » قبل الميلاد . أما الكتابات التى ورد فيها اسمه ، فهى :

Cis 366, 418/955/488, 490, 636, 906, 957, Rep. Epig 3386, 3623, 3949, 3950, AF. 17, 23, 24, 38.

(٣) سمه على ينف « سمه على ينوف » ، وقد حكم حوالى سنة « ٧٨٠ » قبل الميلاد . أما الكتابات التى ذكر اسمه فيها ، فهى :

Cis 368/371, 636. Rep. Epig. 3623. AF. 86, 91/92.

---

(١) Alt. Kult., S. 77 anm. 2.

(٤) يثع أمر وتر لم يذكر المدة التى حكم فيها ، وانما جعل مدة حكمه مع مدة حكم سلفه ثلاثين عاما تنتهى بسنة « ٧٥٠ » قبل الميلاد . أما الكتابات التى ورد اسمه فيها ، فهى :

Cis 138, 368,/371, 418/955, 490, 492, 493, 495, 634, Rep. Epig. 3623, 4405.

وذكر « فلبى » بعد اسم « سمه على ينف » اسم ابنه « يدع ال وتر » ، ولكنه لم يشر الى أنه كان مكربا . وقد أشار الى ورود اسمه فى الكتابات : AF. 86, 91/92.

(٥) يدع ال بين « يدع ايل بين » وهو ابن « يثع أمر وتر » . وقد حكم فى حوالى سنة « ٧٥٠ » قبل الميلاد . وورد اسمه فى الكتابات :

Cis 138, 414, 492, 493, 495, 634, 961, 967, 979, Rep. Epigr/3387, 3389, 4405, AF. 43, 89.

وذكر « فلبى » اسم « سمه على ينف » مع اسم شقيقه « يدع ال بين » ، ولم يكن هذا مكربا ، وقد ذكر فى الكتابات : Cis 563, 631.

(٦) ذمر على ذرح وهو ابن « يدع ال بين » ، وقد حكم حوالى سنة « ٧٣٠ » قبل الميلاد . جاء اسمه فى الكتابات : Cis 633, 979, Rep. Epig 3387, 3389, AF. 29.

وكان له ولد اسمه « يدع ال » « يدع ايل » لانعرف نعته ، ولم يكن مكربا ، وقد ورد اسمه فى الكتابات : Cis 633, AF. 29.

(٧) يثع أمر وتر . ووالده هو : « سمه على ينف » شقيق « يدع ال بين » ، وقد ذكرت أنه لم يكن مكربا . لم يذكر « فلبى » مدة حكمه ، وانما جعل مدة حكمه مع مدة حكم سلفه « ذمر على ذرح » ثلاثين عاما انتهت بحوالى سنة « ٧٠٠ » قبل الميلاد .

(٨) كرب ال بين ، وهو ابن يثع أمر وتر ، حكم حوالى سنة « ٧٠٠ » قبل الميلاد ، وورد اسمه فى الكتابات الآتية :

Cis 610, 627, 632, 637, 961, 967, Rep. Epig. 3388, 4401, 4125, AF. 43,89.

(٩) ذمر على وتر بن كرب ال بين ، حكم ، حوالى سنة « ٦٨٠ » قبل الميلاد ، وورد اسمه فى الكتابات : Cis 610, 623, Rep. Epig. 3388, 4401.

(١٠) سمه على ينف « سمه على ينوف » ، وهو ابن ذمر على وتر . حكم حوالى سنة « ٦٦٠ » قبل الميلاد ، وذكر اسمه فى المساند :

Cis 622, 623, 629, 732, 774, 875. Philby. 77, Rep. Epig. 3650, 4177, 4370 AF. 62, 111.

(١١) يثع أمر بين وهو ابن سمه على ينف ، حكم حوالى سنة « ٦٤٠ » قبل الميلاد ، وذكر اسمه فى الكتابات :

Cis 622, 629, 732, 864, Philby 77, AF. 62, 111, Rep. Epig 3650, 3653, 4177.

وذكر « فلبى » مع اسم « يثع أمر بين » اسم : « يكرب ملك وتر » ، وقد ورداسمه فى الكتابة : .AF. 70 ، ولم يكن مكربا

(١٢) ذمر على ينف « ذمر على ينوف » ، وقد حكم حوالى سنة « ٦٢٠ » قبل الميلاد ، وجاء اسمه فى الكتابات :

AF. 70, Cis 491, Rep. Epig. 3498, 3636, 3945, 3946.

(١٣) كرب ال وتر وهو آخر المكربين ، وقد حكم حوالى سنة « ٦١٠ » قبل الميلاد ، وورد اسمه فى الكتابات :

Cis 126, 363, 421, 491, 562, 582, 601, 881, 965, Rep. Epig. 3234, 3498, 3636, 3916, 3945, 3946, Philby 16, 24, 25, 70 ? 101, 133 ?

ولابد من الاشارة الى أن الرمز « Cis » يشير الى الكتاب : Corpus Inscriptionum « Semiticarum » ، وأن الرمز « Rep. Epig » يشير الى كتاب :

« Répertoire D'épigraphie Sémitique »

وأما الرمز : « AF. » فانه يشير الى الحرفين الأولين من اسم الدكتور « أحمد فخرى » المصرى الجنسية الذى ذهب الى اليمن وظفر بعدد من الكتابات لم يعثر عليها سابقا . وأما الرقم المذكور الى جانب الرمز ، فانه الرقم الذى أعطى للكتابة .

الفصل الرابع

ملوك سبأ

وطاب لحكام « سبأ » التلقب بلقب « ملك » منذ عهد « كرب ال وتر » وما بعده الى سنة « ١١٥ » قبل الميلاد • ويعرف هذا الدور عند علماء العربيات الجنوبية بدور « ملوك سبأ » ، تمييزا له عن الأدوار الأخرى التى تلته ، وأضاف فيها « ملوك سبأ » الى لقبهم هذا القابا جديدة سأتحدث عنها فى الفصول الآتية من هذا الكتاب [١] •

لقد ختمنا حديثنا عن مكربى « سبأ » بالحديث عن « كرب ال وتر » الذى استبدل بلقب « مكرب » لقبا جديدا هو « ملك سبأ » ، فيكون « كرب ال وتر » أول ملك من ملوك « سبأ » ، ويمكن أن نقول بلا حذر انه مؤسس مملكة « سبأ » • وقد تأسست هذه المملكة حوالى سنة « ٦٥٠ » قبل الميلاد على رأى « هومل » [٢] ، وظل حكام « سبأ » يتلقبون بهذا اللقب : لقب « ملك سبأ » الى سنة « ١١٥ » قبل الميلاد • فأبدلوه بلقب جديد هو : « **ملك سبأ وذى ريدان** » •

لقد تحدثت عن « كرب ال وتر » فى الفصل السابق ، حديثا أعتقد أنه واف ، ولم يبق لدى شىء جديد ، أقوله عنه • وقد تبين لنا من هذه الكتابات التى ورد فيها خبره أنه كان رجلا محاربا جسورا مغامرا ، ختم عهدا وفتح عهدا جديدا فى تأريخ « سبأ » • عهد عرف بالتوسع ، وبرغبة الحكومة فى الفتح وفى توسيع سلطانها على القبائل والمشيخات

---

(١) Ditlef Nielsen, Alt. Kult., I. Band, S. 86.

(٢) D. Nielsen, Alt. Kult., S. 86.

وبقايا المملكات العتيقة ، لتأسيس مملكة واحدة تجمع كل الممالك والمشيخات . وهذه أهم ظاهرة تميز مملكة « سبأ » عن الممالك العربية الجنوبية التى عرفت بميلها الى التجارة ، ومن طبع التاجر الابتعاد عن الحرب والغزو بقدر الامكان .

وقد ذكر أكثر علماء العربيات الجنوبية اسم الملك « سمه على ذرح » بعد « كرب ال وتر » ، فهو ثانى ملك نعرفه من ملوك « سبأ » ، وأشار « فلبى » فى مجلة « Le Muséon » الى النصوص : « Cis 274 » و « Cis 590 » و « Rep. Epig 3653 » و « Rep. Epig 3929 » على أنها النصوص التى ورد فيها ذكر هذا الملك[1] . أما النص « Cis 274 » ، فقد كتب على هذه الصورة خطأ ، والصحيح « Cis 374 » ، وهو خطأ مطبعى من غير شك ، نبهت عليه لينتبه لذلك من يريد التوسع فى البحث . فلا علاقة للنص « Cis 274 » بهذا الملك البتة ، وهو نص قصير لم تبق منه غير كلمة وبقايا كلمة أخرى[2] .

وأعتقد أن رقم النص الثانى الذى أشار اليه « فلبى » ، وهو النص « Cis 590 » ، فيه خطأ مطبعى كذلك ، اذ لاعلاقة لهذا النص أبدا بالملك « سمه على ذرح » ولا بابنه . وهو نص قصير هذا نصه : « ودم أبم » ، أى « ود أب » [3] ، وأنا أعلم أنه نص « معينى » ، فلا علاقة له بهذا الملك .

وأما النص « Rep. Epig. 3653 » ، فهو من النصوص المدونة بمدينة « صرواح » ، وهو نص قصير ناقص ورد فيه اسم « سمه على ذرح ملك سبأ » . أما اسم والده ، فلم يرد كاملا ، وقد أكمله ناشر النص[4] .

والنص « Rep. Epig 3994 » ، ناقص كذلك ، ورد فيه اسم امرىء يدعى « نبط ال ابن سبحن » « نبط أيل بن سبحان » ، وأسماء الآلهة : « عثتر » و « هبس » « هوبس » و « المقه » . ولم ترد كلمة « ملك » بعد اسم « سمه على ذرح » ، ولم يذكر فيه أيضا اسم والد « سمه على ذرح »[5] .

---

(١) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249.

(٢) Cis 274, Glaser 258, Cis, IV, I, III, P. 284.

(٣) Cis 590, Littmann 5., Cis, IV, II, IV, P. 386.

(٤) Rep. Epig 3653, Rep. Epig., VI, I, P. 256. Glaser 1675 = München 14.

(٥) Rep. Epig 3994, VA 5347, Rep. Epig, VII, I, P. 35. Mordtmann und Mittwoch, Himjarische Inschriften in den Staatlichen Museen zu Berlin. (1939). S. 11. f.

وقد وصل الينا اسم ولدين من أولاد « سمه على ذرح » ، هما : « الشرح » و « كرب ال » ، ورد اسمهما فى النص المعروف بـ « Cis 374 » ، وقد جاء فيه : أن « الشرح » أقام جدار معبد « المقه » من موضع الكتابة الى أعلاها ، ورمم أبراج هذا المعبد ، وحفر الخنادق ، ووفى بجميع نذره الذى عاهد آلهه « المقه » على الوفاء به ان أجاب دعاءه ، وقد فعل ويسر أمره وأعطاه كل ما أراد . فشكرا لهذا الاله على آلائه ونعمائه وشكرا لبقية آلهة « سبأ » وهى : « عثتر » و « هبس » « هوبس » و « ذات حميم » و « ذات بعدن » « بعدان » ، وتمجيدا لاسم والده « سمه على ذرح » وملوك سبأ وأخيه « كرب ال » أمر بتدوين هذه الكتابة ليطلع عليها الناس(١) .

وهذه الكتابة هى من جملة الكتابات التى عثر عليها فى « حرم بلقيس »(٢) ويدل وجودها فى خرائب هذا المكان على أن هذا الموضع المنسوب لبلقيس كان فى الأصل معبد الاله « المقه » آله شعب « سبأ » . وقد كان الملوك والأمراء والأعيان يتقربون الى آلهتهم ببناء وجهة من هذا المعبد أو رمه أو تقديم الهدايا له . ويرى جماعة من المستشرقين أن اسم « بلقيس » انما هو تحريف « المقه » الذى هو اسم آله « سبأ » . ودليلهم على ذلك هو ماورد فى بعض الكتب من أن اسم « بلقيس » هو « يلمقة » أو « بلقمة » أو « يلقمة »(٣) . وهذه الأسماء هى قريبة من « المقه » وقد تحرف اسم الاله السبئى بمرور السنين ونسى الأصل فصار « يلمقه » و « يلقمة » و « بلقمة » و « بلقيس »(٤) . ومن ذلك جاء « حرم بلقيس » والأصل « حرم المقه » وهو معبد ذلك الاله المقدم على جميع الآلهة فى نظر السبئيين .

وقد وضعت كلمة « ملك » بعد اسم « سمه على ذرح » والد « الشرح » و « كرب ال » . ولهذا أرى أنها تعود الى الوالد بحسب العادة التى ألفناها فى الكتابات العربية الجنوبية من وضع كلمة « ملك » بعد اسم الرجل فورا اذا كان ملكا ، وكتابتها

---

(١) Glaser 485 = Cis 374. Fresnel 55, Cis, 4, II, 1. P. 23 ff.

(٢) Rhodokanakis, Stu. Lexi. 2. S, 12 ff. Cis, IV. II. I. P. 23 ff. Halévy, Etudes Sabéennes in Journal Asiatique, 1874. II. P. 581—584. Separ. 1875. P. 231—234.

(٣) « وهى فيما يقول أهل الأنساب بلقمة ابنة اليشرح » الطبرى (١/٢٥٤) « يلمقه ابنة اليشرح » الطبعة الأوربية (١/٥٧٦) . Ency., I. P. 720.

(٤) Ency., I, P. 720.

بعد اسم الأب فورا كذلك اذا كان الأب ملكا • واذ لم تدون بعد اسم « الشرح » فأنا أشك في كونه ملكا • أما والده ، فقد كان ملكا على « سبأ » ما في ذلك شك • أما النعت الذي كان يعرف به « الشرح » أو « كرب ال » ، فلم يذكر في هذا النص •

وقد أشار « فلبي » الى النص المرقم بـ « Cis 575 » على أنه كتابة وردت فيها اشارة الى « الشرح » [١] ، وأعتقد أنه قصد نصا آخر ، فليس لهذا النص علاقة ما بـ « الشرح » [٢] • وهو نص يتعبد صاحبه للآله « تالب ريام بعل أمر » ، فهو رجل لم يكن من صميم السبئيين •

ولم يلقب « كرب ال » في النص المعروف بـ « Glaser 485 » [٣] بلقب « ملك » ، وانما لقب به شقيقه « الشرح » وأبوه « سمه على ذرح » • فهل يدل ذلك على أن « كرب ال » لم ينل عرش سبأ ؟ • وقد كتب هذا النص « الشرح » شقيق « كرب ال » • ولقلة مالدينا من كتابات ورد فيها اسم « كرب ال » يصعب علينا أن نجيب جوابا صحيحا في هذا الشأن •

لقد ورد في نهاية النص المعروف بـ « Rep. Epig 3087 » [٤] اسم رجلين هما : « سمه على » ، و « كرب ال » ، فظن « فلبي » أن هذين الرجلين هما : « كرب ال بن سمه على ذرح » شقيق « الشرح » وابن « كرب ال » وهو « سمه على » الذى لم يذكر له « فلبي » نصا آخر غير هذا النص [٥] • وهو نص ناقص ، سقطت منه أسطر وكلمات ، وقد وردت فيه طائفة من أسماء الأفراد والعشائر والبطون • أما أنا فلا أستطيع أن أوافق « فلبي » على هذا الرأى اذ هنالك أناس آخرون يدعون بـ « سمه على » و « كرب ال » أو « كرب ال » و « سمه على » ، يمكن أن يكونوا هم المقصودين في هذا النص • وأما الاحتجاج بوجود اسم رجل يدعى « يدع ال » في هذا النص يوجه الذهن الى « يدع ال بين » ، فهو مردود أيضا ، اذ يجوز أن ينصرف الذهن الى « يدع ال » آخر يرد اسمه أيضا مع « سمه على » و « كرب ال » • لذلك لا أستطيع أن أجزم كما جزم

---

(١) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249.

(٢) Cis 575. Burchardt 13. Cis, IV, II, IV, P. 368.

(٣) Fresnel 55. Cis., II. I. P. 24. Cis 374.

(٤) Rep. Epig., 3087, Halévy 615, Rep. Epig., VI, I, P. 11.

(٥) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249.

« قلبی » فأقول ان هذا النص يخص « كرب ال بن سمه على ذرح » ولاسيما أن النص لم ترد فيه اشارة ما تفصح لنا عن حقيقة الرجلين أو الرجال .

ووجدت بضع كتابات تعود الى أيام الملك « يدع ال بين » ملك « سبأ » وهو ابن الملك « كرب ال وتر » . منها كتابة عثر عليها مدونة على حجر فی جدار « حرم بلقيس » . صاحبها « تبع كرب بن ذمر يدع » من آل « مذمرم » « مذمر » .وقد جاء فی النص أن « تبع كرب » صاحب هذه الكتابة هو « رشو ذت غضرن قين سحر وقين يدع ال بين »(١) وتعنی كلمة « رشو » فی العربية الجنوبية « كاهن »(٢) . وأما « قين » فعنوان وظيفة ادارية كبيرة تعنی الحاكم أو نائب الملك أو « الوالی »(٣) فيكون معنى العبارة « تبع كرب كاهن الآلهة ذات غضران حاكم « سحر » و « القين » فی حكومة يدع ال بين » . وقد بنى هذا الكاهن وأبناؤه وسائر أسرته جدار معبد « المقه » وحفروا خنادق وشيدوا بروجا شكرا لآله « سبأ » « المقه » وبقية الآلهة وهی : « عثتر وهبس وذات حميم وذات بعدان وذات غضران » لأنها أنعمت عليه فی كونه قائدا عسكريا بالتوفيق فی عقد صلح بين حكومة « سبأ » وحكومة « قتبان » عرض شروطه على الملك «يثع أمر بين» فی مدينة « مأرب » فوافق عليها . وذلك بعد حرب ضارية استمرت خمس سنوات ، كانت « قتبان » هی التی أشعلت نارها ، وذلك بهجومها على أرض « سبأ » وتعرضها لمدن « سبأ » بشر . وقد عهد الى هذا الكاهن فی خلالها أمر الدفاع عن المملكة فاستطاع على ما يتبين من هذا النص وقف هجوم « قتبان » وصده ، واجلاء القتبانيين عن الأرضين التی استولوا عليها الى مدينة « تهرجب » .

ويتبين من هذه الكتابة أن القتبانيين كانوا أقوياء فی هذا العهد ، وأن حكومة « سبأ » لم تكن قوية جدا . ولذلك عد هذا الكاهن عقد الصلح توفيقا ونعمة من آلهة « سبأ » على شعبها استحقت به شكر الحكومة والشعب . وللتعبير عن ذلك تقرب هذا الكاهن اليها ببعض الأعمال الخيرية ، وبحبس أملاك واسعة من أملاكه فی وادی

---

(١) راجع النص: Fresnel 56, Glaser 481, Ci 375, CisIV. 11. 1. P. 25. Halévy, Etudes Sabéenes, in Journal asiatique, 1874. 11. P. 584—586

(٢) Rhodokanakis, Stud. Lexi. 2. S, 22 Hartmann, Arab. Frage. S, 181. Lidzbarski, Ephem. 11, S. 105.

(٣) المصادر المذكورة .

« ذنه » الخصيب عليها[١] .

وقد سجل هذا النص مضافا الى اسم « يدع ال بين » ، اسم « يكرب ملك وتر » ، وهو ابن « يدع ال بين » واسم « يثع أمر بين » ، وهو ابن « يكرب ملك وتر » أى حفيد « يدع ال »[٢] . واسم « كرب ال وتر بن يثع أمر بين »[٣] . ويشير هذا النص كنصوص أخرى مكملة له ، الى سلسلة حروب وقعت بين « قتبان » و « سبأ » منذ أيام المكربين ، وليست هذه الحرب التى ذكرها هذا الكاهن الا واحدة من تلك الحروب . كانت تخمد مدة ثم تعود[٤] .

ووصل الينا نص وهو النص المعروف بـ « Glaser 105 »[٥] وقد دون فى عهد « يدع ال بين » . دونه رجل اسمه « تيم » . وقد حمد فيه الآله « المقه » بعل « أوم » « أوام » . وورد فيه ذكر « فيشان » ، و « بكيل شبام » . ومن « فيشان » هذه الأسرة المالكة التى تحكم فى « سبأ » وجماعة من المكربين .

والنص « Glaser 520 »[٦] من النصوص التى تعود الى أيام « يدع ال بين » كذلك[٧] . وقد ورد فيه اسم عشيرته « فيشان » توا بعد « سبأ » . كما وردت فيه كلمة « كل أشعبم » أى كل « قبائل » ويقصد بذلك بالبداهة القبائل التى كانت تابعة لسبأ .

ولست أرى صلة بين النص « Cis 421 » ، الذى أشار اليه « فلبى » على أنه من النصوص التى ورد فيها ذكر الملك « يدع ال بين » وبين هذا الملك . وهو نص ناقص أصابه ثلم فسقطت منه أسطر وكلمات[٨] . فليس فى هذا النص ما يشير اشارة صريحة واضحة الى أنه هو المقصود . فالأسماء التى وردت فى الأسطر الأخيرة منه ، وهى : « الشرح » و « يدع ال » و « كرب ال » والتى وردت بعد أسماء عدد من الآلهة وقبل الآله « عثتر » ، لم تعين هويتها فى هذا النص ، فقد تكون أسماء ملوك ،

---

(١) Rhodokanakis, Stud. Lexi, 2. S, 15. Glaser 481.

(٢) Le Muséon, LXII, 3 4. (1949). P. 240.

(٣) Cis 375. Cis., IV II, I, P, 25. Glaser 481. Fresnel. 56.

(٤) Alt. Kult., S. 87.

(٥) Cis 126., Cis., IV, I. III, P. 194.

(٦) Lupar 4540. Cis 562.

(٧) Cis, IV, II, IV, P. 338f. Hommel, Süd—arabische Chrestomathie. S. 52. ff., O. Weber, Studien Zur Südarabischen Altertumskunde. II, S. 18.

(٨) Cis 421, Halévy 653, Cis, IV, II. II, P. 105.

وقد تكون أسماء مكربين • ثم ان من الجائز أيضا أن تكون أسماء جمهرة أخرى من جمهرات حكام « سبأ » • وفضلا عن ذلك فان من الصعب اثبات هذه الصلة التى رآها « فلبى » بين « الشرح » وبين « يدع ال بين » ، حتى تكون مثلا سببا لارجاع هذا النص الى أيام « يدع ال » •

وتولى عرش « سبأ » بعد « يدع ال بين » ابنه « يكرب ملك وتر » • ومن الكتابات التى تعود الى أيامه الكتابة الموسومة بـ « Halévy 51 »(١) • وهى عبارة عن تأييد هذا الملك لقانون كان قد صدر فى أيام والده لقبيلة « سبأ » وقبيلة « يهبلح » فى أمر استغلال الأرض واستثمارها فى مقابل ضرائب معينة تدفع للدولة • وقيام افراد القبيلتين بالخدمات العسكرية وتقديم عدد معين من الجنود لخدمة الدولة(٢) • وقد وردت فى هذه الكتابة أسماء قبائل أخرى منها قبيلة « أربعن » « أربعان » ، وقد ذكر النص أنها كانت تحت حكم ملك اسمه « نبطال »(٣) • وقد ورد اسمه فى جملة من ورد اسمه فى هذا النص بعده من الذين يشملهم باحكامه وممن رضوا به(٤) • وقد ورد فى نص آخر اسم ملك ثان من ملوك « أربعن » اسمه « لحىعث بن سلحن »(٥) •

وجاء اسم ملك آخر هو « عم أمن بن نبط ال »(٦) • وكان على ما يظهر لنا يعاصر الملك « يثع أمر بين » ملك سبأ(٧) • وهو والد « يشع كرب » الذى ورد ذكره فى الكتابة الموسومة بـ « AF. 69 »(٨) •

ولم يكن هؤلاء الملوك فى عداد ملوك « سبأ » أو « قتبان » أو « حضرموت » وانما كانوا أمراء أو مشايخ يحكمون فى قبائلهم ويتمتعون بشىء من الاستقلال المحلى ، وهم

---

(١) Halévy 51 + 650 + 658; Glaser 904 Cis IV. III. I. P. 2. Halévy, Rapport... in Journal. Asia. 1872. I. P. 137—138. Glaser Altjemenische Nachrichten. P. 71. 160. Cis 601, Rep. Epig 2726, Rep. Epig, V, II, P. 68 ff.

(٢) Rhodokanakis. KAT. 1. S, 71—74. Rhodokanakis, DieGrundsatz., S. 16 ff.

(٣) السطران ٢٤ و ٢٥ من النص المذكور •

(٤) Rhodokanakis, KAT. 1. S, 74.

(٥) Glaser 1571. Rhodokanakis, KAT. 1. S, 74.

(٦) « نبط ايل » • Cis., IV, II, II, P. 188. Cis 487. Fr. 32. 39.

(٧) Le Muséon, LXII, 3—4. (1949). P. 249. AF. 69.

(٨) Le Muséon, LXII, 3—4, (1949). P. 249.

يخضعون لملك « سبأ » .

وقد وردت فى السطر التاسع عشر من هذه الكتابة هذه الجملة : « سمعم ذت علم » ثم جاء بعدها أسماء عدد من الأشخاص هم : « يكرب ملك » و « عم أمر » ابنا « بهلم » و « سمه كرب بن كربم » و « هلك أمر بن حزفرم » و « عم أمر بن حزفرم » و « أبكرب ابن مقرم » و « سمه أمر بن هلكم » و « معد كرب » « ذ خلفن » أى « ذو خلفان » ، و « سمه كرب ذ ثورنهن » « ذو ثورنهان » ، و « نبطال » ملك قبيلة « أربعن »[١] .

وهذه الأسماء هى أسماء شخصيات كانت ذات مقام رفيع ، من غير شك ، فى حكومة « سبأ » ذكرت فى الكتابة بعد جملة « سمعم ذت علم » أى « سمع هذا الاعلام » بيان أن هؤلاء هم شهود هذا القانون ، وقد سمعوه ووافقوا على ما جاء فيه وشهدوا بصحته .

وقد أثبت « مثبتم » هذا الأمر أو القانون فى السنة الثامنة « ثمنيم » من سنى « ذ نيلم » « ذى نيل » من سنى « نشأكرب بن كبر خلل » أو تقويمه أى من « كبراء قبيلة خليل »[٢] . وذكر قبل هذا تأريخ آخر هو « ذ أبهى ذخرف بعثر بن حذمت »[٣] . أى « فى شهر ذى أبهى من سنة عثتر بن حذمت » . وقد صدر لقبائل « سبأ » و « يهبلح » الساكنين فى منطقة مدينة « صرواح » « وبكل بهجرن صروح »[٤] .

وتعود الكتابة المرقمة بـ« Cis 390 » الى أيام « يكرب ملك » ، وقد دونها رجل اسمه « عدد ال ؟ » « وددايل » « ودايل »، وذلك لمناسبة تقديمه « قيفا » الى الآله « بعل أوم » لسلامته ولخيره ، ولم يلقب « يكرب ملك » فى هذه الكتابة بلقب « ملك »[٥] .

وحكم بعد « يكرب ملك وتر » ابنه الملك « يثع أمر بين » ، وقد ورد اسمه فى عدد من النصوص منها النص الذى سبق أن تحدثت عنه ، وهو الذى أمر بكتابته « تبع كرب » « رشو » « ذات غضران »[٦] أى كاهن الآلهة « ذات غضران »[٧] .

---

(١) راجع النص فى : Cis, IV. III, I. P. 12.

(٢) السطر ١٨ وما بعده . (٣) السطر العاشر وما بعده .

(٤) السطر الثالث عشر Rhodokanakis, Der Grundsatz der offentlichkeit in den südarabichen urkunden. S. 16—24.

(٥) Cis, IV, II, I, P. 47, Halévy 44, Glaser 900.

(٦) « ذت غضرن » .

(٧) Cis 375, Fresnel 56, Glaser 481, Cis IV. II, I, P. 25, Fresnel, in Journal. Asiatique, 1845, I. P. 181.

وقد ورد اسم الملك « يثع أمر بين » في عدد من الكتابات[1] منها الكتابة المعروفة بـ « Glaser 508 »[2] ، وهي ناقصة الآخر جاء فيها : « يثع أمر بين بن يكرب ملك وتر هقنى عثتر ذ ذبين ...[3] . أي : « يثع أمر بين بن يكرب ملك وتر قدم لعثتر ذي ذبيان ... » وقد سقطت الكلمات بعد كلمة « ذبيان » فلسنا ندري ماذا قدم هذا الملك للآله « عثتر ذو ذبيان » .

لقد وصلت الينا كتابة دونها ملك من ملوك مملكة « مهأمر » سقط اسمه بسبب كسر أصاب الحجر ، جاء فيها أنه أقام بناءا بالاشتراك مع « يدع ال بين » ملك « سبأ » و « سمه على ينوف » و « يثع أمر بين » ملك « سبأ » و « الرب ذو خليل »[4] . ونظرا الى الطريقة الحلزونية « Boustrophedon » التي دونت بها هذه الكتابة ، وهي من أقدم المراحل في تدوين الخط ، ينبغي لنا أن نبحث عن هذين الملكين السبئيين في هذا المكان . فلابد أن يكون مكانهما في صدر قائمة ملوك « سبأ » . غير أننا اذا ما أنعمنا النظر في قائمة أسماء ملوك « سبأ » التي جمعها المستشرقون من الكتابات السبئية لانجد من بين « ملوك سبأ » من اسمه « يدع ال بين » و « يثع أمر بين » غير من ذكرناه آنفا[5] . فهل قصدهما ملك « مهأمر » ؟ وان كان قد قصدهما فلم أهمل الملك اسم « يكرب ملك وتر » وهو ابن « يدع ال بين » ووالد « يثع أمر بين » وهو ملك من ملوك « سبأ » كما رأيت ؟ ولم ذكر بين الملكين اسم « سمه على ينوف » ؟ وهل يدل ذكره بينهما على أنه كان ملكا ؟ واذا كان ملكا فلم لم يذكر الكاتب بعد اسمه جملة « ملك سبأ » على الطريقة المألوفة في الكتابات العربية الجنوبية ، وهي جملة تكتب على العادة بعد اسم كل ملك لتشير الى أنه كان ملكا . فان كان ملكا فما صلته بالملكين الآخرين ؟ وهل نحن تجاه أسماء جديدة يجب أن نضيفها الى أسماء الملوك ؟ .

---

(١) من الكتابات التي ذكرها « فلبي » الكتابات : Cis. 375, 453, 966, Rep. Epig., 3919, 3951, 4089.

(٢) Cis 966, Cis, IV, III, II, P. 292.

(٣) Rhdokanakis, Stud. Lexi., II. S. 17. Glaser, Sammlung, I, S. 50.

(٤) Rep. Epig., VII, 1. P. 78 (4089) Berlin Voder Asai, 5314.

(٥) D. Nielsen, Alt., Kult. S. 87. Rhodokanakis, Stud., II. S. 12 ff. KTB. I, S. 76. Background, P. 142.

لقد سبق أن تحدثت في حديثي عن مملكة « قتبان » عن النص المعروف بـ « Glaser 1693 »، وقلت انه من النصوص التي تعرضت لحرب وقعت بين « سبأ » و « قتبان » في أيام « يدع أب يجل بن ذمر علي » ملك قتبان • وكاتب هذا النص رجل « قتباني » خطير ، كان رئيس عشيرة « ذران » « ذرءان » اسمه « يذمرملك » ذكر أنه تغلب على قبيلة « ذبحان » الساكنة في أرض « حمرر » « شعبن ذبحن ذو حمرر » وعلى قبائل وعشائر : « نأس » و « ذودن » و « صبرم » و « سلمن » وعلى مدنها ومزارعها وأملاكها ووهبها لـ « عم » و « أنبى » آلهي « قتبان » وللملك « معين »[1] • ويستنتج من هذا أن « يذمرملك » كان هو القائد الذي تولى أمر الحرب والدفاع عن المملكة وأنه بعد أن تغلب على « سبأ » والقبائل المذكورة التي كانت تؤازرها وتساندها استولى على أرضيها ، فأصبحت أرضا « قتبانية » وقد عبر عن ذلك بقوله : « يذمر ملك ، جبا ، وهثب شعبن ذبحن ذحمرر ونأس وذودن وصبرم وذ ••• وهجرهمو ومنخلهمو وأرضهمو وأبضعهمو لعم ولأنبى وللكهمو يدع أب يجل بن ذمرعلى ملك « قتبن »[2] • فتعبير « جبا وهثب ••• لعم ولأنبى وللكهمو ••• » يدل على أن الشيء قد أصبح ملكا للدولة • فالمعبد والقصر سلطة واحدة فهما يتعاونان ، ومصالحهما واحدة •

وتعنيني من هذا النص المهم في هذه اللحظة جملة : « بضرم تنشا يدع ال بين وسمه على ينف ويثع أمر وتر وأملك سبا وسبا واشعبهمو وأملك رعنن ورعنن بعلو يدع أب وقتبن وولد عم ••• »[3] • ففيها حديث عن حرب وقعت بين « يدع ال بين » «وسمه على ينف» و «يثع أمروتر» وملوك سبأ وسبأ وقبائل سبأ وملوك رعنن ورعنن من جهة وبين « يدع أب » و « قتبان » و « أولادعم » من جهة أخرى • ويقصد بـ « ولد عم » شعب قتبان ، و « عم » هو آله « قتبان » الأكبر وحامي الشعب ، فكانوا يدعون انفسهم : « ولد عم »[4] • كما كان المعينيون يدعون أنفسهم : « أولد عم » « أولد عم »[5]

---

(١) KTB., II, S. 41 . (٢) الفقرتان الأولى والثانية من النص •

(٣) الفقرتان الثالثة والرابعة من النص •

(٤) Glaser 1600., D. Nielsen: Neue Katabanische Inschriften. Heft. IV S. 1. und 5. Alt. Kult. S. 217.

(٥) Euting 57. Jaussen et Savignac, Mission archéologique en Arabie, 1, Paris 1909. P. 255. Nr. 3.

والسبئيون : « ولد المقه »[1] .

فهذا « يذمر ملك » يحدثنا عن حرب وقعت بين : « يدع ال بين » و « سمه على ينف » « ينوف » و « يثع أمر وتر » وملوك سبأ وشعب سبأ وملوك رعنن من جهة وملك قتبان يساعده شعبه من جهة أخرى . واذا قابلنا هذا النص : « Glaser 1693 » بالنص الذى سجله ملك « مهأمر » نجد أن الأسماء السبئية الواردة فى النصين متفقة فى كل شيء فى العدد والترتيب الا فى لقب « يثع أمر » ، فقد ورد فى كتابة الملك « بين » ، وقرأه واستنسخه السياح فى نص « يذمر ملك » « وتر » . ومن الجائز الا يكون بين النصين اختلاف حتى فى هذه الكلمة ، فقد يكون السبب خطأ النساخ فى النسخ ، وهو أمر كثير الحدوث . وطالما حدث أن الناسخ الواحد كان يصحح ما نسخه عدة مرات ، وطالما وجد السياح أن من سبقوهم ولاسيما القدماء منهم ومن لم يكن من طائفة المتبحرين فى العربيات قد أخطأوا أحيانا فى النقل ، فكانوا يصححون ذلك ويشيرون اليه . فلذلك ليس الخطأ فى نسخ كلمة واحدة من الأمور المتعذرة أو المستبعدة الوقوع .

لقد أدخل « فلبى » النص : « Rep. Epig. 4089 » الذى تحدثت عنه فى جملة النصوص التى وردت فيها اشارة الى هذا الملك « يثع أمر بين » ، ورأيى أن هذه الأسماء الثلاثة المذكورة تكون جمهرة خاصة من جمهرات ملوك « سبأ » لم يصل خبرها الينا . وليس فى استطاعة أحد أن يزعم أنه أحاط علما بجميع أسماء ملوك « سبأ » ، بحيث لايمكن اضافة اسم جديد الى هذه الأسماء .

ومن النصوص التى أشار اليها « فلبى » على أنها تضمنت اسم « كرب ال وتر » ، النصان : « Rep. Epig 3919 » و « Cis 453 »[2] . أما النص « Rep. Epig 3919 » ، فهو نص قصير ، كل ما جاء فيه هذه الجملة : « يثع أمر بين بن يكرب ملك »[3] . وأما النص « Cis 453 » فأعتقد أنه ليس هو المقصود ، اذ لا علاقة له بهذا الملك ، وهو مؤلف من كلمة واحدة هى : « لشرقن »[4] . وأرى أن الطابع قد أخطأ فى تدوين الرقم ، وأن « فلبى » قصد نصا آخر لعله النص « Cis 455 » الذى ورد فيه اسم « كرب ال »[5] .

---

(١) Glaser 1000 A.

(٢) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249.

(٣) Rep. Epig., VI, II, P. 385.

(٤) Cis, IV, II, II, P. 154, otto. Mus. 35.

(٥) Cis, IV, II, II, P. 155 f.

ومن أهم الكتابات التى تعود الى هذا العهد الذى يبلغ زهاء مئة وخمسين عاما أى من سنة ٦٥٠ حتى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد تقريبا الكتابات التى وسمت بـ « Glaser 485 = Arn. 55 » و « Glaser 904 = Halévy 51 » و « Glaser 481 » و « Glaser 508 » و « Glaser 1571 » • ولها علاقة بالحروب التى وقعت بين « سبأ » و « قتبان » • وهى التى يرجع عهدها الى أيام « المكربين » • وقد استمر التجاهل هذا بين « سبأ » و « قتبان » الى ما بعد سنة « ٥٠٠ » قبل الميلاد[1] • هذا النزاع الذى نتج عن طمع « سبأ » فى ضم « قتبان » اليها وانتهى بازالة استقلال القتبانيين •

حكم بعد « يثع أمر بين » ابنه « كرب ال وتر » « كرب ايل وتر » ، واليه تعود الكتابة الموسومة بـ « Glaser 1571 » ، وهى عبارة عن أمر ملكى أصدره هذا الملك الى كبار الموظفين والمشايخ ومن كان قد خول جمع الضرائب من الشعب ، مثل رؤساء : « نزحت » و « فيشان » و « أربعن » و « كبر » كبير « صرواح » « يثع كرب بن ذرح على » وأعيان مدينة « صرواح » فيما يخص الضرائب التى يجمعونها من أفراد قبائلهم والتابعين لهم • وقد صدر هذا الأمر فى شهر « فرع ذى نيلم » من سنة « هلك أمر » • وقد وقع عليه وشهد بصحته : « كرب ال يهصدق » من قبيلة : « ذى يفعان » و « أب أمر ابن حزفرم » و « أب كرب » من قبيلة « نزحتن » و « عم يثع بن مونيان » و « لحى عث بن ملحان » من قبيلة « أربعنهان » ، و « أسد ذخر بن قلزان » و « نشأكرب ابن نزحتان »[2] • ويظهر أن « لحى عث بن ماحان » من قبيلة « أربعنهان » هو « لحى عث » الذى تقدم ذكره فى حديثى عن قبيلة « أربعن » والذى كان يتلقب بلقب ملك • وقد ورد هنا فى جملة الموقعين والموافقين على هذا الأمر الملكى من حيث هو رئيس من كبار الرؤساء فى مملكة « سبأ » ، ولا يمنع ذلك من أنه كان يتلقب بلقب ملك ، فلم يكن هذا اللقب يعنى فى الواقع أكثر من « شيخ » قبيلة كبيرة يتمتع بمركز سام فى الدولة السبئية • وقد وصلت الينا أسماء مشايخ آخرين كانوا يحملون هذا اللقب • وكان الرؤساء هم الذين يلتزمون بدفع الضرائب عن قبائلهم ، وتقديم الرجال للخدمة العسكرية • ويظهر أن الغرض من ذكر أسمائهم فى الأوامر الملكية المتعلقة بالضرائب هو بيان أنهم قد وافقوا والتزموا للدولة بدفعها على وفق الشروط التى تم الاتفاق عليها ،

---

(١) Ditlef Nielsen Alt. Kult., S. 87.

(٢) Rep. Epig., VII, I, P. 3. (3951). Glaser 1571.

ويقدم الرئيس الضريبة ذهبا أو حاصلا كالبخور أو الثمار أو الطحين أو غير ذلك • وتخزن الحكومة هذه المواد فى مخازنها ، لترسل بما تريد بيعه الى الأسواق الداخلية أو الخارجية •

وقد وردت فى النص « Cis 455 » جملة « وكرب ال وسبأ »[١] ، وهو نص قصير ناقص يتألف من سطرين ، وقد سقط اسم من السطر الأول ، وبقيت منه بقية هى حرفا : « م ر » • وأكمل ناشر النص الاسم ، فجعله « يثع أمر » • وأضاف « فلبى » هذا النص الى جملة النصوص التى ورد فيها اسم « كرب ال » « كرب ايل » ، أى هذا الملك الذى أتحدث عنه • وقد ورد فى النص اسم الآله « عثتر شرفن » أى « عثتر الشارق » • وأنا لا أوافق « فلبى » على أن هذا النص يخص هذا الملك نفسه ، فليس فيه ما يشير الى أنه قصده ؛ اذ يجوز أن يكون النص عنى رجلا آخر لا علاقة له بهذا الرجل • واذ لم ترد كلمة « مكرب » أو « ملك » فيه ، فمن المحتمل أن يكون « كرب ال » مكربا ، كما يحتمل أن يكون ملكا • وليس فى استطاعتنا البت فى هذا الأمر •

وورد فى النص « Rep. Epig 3657 » اسم رجلين هما : « كرب ال » و « سمه على »[٢] ، وقد أضافه « فلبى » الى النصوص التى ورد فيها اسم « كرب ال وتر » و « سمه على ينف » ؛ واذ لم نجد علامة مميزة تؤكد لنا أن الرجلين المذكورين هما « كرب ال » الملك السادس فى ترتيب قائمة « فلبى » ، وابنه وهو الملك السابع[٣] ، ولعدم وجود كلمة « مكرب » أو « ملك » لا أستطيع أن أقول جازما انهما هما ، وانهما كانا ملكين •

ان « سمه على ينف » الذى جعله « فلبى » الملك السابع فى قائمته المنشورة فى مجلة « Le Muséon »[٤] ، هو والد ولدين هما : « الشرح » و « ذمر على بين » كما تبين ذلك من النص الموسوم بـ « VA 743 »[٥] • ولا نعرف اسم والد « سمه على ينف » معرفة أكيدة • وقد ذكر « فلبى » فى كتابه « سناد الاسلام » أن والده هو : « كرب ال وتر » ، ولكنه وضع علامة استفهام تفيد أن هذا ظن ، وأنه لايجزم فى ذلك[٦] ، ولا دليل لدينا يؤيد أن « سمه على » هو ابن « كرب ال » • ونظرا لما قلته عن النص « Rep. Epig 3657 »

---

(١) Cis 455, Halévy 372, Cis, IV, II, II, P. 155.

(٢) Rep. Epig. 3657, Rep. Epig., VI, II, P. 257.

(٣) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249.

(٤) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 249.

(٥) VA 5324 = VA743.

(٦) Background, P. 142.

لا نستطيع أن نجزم بأن « كرب ال » المذكور مع « سمه على ينف » هو « كرب ال » الذى هو ابن « يثع أمر بين » والذى يكون خاتمة الجمهرة الأولى من جمهرات ملوك « سبأ » المكونة من ستة ملوك [1] . واذن فاننا لا نستطيع أن نقول جازمين ان الجمهرة المؤلفة من : « سمه على ينف » و « الشرح » و « ذمر على بين » و « يدع ال بين » ، حكمت فورا بعد هذه الجمهرة التى عدها أكثر الباحثين أقدم سلالات الملوك [2] .

ومنذ سنة خمسمائة قبل الميلاد فما بعدها ظهرت أسر قوية مثلت دورا خطيرا فى سياسة العربية الجنوبية مثل عدت من الأسر الهمدانية التى استطاعت اغتصاب العرش من ملوك « سبأ » ومثل أسر أخرى . وقد لمعت أسماء آلهة جديدة لم يكن لها شأن خطير قبل هذا العهد . وهى آلهة برزت بفضل هذه الأسر التى كانت تتعبد لها مثل : « تألب ريام » [3] و « ذو سماوى » « ذو السماء » « رب السماء » « آله السماء » [4] ، وظهرت نعوت جديدة لم تكن مستعملة فى أيام المكربين ولا عند هؤلاء الملوك الذين خلفوهم وتحدثت عنهم الآن . وهى نعوت جديدة قريبة من النعوت التى كان القتبانيون يستعملونها مثل : « يهأمن » و « يهنعم » و « يهرجب » ، الى آخر ما سنقرؤه من نعوت .

ان ظهور هذه الأسماء فى الكتابات ، يدل على حدوث تطور خطير فى حكومة « سبأ » ، وعلى تغير مهم فى الاتجاه العام . فى السياسة وفى الدين وفى الاجتماع . فلم يكن من باب الاتفاق ظهور هؤلاء الهمدانيين ومنافستهم للقبائل والعشائر التى أقامت عرش « سبأ » . ولم يكن سهلا يسيرا على « سبأ » ادخال آلهة جديدة عليها ، لتنافس آلهها وحاميها « المقه » ، لو لم يدخل عامل فعال قهار ، هو عامل القوة الذى غير التوازن السياسى فى هذه الحكومة ، فجعلها تتساهل على تلك الأسر الجديدة ، وتتساهل على آلهتها ، ثم تذعن لها بعد ذلك وتختلط بها ، وتنصهر كل هذه العناصر فى بودقة واحدة هى بودقة « سبأ وذو ريدان » . ان هذا الاختلاط المستمر ، والامتزاج المتوالى بين الأسر والعشائر والقبائل هما من أهم مظاهر الحياة فى جزيرة العرب ، وهما العامل الفعال فى تكون الأحلاف عند العرب والأنساب .

---

(1) Alt. Kult., S. 87.
(2) Alt. Kult., S. 89.
(3) المصدر نفسه .
(4) كذلك .

وسنرى فيما بعد أن هذه الحكومة ، حكومة « سبأ » التي بدأت حكومة صغيرة على أساس « ثيوقراطي » ، على رأسها الكهنة « المكربون » ، أخذت تتطور وتتغير على مرور السنين . فصارت حكومة « دنيا » تضم عناصر غير سبئية وأرضين لم تكن من صميم أرض « سبأ » ، وقبائل كانت تعادي حكومة « سبأ » ، اندمجت في هذا النظام الحكومي الجديد . الذي خلق حكومة جديدة . وجاء بفكرة سياسية جديدة ولا شك . حطمت الفكرة القبلية الضيقة القديمة ، المبنية على أساس التعصب الشديد للمدينة أو القبيلة ، وأحلت محلها نظرية سياسية جديدة بنيت على تفكير أوسع ، ونظرة أعمق وأفهم للواقع .

وحكم بعد « كرب ال وتر » الملك « سمه على ينف » « ينوف » وقد ذكر اسمه في عدد من الكتابات [(١)] ، غير أنها لا تختص به ، بل ورد اسمه بالمناسبة مع أسماء أبنائه ، فلا نعرف في الوقت الحاضر من أمره شيئا . وممن ورد اسمه في الكتابات من أبنائه « الشرح » ، وقد ذكر اسمه في الكتابة المعروفة بـ« Berlin VA 5324 » [(٢)] . وقد سجلها « بعثتر ذو وضأم » ، وكان « كبيرا » على كل قبيلة « أريم » « أريام » لمناسبة القيام بأعمال زراعية ، وأمور تتعلق بالتروية ، مثل استخراج أنهار وأغيلة « غيلان » ، وبناء سدود لها بحجارة « البلق » . وقد ورد فيها أسماء الأماكن التي أجريت فيها هذه الأعمال ، وهي : « أثأبان » و « مطران » و « مأتمم » و « ذو فنوتم » و « سمطانهان » ، وهي من مزارع الملك . وغوطة « ذو وضأم » في « سررأمان » . وذكر في آخر النص اسم « ذمر على » وقد سقط لقبه من النص [(٣)] . ويقصد به اسم شقيقه « ذمر على بين » ، لا شك في ذلك .

وذكر اسم « كرب ال » و « سمه على » معا في النص المعروف بـ « Rep. Epig 4226 » ، وصاحبه رجل اسمه « عم أمر بن معديكرب » . وقد تيمن في نصه بذكر الآلهة : « المقه » و « عثتر » و « ذات حميم » و « ذات بعدان » و « ود » ، وذكر بعد أسماء هذه الآلهة اسم « كرب ال » و « سمه على » و « عم ريام »

---

(١) Le Muséon, LXII, 3—4 (1949). P. 240, Rep. Epig., 3657, 3903, 4085, 4089, 4226.

(٢) Rep. Epig., VII, I, P. 75,.

(٣) راجع النص : Berlin VA5324.

« عم ريم » و « يدرح ملك »[1] .

ولقب « ذمر على بين » بلقب « ملك » فى الكتابة « Rep. Epig 3903 » ، وورد هذا اللقب بعد اسمه فورا ، وذلك يدل على أنه كان ملكا على « سبأ »[2] .

وكان « فلبى » وضع اسم « الشرح » فى كتابه « سناد الاسلام » بعد اسم والده « سمه على ينف » ، وذكر أنه أصبح ملكا بعده ، وذلك على تقديره حوالى سنة « ٤٦٠ » قبل الميلاد . ثم ذكر بعده اسم « ذمر على بين » شقيق « الشرح » الذى حكم على رأى « فلبى » أيضا حوالى سنة « ٤٤٥ » قبل الميلاد ، ووضع بعده « يدع ال وتر » « يدع ايل وتر » ، وهو ابن « ذمر على بين » ، تولى العرش على تقديره أيضا حوالى عام « ٤٣٠ » قبل الميلاد . ثم وضع بعده « ذمر على بين » وهو - على رأيه - ابن « يدع ال وتر » ، وجعل حكمه فى سنة « ٤١٠ » قبل الميلاد ، ومن بعده « كرب ال وتر » « كرب ايل وتر » ، وكان حكمه فى سنة « ٣٩٠ » قبل الميلاد[3] .

أما قائمته التى نشرها فى مجلة « Le Muséon » ، فقد وضع فيها بعد « سمه على ينف » اسم « يدع ال بين » ، وجعله ابن « سمه على » ، حكم - على رأيه - حوالى عام « ٤٧٠ » قبل الميلاد ، ثم وضع بعده اسم شقيقه « ذمر على » ، ولم يجعل « الشرح » ملكا فى هذه القائمة[4] . والواقع أن الكتابة التى ورد فيها اسم « الشرح » لم تشر الى أنه كان ملكا . وقد أشار « فلبى » الى ورود اسم « الشرح » فى الكتابتين : « Rep. Epig 4085 » و « Rep. Epig 4089 » . أما الكتابة « Rep. Epig. 4085 » ، فقد تحدثت عنها ، وقد ورد فيها اسم « الشرح » واسم أخيه « ذمر على » . وأما الكتابة « Rep. Epig. 4089 » ، فقد تحدثت عنها كذلك ، وهى التى ورد فيها اسم ملك « مهأمرم » وورد فيها اسم « يدع ال بين » و « سمه على ينف » و « يشع أمر بين » ، ولم يرد فيها قط اسم « الشرح » ، فلا أدرى لم أشار « فلبى » الى هذا النص على أنه نص ورد فيه اسم « الشرح » ؟ .

وأشار « فلبى » الى النص « Rep. Epig 4089 » على أنه النص الذى ورد فيه اسم

---

(١) Rep. Epig 4226, Marseille 5536, Rep. Epig, VII, II, P. 151

(٢) Rep. Epig 3903, Otto. Mus. 307, Istanbul 7632., Rep. Epig., VI, II, P. 375, Alt. Kult., S. 89.

(٣) Background, P. 142.

(٤) Le Muséon, LXII, 3—4, (1949). P. 249.

« يدع ال بين » ، وهو نص سبق أن تحدثت عنه مرارا ، وأنا لا أدرى كيف توصل « فلبى » منـه الى أن « يدع ال بين » هو ولد من أولاد « سـمه على » ، اذ لم يرد فيه ما يفيـد ذلك ، ولقد قلت آنفـا : ان من الجائز أن تكون هذه الأسماء الواردة فى النص أسماء أسرة جديدة ، وهذا أمر ليس ببعيـد • وعندى أن هذا النص لو كان قصد الملوك : « يثع أمر بين » و « سمه على ينف » و « يدع ال بين » على نحو ماذهب اليه « فلبى » فى قائمته ، لوجب ذكر « كرب ال وتر » أيضا الذى حكم ـ على رأيه ـ بين « يثع أمر بين » وبين « سمه على ينف » • وذكر « ذمر على بين » و « الشرح » أشقاء « يدع ال بين » على قول « فلبى » • وقد رأيت أننا لما نتمكن من الجزم بأن الأسرة المكونة من : « سمه على ينف » و « ذمر على بين » و « الشرح » حكمت فورا بعـد « كرب ال » آخر ملوك الجمهرة الأولى من جمهرات ملوك « سبأ » • فكيف نحكم بوجـود صـلة بين « سـمه على ينف » و « يثـع أمر وتر » الذى حكم قبـل « كرب ايل » ؟ •واذن فأنا لا أستطيع أن أوافق « فلبى » فى جعل « يدع ال بين » ابنا لـ « سمه على ينف » وشقيقا لـ « ذمر على بين » و « الشرح » من غير دليل مقبول •

ولدينا جمهرة أخرى جديدة من ملوك « سبأ » تتألف من ملكين هما : « الكرب يهنعم » و « كرب ال وتر » ، وقد أشار « فلبى » الى أنها السلالة الثـالثة من سلالات الملوك [١] • أما « الكرب يهنعم » ، فقد ورد اسمه فى الكتابة « Glaser 291 »، وقد ذكر أنه كان ملكا على « سبأ » ، وأن اسم والده « هم تـع » • وأما « كرب ال وتر » ، فقـد ورد اسمه فى الكتابة المعروفة بـ « Glaser 302 »، وهى من « حدقان » شمال « صنعاء »[٢] • ويكون هـذا الملك مـع الملك « الكرب » ـ على رأى « هومـل » ـ جمهرة قـائمة بذاتهـا من جمهرات الملوك [٣] •

أما الكتابة « Glaser 302 » ، فقـد تحـدثت عنها فى موضـع آخر من هـذا الكتاب وصاحبها « يهعان ذبيان بن يسمع ايل بن سمه كرب » ملك قبيلة « سمعى » ، وكان معاصـرا للملك « كرب ايل وتر » ملك « سبـأ »[٤] • وأمـا الكتـابة « Glaser 291 » فهى من الكتـابات التى تحمل اسـم الآله « تالب ريام بعل صبيـان » ، وصاحبها هو

---

(١) Philby, Background., P. 142. (٢) Alt. Kult., S. 88.

(٣) Alt. Kult., S. 88. (٤) Glaser 302, Cis 37, Cis, IV, I, I, P. 54.

« الحرب يهنعم » [١] ، غير أن النص لم يشر الى أنه كان ملكا . لذلك لا أدرى كيف جعله « هومل » ملكا ، وأدخله في هـذه الجمهرة ؟ وأنا لا أستطيع أن أوافقـه على هذا الرأى .

وقد ورد فى النص اسم « سمه أفق » ، و « يهعان » ، و « أسد » ، و « قسد » . و « أسد » من الأسماء الشائعة المعروفة ، وأما « قسـد » « قـاسـد » ، فاسم قبيلة كذلك . وقـد ورد هذا الاسم فى نصوص أخرى [٢] ، والظاهر أن هذا النص من النصوص التى تعـود الى أيام الهمدانيين .

مرثـد :

لا يستطيع المؤرخ مهما بذل من جهد أن يضع لأسماء ملوك « سبأ » قائمة متسلسلة . فالكتابات ضنينة جدا بأسرار من تولوا عرش « سبأ » . وقد تجود بها علينا فى بعض الأحيان ، ولكنهـا لا تجود الا بمقدار لا يزيد الا فى معرفتنـا بأسماء أولئك الملوك الذين نشتاق الى سماع أخبارهم ، ولكنه لم يفدنا حتى الآن فى ربط العقد المنفرط ، والجمع المشتت حتى يأخذ كل واحد منهم مكانه الذى كان فيه .

تحدثت النصوص فقالت ان أصل الأسر القديمة التى حكمت « سبأ » كان من عشيرة « فيشان » ، ولكنها لم تتبسط فى الحديث عن هـذه العشيرة ، ثم تحدثت مرة أخرى عن عشيرة أخرى يرجع نسبها الى « مرثد » ، ومرثد من قبيلة « بكيل » ، ولكنها لم تتعرض لبيان علاقة هذه العشيرة بالعشيرة السابقة ، وصلة الأسر المـالكة بعضها ببعض ، ثم قالت ان هنالك أسرة أخرى نافست أسرة « مرثد » ، وكانت هذه الأسرة الجـديدة من « حاشـد » بطن من بطون « همدان » ، وأبت الكلام على هـذا النزاع السياسى على الزعامة بين « حاشد » و « بكيل » .

ظهر من النصوص أن « مرثـد » كانت تتعبد للآله « المقـه » وله جملة معابد منها معبده المعروف بـ « المقـه ذ هرن » أى « المقه صاحب هران » [٣] ، والمقـه كما رأينـا هو آله « سبأ » الخاص وحاميها الذى تلتجىء اليه فى الملمات . و « هران » من

---

(١) Cis 356, B. M. 96, Cis, IV, I, IV, P 438 f.

(٢) Cis 356, Glaser 291, B. M. 96 Cis, IV, I, IV, P. 439. Glaser Altjemenische Nachrichten, I, S. 129, 160 f.

(٣) Cis, IV, I, II, S. III, Alt. Kult., S. 88.

المواضع التى ذكرها « الهمدانى » فى كتابيه « صفة جزيرة العرب »[(١)] و « الاكليل »[(٢)] •

وكانت لمرثد أرضون غنية واسعة فى الجزء الغربى من « بلد همدان » ، وهى جزء من أرض « بكيل »[(٣)] ، تستغلها بطون وعشائر « بكيل » لقاء جعل تدفعه للمشايخ والملوك ، يتفق على مقدارها ، ويقال لعقد هذه الاتفاقيات « وتف » • وتشرف معابد « المقه » على أوقاف واسعة تعود اليها ، تؤجرها وتستغلها الكهنة باسم الاله ، لتنفق منها على ادامة المعابد واعاشة رجالها ، كما كانت تتقاضى ضرائب معينة باسم الآلهة جعلتها فى الواقع دولة فى داخل دولة • وكانت المعابد تسهم فى التجارة ، وتشترك فى الأعمال الاقتصادية منذ القديم • ولم تترك تجارتها حتى فى هذا العهد عهد الملوك[(٤)] •

ولهذه الاتفاقيات « وتف » قدسية ومكانة ، وتعقد عادة فى المعابد ، وتعلن فى المواضع العامة ليطلع الناس عليها ، ويعد الاخلال بشروطها ، وعدم الوفاء بما اتفق عليه ، من الأمور التى تستوجب غضب الآلهة على الناس ، حيث تبتليهم بالفقر والجوع والجدب ، وتؤجر المعابد أرضها لشيخ القبيلة ، ويعقد الشيخ العقد باسم القبيلة التى تكون مسؤولة أمام ربها عن الوفاء بحصة المعبد وما اتفق على دفعه للكهنة • وقد وصلت الينا جملة اتفاقيات تم التعاقد عليها بين معابد « المقه » وبين « مرثد » ، منها الاتفاقية المعروفة بـ « Glaser 131 »[(٥)] وقد تعهدت « مرثد » فيها لمعبد « المقه بعل أوم » أى « المقه رب أوام » بالوفاء له بما اتفق عليه ، تدفعه له فى وقته فى كل سنة ، كما تعاقدت عليه فى الشروط المدونة فى كتابة الـ « وتف » ، على أن يهبها الاله غلة وافرة ومحصولا جيدا • ويظهر أنها لم تف للمعبد بما اتفق عليه، ولم تسلم له حصته كما ينبغى، فحصل جدب أنزل أضرارا بمرثد ، فسر الكهنة ذلك بغضب آلهى أرسله « المقه » على شعبه « مرثد » انتقاما لعدم وفائهم بالعهد ، فارتأى زعماؤهم أن يكفروا عما بدر منهم ، والوفاء فى الموسم القادم ، فجددوا العهد ، وكتبوه مجددا تأكيدا على أنفسهم

---

(١) الصفة (١١٧/٢) • (٢) الاكليل (١١٧/٨) (طبعة نبيه) •

(٣) Rhodokanakis, KTB, II., S. 71. (٤) Alt. Kult., S. 140.

(٥) Glaser 131, Cis 99, Rhodokanakis, Stud. Lexi, II, S. 157. Bodenwirtschaft. S. 23.

أمام الاله « المقه » الذى وافق على ذلك ورضى به[١] • ويعنى ذلك بالطبع رضاء الكهنة وموافقتهم على تجديد العقد • والكهنة هم « المقه » على سطح الأرض ، يتاجرون ، ويأخذون ما يريدون باسم هذا الآله •

ويظهر من كلمة « بمسألم » أو « بمساله » « بمسألهو » التى ترد فى النصوص[٢] (وتعنى كلمة « مسأل » وحى الآله وجوابه لساجديه والمتعبدين له) أن كهنة المعابد كانوا يذكرون للمؤمنين القاصدين تلك المعابد للتوسل الى الآلهة بقضاء حوائجهم ، ووفاء مطاليبهم ، ما يريدونه منهم ، على أنه وحى من الآلهة نزل عليهم ، وأنهم مكلفون تبليغه لهم ، وما على هؤلاء الا العمل بما نزل به الوحى • ويشيرون فى عقود الـ « وتف » أن الآلهة قد أوحت اليهم بذلك ، ونحن نجد مثل هذا الوحى فى معابد آلهة الأمم الأخرى فى الشرق والغرب •

ووصلت الينا نصوص قدمها « بنو مرثد » الى معابد آلههم « المقه » ، ذكرت فيها أسماء آلهة « سبأ » الأخرى ، ووردت فيها أسماء العشائر والبطون التى تقربت الى الآله بكتابة تلك النصوص ، ومن جملتها : « عرن » « عران »[٣] • وقد تقرب أحد رؤسائهم ، واسمه « ريبم » « ريب » وهو من « مرثد » ، الى الآله « المقه ذى هران » بالحمد والشكر باسمه وباسم شعبه « ذى عران » ، وقدم له نذرا ، وذلك فى سنة « خرف » « خريف » « عم كرب بن سمه كرب بن حزفرم »[٤] • وقد أرخ بهذا العام عدد من النصوص • و « حزفر » و « ذو حزفر » من الأسماء المعروفة فى الاسلام[٥] • قال « نشوان بن سعيد الحميرى » : « ذو حزفر بن شرحيل بن الحارث ابن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، ملك من ملوك حمير ، وهو أحد الثامنة »[٦] •

---

(١) Rhodokanakis, Stud. Lexi, II. S. 158.

(٢) Cis, IV, I, II, S. 108. Cis 73.

(٣) Cis 73, B. M. 4. Os. I.

(٤) Cis, IV, I, II, P. 108, F. Osiander, Zur himjarischen Alterthumskunde, in ZDMG., XIX, S. 161 ff.

(٥) الاكليل (٢٩/٨ ، ٤٥) « طبعة نبيه » • « وكان بمأرب قصر سلحين والهجر والقشيب • قال علقمة : الذى بنى القشيب التمشيب بن ذى حزفر فسمى به على حد الاختصار يراد موضع القشيب » •

(٦) منتخبات (ص ٢٧) •

وقدم جماعة من « بني أرفط » نذرا الى الاله « المقه ذ هران » « المقه ذو هران » ، وهم من أتباع « مرثد » ، ولذلك ذكروا في آخر النص أنهم قدموا ذلك النذر لسعادتهم وسعادة أمرائهم « بني مرثد »[١] . وكان « بنو نبشم » « نبش » مثل « أرفط » أتباعا لبني مرثد ، وقد قدم أحدهم نذرا الى « المقه ذي هران » ،ذكر أنه قدمه في أيام أميره « يثعم » « يثع » من « مرثد »[٢] . وسجل بعض أفراد « أرفط » بعد اسمهم واسم عشيرتهم جملة « أدم بن مرثدم » أي « خول بني مرثد »[٣] ، وذلك يدل على أنهم كانوا أتباعا لمرثد . وكانوا يعيشون في أرضهم يستأجرونها منهم ، ويعبرون عن هذه التبعية والجوار بكلمة « أدم » .

وكان « بنو أخرف » ، وهم على ما يظن « بنو الخارف » ، من أتباع « مرثد » أيضا . وقد ورد في النص « Cis 79 »أحد رؤسائهم من « مرثد » ، واسمه « يفرع »[٤] . وقد ذكر « نشوان بن سعيد الحميري » أن « الخارف بطن من همدان من حاشد »[٥] ، وتحدث « الهمداني » عن نسبهم وبطونهم في الجزء العاشر من « الاكليل »[٦] . وكان « بنو وهرن » ، أي « وهران » ، من أتباع « مرثد » ، كما قال ذلك أحدهم في كتابة قدمها الى سيده « المقه ذي هران »[٧] . وكذلك « بنو كتبم » « بنو كتب »[٨] ، وعشائر وبطون أخرى مثل « بني عبدم ذي روثن » أي « بني عبد » أصحاب « روثان »[٩] ، و « بني أرفث »[١٠] ، و « بني ضبم » ، أي « بني ضب »[١١] ، و « بني أسدم » أي « بني أسد » الذين تعبدوا لالمقه بمعبده بموضع

---

(١) Cis 75, B. M., 7, Os. 9, Cis, IV, I, II, P. 114.

(٢) Cis 76, B. M. 8, Os. 12, Cis, IV, I, II, P. 116

(٣) Cis 77, B. M. 9, Os. 11, Osiander, , in ZDMG., XIX, S. 199 ff.

(٤) Cis 79. B. M. 11, Os. 8, Cis, IV, I, II, P. 121.

(٥) منتخبات ص ٣٢ « بنو الخارف » الاشتقاق (٢/٢٥٥) .

(٦) الاكليل (١٠/٥٤) .

(٧) Cis 87, B. M. 19, Os. 18, Cis, IV, I, II, P. 140.

(٨) Cis 88, B. M. 20, Os. 16, Cis, IV, I, II, P. 143. Osiander, in ZDMG. XIX, S. 210 ff.

(٩) Halévy 6, Os. 22, Halévy Etudes, P. 114.

(١٠) Os. 9, Halévy 9, Halévy, Etudes, 117.

(١١) Halévy 16, Os 23, Halévy, Etudes., P. 131.

« صوفان »(1) ، و « بنى يهفرع »(2) ، و « بنى أشيب »(3) ، و « بنى قرين » « ذورين »(4) ، و « بنى حيثم » « بنى حيث »(5) ، و « بنى ذنحان »(6) ، وغيرها مما يبعدنا استقصاؤه عن صلب الموضوع .

وقد بقى بعض هذه الأسماء حيا في الاسلام ، فروثان من الأسماء المعروفة في اليمن ، وقد كان محفدا من المحافد(7) ، ولعل لاسم « بنى صوفة » و « آل صوفان » و « الصوفان » علاقة باسم « صوفان » الوارد في النص(8) . وذكر ابن دريد أن « بنى صوفة » بطون بالشام(9) . وورد في النص « Cis 102 »(10) اسم جماعة تدعى «بنو مضمن» «بنومضان» ، وهم من عشيرة «أبكلن» «أبكل» من سكان مدينة «عمران» ، وقد ورد اسم هذه المدينة في نصوص أخرى يظهر منها أن أصحابها كانوا من « بنى « أبكلن » « أبكل »(11) . ولعل لما ذكره « الهمدانى » من قبائل تنتسب الى « الأسد ابن عمران »(12) علاقة تأريخية بـ « أسد » الذين ورد اسمهم في النصوص ، وبهذه المدينة القديمة مدينة « عمران » . وكلمة « بن » كما ذكرنا ذلك مرارا هي حرف جر بمعنى « من » ، فهمها الناس على صورة أخرى ، فهموها على أنها « ابن » ، فصارت « أسد بن عمران » على حين أن المراد « أسد » من « عمران » ، أى أسد النازلة في أرض « عمران » .

---

(1) Os. 27, Halévy. 17, Halévy, Etudes, P. 132, Cis 84, Cis, IV, I, II, P. 135.

(2) Halévy 25, Halévy, Etudes, P. 145, Cis 72, Cis, IV, I, II, P. 106. Os. 5. B. M. 3.

(3) Os. 18, Halévy 27, Halévy, Etudes., P. 148.

(4) Halévy 18, Os. 13, Halévy, Etudes, P. 136, D. Nielsen, Der Sabaische Gott Ilmukah, S. 49, Pratorius, Beitr. S. 41.

(5) Halévy, Etudes, P. 138.

(6) Os. 6, Halévy 20, Halévy, Etudes, P. 140.

(7) الاكليل ٨/٩٠ ، ٩١ (طبعة نبيه) ١٠/١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .

(8) Cis, IV, I, II, P. 135, Lane, an Arabic—English Lexicon, P. 1748, Dozy, Die Israeliten zu Mekka, S. 184 ff.

(9) الاشتقاق (٢/٢٨٥) .

(10) Cis 102, Cis, IV, I, II, P. 164.

(11) Cis 95, B. M. 27, Os. 20, Cis, IV, I, II, P. 155, Osiander, Zu Himjarichen., ZDMG., XIX, S. 220 f.

(12) الاكليل (٨/٧٠) (طبعة نبيه) .

وأرخت جملة نصوص من هذه النصوص التى دونها أناس من « مرثد » ، أو من عشائر وبطون كانت نازلة فى جوارها وحماها ، بأسماء رجال لا نعرف من أمرهم شيئا ، ومن هذه النصوص النص « Cis 80 » . وقد أرخ بعام « خرف » « خريف » « ودايل بن يقه ملك كبر » كبير « خلل » « خليل »[1] . و « خلل » « خليل » اسم قبيلة معروفة فى « سبأ » ، وقد جاء فى جملة نصوص . والنص « Cis 81 » . وأرخ بعام « سمه كرب بن تبع كرب » من « فضحم » أى من عشيرة « فضحم »[2] . والنص « Cis 83 » ، وأرخ بعام « سمه كرب بن تبع كرب » من « حذمت »[3] . والنص « Cis 90 » ، وأرخ بعام « نبط ايل بن عم أمر »[4] .

تحدثت عن « مرثد » بما فيه الكفاية ، ولا بد لى من العودة الى ملوك « سبأ » من عشيرة « مرثد » . ويظهر أنهم لاقوا مصاعب كبيرة من الهمدانيين ومن رؤساء القبائل الآخرين الذين كانوا يطمعون فى ملك « سبأ » ، فلم يتركوا لهم وقتا يستريحون فيه . وسوف نرى أن أطماع المشايخ والرؤساء قد عادت على جزيرة العرب - ويالأسف - بأضرار بالغة جدا ، ومكنت الدول الأجنبية من التدخل فى شؤونها .

لقد اتبع ملوك « سبأ » سياسة التوسع والقضاء على استقلال الامارات والمشيخات لادماجها فى مملكة واحدة . وهى سياسة صحيحة من الناحية القومية ، لابد منها ، غير أنها اصطدمت بمصالح الاقطاعيات الخاصة التى لم يهن عليها النزول عن استقلالها وعن منافعها ؛ لذلك اقترن تطبيق سياسة الملوك بمقاومة عنيدة رافقها حروب وثورات ، وتحزبات أثرت فى الوضع الداخلى والخارجى تأثيرا بالغا ، وأضر بالحالة الاقتصادية اضرارا شديدا كان أقله انتقال التجارة البحرية من أيديهم الى أيدى الرومان واليونان ، وفقدانهم السيطرة على البحر الأحمر وسواحل افريقية وقد كانت من أعظم موارد الغنى لجزيرة العرب تأتى اليهم بالذهب والمال .

---

(١) Cis 80, B. M. 12, Os. 13, Cis, IV, I, II, P. 124.

(٢) Cis 81, B. M. 13, Os. 10, Cis, IV, I, II, P. 128. D. H. Müller, in ZDMG, XXIX (1876). S. 605 f.

(٣) Cis 83. B. M. 15, Os. 14, Cis, IV, I, II. P. 132.

(٤) Cis 90, B. M. 22, Os. 26, Cis, IV, I, II, P. 146, Halévy, Etudes., P. 360 f.

عرفنا من النصوص اسم ملك من ملوك « مرثد » هو « أنمار يهأمن »[١] .
ووالده رجل لا نعرف لقبه ، غير أننا نعرف اسمه وهو « وهب ال » . وقد نعت بعض الباحثين « أنمارا » بـ « يهنعم » ، ونعته آخرون بـ « يهأمن » . واختلافهم هذا يرجع الى اختلاط النصوص عليهم ، فقد ذكر « هومل » مثلا النص المرقم بـ « Glaser 223 »[١]، وجعله أمام اسمي « وهب ال » وابنه « أنمار » ، للدلالة على ورود اسميهما فيه ، ونعت « أنمارا » بـ « يهنعم »[٣] ، ودون ناشر كتاب « Cis »[٤] و « Sab. Inschr »[٥] النعت « يهأمن » وذلك في المسند ، وفي العبرانية وفي ترجمة النص ، كما نلاحظ أن النصوص الأخرى كتبته « يهأمن » كذلك . وأعتقد أن « هومل » نفسه لم يخطىء في كتابة النعت ، وانما وقع الخطأ من اشتباه النساخ ، ومن سهولة وقوع الخطأ وحدوث الالتباس بين كلمتي « يهنعم » و « يهأمن » . وقد دون « هومل » النعت صحيحا في موضع آخر من الكتاب ، فكتبه « يهأمن » ، وأشار الى النصين : « Glaser 223 » و « Glaser 179 »[٦] ، أي الى النص الذي ذكرته آنفا والنص الذي ذكره « هومل » مع اسم « أنمار » .
وجعل نعته « يهنعم » . وقد قلد « فلبي » « هومل » فجعل النعت « يهنعم »[٧] ، وكتبه في موضع آخر « Yuhancim »[٨] ، وهو خطأ مطبعي لا شك ، وددت التنبيه عليه ليقف على ذلك من يود البحث في مثل هذه الأمور .

لقد تبين أن أكثر الكتابات التي تعود الى أيام « أنمار يهأمن » وبقية أسرة « مرثد » هي من الكتابات التي عثر عليها في مدينة « حاز » الواقعة جنوب « عمران »[٩] ، وهي مدينة قديمة ما زالت قائمة حتى الآن . وقد زارها السائح الألماني « راتجن » ووصف خرائب « حاز » القديمة وبقاياها ، وذكر أن سكان المدينة قد استعملوا في بناء سور مدينتهم وبيوتهم حجارة المدينة القديمة وتطاولوا على آثار آبائهم وأجدادهم ،

---

(١) « يهأمن » « يهنعم » : Sab. Inschr. S. Alt. Kult., S. 90, Background., P. 145. 141 :

(٢) Alt. Kult., S. 90, Glaser 223 = Cis 244, RW 149. Sab. Inschr., S. 141 M. M. 120.

(٣) Alt. Kult., S. 90.

(٤) Cis, IV, I, III, P. 271,.

(٥) Sab. Inschri., S. 141.

(٦) Alt. Kult., S. 88.

(٧) Background, P. 145.

(٨) Background,. P. 142.

(٩) Alt. Kult., S. 88.

شأن المدن الأخرى ، وتمثل هذه الحجارة عصورا مختلفة مسخها الانسان مسخا فقضى على كنوز ثمينة نحن فى أمس الحاجة الى الحصول عليها • وقد تبين أن المدينة القديمة كانت محاطة بسور تهدم فاستعملت حجارته فى بناء أسوار جديدة ، وفى بناء البيوت • والحجارة الضخمة التى تشاهد اليوم هى من بقايا حجارة ذلك السور [١] •

من الكتابات التى تعود الى أيام « أنمار يهأمن » الكتابة الموسومة بـ « Cis 244 » [٢] وقد سقط منها اسم صاحبها الذى تضرع الى الآلهة بأن تمن عليه بالصحة ، وأن تبارك له فى نفسه وفى أمواله ، وأن ترفع من منزلته ومقامه ومقام « أنمار يهأمن » ملك « سبأ » • وقد وردت فى آخر النص الحروف : « ب ت • ب » ، وأكملها ناشر النص فأصبحت « بتـالب » ، أى : « بالآله تالب » ، أو بحق الآله « تالب » • ولم يرد فى النص بعد اسم الأب (وهو « وهب ال ») نعته ، ولم يذكره ناشر هذا النص فى كتاب « Cis » [٣] • أما « ميتوخ » و « موردتمن » ، فقد كتباه وجعلاه « يحز » [٤] • فأصبح والده بعد هذه الاضافة « وهب ال يحز » ، وهو فى نظرى خطأ وقعا فيه لوجود ملك آخر اسمه « وهب ال يحز » ، ولا علاقة لهذا الملك ـ على ما أرى ـ بـ « وهب ال » والد « أنمار » •

وقد ذكر مؤلفا كتاب « Sab. Inschr. » أنهما ظفرا بنعت والد « أنمار » من الكتابات : « Cis I » و « Cis 517 » و « Cis 642 » ، فجعلاه لذلك « يحز » [٥] • ولا أدرى كيف استندا الى هذه النصوص فى استخراج نعت هذا الملك ، فالشخص المذكور فى هذه النصوص لا علاقة له بـ « أنمار » ولا بوالد « أنمار » • فالنص « Cis I » مثلا ، وصاحبه رجل اسمه « وهب عثت يفد » وهو من عشيرة « جدنم » أى « جدن » ، كتبه مع أولاده فى أيام سيده الملك « كرب ال وتر يهنعم » ملك « سبأ » ابن « وهب ال يحز » ملك « سبأ » [٦] ، و « كرب ال وتر يهنعم » ـ كما ترى ـ ملك آخر لاصلة له بـ

---

(١) Rathjens und von wissmann, vorislamische Altertümer, S. 98 ff.

(٢) Cis 244, RW 149, Glaser 223, MM 120.

(٣) Cis, IV, I, III, P. 271.

(٤) Sab. Inschri., S. 141.

(٥) Sab. Inschr., S. 141.

(٦) Cis. I, Glaser 2, 3, 24, Langer, Cis, IV, I, I, P. 4 ff. D. Müller, Sab. Inschr. ZDMG, XXXVII, (1883), S. 379 f.

« أنمار يهأمن » .و أمـا « وهب ال يحز » ، فهو ملك من ملوك « سبـأ » ، وهـو غير « وهب ال » والد « أنمار » . فلا علاقة لهذا النص اذن بصاحبنا الملك الذى نتحدث عنه . وأما النص « Cis 517 » ، فهو مثل النص السابق ، لا علاقة له بالملك « أنمار » ؛ اذ كتب فى زمان الملك « كرب ال وتر يهنعم بن وهب ال يحز » أيضا ، وهما كما رأيت غير « أنمار » ووالده « وهب ال » . وقـد وردت فى هـذا النص جملة أسـماء هى « عزم » أى « عزيز » ، وهو اسم شائع عندنا معروف ، و « زيدلات » و « سعد »[١] . ولهذه الأسماء فائدة كبيرة فى دراسة الأسماء العربية القديمة .

ولم يـرد فى النص « Cis 642 »[٢] اسـم الملكين « أنمار يهأمن بن وهب ال » أو « كرب ال وتر يهنعم بن وهب ال يحز » ، فلا أدرى لم أشار اليه مؤلفا كتاب « Sab. Inschr. » على أنه من النصوص التى ورد فيها نعت « وهب ال » . وصاحب هـذه الكتابة رجل اسـمه « مرثد ال بن فسـول » ، وكان « قـول » قيلا على عشيرة « سمعى » . وهـذا النص من النصوص القصيرة الناقصة ، وليست له صلة ما باسمى الملكين .

والكتابة « RW 129 » من الكتابات التى تعود الى أيام الملك « أنمار يهأمن » وهى ناقصة ـ وياللأسف ـ سقط من أولها اسم الذى أمر بتدوينها ، خلاصتها أن صاحب هـذه الكتابة قدم تمثالا الى الآله « تالب ريم » « ريام » « بعل شصرن » ، لأنه شمل برعايته وحمايته « أنمار يهأمن » ملك سبأ . وحفظه ولأنه رده سالما من هذه الحرب . وقـد سقطت كلمات فى مواضع من هـذه الكتابة سببت تشويهها وغموضها فلا ندرى ما المقصـود بهـذه الحملة أو الحرب . أهى حملة قـام بها الملك « أنمار يهـأمن » أم هى حملة قام بهـا شخص آخر هو صـاحب هـذه الكتابة ؟ ويرى مؤلفـا كتاب Sab. Inschr.[٣] . أن الذى قـام بهـا هو رجـل من « بتـع » ، وقـد أمـده الملك بمساعدة عسكرية .

وجاء فى هذه الكتابة ذكر « حملان » وهى قبيلة ورد اسمها فى مواضع متعددة

---

(١) Cis 517, Os. 32, Br. Mus. 30, Cis, IV, II, III, P. 229

(٢) Cis 642, Miles 5, Cis, IV, III, I, P. 76. Mordtmann, ZDMG., XXXII, (1878) S. 679.

(٣) Sab. Inschr., S. 116 (86). 117. Cis., IV, I, III, P. 242. Ci 195. Glaser 179.

من الكتابات ، وكذلك ذكر اسم « كبر » كبير « أقيان » . ولسقوط كلمات فى هذه الكتابة قبل اسم هذه القبيلة وبعدها ، وكذلك قبل جملة « كبر أقيان » وبعدها صعب علينا فهم المراد من ذكر هـذه القبيلة وهـذا الموظف فى هـذه الكتابة[1] . وهو أمر يؤسف عليه .

وقد ورد اسم قبيلة « حملان » فى عدد من الكتابات التى ترجع الى دور « الهمدانيين » ، وجهادهم للفواق على القبائل الأخرى . ورد ذكرهم مثلا فى النص « Cis 155 » ، وهو يعود الى أيام الملك « علهان نهفان »[2] . ويتحدث عن حرب وقعت بين « سبأ » وقبائل « حمير » ، وكانت « حضرموت » تساعد فيها مملكة « سبأ » . وقد هاجمت جيوش « سبأ » و « حضرموت » الحميريين من جهتين ، من الشمال والشرق ، أما من الشمال فقد قامت بهذا الهجوم جيوش « سبأ » ، وأما من الشرق ، فقد قامت بذلك « حضرموت » ، وقد كابدت حمير فى هذه الحرب خسرانا كبيرا ، وحوصرت فى موضع « ذات العرم »[3] . ومن الأسر التى تنتمى الى « حملان » ، أسرة عرفت بـ « بنى الهزم »[4] ، وقد جاء فى كتابة أن جماعة من أفرادها ، بنوا « محرما » للآلهة « ذات غيمان »[5] . وأسرة عرفت بـ « بنى زهر » ، وتقع أملاكها فى أرض تعود الى « بنى بتع »[6] ، وقد عثر على عـدد من الكتابات تعـود الى « بنى زهر » عثر عليهـا فى : « حـاز »[7] وفى « العرين »[8] و « بيت غضر »[9] .

---

(١) راجع النص وترجمته فى : .Sab. Inschr., S. 115 ff وكذلك فى : Cis., Pars quarta, Tome 1. Fasc. 3. P. 242. : وقد أضيفت الى الترجمة كلمات محاولة لاتمام قسم من المواضع الساقطة من الكتابة .

(٢) Glaser 138. Cis., IV, I, P. 216. Mordtmann, Himjarische Inschriften. S. 18. Winckler, Die Sabaischen Inschriften der Zeit Alhan nahfan, S. II f.

(٣) Glaser, Abessi., S. 103—105.

(٤) الاشتقاق ١٧٩ . Sab. Inschr., S. 101.

(٥) Glaser 164., Cis 180, RW 104.

(٦) Sab. Inschr., S. 108—109. Glaser 144. Cis 160.

(٧) Sab. Inschr., S. 109. Cis 228, Cis.,IV, I, III, P. 261. Glaser 53.

(٨) « عرين » « عران » ، Cis., IV, I, III, P. 264. Ci 234, Glaser 213. ,

(٩) Cis, IV, I, III, P. 268, 279. Cis 240, Glaser 219. Cis 263, Glaser 242.

وقد تحدث « الهمدانى » عن « مخلاف حملان » وعن « مخلاف مأذن وحملان »[١] •
ويقع « مخلاف مأذن » غرب « صنعاء »[٢] • وقد جاء اسم « مأذن » فى عدد من الكتابات[٣] • على أنه اسم عشيرة • كما جاء على انه اسم أرض : « أرض ماذنم » أى « أرض مأذن »[٤] •

وتولى عرش « سبأ » بعد « أنمار يهأمن » ابنه « ذمر على ذرح » ، وقد وصلت الينا كتابة قصيرة أصيبت بكسور فى مواضع منها سقط منها اسم « أنمار » وبقيت كلمة « يهأمن » ، وجاء بعدها اسم « ذمر على ذرح » مسبوقا بالواو حرف العطف مما يدل على أنها كتبت فى أيام والده « أنمار يهأمن » ، وقد ورد فيها مضافا الى اسمى الملكين اسما « ودم » « ود » و « تزأد »[٥] •

لقد وردت فى النص « Rep. Epig 4132 » ، هذه الجملة « ••• نعم وذمر على ذرح ملك سبأ »[٦] ، و « نعم » : هى بقايا كلمة سقطت حروفها الأولى ، والظاهر أنها نعت ملك ذكر اسمه قبل « ذمر على » • وقد رأى « هومل » أن هذا الملك الذى سقط اسمه هو والد « ذمر على » ، وأشار الى أن هذا النعت يحملنا على التفكير فى « كرب ال وتر يهنعم » • غير أنه يرى أن هذا الملك متأخر زمانا عن « ذمر على ذرح » ، لذلك صرف نظره عنه وفكر فى الملك « أنمار » الذى جعل نعته « يهنعم »[٧] ، وقد جعل « فلبى » « ذمر على ذرح » أيضا ولدا للملك « أنمار »[٨] • أما أنا ، فأرى أن هذا رأى لا يقوم على دليل ؛ فقد عرفنا أن نعت الملك « أنمار » كان « يهأمن » لا « يهنعم » ، فلا يمكن أن يكون هو الملك المقصود ، ولابد من التفكير فى ملك آخر •

وكان للملك « ذمر على ذرح » ولد اسمه « نشأ كرب يهأمن » ، جعل « هومل » نعته « يهنعم »[٩] ، وهو خطأ • وقد وصلت الينا كتابة منه دونها عند تجديده واصلاحه الأصنام « أصلم » الكائنة فى معبد « عثتر ذ ذب » • وقد دون مؤلفا كتاب :

---

(١) الصفحة ١٠٦ •
(٢) Sab. Inschr., S. 103.
(٣) Cis., IV, I, I, P. 87. Ci 57. Glaser 32, Halévy 26. Cis, IV, I, III, P. 295. Cis 287, Glaser 265. Cis, IV, I, IV, P. 444. Cis 359.
(٤) Cis., IV, I, IV, P. 357. Cis 323. Glaser 868, Berlin 268.
(٥) Rep. Epig., VII, I. P. 92. (4132). VA 5343.
(٦) Rep. Epig., VII, I, P. 92, 4132, VA 5343, Alt. Kult., 90, VA 649.
(٧) Alt. Kult., S. 90.
(٨) Background, P. 142.
(٩) Alt. Kult. S. 90.

« Sab. Inschr. » « ذب » « ذيبان »[1] . ويظهر أن أوثان هذا المعبد أضيبت بتلف لقدمها ، فأمر الملك بتجديدها واصلاح مواضع التلف منها تقربا الى الآله « عثتر » رب هذا المكان .

وهنالك كتابة أخرى تعود الى هذا الملك ، وهى مثل أكثر هذه الكتابات المدونة تقربا الى الآلهة ، جاء فيها أن « نشأكرب يهأمن » قدم الى « تنف بعلة ذى غضرن » أى « ربة » موضع « ذى غضران » أربعة وعشرين وثنا ، وذلك لسلامته ولسلامة بيته « سلحن » « سلحان » « سلحين » ، ولعافيته وعافية أهله ، ولتبعد عنه الشر وكل ضر يريده به الشانئون . وذلك بحق « عثتر » و « المقه » . وبحق « شمسهمو تنف بعلت ذ غضرن »[2] .

و « سلحين » من الأسماء المعروفة ، وقد أشار الهمدانى الى قصر « سلحين » ، وهو قصر من قصور « مأرب » ، وذكر فيه شعرا[3] ، ولا ندرى بالطبع أأشار الهمدانى الى « سلحين » الذى هو بيت الملك « نشأ كرب » أم أنه قصد قصرا آخر من قصور مأرب . وتحدث ياقوت الحموى عن « سلحين » فقال : انه « حصن عظيم بأرض اليمن كان للتبابعة ملوك اليمن ... وزعموا أن الشياطين بنت لذى تبع ملك همدان حين زوج سليمان بلقيس قصورا وأبنية »[4] . وقال نشوان بن سعيد الحميرى : « سلحين بالحاء اسم مرتبة الملك بمأرب ، وكانت للملوك حمير ، بها قصر بنته بلقيس ملكة سبأ ابنة الهدهاد ، وكان فيه عرشها »[5] . وهذه الروايات عن هذا القصر هى بالطبع موضوعة ، وضعها الأخباريون .

لا نعرف من حكم بعد « نشأ كرب يهأمن » ، فليست لدينا كتابات تتحدث عن

---

(١) Sab. Inschr., S. 201 Rep. Epig. 644, Rep. Epig., Tome II, I, P. 71. Cis 433, Lupar, A. O. 1535, Cis, IV, II, II, P. 123, Sab. Inschr., S. 201.

(٢) Cis 573, Os. 31, Br. Mus. 32, Cis, IV, II, IV, P. 365, Osiander, ZDMG., XIX, (1865). S. 261 f.

(٣) الاكليل (٨/٢٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ . ومواضع أخرى . (طبعة نبيه) الصفة (ص ٢٠٣) .

(٤) البلدان (٥/١٠٥) « بفتح أوله وسكون ثانيه ثم حاء مهملة مكسورة وياء مثناة من تحت ساكنة وآخره نون » .

(٥) منتخبات (ص ٥٠) .

خلف هذا الملك ، والظاهر أن جمهرة جديدة أو عدة جمهرات حكمت بعده ، لم يصل خبرها الينا • والجمهرة الأخيرة التي حكمت سبأ هي الجمهرة التي على رأسها الملك « وهب ال يحز » ، وهو ملك لم يصل الينا اسم أبيه ، ولا نعرف لذلك كيف انتقل الملك اليه • وقد وضع « هومل » اسم « نصرم يهأمن » بين اسم « نشأكرب » وبين « وهب ال يحز » ، ووضع معه علامة استفهام للدلالة على أنه لا يقول ذلك على سبيل التأكيد ، وانما هو احتمال يراه ومجرد رأى هو نفسه غير واثق به [١] •

أما « فلبى » ، فقد تصور وجود فجوة لم يعرف من حكم فيها بعد « نشأ كرب » ، قدرها بنحو ثلاثين عاما ، ثم ذكر أن الذى حكم بعدها ملك من الأسرة الملكية الرابعة يدعى « نصرم يهنعم » ، وهو شقيق « صدق يهب » ، وقدر حكمه بنحو عشرين عاما ، ثم وضع بعده اسم « وهب ال يحز » الذى حكم على رأيه حوالى عام « ١٨٠ » قبل الميلاد [٢] • ترى من ذلك أن « فلبى » أخذ بالاحتمال الذى تصوره « هومل » ، غير أنه ثبته ووضع له تواريخ مقدرة بأعوام •

واستند « هومل » فى وضعه « ناصر يهأمن » هذا الموضع الى النص الموسوم بـ « Glaser 265 » • وقد ورد فيه عدد من الأسماء كانوا موظفين فى خدمة « ناصر يهأمن » ، منهم « أوسلة بن أعين » الذى هو فى نظر بعض الباحثين « أوسلة رفشان » الهمدانى ، وسأتحدث عنه • ولما كان « أوسلة » هذا يعاصر « وهب ال يحز » ، وكان من جملة موظفى « ناصر يهأمن » ، رأى « هومل » أن مكان « ناصر يهأمن » يجب أن يكون بين « نشأ كرب » وبين « وهب ال يحز » ملكى سبأ ، فوضعه فى هذا المحل [٣] •

وقد عثر على هذا النص فى « جبل ثنين » [٤] ، وذكر « خليل يحيى نامى » أنه رآه ونقشه فى « هجر ثنين » « مدينة ثنين » ، وهى تبعد عن غربى « ناعط » زهاء ساعتين على البغال ، وهى بين قبيلة « حاشد » و « أرحب » • والنص مكتوب على صخرة ضخمة ناتئة فى وسط تلال وعرة مسننة [٥] • كتب عند الانتهاء من انشاء بناء فى أيام « نصرم يهأمن » « ناصر يهأمن » وأخيه « صدق يهب » ، وقد سجل فيه أسماء من ساعدوهما فى اتمام هذا البناء ، وكذلك من قاموا بتسقيفه [٦] ، وهم من المشايخ والرؤساء •

---

(١) Alt. Kult., S. 90.

(٢) Background., P. 142.

(٣) Alt. Kult., S. 88. anm. 3.

(٤) Cis, IV, I, III, 295.

(٥) نشر ص ٧٢ •

(٦) Glaser 265, Cis 287.

ولم يلقب « نصرم يهأمن » ولا شقيقه بلقب « ملك » فى هذا النص . وقد ذكرت فيه بعد الأسماء وقبل اسم « نصرم يهأمن » كلمة « مقتت » ، وهى تعنى « المخلصين » أو « الخدم المخلصين »[1] أو « العمال »[2] . وفى هذه الكلمة دليل على أنهم كانوا من أتباع الأميرين ومن المشايخ أو العمال المخلصين لهذين الرئيسين الهمدانيين .

ومن الأسماء الواردة فى هذا النص اسم « جددم » أو « جديدم » أى « جديد » ، وهو اسم يذكرنا بـ « ذى جدد » الذى ذكره « الهمدانى » فى كتابه « صفة جزيرة العرب » أو « بنو جديد » وهم من « الأزد »[3] . واسم « حين رنين » أى « حيان رنيان » ، وقد يكون لـ « رنيان » علاقة بـ « رنية » ، وهو من أسماء المواضع المعروفة فى اليمن[4] . واسم « هوفعثت بن مرن » أو « هوفعثت » من « مران » . وورد فى بعض النصوص « ذو مران »[5] . و « مران » و « المرانيون » من الأسماء المعروفة[6] . وقد ذكر « نشوان بن سعيد الحميرى » أن « المرانيين » هم من ولد « عمرو ابن ناعط »[7] ، كما ذكر أن « مران » حى من قضاعة باليمن ، وهم ولد « مران ابن الأزمع بن خولان »[8] . وأشار « الهمدانى » الى « المرانى من ولد عمير ذى مران قيل همدان الذى كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم »[9] ، وصرح أن « المرانيين » هم من « همدان »[10] .

وورد فى النص « شرح ال ذ ريمت » « شرح ايل ذى ريمت »[11] ، و « ريمت » أو « ريمة » من الأسماء المعروفة كذلك[12] ، واسم أحد الأشخاص من « مأذن »[13] و « مأذن » من الأسماء الواردة فى النصوص وفى الكتب . وقد ذكر

---

(1) Cis, IV, I, III, P. 298.

(2) نشر ص ٧٥ .

(3) الصفة ص ٢٢٨ س ٢٣ .

(4) الصفة ص ٥١ ـ ٥٢ س ٢٣ ، ٧ .

(5) Cis, IV, I, III, P. 297.

(6) Cis, IV, I, III, P. 297, Kunst. Homuseun 5, Mordtmann, beitrage, S. 10, 60, 62.

(7) منتخبات (ص ٩) ،

(8) منتخبات (ص ٩٨) .

(9) الصفة (٩٩) .

(10) الصفة (ص ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٣) .

(11) السطر الثانى من النص .

(12) منتخبات (ص ٤٥) الصفة (ص ٦٨ س ٤ ، ٧١ س ٢٢ ، ٧٢ س ٣ ، ١٠٣ س ١٣ ، ٢٥ ، ١٠٥ س ٤ ، ٧ ، ١٢٥ س ٢٢ ، ١٢٦ س ١٧) .

(13) السطر الثامن من النص .

الهمداني » « ذي مأذن »[1] ، كما ذكر « مخلاف مأذن »[2] .

ولم يلقب « نصرم يهأمن » « ناصر يهأمن » بلقب « ملك » في النصوص الأخرى التي ورد فيها اسمه كالنص المنشور برقم « ٧ » في كتاب « نشر نقوش سامية من جنوب بلاد العرب وشرحها »[3] . وقد أخبر « ناصر يهأمن » فيه أنه قدم لحاميه « تألب ريمم بعل حدثتن » « تألب ريام » صنما وذلك لسلامته ولعافيته . وكالنص المرقم برقم « ٢١ » المنشور في الكتاب نفسه[4] . وقد دون هذا النص جماعة من بني « همدان » ، وذلك لمناسبة انشائهم بيتهم المسمى « وترن » « وتران » الذي جعلوه في حماية حاميهم الآله « تألب ريام » وحماية سيدهم « ناصر يهأمن » و « صدق يهب » « صادق يهب » ، وليزيد هذا الآله من نفوذ قبيلة « همدان » التي ينتسب اليها هؤلاء .

وورد في هذا النص اسم « بنو ددن » ، أي « دادان »[5] ، وهو اسم ورد في نصوص أخرى مثل النص« Cis 348 »[6] ، حيث جاء أن جماعة منهم عدد من « بني ددن » «دادان » « ددان » اشتركوا في تقديم وثن « صلمن » الى الآله « تألب ريمم بعل خضعتن » ، أي « تألب ريام » رب « خضعتن » الكائن معبده في مدينة « أكانط »[7] .

و « أكانط » مدينة في بلد « همدان » ذكر اسمها « الهمداني » مرارا في كتبه[8] ، وذكر أن فيها قصر « سنحار »[9] . وكان يسكن بها جماعة يعرفون بـ « زادان » ينسبون الى « مرثد بن جشم بن حاشد » على حد قول أصحاب الأنساب[10] .

ولم يلقب « ناصر يهأمن » ولا « صدق يهب » في نص آخر ناقص بلقب « ملك » ، وأصحاب هذا النص من « همدان » كذلك . وقد ذكروا هذه الجملة « وبمقم مرايهمو »

---

(١) الاكليل (٨/٦٢ ، ١١٦) .

(٢) الصفة (ص ٨٢ س ١ ، ٨٦ س ٥ ، ١٠٦ س ٢١ ، ٢٢ ، ١٠٧ س ١٦ ، ١٠٩ س ٨ ، ١١١ س ١١ ، ١٧٤ س ١٥) .

(٣) ص ١١ – ١٢ .

(٤) نشر ص ٣٣ وما بعدها .

(٥) السطر الثاني من النص .

(٦) Cis 348, O. M. 6., Cis, IV, I, IV, P. 415.

(٧) السطران السادس والسابع من النص .

(٨) الاكليل (٨/٩٢) « طبعة نبيه » (١٠/٤٠ ، ١٢٠) . الصفة (٨٢ ، ١١٠ ، ١١٢) .

(٩) الاكليل (٨/٩٢) « طبعة نبيه » (١٠/١٢٠) .

(١٠) الاكليل (١٠/٤٠) .

قبل اسم « نصرم يهأمن »[١] ، أى « وبمكان أميرهم » أو « وبجلالة أورياسة أميريهم »[٢] ، فلا نجد فى هذا النص أيضا ما يشير الى أنهما كانا ملكين ، أو أن أحدهما كان ملكا على سبأ أو على همدان •

رأينا أن النصوص التى ورد فيها اسم « نصرم يهأمن » « ناصر يهأمن » أو « صدق يهب » « صديق » « صادق يهب » لم تلقب أحدهما أو كليهما بلقب « ملك » لا على « سبأ » ولا على « همدان » • وعندى أنه لو كان أحدهما أو كلاهما ملكا ، لما أغفلت النصوص الاشارة الى هذا المركز السامى • واذن فأنا لا أستطيع أن أوافق « هومل » ومن تبعه فى اعتبار « ناصر يهأمن » ملكا على « سبأ » لمجرد ورود عبارات مثل « أميريهم » أو « عمال ناصر » أو « خدم ناصر المخلصين » تشير الى اعتراف أصحاب الكتابات بالرجلين رئيسين عليهم ؛ فان هذه التعابير تدل على الاعتراف بالرياسة ، ولا تدل الرياسة على الملوكية حتما ، وقد استعملها مشايخ فى نصوص أخرى بالنسبة الى مشايخ قبائل ورؤساء عشائر أعلى منهم منزلة ومكانة ؛ لأنهم كانوا نزولا عليهم ، وفى جوارهم وحماهم ، ولم يكن أولئك المشايخ غير رؤساء قبائل كبار ، ولم يدعهم أصحاب النصوص « ملوكا » ، ولم يدعوا أولئك المشايخ الكبار الذين وردت أسماؤهم فى نصوص دونوها هم أنفسهم « ملوكا » • فلم يكن « ناصر » أو « صدق » فى نظرى الا رئيسين من رؤساء « همدان » •

وقد ذكر « هومل » أن كلمة « يهأمن » التى هى نعت « نصرم » تشير الى أنه كان ملكا ؛ لأن هذا النعت من النعوت الخاصة بالملوك ، ولهذا جعله ملكا[٣] • وهو رأى لا أستطيع أن أوافق عليه ، فلم يرد فى نص أن النعوت التى استعملها الملوك كانت نعوتا رسمية خاصة بهم ، لا يجوز لأحد أن ينعت بها نفسه • واذا كان هذا النعت قد ورد نعتا لعدد من الملوك ، فانه لايكون دليلا قطعيا على أنه كان خاصا بهذه الطبقة ، ولم يرد نعتا لغير الملوك مثل الأمراء والمشايخ والأعيان • ولا يسلم بهذا القول الا بعد الاحاطة بجميع النصوص ، وليس فى مقدور أحد ادعاء ذلك الآن •

وورد فى هذه النصوص اسم « صدق يهب » « صديق » « صادق يهب » بعد اسم « نصرم يهأمن » ، فاستنتج « فلبى » من ذلك أنه كان شقيقا له أو ابنا له[٤] • وعندى

(١) نشر ص ٥٢ •
(٢) غويدى : المختصر ص ٣٣ •
(٣) Alt. Kult., S, 88, Anm. 3.
(٤) Background, P. 91, 142.

أن ذكر « صدق » بعد « نصرم » لايدل حتما على أنه كان شقيقا له أو ابنا له . وقد وجدنا أن عددا من النصوص ذكرت الأبناء قبل الآباء ، فمن الجائز اذن أن يكون في هذه الحالة « صدق يهب » هو الوالد ، وأن « نصرم » هو الابن . لا أقول ذلك جازما بل أقوله على سبيل الاحتمال . فعندى أن من الواجب في مثل هذه المواضع الشائكة من البحث ، التفتيش عن كل أوجه الاحتمالات . ويحتمل كذلك ألا تكون الصلة لا هذه ولا تلك ، وانما هى شيء آخر ، هى أن الرجلين كانا رئيسين كبيرين فى ذلك الوقت على « همدان » . وأما « بن همدان » التى وردت بعد الاسمين ، فلا تعنى أنهما كانا ابنى رجل اسمه « همدان » ، بل تعنى أنهما كانا « من همدان » أى من قبيلة « همدان » .

ينتمى « وهب ال يحز » الى عشيرة « مرثد » ، ولم يرد فى النصوص اسم أبيه ، لذلك لا نستطيع أن نتحدث عن أصله : أكان من أسرة ملكية ورثت العرش عن آبائها وأجدادها ، أم هو الذى كون نفسه بنفسه وانتزع الملك من غيره كما فعل غيره من ملوك هذه المملكة . وليس فى وسعنا أيضا للسبب نفسه أن نتحدث عن صلته بالملك السابق ، ولا بـ « نصرم يهأمن » الأمير الهمدانى ، وببقية أمراء « همدان » .

رقى « وهب ال يحز » عرش « سبأ » فى حدود سنة « ١٨٠ » قبل الميلاد على تقدير « فلبى »[١] . وكان يعاصره « أوسلت رفشان » أمير « همدان » ، وهو والد الأميرين « يرم أيمن » و « برج يهرحب » « بارج »[٢] . ويظهر من النص « Glaser 1228 » أن « وهب ال يحز » تحارب هو و « الريدانيون » ورئيسهم اذ ذاك « ذمر على »[٣] . وقد ساعد ملك « سبأ » فى هذه الحرب « هوف عم » و « مخطرن » « مخطران » و « سخيم » و « ذو خولان » و « بنو بتع » . وانضم الى جانب الريدانيين « سعد شمس » و « مرثد »[٤] . وتشير هذه الكتابة وكتابات أخرى الى المساعى التى سعاها رؤساء « ريدان » فى منافسة ملوك « سبأ » وانتزاع العرش منهم .

وقد ورد اسم « ذمر على ذو ريدان » فى الكتابة المدونة فى مدينة « مأرب » الموسومة بـ « Glaser 539 » ، وهى كتابة ناقصة ويالأسف . وكان يحكم عددا من

---

(١) Background, P. 142. (٢) Glaser, Abessinier., S. 63.
(٣) السطر الخامس عشر من النص : Glaser 1228.
(٤) Glaser 1364. Abessinier, S. 67.

القبائل اتحدت مع « سبأ » في دور حكومة « سبأ وذو ريدان » •

ولدينا كتابة دونها شخص اسمه « سعد تألب يهشب » من « سقهن »(١) • ذكر فيها أنه قدم الى الآله « تالب ريمم »(٢) نذرا هو تمثال وضعه في معبد هذا الآله في « رحبن » « رحبان » وذلك في أيام سيده « مراسمو » الملك « وهب ال يحز »(٣) • وقد ورد اسم صاحب هذه الكتابات في نصوص أخرى منها النص الموسوم بـ « MM 33 + 34 » ، وهو نص دونه جماعة من « بني بتع » و « سخيم » و « ذي نعمان » تقربا الى الآله « عثتر شرقان »(٤) لأنه نجى « سعد تالب يهشب » ومد في عمره في الحروب التي أنشبها في أرض « ردمان » وفي أماكن أخرى(٥) • ولا يعقل بداهة قيام هذه العشائر ببناء « نطعت » وذلك تقربا الى الآله « عثتر شرقان » لأنه من على عبده « سعد تالب يهشب » بالحياة والنجاة في الحروب التي خاضها ، لو لم يكن لهذا الرجل بهذه العشائر علاقة • ويتبين من كتابات أخرى أنه كان محاربا قام بعدة حروب قياما حسنا فلعله كان من كبار القواد الذين كانوا في أيام « وهب ال يحز » ، وقد ترأس في حروبه عددا من القبائل والعشائر منها هذه التي دونت تلك الكتابة •

خلف « وهب ال يحز » على عرش « سبأ » ابنه « كرب ال وتر يهنعم » ، والى زمانه تعود الكتابة الموسومة بـ « Os. 32 »(٦) وهي عبارة عن تأريخ بناء بيت اسمه « يفض » انشأه أصحابه في أيام هذا الملك ، وقد تيمنوا بذكر أسماء الآلهة : عثتر والمقه وهوبس وذات حميم وذات بعدان وذو سموى « ذو سماوى »(٧) • وكتابة أخرى هي الكتابة المرقمة برقم « Glaser 456 »(٨) • وهي كتابة قصيرة سقطت كلمات منها ورد في جملة ما ورد فيها ذكر « كبر خلل » « كبير خليل » • وكتابة ثالثة دونها جماعة من

---

(١) « سقهـان » •

(٢) « تالب ريام » •

(٣) Cis., quarta 1. Fac. IV P. 445 Cis, 360, Miles 6. Sab. Inschr. S. 5 anm. 1.

(٤) عثتر الشـارق •

(٥) راجع النص في : Sab. Inschr. S. 74.

(٦) Cis 517, Br. Mus. 30, Cis, Pars quarta, Tomus II, Fasc. III, P. 229. E. Osiander. Zur himjarischen Alterthumskunde, in ZDMG. XIX (1865). P. 269 ff. Halévy, Etudes Sabéennes, in Journal asiatique, 1874, II, P. 500—502.

(٧) راجع النص •

(٨) Rep. Epig., Tome VII, 1, P. 94 (4130). VA 5315. Glaser 456.

« جدن » لمناسبة ما أقاموه من العمارة لحصن « تفظ » باسم هذا الملك[١] .

ان الآلهة : « عثتر » و « المقه » و « هبس » و « ذات حميم » و « ذات بعدان » هى من الآلهة القديمة المعروفة عند السبئيين . أما الآله « ذو سموى » أو « ذو سماوى » ، فهو من الآلهة التى لم يرد خبرها فى النصوص القديمة ، ويرى « هومل » أن هـذا الآله مثل الآله « تالب ريم » « تالب ريام » شاعت عبادته فى هذا الوقت وقت ظهور قوة الهمدانيين[٢] . وقد استمرت عبادته الى ما بعد الميلاد ، حيث حل اسمه محل أسماء الأوثان القديمة التى كان يتعبد لها أجداد السبئيين[٣] . وهو يمثل فى الحقيقة تطورا كبيرا فى الأفكار الدينية فى « سبأ » وتقربا نحو التوحيد ، اذ أصبح الناس ينظرون الى آله عظيم هو « ذو سموى » أو « رب السماء » . ولئن كان اسمه قد اقترن بأسماء الأوثان الأخرى فى هذه الكتابة وفى كتابات أخرى ، اننا لنجد اسمه يذكر وحده فى الكتابات المتأخرة ولاسيما كتابات ما بعد الميلاد التى أخذت تتسم بطابع الميل الى عقائد التوحيد .

وقد ذكروا قبل اسم الملك جملة « بمقم مراسمهو » ، أى « بمقام رئيسهم » ، أى سيدهم . وصاحب الكتابة اسمه « وهب عثت يفد » ، وهو من « بنى جدنم » أى من « بنى جدن » . وأولاده هم «رثدثون أزأد » و « هوف عثت يهشع » و « وهب أوم يرحب » و « سعد ثون »[٤] .

وقد ورد اسم « جدنم » أى « جدن » فى عدد من الكتابات ، وكانوا من الأسر والعشـائر المعروفة فى « سبأ »[٥] . وكان لهم أتبـاع عبروا عن خدمتهم هـذه لـ « جدن » بقولهم « أدم جدنم »[٦] أى : « خول جدن » . ولعل لاسم « ذى جدن » المذكور فى الكتب العربية[٧] ، وموضع « جدن » علاقة باسم « جدن » هؤلاء .

يظهر أن تطورات خطيرة سياسية وثقافية حدثت فى مملكة « سبأ » فى هذا العهد ،

(١) Joseph Et Hartwig Derenbourg. Etudes Sur L'Epigraphie Du Yémen, P. 57.

(٢) Alt. Kult., S. 88.

(٣) Alt. Kult., S. 105.

(٤) Cis., I, Cis., IV, I, I, P. 4, Langer 12, Glaser 2, 3, 24, Osiander, ZDMG., XVII, (1863). S. 791. D. H. Müller, Sab. Inschr., ZDMG., XXXVII, (1883). S. 379 ff.

(٥) Rep. Epig., II, III, P. 224 (852)., VII, I, P. 66, (4069).

(٦) Rep. Epig., VII, III, P. 306. (4668).

(٧) منتخبات ١٨ ، الاكليل (٧٦/٨) « طبعة نبيه » .

ونحن لا نستطيع أن نتبسط فى الحديث عنها الآن ، اذ لم تصل الينا نصوص كافية تشرح أسباب هذا التطور شرحا مفصلا • نرى « همدان » مثلا لها كلمة مسموعة ومكانة كبيرة بين قبائل مملكة « سبأ » ، ونجد آلهها « تألب » ينافس « المقه » آله شعب « سبأ » ، ونقرأ فى الكتابات اسم معبده الشهير فى « ريام » على جبل « اتوة »[١] • ويصل الينا خبر آله لم يكن له خبر فى أيام المكربين هو الآله : « ذ سموى » أى « ذو سماوى » أو الآله « رب السماء » ، وفى اسم هذا الآله معنى جديد لم نجده فى أسماء الآلهة القديمة • ترمز تلك الآلهة الى عدد من الكواكب ، أما هذا الآله ، فهو آله السماء •

لقد ورد اسم الآله « ذ سموى » « ذو سماوى » فى عدد من النصوص يظهر منها أن عبادته كانت محصورة فى منطقة معينة ، ولعله كان آله قبيلة مثل الآلهة الأخرى التى كانت آلهة عشائر وقبائل ، ثم توسعت عبادتها بازدياد نفوذ العشيرة والقبيلة • وقد انتهت الينا أسماء بعض المعابد التى خصصت لعبادة الآله « رب السماء » ، وكذلك أسماء بعض العشائر التى كانت تتعبد له وتنذر لمعبده ، لقد وردت فى عدد من النصوص جملة : « هقنى ذ سموى آله أمرم ••• »[٢] ، أى « قدم الذى سماوى آله أمر » ، و « ذ سموى » يعنى « صاحب السماء » أى « آله السماء »[٣] • وجاء أيضا : « ذ سموى بعل بين ظفن » أى « آله السماء رب بين ظفن »[٤] ، و « أمرم » أى « أمر » عشيرة لانعرف من أمرها شيئا كثيرا • وقد ورد اسمها فى النص « Cis 547 »[٥] • وجاءت فى النص المعروف بـ « Cis 531 »[٦] ، جملة : أدم ملكن ذ سموى آله أمرم بعل « بين » ؟ ••• » ، أى « عبد الملك صاحب السماء آله أمر رب « بين » ؟ » وتعنى عبارة « ملكن ذسموى » « الملك صاحب السماء » ، وهى كناية عن آله السماء الذى هو ملك كل السماء ، وهو تعبير ذو أهمية كبيرة ؛ لأنه يشير الى تطور خطير فى الأفكار الدينية عند العرب الجنوبيين • ويتبين من جملة « بعل بين » التى ترد بعد اسم « ذ سموى » فى عدد من

---

(١) Alt. Kult., S. 88. anm. I, Hommel, Grundriss., S. 703, 704, 709.

(٢) Cis., IV, II, III, P. 242, 245, Cis 528, 530. (٣) Sab. Inchr., S. 27.

(٤) Cis 529. السطر الثالث • Cis., IV, II, III, P. 244.

(٥) Cis., IV, II, IV, P. 308, Halévy 149.

(٦) Cis., IV, II, IV, P. 248, Cis 532,

الكتابات[1] أنه قد كان للآله « ذى سموى » آله السماء معبد لعبادته يعرف بـ « بين » ، ولعله قرية أو مدينة بنى بها هذا المعبد •

كذلك كان لـ « ذى سموى » معبد فى « وترم »[2] « وتر » ، كالذى يفهم من الكتابة « VA 7823 »[3] ، وقد جاء فيها أن رجلا اسمه « أبو كرب أحرس بن عبال » قدم الى « ذى سموى » فى معبده بـ « وترم » أربعة تماثيل صنعت على هيئة ابل من الذهب ، وذلك لعافيته ولعافية جماله بحق « ذو سموى »[4] ، وكالذى جاء فى الكتابة « VA 3848 »[5] ، وقد ورد فيها « ذو سموى » رب « أميرم » ، أى عشيرة « أمير » صاحب معبد « وترم » « وتر » • وقد قدم صاحبها له تمثالا على هيئة بعير من الذهب ، ليمن على ابله بالعافية وليبارك فيها[6] ؛ وكالذى دونه أحد « خدم الملك » ، ولم يرد فى النص اسم الملك المقصود من أنه قدم الى الآله « ذ سموى » رب « وترم » تمثالا من الذهب على هيئة بعير ليمن عليه وعلى ابله بالعافية[7] •

وكان له معبد آخر فى « مدرآن »[8] ، وفى « بقرم » « بقر »[9] ، وفى أماكن أخرى سأتحدث عنها عند الكلام على هذا الآله فى القسم الدينى من تأريخ العرب قبل الاسلام •

ويلاحظ أن معظم النذور التى قدمها أصحابها الى معابد الآله « ذ سموى » كانت تماثيل ابل من الذهب ، وقد ذكر فى أكثرها أن أصحابها قدموها الى آلههم ليمن عليهم بالعافية ، وعلى ابلهم بالعافية والبركة ، وذكر فى كتابة أن صاحبها نذر هذا التمثال المصنوع من الذهب على هيئة « بغل » ، ليمن الآله على بغاله بالعافية • فهل يستنتج من ذلك أن الناذرين كانوا يستحبون ، حين ينذرون شيئا لآلهتهم ، أن تكون نذورهم

---

(١) Cis 532 533, Rep. Epig., VII, III, P. 310, (4674). Hamburg 31. 300:1607 Cis., IV, II, III, P. 242, 243. ff.

(٢) Rep. Epig., VII, I, P. 102, (4143)

(٣) Rep. Epig. 4143.

(٤) الفقرة الأخيرة من النص •

(٥) Rep. Epig., VII, I, P. 102.

(٦) Rep. Epig., 4144.

(٧) Rep. Epig., VII, I, P. 103. (4145). VA 5337.

(٨) Rep. Epig., VII, I, P. 104. (4147). VA 7799.

(٩) Rep. Epig., VII, I, P. 101 (4142) VA 7802 Cis,, IV, II, III, P. 251 ff. (534). ff.

التى يقدمونها مصنوعة على هيئة صور أو تماثيل تشير الى الغاية التى قصدها أصحابها من النذر ، لتذكير الآلهة ، أو للافصاح للناس عن السبب الذى دعا الى تقديم ذلك النذر أو لعلاقة ذلك بالأساطير والأفكار الدينية عند الناس ؟ ذلك ما سأتحدث عنه أيضا فى القسم الدينى من هذا الكتاب .

ونلاحظ أن الكتابات التى ورد فيها اسم « ذ سموى بعل بقرم » ، كتبها جماعة من « أحنكن » ، ومن « أحنن » ، أى من « الحنكنيين » ومن « الحنيين »[١] ، والظاهر أنهم كانوا متجاورين ، وكانوا يتعبدون فى معبد الآله « ذ سموى » فى مدينة « بقرم » « بقر » ، ويقع معبده على ما يظهر من الكتابات فى منطقتهم ، وان كانوا يتعبدون له فى معابد أخرى ، وكذلك لسائر آلهة « سبأ » . و « أحنكن » جمع ، يراد به سكان موضع « حنكن » أو « حنكان » ، وهو مدينة بنى بها المكرب « كرب ال وتر » معبدالعبادة « ذات بعدان »[٢] وأما « أحنن » ، فجمع كذلك يراد به أهل مدينة « حنن » أو « حنان » ، وهو مدينة كذلك[٣] . ويظن أن موضع « بقر » هو فى منطقة « مأرب » ، وقد ذكر « الهمدانى »[٤] و « ياقوت »[٥] عدة مواضع أسماؤها قريبة من هذا الاسم .

وفى هذا العهد أيضا ظهرت نعوت لم تستعمل عند قدماء السبئيين ، مثل « يهأمن » و « يهنعم » ، تخالف النعوت التى استعملها المكربون ، والجمهرات الأولى من ملوك « سبأ » ، تذكرنا بالنعوت التى استعملها ملوك « قتبان » ، مثل « يهنعم » و « يهرحب » و « يهوضع » ، وغيرها[٦] . وعندى أن هذه النعوت قد تشير الى الاتصال الذى حدث بين « سبأ » و « قتبان » .

لا ندرى الى متى دام حكم « كرب ال وتر » ، ولكن الذى ندريه أن شيخا من همدان هو « يرم أيمن » سوف أتحدث عنه كان يعاصر هذا الملك ، وقد نعت فى عدد من الكتابات بـ « ملك سبأ » ، وهو بذلك أول رجل من همدان نعرف اسمه على أنه ملك من ملوك « سبأ » . ولم تتحدث الكتابات عن كيفية بلوغ هذا الشيخ هذه المنزلة

---

(١) Cis, IV, II, III, P. 251 f. Cis 534, 535. Rep. Epig., VII, I, P. 101.

(٢) Glaser 418/419.

(٣) Orientalia, Vol, V, (1936). P. 292.Cis., IV, II, III, P. 251, 252, 253, 254.

(٤) الصفة (١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٥٤ ، ٢٠٢) .

(٥) البلدان (١/٦٩٩) .

(٦) Alt. Kult., S. 88.

الرفيعة ، فبقيت سرا مكتوما مثل أسرار أخرى كثيرة لاتزال فى باطن الأرض •

يظهر أن « فرعم ينهب » كان خاتمة ملوك « سبأ » ، عرفنا ذلك من كتابات دونها « الشرح يحضب » ابنه • وقد لقب الابن فيها بلقب « ملك سبأ وذو ريدان » • أما « فرعم ينهب » ، فقد عرف فيها بـ « ملك سبأ » حسب • وتعنى هذه الزيادة التى أضافها « الشرح » الى لقبه الرسمى القديم نهاية عهد ، وبداية عهد جديد هو عهد « سبأ وذى ريدان » •

ولا نعرف عن « فرعم ينهب » شيئا يذكر ، فلم تصل الينا حتى الساعة كتابة من كتاباته ، وسائر الكتابات التى ورد فيها اسمه هى من كتابات غيره ، من كتابات ابنيه « الشرح يحضب » و « يأزل بين » ، أو من كتابات أناس عاشوا فى حكمهما ، لهذا خفيت علينا أيامه • فهل يفسر هذا أن هذا الملك لم يكن يحكم الا منطقة ضيقة ، أو أنه لم يحكم بتاتا بسبب تغلب الهمدانيين عليه ، وأن هذا النعت الذى نعت به فى الكتابات لايدل على أنه حكم بالفعل ، وانما جاءه من ابنيه ومن أتباعهما على اعتبار أن « فرعم ينهب » كان هو الملك الشرعى لسبأ بالنظر لهما ، وأنه كان وحده صاحب الحق فى الحكم ؟ وأمثال ذلك من الظنون التى قد تخطر على البال[1] • وعندى أن من الممكن العثور فى يوم ما على نص قد يعود الى هذا الملك ، أو قد يميط اللثام عن هذه الهواجس والمشكلات ، لذلك استحسن الانتظار والتريث بعض الوقت •

الآن ، وقد انتهيت من آخر ملك من ملوك « سبأ » وبدأت بالحديث عن أول ملك من ملوك « سبأ وذى ريدان » ، أرى لزاما على أن أشير الى ملك قرأت اسمه فى نص قصير نشر فى كتاب « Cis » وكتاب « Rep. Epig » [2] يتألف من سطر واحد هو : « وهب شمسم بن هلك أمر ملك سبأ » ، لم أجد اسمه فيما بين يدى من القوائم التى وضعها علماء العربيات الجنوبية لملوك « سبأ » ، ولم أجد أيضا نصوصا أخرى تعود اليه ؛ لذلك يعسر تعيين مكانه بين الملوك •

قوائم بأسماء ملوك « سبأ »

قائمة هومل :

أول ملك وآخر مكرب هو « كرب ال وتر » الذى جمع بين اللقبين :

---

(١) Background., P. 93.

(٢) Cis 833, Cis, IV, III, I, P. 199 f. Bardey 9, Luper 4104, Rep. Epig. 459, Rep. Epig., I, VI, P. 349, Lidzbarski, Ephemeris, 1908, II, P. 387.



أســد مجنح ، نحت على لوح من المرمر ، فى متحف « استانبــول » ٠ صور برقم ١٠٠٦ ،

H. Th. Bossert, Altsyrien, 1286,

لقب « مكرب » المقـدس ، ولقب « ملك » الدنيوى . وقـد تلاه عدد من الملوك وأبناء الملوك هم :

سمه على ذرح

الشرح بن سمه على ذرح

كرب ال وتر بن سمه على ذرح

يدع ال بين بن كرب ال وتر

يكرب ملك وتر

يثع أمر بين

كرب ال وتر

ويرى هومل أن أسرة جديدة تربعت عرش « سبأ » بعد هذه الأسرة المتقدمة ، خلفتها اما رأسا واما بعد فترة لا نعرف مقـدارها بالضبط ، قـدرها بنحو خمسين سنة امتدت من سنة « ٤٥٠ » حتى سنة « ٤٠٠ » قبل الميلاد . وتتألف هذه الأسرة من :

سمه على ينف

الشرح

ذمر على بين

وهنالك أسرة أخرى حكمت « سبأ » تنتمى الى عشيرة « مرثد » من « بكيل » تتألف من :

وهب ال « وهب ايل » راجع النصين : Glaser 179, Glaser 223 وهما من « حاز » .

أنمرم يهنعم « أنمار يهنعم » وهو ابن : وهب ال .

ذمر على ذرح

نشأ كرب يهنعم

نصرم يهنعم ؟ « ناصر يهنعم »

وهب ال يحز

كرب ال وتر يهنعم

فرعم ينهب

ويرى « هومل » أن الملك : « الكرب يهنعم بن حم عثت » و « كرب ال وتر » هما

من جمهرة جديدة من جمهرات ملوك سبأ [(١)] .

قائمة « كليمانت هوار » :

وتتألف هذه القائمة ، وهى قديمة من الجمهرات الآتية :

الجمهرة الأولى وقوامها :

سمه على ذرح

الشرح

كرب ال

الجمهرة الثانية ورجالها :

يثع أمر

كرب ال وتر

يدع ال بين

الجمهرة الثالثة وتتكون من :

وهب ال يحز

كرب ال وتر يهنعم

الجمهرة الرابعة ورجالها :

وهب ال

أنمار يهنعم

الجمهرة الخامسة وأصحابها :

ذمر على ذرح

نشأ كرب يهنعم

ولم يشر الى مكان الملكين : « يكرب ملك وتر » و « يرم أيمن » بين هذه الجمهرات ، وان كان أشار الى « يرم أيمن » فى قائمة الملوك الهمدانيين [(٢)] .

قائمة فلبى :

١ — كرب ال وتر . حكم على تقديره حوالى سنة « ٦٢٠ » قبل الميلاد .

٢ — سمه على ذرح لم يتأكد من اسم والده ، ويرى أن من المحتمل أن يكون

---

(١) Alt. Kult. S. 88, 89, 90.

(٢) Cl. Huart, Geschichte der Araber, Bd. I. S. 56.

كرب ال وتر . حكم حوالى سنة « ٦٠٠ » قبل الميلاد .

٣ ـ كرب ال وتر بن سمه على ذرح . حكم حوالى سنة « ٥٨٠ » قبل الميلاد .

٤ ـ الشرح بن سمه على ذرح . تولى الحكم حوالى سنة « ٥٧٠ » قبل الميلاد .

٥ ـ يدع ال بين بن كرب ال وتر . صار ملكا حوالى سنة « ٥٦٠ » قبل الميلاد .

٦ ـ يكرب ملك وتر بن يدع ال بين . تولى الحكم سنة « ٥٤٠ » قبل الميلاد .

٧ ـ يثع أمر بين بن يكرب ملك وتر . حكم حوالى سنة « ٥٢٠ » قبل الميلاد .

٨ ـ كرب ال وتر بن يثع أمر بين . ولى الحكم فى حدود سنة « ٥٠٠ » قبل الميلاد .

٩ ـ سمه على ينف . لم يتأكد « فلبى » من اسم أبيه ، وحكم على رأيه حوالى سنة « ٤٨٠ » قبل الميلاد .

١٠ـ الشرح بن سمه على ينف . حكم حوالى سنة « ٤٦٠ » قبل الميلاد .

١١ ـ ذمر على بين بن سمه على ينف . ولى الحكم فى حدود سنة « ٤٤٥ » قبل الميلاد .

١٢ ـ يدع ال وتر بن ذمر على بين . تولى حوالى سنة « ٤٣٠ » قبل الميلاد .

١٣ ـ ذمر على بين بن يدع ال وتر . ولى الحكم فى حدود سنة « ٤١٠ » قبل الميلاد .

١٤ ـ كرب ال وتر بن ذمر على بين . حكم حوالى سنة « ٣٩٠ » قبل الميلاد .

وترك « فلبى » فجوة بعد اسم هذا الملك قدرها بنحو عشرين عاما ، ثم ذكر اسم :

١٥ ـ الكرب يهنعم . وهو على رأى « فلبى » من الأسرة الملكية الثالثة التى حكمت مملكة « سبأ » ، وقد حكم فى حوالى سنة « ٣٥٠ » قبل الميلاد .

١٦ ـ كرب ال وتر . حكم فى حدود سنة « ٣٣٠ » قبل الميلاد .

١٧ ـ وهب ال ولم يتأكد من اسم أبيه ، ويرى أن من المحتمل أن يكون اسمه « سرو » . حكم فى حدود سنة « ٣١٠ » قبل الميلاد .

١٨ ـ أنمار يهنعم بن وهب ال حكم فى حدود سنة « ٢٩٠ » قبل الميلاد .

١٩ ـ ذمر على ذرح بن أنمار يهنعم . حكم فى حدود سنة « ٢٧٠ » قبل الميلاد .

٢٠ ـ نشأكرب يهنعم بن ذمر على ذرح . حكم حوالى سنة « ٢٥٠ » قبل الميلاد .

وترك « فلبى » فجوة أخرى بعد اسم هذا الملك قدرها بنحو ثلاثين عاما ، أى من حوالى سنة « ٢٣٠ » الى سنة « ٢٠٠ » قبل الميلاد ، وذكر بعدها اسم :

٢١ ـ ناصر يهنعم وهو من أسرة ملكية رابعة ، وكان له شقيق اسمه « صدق يهب » . حكم فى حدود سنة « ٢٠٠ » قبل الميلاد .

٢٢ - وهب ال يحز • حكم فى حوالى سنة « ١٨٠ » قبل الميلاد •

٢٣ - كرب ال وتر يهنعم بن وهب ال يحز • حكم فى حوالى سنة « ١٦٠ » قبل الميلاد•

وقد اغتصب العرش « يرم أيمن » وابنه « علهان نهفان » فى حدود سنة « ١٤٥ » الى سنة « ١١٥ » قبل الميلاد ، وهما مكونا الأسرة الهمدانية المالكة ، وقد استعاد العرش الملك :

٢٤ - فرعم ينهب فى حدود سنة ١٣٠ قبل الميلاد •

٢٥ - الشرح يحضب بن فرعم ينهب • حكم حوالى سنة « ١٢٥ » قبل الميلاد ، وهو من ملوك مملكة « سبأ وذو ريدان » •

سخيم :

ومن عشائر هذا العهد ، عشيرة « سخيم » ، وقد تحدثت عنها فى مواضع من هذا الكتاب• وكانت تتمتع - على مايتبين من الكتابات بمنزلة محترمة ومكانة مرموقة، ولها أرضون تؤجرها الى من دونها من العشائر بجعالة سنوية وخدمات تؤديها لمشايخ هذه العشيرة ، واعترف برئاسة « بنى سخيم » عليها ، كما يتضح ذلك من الكتابات التى عثر عليها فى « شبام سخيم » ، وهى الموطن الرئيس لـ « بنى سخيم » • وتحدث « الهمدانى » عن « شبام سخيم » : فقال : « ومن قصور اليمن شبام سخيم ، وكان فيها السخيميون من سخيم بن يداع بن ذى خولان ••• وبها مآثر وقصور عظيمة • ومن شبام هذه تحمل الفضة الى صنعاء ، وبينهما أقل من نصف نهار »[١] • فجعل « الهمدانى » نسب « السخيميين » من « ذى خولان » • وقد أخذ هذا النسب من موقع أرض « سخيم » التى تقع فى أرض « خولان »[٢] ، فصار هذا نسبا للسخيميين على مرور الأيام •

وكان لـ « بنى سخيم » نفوذ واسع فى « شبام سخيم » ولهم فى هذا الموضع « مزود » يجتمعون فيه ، ويتداولون فى تصريف أمورهم فيه فى السلم والحرب • وكان منهم أقيال حكموا عشائر أخرى • وقد قام رجالهم بأعمال عمرانية كثيرة مثل فتح طرق ، وحفر قنوات ومسايل للمياه ، يساعدهم عليها أتباعهم من بنى سخيم ومن العشائر الأخرى التى كانت نزولا عليهم • ولتغلب « سخيم » على موضع « شبام » عرف باسمهم تمييزا له عن مواضع أخرى عرفت أيضا باسم « شبام »[٣] • وقد وجد اسم « الشرح

---

(١) الاكليل (٨/٨٣ - ٨٤) « طبعة نبيه » •

(٢) Alt. Kult., S. 132, anm. 8.

(٣) Sab. Inschri, S. 15.

يحضُب » فى الكتابات التى عثر عليها فى « شبـام سخيم » ، وكذلك وجد اسم ابنـه « وترم » ، وهما كما نعلم من « مرثـد » فرع « بكيـل » • وهـذا مما يدل على أن علاقة « بنى سخيم » وحلفائهم من العشائر النازلة عليهم ، كانت حسنة بهذا وبأولاده • غير أننا لما نعثر على نصوص تشير الى وجود أثر لـ « مرثد » أو لقبيلة « بكيل » فى هذا الموضع • أما العشائر التى نجد لها أثرا فى « شبام سخيم » ، فهى : « بنو سخيم » و « ذو شبام » و « سمعى » و « بنو بتعت » و « خسأم »« خسأ » و « عم على » و « بنو ذو مليح »[١] •

ولم يكن « ذو شبام » فى الواقع قبيلة أو عشيرة وان ذكرت كلمة « شعبن » قبل اسم « ذ شبام » أى « ذى شبام »[٢] ، وانما يقصد بها سكان المدينة « شبام » • وقد كان من عادة الشعوب القديمة التعصب لمدنهم ولقراهم تعصبا شديدا ، يجعلهم كأنهم اخوة ومن نسب واحد • وقد تتحول هذه العصبية الى نسب •

وقد وصلت الينا أسماء طائفة من مشايخ « سخيم » ، قاموا بأعمال عمرانية دونوها فى كتاباتهم ، أو ساعدوا أتباعهم على القيام ببعض الأعمال العمرانية ، فذكروا أسماءهم لذلك اعترافا بفضلهم عليهم • ومن هؤلاء شيخ اسمه « يشرح ال أسرع » « يشرح ايل أسرع » ، كان فى أيامه رئيسا على « سخيم » ، وذكر اسمه فى عدد من الكتابات عثر عليهـا فى « الغراز »[٣] • ورد فى احـداها أنه سـاعد عشيرة سـقط اسمها من النص ، وكانت تابعة لبنى « سخيم » ، على بناء « مزود » لها[٤] • فذكر اسمه لذلك فى هذه الكتابة اعترافا بفضله على أصحاب النص •

وكان لـ « سخيم » ـ كما قلت سابقا ـ نفوذ على فرع عشيرة « سمعى » القاطنين فى « حجر » ، فكان أقيال الـ « سمعيين » من « بنى سخيم » ، وقد ذكرت أسماء بعضهم فى أثناء كلامى على عشيرة « سمعى » • ولعل هذا الفرع ترك موطنه الأصلى مهاجرا الى هذا الموضع فنزل ضيفا على « سخيم » فعد تابعا لأقيال « سخيم » • ويجوز أن يكون « السمعيون » هم سكان هذه المنطقة فى الأصل ، فتغلبت عليهم « سخيم » ، وصارت لهم الامارة فى منطقة « شبـام » ، فصار « سمعىحجر » أتباعا لهم نتيجة لذلك • والظاهر

---

(١) Sab. Inschr., S. 16 .   (٢) النصوص : MM 9, 19, 27.

(٣) Sab. Inschr., S. 18, MM 1, RW 59, MM 4, 5.

(٤) Sab. Inschr. S. 24, MM 4.

أن « حجرا » كانت تعد ملك « سخيم » أو تابعة لنفوذ « سخيم » السياسى ، ولذلك كان أقيال « اليرسميون » من « بنى سخيم » كذلك .

ومن أتباع « سخيم » عشيرة تعرف بـ « ذ مليحم » « ذى مليح »[١] ، وكانت تقيم فى « الغراز »[٢]. ويظهر أنهم كانوا فى الأصل من المعينيين ، ثم هاجروا الى منطقة « شبام » فنزلوا على بنى « سخيم »[٣] . وقد هاجر غيرهم من المعينيين الى أرض السبئيين ، مثل « سريعم » أى « بنى سريع » ، وهاجر غيرهم الى أماكن أخرى . والظاهر أن هجرتهم هذه حدثت بعد ضعف « معين »[٤] .

وقد بلغنا نص دونه زعيم من زعماء « ذى مليحم » اسمه « وهب ذو سموى اكيف » ، تقربا الى الاله : « تالب ريمم بعل كبدم » « تألب ريام بعل كبد » ؛ لأنه اجاب دعاءه ، فحفظه وساعده ، وساعد ابنه وأتباعه ، وذلك فى أيام الملك « أنمار يهأمن » ملك سبأ ابن « وهب ال يحز »[٥] .

خسأ :

وقد تحدثت عن « خسأ » عرضا ، وهى عشيرة كان آلهها ، كما قلت آنفا ، يسمى « قينان » . وهو آلهها الخاص بها ، ورمزها الذى يشير الى وحدتها . وقد وردت كتابات عدة تلهج بالحمد والشكر للاله « قينان » رب عشيرة « خسأ » ؛ لأنه ساعد أصحاب الكتابة ، وأجابهم الى طلبهم ، ومن عليهم بالصحة والعافية . وهؤلاء هم بالبداهة من هذه العشيرة ومن لاذ بها . وكانوا نزولا على « بنى سخيم » ، حيث كانوا يعدونهم سادة عليهم لأنهم أصحاب الأرض[٦] .

وترد فى الكتابات التى عثر عليها فى « الغراز » ، أى « شبام سخيم » ، وفى المناطق المجاورة لها ، أسماء عدد من الآلهة تمثل آلهة القبائل التى سكنت فيها ، مثل : عثتر آله « سبأ » القديم ، و « شمس » و « قينان » ، و « تالب ريام » آله « بتع » من « همدان » . أما « المقه » ، فليس له مكانة كبيرة بين آلهة هذه

(١) Sab. Inschr., S. 204, MM 160, RW 157.

(٢) Sab. Inschr., S. 204.

(٣) Sab. Inschr., S. 48. f., Cis 29, Cis, IV, I, I, P. 46, Glaser 281.

(٤) Sab. Inschr., S. 49.

(٥) MM 26, Sab. Inschr., S. 48, 141 MM 120.

(٦) : (8) Cis., IV, I, I, P. 19. راجع أيضا : RW. 2 (155). Sab. Inschr., S. 195. Halévy 4, Glaser 9. Orientalia, Vol, V. 1936. P. 34.

المواضع [١] . وهذه المنطقة منطقة « شبام سخيم » هى أرض « سخيمية » ، ولذلك كانت العشائر النازلة فيها تعد أنفسها نازلة على بنى « سخيم » ، تستغل تلك الأرض برخصة من ساداتهم « بنى سخيم » ، وتعبر عن ذلك بهذه الجملة التى ذكرتها سابقا ، وهى جملة : « أدم بن سخيم » أى عبيد أو خول بنى سخيم أو مواليهم . وتعنى أنهم كانوا أتباعا لأصحاب أرضهم « بنى سخيم » ؛ وبجملة أخرى هى : « وبـ . . . أمراهمو بن سخيم » [٢] أى و « بـ ... أمرائهم بنى سخيم » .

ولم يبلغنى أن المؤلفات العربية أشارت الى آله من الآلهة باسم « قينان » ، انما وجدت أنها ذكرت اسم موضع دعته « قينان » [٣] . لا أدرى أله علاقة بهذا الآله أم لا ؟ .

كان «قينان» آله عشيرة «خسأ» خاصة، وقد تعبدت له بعض العشائر التى كانت تحالف « خسأ » . وذكر فى النص : « Cis 8 » [٤] وفى النصين « Cis 26 » [٥] و « Cis 560 » [٦] وذكرت فى هذا النص الأخير بعد « قينان » جملة : « بعل أوتن » « أوتان » مما يدل على أنه كان لهذا الآله معبد فى موضع « أوتن » . ولقلة ما وصل الينا من كتابات ورد فيها اسم هذه الآله كانت معرفتنا به قليلة .

ويظهر أن قبيلة « خسأ » أو جماعة منها سكنت أرض « الهان » ، اذ ورد فى نص « خسأ ذ الهان » أى : « خسأ ذو الهان » . وقد كانوا يجاورون عشيرة « عقربم » « عقرب » [٧] . وورد اسم « الهان » فى عدد من الكتابات . وقد قيل لها : « أرض الهان » [٨] . ويظهر أن هنالك قبيلة كانت تعرف بـ « الهان » . وربما كانت « أرض الهان » « مخلاف الهان » الذى ورد اسمه فى الكتب العربية عرف بهذا الاسم فيما بعد [٩] .

---

(١) Sab. Inschr., S. 17.

(٢) النصوص : MM. 5. MM. 10.

(٣) الاكليل (٧٩) ، الصفة (٦٩ ، ١٠٠) .

(٤) Cis 8, Halévy 4, Glaser 9, Cis, IV, I, I, P. 19.

(٥) Cis 26, Glaser 26, Cis, IV, I, I, P. 39.

(٦) Cis 560, Praetorius 9, Prideaux 6, Br. Mus. 60, Cis, IV, II, IV, P. 333.

(٧) Sab. Inschr., S. 26 — 27. MM. 7. Jemen II 337.

(٨) الجملة الخامسة من النص Cis 350 ، راجع Cis., IV, I, IV, P. 420.

Winckler, Die Sabaische Inschriften der Zeit Alhan nahfan. S. 29—32.

(٩) Sab. Inschr., 27, Sab. Denkm., S. 38 f., Mlaker, in WZKM, XXIV, S. 71.

وذكر الهمدانى مخلاف « الهان » ، وقال فيه : انه مخلاف واسع غربى حقل جهران ، وان « الهان » بلد مجمعها « الجنب » « جنب الهان » ، ويسكنها : « الهان بن مالك أخو همدان وبطون من حمير »[١] وذكره فى مواضع من كتابة الاكليل[٢] .

وورد فى الكتابة « Cis 40 » اسم قبيلتين هما : « مهأنفم » أى « مهأنف » و« بكيلم » أى « بكيل » ، مع اسم قبيلة « الهان » . وأفرد « الهمدانى » الجزء العاشر من كتابه : « الاكليل » للحديث عن « حاشد » و « بكيل »[٣] . وذكر فى الجزء الثامن منه أن جبل « صوران » هو جبل : « أنس بن الهان بن مالك بن ربيعة » ، واسمه أيضا « مركبان » ، وهو جبل منيف فوق « بكيل »[٤] . فـ « بكيل » اسم موضع كذلك كما هو اسم قبيلة . وقد عد الهمدانى : « آل نشق » من « بكيل »[٥] ، وعد « ضوران » جبل « بكيل »[٦] . ويقصد الهمدانى بـ « بكيل » قبيلة « بكيل » هذه التى ورد اسمها فى هذه الكتابة مع قبيلتى « مهأنف » و « الهان » . وقد عثر على الكتابة المذكورة فى « ضوران »[٧] .

عقرب :

وعرف من الكتابات اسم عشيرة أخرى هى : « عقربم » « عقرب » ، ولا يزال هذا الاسم معروفا فى العربية الجنوبية حتى الا ن[٨] . وقد ورد « العقارب » اسما لقبيلة زعم أنها من نسل « ربيعة بن سعد بن خولان بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير »[٩] . كما ورد اسما لجبل يعرف بـ « جبل العقارب »[١٠] . وقد عرف أفراد « عقارب » الذين اتصلوا بالسلطات الانكليزية بعد ذلك باسم « عقربى »[١١] . وذكر « ابن مجاور »

---

(١) الصفة ص ١٠٤ ، راجع أيضا الصفحات : ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ١٠٥ .

(٢) الاكليل ٨/٣٠ ، ٥٨(طبعة نبيه) . (٣) الاكليل ٨/٢ .

(٤) الاكليل ٨/٥٨ .

(٥) الاكليل ٨/٩١ . (٦) الاكليل ٨/١٥٩ .

(٧) Cis., IV, I, I, P. 63.

(٨) Sab. Inschr., S. 27 f., Orientalia, Vol, V, 1936. P. 28.

(٩) نشر : (١٣) ، لب اللباب فى علم الأنساب (٣٨) .

(١٠) Sab. Inschr., S. 28,.

(١١) Sab. Inschr., S. 28, Ritter, Arabien, I, S. 675, Von Maltzen, Reisen., S. 314.

قبيلة « عقارب » فى جملة القبائل الساكنة فى منطقة « عدن » [١] ، وورد اسم جبل « العقارب » فى هذه المنطقة كذلك [٢] • فلعل هنالك صلة بين هذه الأسماء •

وكانت « عقرب » « عقربم » تابعة لبنى « سخيم » على ما يظهر من عدة كتابات ، مثل « خسأ » • ورد فى احدى الكتابات أن « ثهوان » من « بنى ذى الهان » و « عقربم » « أدم بن سخيم » أى خول وأتباع « بنى سخيم » ، وقد بنوا محفدهم « صدقان » وهو « محرم » الاله « قينان » [٣] • وبيت « يجر » ، ويقصد به على ما يظهر معبد أو « مزود » ليجتمع فيه الأعيان والرؤساء فهو على نحو « دار الندوة » عند « قريش » •

وقد ورد فى النص « MM.7 » أن « بنى خسأ » سكان « الهان » ، بنوا وحفروا بالتعاون مع « عقربم » أى « عقرب » مجارى ومسايل للمياه ، وقد جعلوها فى حماية الاله « عثتر شرقان » « عثتر الشارق » و « قينان » آله عشيرة « خسأ » لحمايتها من كل دمار يحل بها [٤] • وكان هؤلاء يقيمون فى أرض هى ملكا لـ « سخيم » ، كما يظهر ذلك من ذكر جملة « ادم بن سخيم » •

خولان وردمان :

تحدثت فى الجزء الأول عن قبيلة « خولان » ، وقلت انهم هاجموا مع السبئيين قافلة معينية كان يقودها « كبيران » ، وحمد المعينيون آلهتهم وشكروها لنجاة هذه القافلة • وقد ورد اسم هذه القبيلة فى نصوص عربية جنوبية أخرى [٥] ، يمكن الرجوع بتأريخها الى الألف الأول قبل الميلاد [٦] ، وهى من القبائل السعيدة الحظ التى لايزال اسمها حيا حتى اليوم •

وقد ورد اسمها فى كثير من النصوص مقرونا باسم « ردمان » ، وهو اسم معروف كذلك فى الكتب العربية [٧] • وكان يحكم القبيلتين « قيل » واحد كما جاء

---

(١) Sab. Inschr. S. 28.

(٢) Sab. Inschr., S. 28, Hunter, Account of the British Settlement of Aden P. 156.

(٣) Orientalia, Vol, (1936) P. 22, 286.

(٤) MM 7, RW 53, 54, Bu. San'à 1909, Jemen II 337. Sab. Inschr. S. 26.

(٥) Glaser 1076, Halévy 585, Glaser, 119, Glaser 204.

(٦) Ency. Vol, 2. P. 933.

(٧) الصفة ص : (٥٥ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٣٥) •

فى عدد من الكتابات ، وذلك يدل على تحالف القبيلتين واتحادهما [١] ، وكان أقيال القبيلتين ـ كما يتبين من بعض النصوص ـ من « ذى معاهر » ، وقد ذكرت أسماء بعضهم مثل « كرب أسرع » ، وكانت لهذه الأسرة أرضون زراعية خصبة تسقى بمياه الآبار فى وادى « ضفخ » « ضفخم » ووادى « أخر » ، وفى أرض « ذات حرض » ووادى « مذيق » وأماكن أخرى . وقد عنيت هذه الأسرة باصلاحها وارو ائها من آبار حفرتها فى هذه الأماكن وكتبت ذلك على الحجارة [٢] .

وورد فى النص المعروف بـ « Lapar 4541 » [٣] اسم القيل « كرب أسار » من « ذى معاهر » « معهر » « قيل ردمان وخولان » ، وكانت له أملاك فى أرض « ذات حرض » بوادى « مضيق » [٤] .

وقد عرف « أقيال ذى معاهر » فى الاسلام ، فذكرهم الهمدانى فى مواضع من كتابه « الاكليل » ، ذكر مثلا أن « شحرار قصر بقصوى مشيد ببلاط أحمر للقيل ذى معاهر » [٥] ، وذكر أيضا « قصر وعلان بردمان ، وهو عجيب ، وهو قصر ذى معاهر ، ومن حوله أموال عظيمة » [٦] . ويشير قول الهمدانى الأخير الى الصلات التى تربط هؤلاء الأقيال بردمان .

ويرجع النسابون نسب « خولان » الى « خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة » [٧] ، أو الى « خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن

---

(١) Orientalia Vol, 1. (1932). P. 32, 33. Cis 658. Cis 140, 240, Cis, IV. III. 1. P. 91 92 (658). Luper 4541. M. Lamburt, Nouveau Supplement aux inscriptions du Louvre, in Mélanges Hartwig Derenbourg, 1909, P. 162.

(٢) Orientalia, Vol, 1. (1932). P. 32, 33.

(٣) Cis., IV, III, 1. P. 92. Cis 658. (٤) راجع النص .

(٥) الاكليل ٨/٥٣ .

(٦) الاكليل (٨/٨٩) ، راجع عن « ذى معاهر » : Von Kremer, Südarab. Sage, S. 90, 126, ابن دريد : الاشتقاق (٣١٢) . « وذو معاهر بالضم قيل من أقيال حمير . قاله ابن دريد . قلت هو تبع حسان بن أسعد من ولد صيفى بن زرعة » . تاج العروس (٣/٤٣٢) .

(٧) منتخبات (٣٥) . « خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير ابن سبأ » ، البلدان (٣/٤٩١) . « وخولان قبيلة باليمن . وهو خولان بن عمرو بن الحافى بن قضاعة » . تاج العروس (٧/٣١٢) .

زيد بن عمرو بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ »[1] . ويميزون بين « خولان القضاعية » ، وهم أخوة « بلى » و « حيدان » ، وبين « خولان أدد »[2] ، وقد يذكرون « خولان » أخرى فى « مذحج »[3] .

وقد أصبح « خولان » وهو اسم قبيلة فى النصوص العربية الجنوبية اسم رجل عند النسابين نسل بذرية تكاثرت وتوالدت فكانت منها هذه القبيلة العظيمة ، وقد جعل له أب وأجداد . ويمثل هذا النسب الاختلاط الذى كان بين الخولانيين وغيرهم من القبائل . فلما دون نسب القبائل ، أخذوا من رواة النسب ـ النسب الذى كان يتصور فى ذلك الحين ـ فجزئت خولان ، وألحقت بسبأ ، مع أنها كانت قبيلة مثل « سبأ » لانسب بينها ، فلم تكن على نحو ما تخيله النسابون فى الألف الأول قبل الميلاد .

ومواطن « الخولانيين » قديما أرضون متصلة بأرض السبئيين ، فكانوا يسكنون فى جوار « مأرب » و « صرواح » ، ثم هاجرت جماعات منهم فسكنت الأرضين العالية الواقعة من شرق « صنعاء » ، وقد قيل للخولانيين الذين سكنوا هذه المنطقة « خولان العالية » تمييزا لهم عن « خولان قضاعة »[4] ، وهذا التمييز لا يستند الى حقيقة يمكن رجعها الى اختلاف فى النسب[5] ، وانما نشأ من اختلاف طبيعة المكان ، ومن الأحوال السياسية والاقتصادية التى فرقت بين الخولانيين ، وباعدت بين فروعهم ، فظن أنهم من نسبين مختلفين .

وقد كان « الخولانيون » يتعبدون عند ظهور الاسلام لصنم لهم اسمه « عم أنس »[6] « عميأنس » . وقد تحدث « ابن الكلبى » عنه فقال : « وكان لخولان صنم يقال له عميأنس ، بأرض خولان ، يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله (عز وجل) ، بزعمهم . فما دخل فى حق الله من حق عميأنس ، ردوه عليه ؛ وما دخل فى حق الصنم من حق الله الذى سموه له ، تركوه له »[7] . وذكر « ياقوت الحموى » أنه « فى خولان كانت النار التى تعبدها اليمن »[8] ، ذكر

---

(1) Ency., 2, P. 933.
(2) الاكليل (١٠/٣) .
(3) الاكليل (١٠/٣) ، صبح الأعشى (٣٢٦/١) .
(4) الاكليل (١٠/٣) .
(5) Ency., 2, P. 933.
(6) Ency., II, P. 933.
(7) كتاب الأصنام (٤٣) .
(8) البلدان (٤٩١/٣) .

ذلك فى أثناء حديثه عن « مخلاف خـولان » المنسوب الى « خولان قضاعـة » ، فلعله قصد بهم « خولان قضاعة » ، فان صح قول « ياقوت » هذا ، فان ذلك يدل على أنهم قد تأثروا بديانة الفرس الذين نزحوا الى اليمن •

وذهب « الويس شبرنكر » و « نيبور » الى أن قبيلة « خولان » هى « حويلة » فى التـوراة [١] •ولكن هنـالك صعوبات كثيرة تحول دون قبول هـذا الرأى • ويرى جماعة من علماء التوراة أن « حويلة » فى وسط شبه الجزيرة ، أو فى شمال شرقيها ، ومنهم من يرى أنها فى بادية الشام [٢] •

وقد ورد فى النص الموسوم بـ « Glaser 1430 = 1619 » اسم « قيل » من أقيال « ردمان » و « خولان » هو « نصرم يهحمد » « نصر يهحمد » ، وهو صاحب هذا النص • وهو من « معهر » « معاهر » • وقد دون هذه الكتابة لمناسبة قيامه باصلاح أرض « وادى ملتنتم » « ملتنت » ، حيث حفر آبارا ، وأنشأ سدودا ،وزرع أشجارا أثمرت ، وبذر حبوبا • وقـد سجل ذلك ملكا خاصا بآل « معاهر » ، وباسمه ، وأعلنه للناس فى شهر « صيد » من سنة « مئة » وأربع وأربعين • وتقابل هذه السنة سنة تسع وعشرين بعـــد الميلاد [٣] •

ويعـد هـذا النص على ما نعـلم أول نص مؤرخ بتـأريخ نعرفه وصل الينـا بالمسنـد من العربية الجنوبيـة [٤] ، ولعله أقـدم نص عربى مؤرخ بتأريخ معروف على الاطلاق •

ويظهر من هذا النص أن هذا القيل كان تابعا لملك « حضرموت » الملك « العزيلط » « العذيلط » ، وقد سقط من الكتابة اسم وإلد الملك ، وهو « الهان » أو « سلفان » • فقـد ذكر أنه جعل ما قـام به تحت حماية الآلهـة وتحت حماية الملك « العـذيلط » ، وذكر قبل اسم الملك جملة « سيده » أى سيد « نصر يهحمد » « ناصر يحمد » ، مما يدل على أنه كان تابعا له ، وأنه كان فى تبعية حكومة « حضرموت » ورعايتها • أمـا

---

(١) Ency., II, P. 933.

(٢) Hasting., P. 333. Ency. Bibl., P, 1973. f.

(٣) Rep. Epig., VII, I, P. 12, (3958). Rhodokanakis, Stud. Lexi., III, S. 2 ff. (1931).

(٤) Background., P. 103.

الا لهة التى تبرك بذكر أسمائها ، وتيمن بها ، فهى : « عثتر » و « سين ذو علم » ، وهو كما رأيت آله « حضرموت الخاص » • و « عم ذو دونم » ، و « وعلان » و « عم ذو مبرم » آله « سليم » • و « عثتر ذو صنعتم » و « ود آله مشو •••• » و « ذات بعدان » و « ذات ظهران » و « عليت » آلهة « حررم » و « شمس » آلهة « وينن » و « علفقن »[1] • ونلاحظ أن « قيل ذى معاهر » ، وهو « قيل خولان » و « ردمان » ، لم يذكر بين هذه الآلهة اسم الآله « المقه » آله « سبأ » الخاص ، مما يدل على أنه لم يكن يعترف بسلطان السبئيين عليه •

وورد فى نص آخر أن « قيلا » من « أقيال » قبيلتى « ردمان » و « خولان » من « ذى معاهر » ، وقد سقط اسمه ، حفر بئرا فى ملكه بوادى « ضفحم » « ضفح » ، وفى وادى « أخر »[2] • ويلاحظ أن هذه النصوص قد قدمت اسم قبيلة « ردمان » على « خولان » •

واقتران اسم « ردمان » باسم « خولان » فى كثير من الكتابات ، وحكم « أقيال ذى معاهر » للقبيلتين ، يدلان على الاتصال الوثيق الذى كان بين الخولانيين والردمانيين ، وعلى الروابط التأريخية القديمة التى كانت تربط بينهما • وعلى اتصال آخر كان بين « آل ذى معاهر » وبين الخولانيين والردمانيين •

وقد ورد اسم « خولان » فى نص مهم جدا تعرض لخبر حرب وقعت فى أيام ملوك « سبأ » ، سقط منه اسم الملك ، وسقطت منه كلمات عدة وأسطر أضاعت المعنى • وقد شارك أصحاب هذه الكتابة فى هذه الحرب ، وعادوا منها موفورين سالمين ، ولذلك سجلوا شكرهم للآله « المقه » رب معبد مدينة « حرونم » « حروان »[3] ؛ لأنه نجاهم ، ومن عليهم بنعمة السلامة • ويفهم من الكلمات الباقية فى النص أن قبيلة « خولان » كانت قد ثارت على « سبأ » ، فوقعت الحرب لذلك ، وقد دحرت « خولان » فيها ، وحصل السبئيون على غنائم كثيرة • وكان يحكم « خولان » قيل لم يذكر اسمه ، وانما ذكر أن قد رأس قبيلة « خولان » فى هذه الثورة « ذو خولان »[4] • ويلاحظ

---

(١) الفقرة الخامسة من النص الى منتهى الفقرة الحادية عشرة •

(٢) Rep. Epig., VII, I, P. 82 — 83. (4100). Mordtmann und Mittwoch, Altsüdarabische Inschriften, Roma (1933). S. 9. Orientalia, Vol, I, P. 32. (1932).

(٣) Rep. Epig.,VII, I, P. 95, (4137). VA 3844.

(٤) الفقرات : ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ من النص : VA 3841. Rep. Epig., 4137.

أن المواضع المهمة الحساسة من هذا النص قد اعتدى عليها الدهر فأضاع على الباحثين والمؤرخين أنفس شيء فيه .

وورد في نص « معيني » غير كامل أيضا ، ما يفيد اعتراض جماعة غازين من الخولانيين لقافلة معينية كانت تسلك طريق « معان » التجاري ، وقد افلتت من أيدي الغزاة الخولانيين ونجت ، ولذلك قدمت الى الآله : « ودكسم » الشكر والحمد ؛ لأنه ساعدها في محنتها وحماها ووقفت على معبده وقفا في أرض « أيم »[1] .

وقد سبق أن تحدثت عن تعرض الخولانيين والسبئيين لقافلة تجارية معينية في الطريق بين « ماوان » و « رجمت » « رجمات » . وهذا يدل على سكن الخولانيين قديما في المناطق التي تقع جنوب « معان » حتى أرض « سبأ » في اليمن .

ويرى « جيمس مونتكومري » أن أرض الخولانيين الذين تعرضوا للقافلة « المعينية » ، تقع شمال « اليمن » ، وأن أرض « حويلة » المذكورة في « التوراة » تقع في غرب جزيرة العرب[2] .

وقد توسط بين اسم « خولان » واسم « ردمان » في النص الموسوم بـ « Glaser 204 » اسم عشيرة « يرسم » « يرسوم » ، وقد جاء فيه أسماء « لعيان » و « ذو خولان » و « ذو غيمان » و « حمير »[3] . واسم الآله « تألب ريام بعل شصرم » ، وهذا الآله هو آله « الهمدانيين » . وفي ذكره هنا اشارة الى أن هذا النص قد كتب في زمن نفوذ كلمة الهمدانيين .

و « يرسم » أو « يرسوم » ، عشيرة ورد اسمها في عدد من الكتابات ، غير أن معرفتنا عنها لاتزال قليلة . وقد وصل الينا نص يفيد أن جماعة من « آل قرنتن » « قرنت » ، بنوا بيتا لهم ، بمساعدة آلههم « تألب ريام » « تألب ريمم » « بعل كبدم » ، وآله « خسأ » « قينان » وبمعونة سكان أرضيهم « بني سخيم » ، وقبيلتهم « يرسم » « يرسوم »[4] .

---

(١) Rep. Epig., VI, II, P. 278 Rep. Epig 3695, Jaussen — Savignac, Mission, II, P. 242 ff. (732).

(٢) Arabia and the Bible, P. 40. Hommel, Süd. Chresto., S. 103. Rossini, Chrestomathia Arabica Meridionalis. (1931). no. 71.

(٣) Cis., IV, I, III, P. 255. f. Cis 220 Glaser 204.

(٤) Orientalia, Vol, V, (1936). P. 25

وورد فى كتابة من الكتابات ما يفيد أن جماعة من بنى « الهان » و « عقرب » بنوا « محفدهم صدقان » ليكون « محرما » للآله « قينان » أى « حرما » لهذا الآله ، فى معبد « يجر » ، وذلك بعون « تألب ريام » « رب كبدم » « كبد » و « قينان » وبمساعدة أصحاب أرضهم « بنى سخيم » وقبيلة « يرسم »(١) .

ويتبين من عدة كتابات مثل الكتابة الموسومة بـ « Glaser 25 »(٢) أن « أقيال » قبيلة « يرسم » كانوا من « سخيم »(٣) . وقد جاء فى كتابة أخرى أن قيلا من أقيالها كان من « سروم »(٤) .

ولم يقترن اسم « ردمان » فى عدد من الكتابات باسم « خولان » . ووردت أسماء « أقيال » حكموا « الردمانيين » ، ولم يكونوا من « ذى معاهر » ، كالذى ورد فى النص الموسوم بـ « Glaser 275 — 276 » ، وهو نص دونه جماعة من « أقيال » « ردمان » نعتوا أنفسهم بأنهم : « قول ومحرج شعبن ردمن ذ سلفن »(٥) ، ومعنى « شعبن ردمن ذ سلفن » « سلفن » « سلفان » « قبيلة ردمان صاحبة سلفن » ، أى قبيلة ردمان صاحبة أرض « سلفان »(٦) « سلف » . ولعل « ردمان سلف » هم عشيرة من قبيلة « ردمان » .

وقد كابدت أرض « ردمان » خسرانا كبيرا فى الحروب التى وقعت بين سبأ وحضرموت وبين « سبأ » و « حمير » . وكانت « حمير » تتحين الفرص للاستيلاء على الحكم وانتزاعه من أيدى الأسر الهمدانية . ويظهر أن « الردمانيين » كانوا قد أسهموا فى هذا النزاع ، ولذلك أصبحت أرضهم ساحة من ساحات الحروب . وفى أحد النصوص قدم جماعة الى الآله « تالب ريمم » « تألب ريم » « تألب ريام » « بعل خضعتن » بمدينة « أكانط » ، وثنا « صلمن » ؛ لأنه من عليهم بالسلامة والعافية والنجاة من الموت فى الحرب التى وقعت بين « سبأ » و « حمير » ، وشكروا كذلك

---

(١) Orientalia, Vol, V, (1936). P. 22. 286.

(٢) Cis., IV, I, I, P. 36 f. Cis 24. Glaser, Mitheilungen., S. 56.

(٣) KTB., II, S. 69 f.

(٤) Cis., IV, I, I, P. 55, Glaser 302.

(٥) Cis., IV III, I, P. 82. Cis 648. O. M. 51, Mordtmann, Musée Imperial Ottoman, (1895). P. 36 — 37.

(٦) فى النص المدون بالمسند « سلقن » أى بحرف القاف أما فى الترجمة اللاطينية فبالفاء أى « سلفن » .

الاله « تألب ريمم » « تألب ريام » في معبده بمدينة « وعلان » بأرض « ردمان »[1] .

ويظهر أن « خضعتن » هو اسم معبد « تألب ريام » بمدينة « أكانط » ، وقد ذكر « الهمداني » أن « أكانط » قرية كبيرة بها خليط من « بكيل » و « حاشد »[2] . وبها قصر « سنحار »[3] . وأما مدينة « وعلان » بأرض « ردمان » ، وقد كان بها معبد آخر للاله « تألب ريام » ، فقد كان فيها قصر ذكره « الهمداني » فقال : « وعلان ، وهو قصر ذي معاهر وحوله أموال عظيمة ، وبه اليوم نفر من أكيل خولان ، ونفر من بني عروة ... »[4] . وقال أيضا : « قصر وعلان بردمان ، وهو عجيب ، وهو قصر ذي معاهر ومن حوله أموال عظيمة ... »[5] .

ويرى « كلاسر » أن من الجائز أن يكون شعب « Rhamanitae » الذي ذكره « سترابون » هو قبيلة « ردمان »[6] . وقد ذكر « سترابون » أن عاصمتهم مدينة سماها « Marsyabae »[7] . ولم يذهب الى هذا الرأي في بعض كتبه[8] ، وهو رأي أراه بعيد الاحتمال . ولا أستطيع أن أقبله ، وعندي أن اسم « Rhamintae » قريب جدا من « الرحمن » و « الرحمانيين » . وهو اسم يرد في النصوص ، سأتحدث عنه فيما بعد . فلعله اسم هؤلاء .

واسم « Rhadamaei » أقرب الى « ردمان » من الاسم المذكور ، وقد ذكره « بلينيوس » ، وأشار الى أن هنالك من يزعم أنهم من نسل « Rhadamanthus » شقيق « Minos »[9] . ويرى « كلاسر » أن « Rhadmaei » هو « ردمان » ويؤيد قوله بما ذكره « بلينيوس » من انهم ينتسبون الى جد أعلى اسمه « Rhadamanthus » ، فاسم هذا الجد قريب جدا من اسم « ردمان »[10] . وسيرد الحديث عن « Minos » وعن « Rhadamanthuss »

---

(١) Cis, IV, I, IV, P. 412 f. Ci 347, O. M. 5, Nunc 22, Mordtmann und Müller, Sab. Denkm., S. 22 ff.

(٢) الصفة (١١٢) .

(٣) الاكليل (٨/٩٢) .

(٤) الصفة (٩٤) .

(٥) الاكليل (٨/٨٩) .

(٦) Glaser, Abesi., S. 35 anm. I. Skizze., II, S. 48.

(٧) Skizze., II, S. 57.

(٨) Skizze., II, S. 60.

(٩) Pliny, Natu. History, (Loeb. Clas. Libr.) Vol, II. P. 457. Bk., VI, §. 158 — 159.

(١٠) Glaser, Skizze, II, S. 137.

في موضع آخر من « تأريخ العرب قبل الاسلام » .

يظهر أن أرض « ردمان » دخلت ـ بعد أن فقدت استقلالها ـ في جملة الأرضين التي خضعت لحكم « قتبان » ، ثم استولت عليها بعد ذلك دولة « حضرموت » [1] . ثم دخلت بعد ذلك في جملة أملاك دولة « سبأ وذي ريدان » .

وقد أسهم الخولانيون في اشعال نار الفتن والاضطرابات الداخلية التي وقعت في سبأ في أيام الملوك وفي أيام « ملوك سبأ وذي ريدان » ، وسوف ترى أنهم كانوا من العناصر الفعالة في ذلك النزاع المؤسف الذي وقع في صدر حكومة « سبأ وذي ريدان » ، وأنهم حاربوا « علهان نهفان » . غير أنهم لم يكونوا مع ذلك الى جانب خصمه ، ولم يكونوا مخلصين للجانب الذي ينظمون اليه . وانما كانوا مخلصين لأمر واحد هو انتهاز الفرص لحصول المشايخ على خير ما يمكن الحصول عليه ، كما حاربوا خصم آل « علهان نهفان » ، وهو « الشرح يحضب » [2] . وسياسة « خولان » هذه ليست بدعة ابتدعتها « خولان » ، انها سياسة القبائل عامة مبنية على حب الانتفاع وقائمة على أنانية ضيقة هي مصلحة الشيخ ثم مصلحة القبيلة . أما المصلحة القومية العليا ، فلم تكن مما تعرفه سياسة القبائل ، فلم تكن الفكرة القومية عندها تتجاوز قومية القبيلة والحلف الذي تنتمي اليه .

---

(١) Glaser, Skizze., II, S. 35.

(٢) Glaser, Abessi., S. 106.

الفصل الخامس

ملوك سبأ وذو ريدان

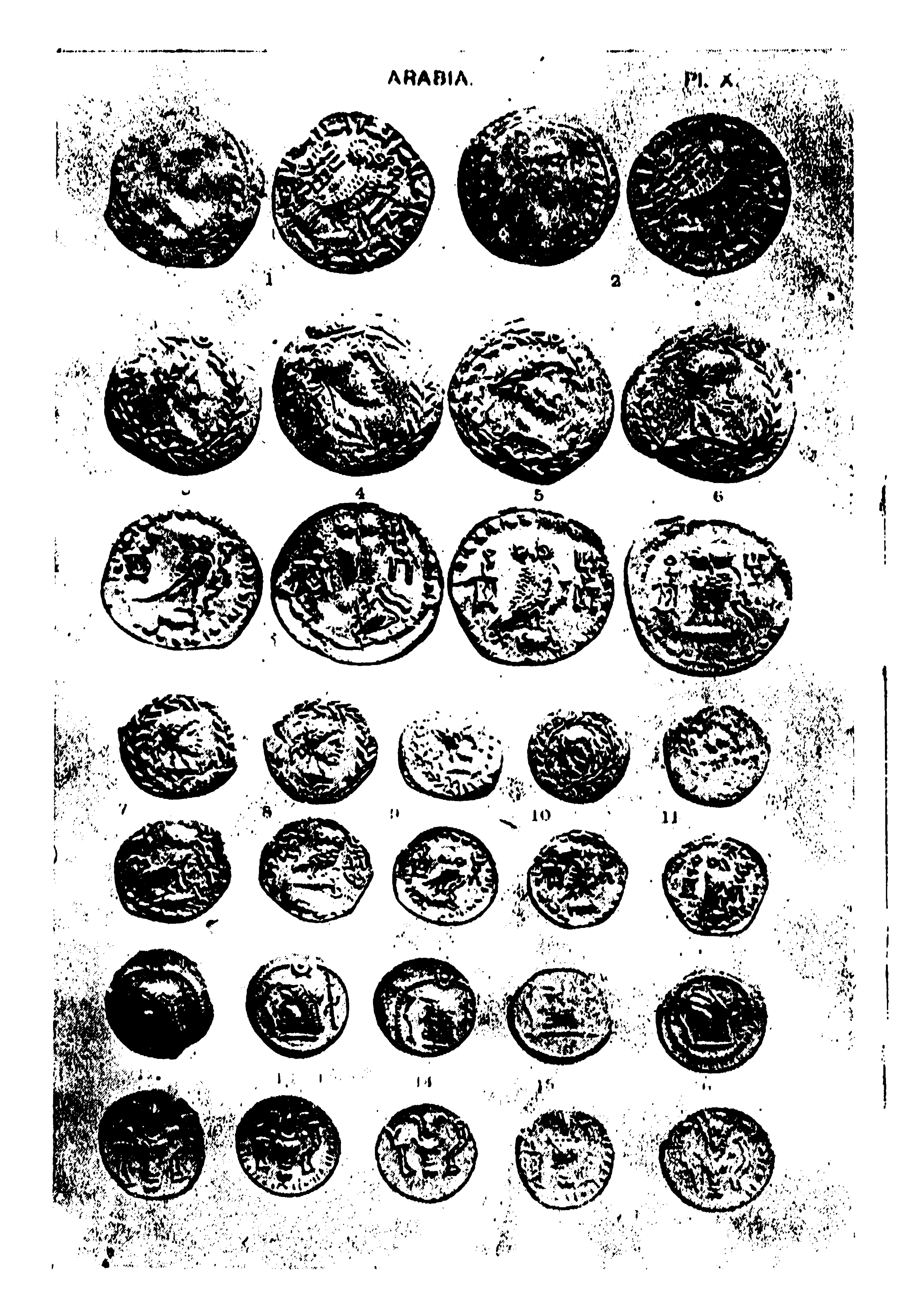
نحن الآن فى عهد جديد من عهود تأريخ مملكة « سبأ » ، هو عهد ملوك « سبأ وذو ريدان » • لقد كان حكام « سبأ » يتلقبون فى العهد الذى مر بنا آنفا بلقب « ملوك سبأ » ، أما لقبهم فى هذا العهد فهو : « ملوك سبأ وذو ريدان » •

لم يرد فى كتابة رسمية ولا أهلية ، بيان عن الأسباب التى دفعت عاهل « مأرب » الى اضافة جملة : « وذو ريدان » الى لقبه القديم « ملك سبأ » • وهى اضافة عرفناها من الكتابات والنصوص الحكومية والشعبية ، لا يعقل أن تكون قد وضعت بأمر من صاحب الجلالة عبثا واعتباطا للتسلية أو للزينة أو للفخفخة والأبهة • وأية تسلية أو فخفخة أو ما أشبه ذلك تجدها فى كلمتى : « ذو ريدان » ! ؟ • فلا بد أن يكون فى الاضافة خبر قد يشير الى توسع رقعة أرض « سبأ » وملك « سبأ » وضم أرضين جديدة الى أرضها ، هى أرض : « ريدان » • وقراها ومدنها وعشائرها وقبائلها وما فيها من أموال وغنى • وقد ألحقت بهذه الاضافة اضافة أخرى للسبب والغاية أنفسهما ، ستراها فيما بعد •

ويعد تأريخ « سبأ وذو ريدان » من أصعب عهود تأريخ « سبأ » كتابة ، على كثرة ما عثر عليه من كتابات طويلة أو قصيرة تعود الى هذا العهد[1] • ولا نزال فى توقع كتابات أخرى نأمل أن تسد من الثغرات والفجوات العريضة التى لم تتمكن الكتابات التى وصلت الينا من سدها ، ولا أن تزيل بعض الغموض الذى يحيط بهذا التأريخ •

وقد حفظت ذاكرة الأخباريين أسماء جماعة من ملوك هذا العهد ، ممن سيرد

(١) Alt. Kult., S. 89 f.



نقود حميرية من الفضة من عهد « ملوك سبأ وذي ريدان »

Hill, Pl. X.

ذكرهم في مواضعه من هذا الكتاب ، ولكن أكثر ما رووه عنهم لا يؤيده ما جاء في الكتابات •
ومهما يكن من شيء فان لهذه المرويات قيمة في نظر المؤرخ ، فقد تساعده على الوصول الى فهم قضايا لم يرد لها ذكر في الكتابات ، ثم انها تمثل ما كان يتحدث به الأخباريون عن ملوك العرب قبل الاسلام •

ويبدأ عهد « سبأ وذوريدان » كما سبق أن ذكرت في سنة ١١٥ قبل الميلاد ، وينتهي في حدود سنة « ٣٠٠ » بعد الميلاد • ففي حوالى سنة « ٣٠٠ » بعد الميلاد تقريبا أضاف ملوك « سبأ وذو ريدان » الى لقبهم هـذا اضافة جـديدة هي : « وحضرموت ويمنت » ، فصار لقب الملك الرسمي منذ هذا الزمن « ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت » • وقد مات بذلك عهد ، وولد عهد • قضى هذا المولود على حياة مملكة « حضرموت » ، فذهبت الى عالم الخلود مع الممالك الأخرى التي كتب عليها الموت ، وأضاف اليه كلمة « يمنت » التي أطلقت بعد ذلك على « سبأ » وغيرها ، وأصبحت اسما رسميا للأرض الواقعة في جنوب عسير واسما دوليا لحكومة تحكم اليوم بقايا الشعوب التي عاشت قبل الميلاد • فمن هذه الكلمة ولد اسم « اليمن » الذي أظهر مناعة قوية ، تغلبت على آفات الزمن وأوبئتـه ، فعاش الى اليوم عيشة راضيـة مطمئنة ، مع أنه من أحدث الأسماء التي وجـدناها في الكتابات •

لقد استمر النزاع الذي حـدث في عهـد « ملوك سبـأ » ، للاستيـلاء على عرش « سبأ » في هذا العهد كذلك ، وهو نزاع أصاب العربية الجنوبية بأسوأ النتائج ، فهدمت أكثر المـدن ، وأخرب معظم القرى ، فتحولت المزارع الى صحارى ، وأصاب الضرر اقتصاديات جزيرة العرب اصابة عظيمة • وقد كان المأمول تحسن الأوضاع بعد توسع ملك مملكة « سبأ » واندماج المشيخات والامارات وحكومات المدن فيها وانتقال السلطة الى ملك واحـد ذي ملك واسع ، الا أن هـذا التنافس الشديد الذي أثاره المتنافسون في عرش المملكة أفسد ـ ويا للأسف ـ كل فائدة كانت ترجى من هذا التطور السياسي الخطير الذي طرأ على نظام الحكم في العربية السعيدة •

انتهى النزاع الذي حدث بين السبئيين والريدانيين ، وسبب نشوب حروب بين الطرفين بتغلب « سبأ » على « ذي ريدان » ، وضم « ذو ريدان » اليها • وقد عبر اللقب الجديد « ملك سبأ وذو ريدان » عن هذا الظفر ، وأصبحت أرض « ريدان » جزءا من مملكة « سبـأ » ، وامتدت حـدودها في الجنوب الى منطقة الساحل البحري حيث تقع

« ريدان » [1] . وقد ذكر نشوان بن سعيد الحميرى أن « ريدان قصر فى ظفار ، كانت فيه مرتبة الملوك لملوك حمير » [2] . وظفار هذه هى غير « ظفار » المدينة البرية عاصمة « حمير » ، وهى التى عناها نشوان بن سعيد .

ولم يكن « الريدانيون » قبيلة واحدة ، بل كانوا جمهرة قبائل سكنت فى الهضبة التى عرفت بـ « ريدان » ، وكان يحكمها قيل يعرف بـ « ذى ريدان » . جمعت بينها مصلحة واحدة فضلا عن روابط الجوار فكونت بينها حلفا هو حلف « ذى ريدان » [3] . ويظهر أنهم تمكنوا مثل الشعوب الأخرى من تقوية هذا الحلف ، فكونوا مملكة حكمها ملوك [4] ، غير أنها على ما يظهر لم تعمر طويلا ، ذلك لأن هذه القبائل التى تكونت منها مملكة « ريدان » ، عادت فتفرقت فانفرط عقد المملكة بانفكاك بعضها عن بعض .

يبدأ عهد « ملوك سبأ وذو ريدان » بالنزاع الذى كان بين « الشرح يحضب » وأخيه « يأزل بين » ابنى « فرعم ينهب » من جهة ، وبين « شعرم أوتر » و « يرم أيمن » ، وهما ابنا « علهان نهفان » أمير « همدان » من جهة أخرى . وقد كانت كل جهة من الجهتين تنعت صاحبها بـ « ملك سبأ وذو ريدان » [5] . وهو فى الواقع نزاع قديم له تأريخ سابق ومقدمات ترجع الى أيام أجداد الطرفين ، الى الفتن والحروب الداخلية التى شغلت أوقات « ملوك سبأ » المتأخرين . و « علهان نهفان » من قبيلة « همدان » ، وهمدان قبيلة معروفة ، ولا تزال الى الآن من القبائل التى تتمتع بمركز خطير بين العرب ، وكان لها فى الجاهلية والاسلام شأن خطير . فلابد لنا من التحدث عنها ولو ببعض الحديث .

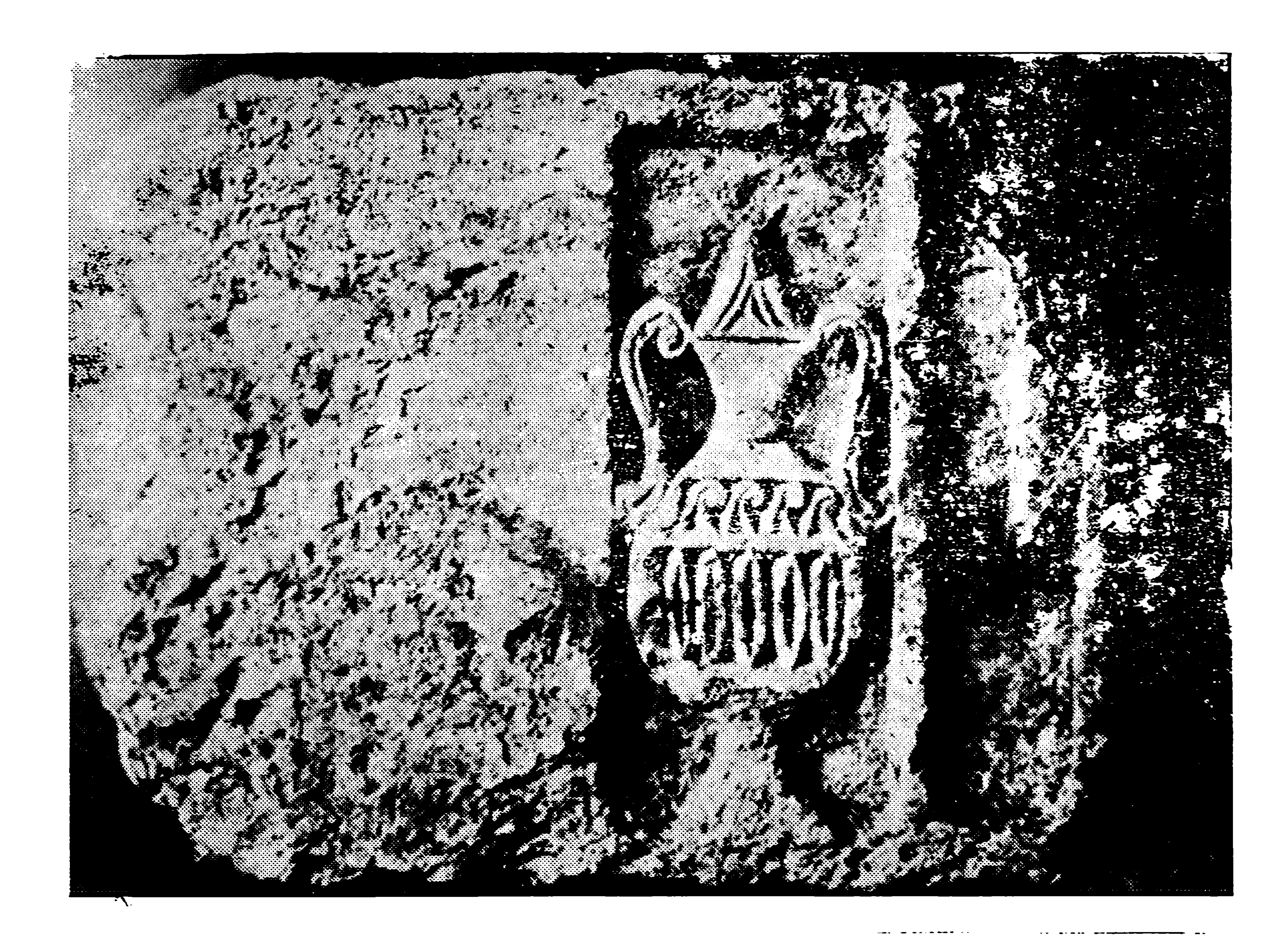
همـــدان :

همدان اسم أرض وقبيلة فى الكتابات . أما أصحاب الأنساب فيرون أنه اسم رجل ولد هذه القبيلة العظيمة وكان يعرف بهمدان ، وهو : « أوسلة بن مالك بن زيد ابن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان » [6] .

---

(1) حتى (٧٣) .
(2) منتخبات (٤٣) .
(3) Background., P. 87.
(4) Background, 89.
(5) Alt. Kult., S. 91.

(6) « همـــدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعـــة بن الخيـــار بن مالك بن زيد بن كهلان » . منتخبات ١١٠ ، « ولد مالك بن زيد بن كهلان الخيار فولد الخيار أوسلة =



شاهد قبر ، في متحف هامبرك .

ويرجع النسابون بطون همدان، وهي كثيرة، الى: «حاشـد» و «بكيل».

أما «حاشد» فتقع مواطنها في الأرضين الغربيـة من «بلد همدان»، وأما «بكيل» فقد سكنت الأرضين الشرقية منه[1]. وهما في عرفهم شقيقان من نسل «جشم بن خيران بن نوف بن همدان»[2]. وقد تفرع من الأصلين بطون عديدة ذكر أسماءها وأنسابها «الهمداني» في الجزء العـاشر من «الاكليل»، وهو الجزء الذي خصصه بمعرفة حاشـد وبكيل[3].

وقد وردت في الكتابات أسماء عدد من المدن والمواضع التي تقع في «بلد همدان»، ورد ذكر عدد منها في «صفة جزيرة العرب» وفي «الاكليل» وفي كتب أخرى، ولا يزال عدد لا بأس به من أسماء تلك المواضع أو القبائل والبطون التي ورد ذكرها في الكتابات باقيا حتى الآن. وتقع هذه المواضع في المناطق التي ذكرت في تلك الكتابات، وهي تفيدنا من هذه الناحية في تعيين مواقع الأمكنة التي وردت أسماؤها في النصوص، ولكننا لا نعرف الآن من أمرها شيئا.

وكان للهمدانيين مثل القبائل الأخرى آله خاص بهم اسمه «تألب»[4]، اتخذوا له بيوتـا للعبادة في أماكن عـدة من «بلد همدان». وقـد عرف أيضا في المسنـد بـ «تألب ريمم» أي «تألب ريام»[5] وانتشـرت عبادته وخاصة في أيام اغتصـاب

وهو همدان». الاشتقاق (٢/٢٥٠). «أوسلة وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة ابن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن نوف بن همدان». ابن خلدون (٢/٢٥٢). ابن حزم: جمهرة أنساب العرب (٣٦٩). المبرد: نسب عدنان وقحطان (٢١) تاج العروس (٢/٥٤٧). Ency., II, P. 246.

(١) Alt. Kult., S. 113, Ency. Vol. II, P. 246.

(٢) تاج العروس (٢/٢٣٢، ٣٣٦). «حاشد بن جشم بن حبران بن نوف ابن همدان» منتخبات (ص ٢٧، ٥٣). «ولد همدان نوفا وخيران فمنهم بنو حاشد وبنو بكيل منهم تفرقت همـدان». الاشتقـاق (٢/٢٥٠) (طبعـة وستنفلد). «حاشـد بن جشـم بن خيوان بن نوفل بن همـدان» ابن حزم جمهرة ص ٣٧٢ (ليفي بروفنسال). (وأولد نوف بن همدان حبران، فأولد حبران جشم، فأولد جشم حاشدا الكبرى وبكيلا ...). الاكليل (١٠/٢٨).

(٣) نشر بتحقيق محب الدين الخطيب. القاهرة: المطبعة السلفية ١٣٦٨ هـ.

(٤) وقد نشرت النصوص التي ورد فيها اسم «تألب» في:
Cis., IV, I, IV, P. 323 ff.

(٥) راجع النصوص التي نشرت في: Cis., IV I, IV, P. 529. ff. ومواضع أخرى من الكتاب.

الأسر الهمدانية لعرش « سبأ » حيث أصبح آله الحكومة الرسمى ، فتقربت اليه القبائل الأخرى ، ونذرت له النذور • وجاءت بعد اسم « تألب » أو « تألب ريمم » فى كتابات المسند كلمة : « بعل » ومن بعدها اسم المدينة التى كان فيها معبد الآله • وتعنى « بعل » « رب » أو « سيد » ، ومن جملة تلك الأماكن التى ورد اسمها بعد « بعل » : « ترعت » فذكر فى النصوص مثلا : « تألب ريمم بعل ترعت »[1] ، أى : « تألب ريام رب ترعت » ، و « مربضن ذ مدرم » « مربض » حيث ورد : « تألب ريمم بعل مربضن ذى مدرم »[2] • و « مدرم » أى « مدر » هو اسم مدينة : « هجرن مدرم »[3] • و « قدمن » « قدم » حيث جاءت فى عدد من النصوص جملة : « تألب ريمم بعل قدمن »[4] • و « شصرم » « شصر »[5] • و « خضعتن » الذى فى مدينة « أكانط » « أكانيط » • حيث ورد : « تألب ريمم بعل خضعتن ذ هجرن أكانط »[6] أى : « تألب ريام رب خضعتن بمدينة أكانط » • و « أكانط » بلدة فى « بلد همدان » • ذكرها الهمدانى فقال : « أكانط قرية كبيرة بها خليط من بكيل وحاشد »[7] • فأهلها اذن من الهمدانيين كما عهدنا فى الجاهلية البعيدة عن الاسلام • و « رحبن » « رحبان »[8] و « حدثن » « حدثان » ، حيث جاء فى الكتابات « تألب ريمم بعل حدثن »[9] • أى « تألب ريام رب حدثان » • و « جددن »[10] « جددان » « جدد »[11] • و « صبين » « صبيان »[12] و « يهرم » «يهر »[13] ، ومواضع أخرى سيأتى الحديث عنها فى أثناء الكتاب • وتدل كثرة معابد هذا الآله على المنزلة السياسية التى حصلت عليها قبيلة همدان وعلى مدى انتشار عبادته فى ذلك الزمن •

---

(١) راجع النصوص التى نشرت فى : .Cis., IV, I, IV, P. 371 f وما بعدها •

(٢) Cis., IV, I, IV, P. 398, 400.

(٣) Cis, IV, I, IV, 401.

(٤) Cis., IV, I, IV, P. 402 (341). Mordtmann und Müller, Sabaische Denk— maler, S. 42 ff.

(٥) Cis., IV, I, IV. P. 412.

(٦) Cis., IV, I, IV, P. 413 f. (347).

(٧) الصفة (١١٢) •

(٨) Cis., IV, I, IV, P. 419.

(٩) Cis., IV, I, IV. P. 426 ff.

(١٠) Cis., IV, I, IV P. 436. Mordtmann, Musée ImPérial Ottoman, Inscriptions Himyarites., P. 32—33.

(١١) Cis., IV, I, IV, P. 437. (355). Glaser 864. Berlin 2678.

(١٢) Cis., IV, I, IV, P. 438.

(١٣) Cis., IV, I, IV, P. 443.

وقد استعملت جماعة من أصحاب الكتابات كلمة « شيمهمو » قبل « تألب » ، وتعني هذه الكلمة « حاميهم » و « ناصرهم »[١] ، وقد كان الهمدانيون بالبداهة يعتدون آلههم هذا حاميهم وناصرهم على الأعداء • كيف لا وهو آله القبيلة الخاص • وكانت تعتقد كذلك كل قبيلة أن آلهها الخاص هو حاميها وناصرها في السلم والحرب • وحين يذكر اسم الآله في آخر الكتابة يوضع حرف « ب » في الأكثر قبل اسم الآله مثل : « بتألب ريمم » أي « بالآله تألب ريام » • و « بحق الآله تألب ريام » •

وقد تنكر الهمدانيون على ما يظهر بمرور الأيام لآلههم المحبوب « تألب » « تألب ريام » ، فعبدوا أصناما أخرى كالذي يظهر من روايات الأخباريين • فهذا ابن الكلبي يحدثنا أن همدان كانت تتعبد قبيل ظهور الاسلام لـ « يعوق » ، وكان له معبد بخيوان[٢] •

ولما ظهر الاسلام لم يكن قط للهمدانيين علم بآله أسلافهم القادر المتعال • لقد قضى « يعوق » وربما قضى صنم آخر عبد قبل « يعوق » على كل ذكر كان لـ « تألب ريام » فذهب مع الآلهة الأخرى التي عفا أثرها ولم يبق لها ذكر • نعم ، لقد بقي اسمه ، ولكنه أصبح اسما لشيء آخر لاعلاقة له بآله همدان مطلقا • لقد صيره الناس اسما لرجل من أحفاد « همدان » زعموا أنه عاش وولد ومات ، وأنه كان جدا من أجداد الهمدانيين •

أما « تألب ريم » « تألب ريام » الذي صار رجلا له والد وأولاد وزوجة ، فهو : « تألب ريم » ، وهو ابن « شهران » الملك » ووالد : « يطاع » و « يارم » • من زوجه « ترعة بنت بازل بن شرحبيل بن سار بن أبي شرح يحضب بن الصوار »[٣] ، وأما والده « شهران » فهو — على حد قول الأخباريين وعلماء الأنساب — ابن « ريام بن نهفان » صاحب محفد « ريام » • وأما « نهفان » والد « ريام » فهو ابن « بتع » الملك ، وشقيق « علهان بن بتع » ، وكان ملكا كذلك • وأمهما « جميلة بنت الصوار بن

---

(١) راجع النصوص في : Cis., IV, I, IV.

(٢) الأصنام (ص ٥٧) « ومن بطون همدان أيضا : بطن يقال لهم بنو قابض ابن يزيد بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم • وكان عمرو بن يحيى دفع الى قابض المذكور صنما اسمه يعوق ؛ فجعله في قرية باليمن يقال لها خيوان ؛ فكان يعبد من دون الله •• » ابن حزم جمهرة ص ٣٧١ •

(٣) الاكليل (١٠/١٧ — ١٨) •

عبدشمس »[١] . وأما « بتع » فهو ابن « زيد بن عمرو بن همدان »[٢] ، وكان قريبا الى « شرح يحضب بن الصوار بن عبدشمس » واليه ينسب سد « بتع » .

وهكذا صار الآله المتعالى رجلا من الرجال له زوجة وله أولاد . وبدلا من أن يصير جدا أعلى لكل الهمدانيين فى الأقل ، أصبح كما رأيت من سلالة « همدان » . فياله من حظ سيئ أصيب به هذا الآله ! فلا عجب اذا صير الأخباريون « بتعا » وهو اسم قبيلة « بتع » سنقرأ خبرها فيما بعد اسم رجل تولى الملك ووالد ملكين ، وصير « ريام » وهو موضع رجلا كذلك ، وصيروا أسماء أخرى من هذا القبيل أسماء أجداد قبائل تزوجوا وعاشوا وماتوا ، وتكلموا وخطبوا ونظموا الشعر بهذا اللسان .

لقد أخذ النسابون اسم « ترعة بنت بازل بن شرحبيل بن سار بن أبى شرح يحضب بن الصوار » ، زوج « تألب » ووالدة « يطاع » و « يارم » من « ترعت » الموضع الشهير الذى يرد ذكره فى الكتابات الهمدانية ، وكان به معبد خصص بعبادة الآله « تألب » ، فعرف فى النصوص بـ « تألب بعل ترعت » و « تألب ريم بعل ترعت » . ولم تخترع قرائح الأخباريين هذه الزوجة اختراعا ، انما أخذوها من النصوص ، فساقوها الى « تألب » . لقد ورد فى الكتابات « تألب بعل ترعت »[٣] ، فتصور قراء المسند ـ وقد ذكرت أنهم كانوا يستطيعون قراءة الحروف والكلمات ولكنهم لم يكونوا يفهمون المعانى فهما صحيحا ـ أن كلمة « بعل » معناها الزوج كما فى لغتنا ، فصار النص على تفسيرهم « تألب زوج ترعت » . وفى كلمة « ترعت » التاء التى تدل على التأنيث ، فظنوا أنهم فهموا كل شيء ، وأنهم عرفوا الخبر اليقين . وهكذا صير « تألب » الآله الذى كان يعبد فى معبده بمدينة « ترعت » زوجا ، ولكن لمن ؟ . لمدينته التى كان يعبد بها : مدينة « ترعت » ! .

لقد ورد فى النصوص اسم رجل من همدان هو « أوسلت رفشن » « أوسلة رفشان » والد « يرم أيمن » الذى لقب فى الكتابات بلقب « ملك سبأ » ، وقد عاش فى عهد ملوك سبأ . وقد عرف الهمدانى اسم « أوسلة رفشان » فذكره فى كتابه « الاكليل » : ذكر أن اسمه كان مكتوبا بالمسند على حجر بمدينة « ناعط » ، ودون صورة النص

---

(١) الاكليل (١٠/١٣) وما بعدها . (٢) الاكليل (١٠/١١) وما بعدها .
(٣) Cis., IV, I, IV, P. 388, 390, 391. Cis 337, 338.

كما ذكر معناه [١] . ويظهر من عبارة النص ومن تفسيره أن الهمدانى لم يكن يحسن قراءة النصوص ولا فهمها ، وان كان يحسن قراءة الحروف وكتابتها . ولم يتحدث « الهمدانى » بشيء عن « أوسلة رفشان » فى الجزءين المطبوعين من « الاكليل » ، فقد ذكره فى الجزء الثامن فى معرض كلامه على حروف المسند ، فأورده مثلا على كيفية كتابة الأسطر والكلمات [٢] . وذكره فى الجزء العاشر فى « نسب همدان » ، فى حديثه عن « يطاع » و « يارم » ابنى « تألب ريام بن شهران » على حد قول الرواة [٣] ، ولم يذكر شيئا يفيد أنه كان على علم به .

وأرى أن اسم « أوسلة » الذى ذكره الهمدانى وغيره على أنه اسم « همدان » جد الهمدانيين ، أو اسم ابن « همدان » [٤] ، له صلة باسم « أوسلت رفشن » فى المسند و « أوسلة رفشان » فى الكتب الاسلامية . فقد ورد فى النصوص : « أوسلت رفشن بن همدن » أى « أوسلة رفشان من همدان » [٥] بمعنى أن أوسلة رفشان من قبيلة همدان ، وبعبارة أخرى أوسلة رفشان الهمدانى . و « بن » هنا حرف جر بمعنى « من » . وقد أوهمت كلمة « بن » على ما يظهر المتأخرين فظنوا أنها تعنى « ابن » ففسروها « أوسلة رفشان ابن همدان » . ومن هنا أيضا أصبح اسم « أوسلت » « أوسلة » بمرور الزمن مرادفا لاسم همدان .

ويرى « كلاسر » أن « أوسلت » كلمة مركبة من كلمتين (مثل كلمة : « أوس ال » « أوس ايل » ، و « وهب ال » « وهب ايل ») ، وهما : « أوس » بمعنى « عطية »

---

(١) الاكليل (١٠/ ١٨) ، كتب الأب أنستانس مارى الكرملى الاسم على هذا الشكل : « أوسلة رقشان » (٨/ ١٤٢) أما « نبيه أمين فارس » فقد كتبه استنادا الى المخطوطات التى اعتمد عليها « أوسلة رقشن » (٨/ ١٢٣) . وأعتقد أن هذا الخطأ فى النقل انما أحدثه النساخ ، وأن « الهمدانى » كان يعرف الاسم معرفة صحيحة بدلالة كتابته كتابة صحيحة فى الجزء العاشر الذى نشر بتحقيق السيد محب الدين الخطيب . وقد نقشت الكلمة الأولى من الاسم المدون بالمسند نقشا قريبا جدا من الصحة فى طبعتى الأب ونبيه ، أما الكلمة الثانية من الاسم وباقى النص فقد حرفها النساخ على ما يظهر تحريفا قبيحا أبعدها عن الصواب .

(٢) الاكليل (٨/ ١٢٣) .

(٣) الاكليل (١٠/ ١٨) .

(٤) الاكليل (٨/ ١٢٣ ، ١٠ / ٧) ، الاشتقاق (٢/ ٢٥٠) ابن خلدون (٢/ ٢٥٢) ، تاج العروس (٢/ ٥٤٧) .

(٥) Glaser, Abessi. S. 63. Glaser 1320 1359/1360.

أو « هبة » ، و « لت » « لات » وهو اسم الصنم « اللات » ، فيكون المعنى « عطية اللات » أو « هبة اللات » • فهى لذلك « أوس لات » أو « أوسلات » لا كما كما نكتب فى الكتب العربية « أوسلة » ، فللكلمة علاقة اذن بالصنم « اللات » • ومن هذا القبيل : « سعدلات » ، و « عبدلات » ، و « زيدلات » ، وما شاكل ذلك [١] •

ولم يرد فى النصوص اسم والد « أوسلت رفشان » فنحن لا نعلم من أمره شيئا • وقد ورد فى بعض النصوص اسم آخر قريب من اسم « أوسلت رفشن » ، هو « أوسلت » ، غير أنها لم تذكر الشق الثانى من الاسم وهو « رفشن » « رفشن » « رفشان » ، بل أقتصرت على الشق الأول وهو « أوسلت » • وجاء بعده « بن أعين » أى « ابن أعين » و « بن » هنا ليست حرف جر بل هى مقام « ابن » فى لهجتنا ، فيكون والد « أوسلة » المذكور فى هذه النصوص شخصا اسمه « أعين » [٢]• وذهب « كلاسر » وجماعة آخرون الى أن « أوسلت رفشان » و « اوسلت بن أعين » اسمان لمسمى واحد ، وعلى هذا يكون والد « أوسلت رفشان » رجلا من همدان اسمه « أعين » [٣] ، غير أن فى الأمر صعوبات تواجه القائلين بهذا الرأى ، فالنص « Glaser 1320 » مثلا الذى أورد اسم « أوسلت رفشن » جعله معاصرا لـ « وهب ال يحز » ملك سبأ • مع أن النص الذى ذكر اسم « أوسلت بن أعين » ، جعله معاصرا لـ « نصرم يهأمن » « نصر يهأمن » « ناصر يهأمن » ، فلو فرضنا أن « أوسلت رفشن » و « أوسلت بن أعين » شخص واحد ، وجب القول بأنه أدرك زمان ملكين هما : « نصرم يهأمن » و « وهب ال يحز » ، ولا نملك حتى اليوم دليلا يثبت تعاصر الملكين ، وأن الملك « وهب ال » حكم توا بعد وفاة « نصرم يهأمن » • فلو ثبت ذلك لجاز القول بأن الاسمين هما لمسمى واحد • ثم ان مجرد تقارب اسمين ، أو انطباقهما حق المطابقة ، لا يمكن أن يكون دليلا على أن المراد بهما شخص واحد • فقد يطلق اسم واحد على مئات أشخاص فى وقت واحد وفى مكان واحد ! وعلى هذا أرى أن من الأفضل أن نتريث فى حكمنا هذا •

وقد ورد اسم « أوسلت رفشان » فى النص « Cis 647 » [٤]، وهو نص قصير

(١) Glaser, Abessi., S. 63.

(٢) Glaser 1218, Glaser 859. Alt. Kult., S. 90.

(٣) Glaser, Abessi., S. 63. Alt. Kult., S. 90.

(٤) Langer 17, British Mus. 67. Cis. 647.

مثلوم فى مواضع منه ، يفهم منه أن « أوسلت رفشان بن همدان بنى بيتا ... » أى « أوسلت رفشان من همدان » بنى له بيتا[١] . ونحن لا نعرف أين بنى بيته ، ولا نعرف كذلك أكان هذا البيت بيتا له أم بيتا لعبادة الا له « تألب ريم » ، لسقوط أسطر من النص .

وقد وصل الينا خبر ابنين لـ « أوسلت رفشن » « أوسلة رفشان » ، هما : « يرم أيمن » و « برج يهرجب » . ذكرا معا فى عدد من الكتابات ، وقد تبين منها أنهما كانا قيلين « أقول » « أقوال » على قبيلة « سمعى » ثلث « حاشد »[٢]. وورد فى النص المعروف بـ « Glaser 826 » ذكر رجلين همدانيين اسماهما : « برج » « بارج » و « علهان » ، كانا معاصرين لـ « كرب ال وتر يهنعم » ملك سبأ . وجاء اسماهما فى نص آخر يصفهما بأنهما كانا قيلين على « حاشد »[٣] ،وقد تبين من دراسات هذه النصوص أن « برج » هذا المذكور مع « علهان » كان شقيقا لـ « علهان » وأن « برج يهرحب » شقيق « يرم أيمن » . وعلى هذا يكون « علهان » الابن الثالث لـ « أوسلت رفشان » .

هذا ما بلغه العلم من ذرية هذا الملك .

وظهر من النصوص التى ورد فيها اسم « يرم أيمن » و « برج يهرحب » أنهما كانا قيلين على « سمعى » ، ومنها النص المعروف بـ « Glaser 1359—1360 »[٤] ، وقد جاء فيه : أن « يرم أيمن » وشقيقه « برج يهرحب » قدما لحاميها الا ٓله « تألب ريمم » « تألب ريام » بعل « ترعت » ستة تماثيل « سثتن أصلمن » ؛ لأنه من على « يرم أيمن » بالتوفيق والسداد فى مهمته فقام بها خير قيام ، وهى عقد صلح بين ملوك سبأ و ذو ريدان و حضرموت وقتبان بعد الحرب التى وقعت بينهم فانتشرت فى كل البلاد والأرضين ، بين هؤلاء الملوك المذكورين وشعوبهم وأتباعهم . وقد كان من منن الا ٓله « تألب ريام »

---

(١) Cis., IV, III, I, P. 81.

(٢) Glaser, Abessi., S. 63. Glaser 1359. Glaser 1360.

(٣) Glaser, Abessi., S. 64.

(٤) Cis 315, Cis., 4, I, 4, . P. 346. Halévy Revue Sémitique, IV, 1897. P. 76—78. Winckler, Die Sabaischen Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, 1897. S. 9 ff.

على « يرم أيمن » أن رفع مكانته فى عين ملك سبأ ، فاتخذه وسيطا فى عقد صلح بينه وبين سائر الملوك ، فنجح فى مهمته هذه ، وعقد صلحا بينهم ، وذلك فى سنة « ثوبن ابن سعدم بن يهسحم »[(١)] • وقد اختتم النص بدعاء الآله « تألب ريم » أن يوفق « يرم أيمن » ويديم له سعادته ، ويرفع منزلته ومكانته دائما فى عين سيده « أمراهمو ملك سبأ » ملك سبأ ، ويبارك له ويزيد فى تقدمه ، وينزل غضبه وثبوره « ثبر » وضرره وتشتيته على عدو « يرم أيمن » وحساده وكل من يتربص له الدوائر بحق « تألب ريام » « بتألب ريمم »[(٢)] •

ويظهر من هـذا النص الموجز الذى كتب لاظهار شكر « يرم » وشقيقـه للآله « تألب ريم » أن حربا كاسحة وقعت فى اليمن فى أيام « كرب ال وتر يهنعم » ، وأن الملك كلف « يرم » التوسط فى عقد الصلح ، وأنه قد أفلح فى وساطته ، غير أنه لم يذكر شيئا من الشروط التى عقد بموجبها هذا الصلح ، ولا كونه فى مصلحة حكومة « سبأ » أو مصلحة غيرها ، وهو نص دون فى حياة « يرم » السياسية الأولى وقبل أن ينال التاج أو يطمع فيه ، وقد ساعدته هذه الوساطة كثيرا ولاشك ، فمهدت له السبيل لأن ينازع « ملك سبأ » التاج •

رأينا أن نص « Glaser 1359/1360 » ذكر ملوك ممالك « سبأ » و « ذو ريدان » و « حضرموت » و « قتبان » ، ولم يشر الى ملوك « معين » وقد اتخـذ « كلاسر » من اغفال اسم « مملكة معين » دليلا على انقراض مملكة « معين » فى هـذا الوقت • وهو رأى يعارضه « داود هاينرش ملر » وأعوانه • ولا يعنى « كلاسر » بانقراض هذه المملكة انقراض شعب « معين » ، وانما يعنى أن الشعب المعينى ظل باقيا أمدا طويلا بعد أن خسر استقلاله كالذى حدث لكثير من الشعوب التى فقـدت استقلالهـا ولكنها لم تفقد كيانها الا بعد مدة[(٣)] •

لقد لقب « يرم أيمن » فى نص قصـير سجله ابناه بلقب « ملك » ، ولقب ابناه بهذا اللقب كذلك • وهو نص ناقص أعرب فيـه ابنا « يرم أيمن » عن شكرهما للآله

---

(١) الفقرة الخامسة عشر من النص • غويدى : المختصر ص ٢١ وما بعدها •

(٢) الفقرتان « ٢٢ » و « ٢٣ » من النص •

(٣) Glaser, Abessi., S. 72. Rhodokanakis, KTB, II, S. 68. Hartmann, Arab. Frage. S. 142. 144.

« تألب ريام » لأنه من وبارك عليهما [١] . ولسنا ندرى كيف تمكن « يرم أيمن » من الوصول الى هذه الدرجة ، والظاهر أنه اهتبل الفرص ، واستفاد من نفوذ كلمة قبيلته الذى توسع بين القبائل ومن ضعف الملك ، فأعلن نفسه ملكا على سبأ . ويظهر من عدة من النصوص كالنص « Glaser 1364» و « Glaser 1228 » أن الملك «وهب ال يحز» كان على اتصال وثيق بقبيلة « بتع » ، وهى قبيلة « همدانية » ، وكانت لها صلات رحم بالأسر المالكة فى العربية الجنوبية [٢] ، فلا عجب اذن أن يغتنم « يرم أيمن » هذه الفرص وهى مؤاتية فيعلن نفسه ملكا على « سبأ » .

وقد انتهى الينا نص مهم هو النص المعروف بـ « Wien 669 » [٣] ، دونه أحد أقيال « أقول » « أقوال » قبيلة « سمعى » ، وقد سقط اسمه من الكتابة وبقى اسم ابنه ، وهو « رفشن » « رفشان » من آل « سخيم » . أما « سمعى » المذكورة فى هذا النص فهى « سمعى » ثلث « ذ حجرم » « ذو حجر » . وقد قدم هذا القيل مع ابنه « رفشان » الى الآله « تألب ريم » بتمثال ، وذلك لعافيتهما ولسلامة حصنهما ، وهو حصن « ريمن » « ريمان » ، ولخير وعافية قيلهما وقبيلته « يرسم » التى تكون ثلث « ذى حجر » ، وليبارك فى مزروعاتهما وفى غلات أرضهما . ولينزل بركته ورحمته على « يرم أيمن » و « كرب ال وتر » ملكى سبأ . وقد ختم النص بتضرع الى « تألب ريم » ، أن يهلك أعداءهما وحسادهما وجميع الشانئين لهما ومن يريد بهما سوءا .

ولم يذكر فى هذا النص اللقب الرسمى الذى كان يتلقب به الملك « كرب ال وتر » .

وقد ذهب « هارتمن » الى أن « يرم أيمن » المذكور فى هذا النص هو ملك آخر غير هذا الملك الهمدانى الذى اتحدث عنه ، هو أقدم عهدا منه . وعلى هذا يكون الملك « كرب ال وتر » ملكا آخر لاصلة له بالملك « كرب ال وتر يهنعم بن وهب ال يحز » [٤] وقد قدم صاحب هذا النص اسم « يرم أيمن » على اسم « كرب ال وتر » . وهو تقديم غير مألوف يخالف العرف والعادة ، والواجب العكس ، لأن « كرب ال وتر » هو الملك الشرعى ، وهو أقدم عهدا فى الملكية كما رأينا من « يرم أيمن » الذى كان قيلا فى

---

(١) Glaser, Abessi., 70, ZDMG. XXXIII, 485.

(٢) Rhodokanakis, KTB., II. S. 69.

(٣) Rep. Epig., VII, I, P. 131. (4190). S. E. 8. Wien 669.

(٤) Hartmann, Die Arab, Frage. S, 139, Rhodokanakis, KTB,, II, S, 70.

الأصـل ، ولم ينـل التاج الا بعد أمـد • فما سبب تقـديم « يرم أيمن » اذن على « كرب ال وتر » ؟ وهل يكون فى هذا التقديم ما يدعو الى التفكير فى ملكين آخرين غير هذين الملكين اللذين نبحث عنهما ؟ لقد أثار « رودوكناكس » هذا السؤال وذكر الاحتمالات التى يمكن أن تخطر بالبـال ، الا أنه لم يخرج برأى نهائى قاطع[1] • وعندى أن هذا التقديم أو التأخير لا يمكن أن يكون سببا للتفكير فى ملكين آخرين • فصاحب النص من عشيرة همدانية ، ومن شأن أبناء العشيرة والقبيلة تقديم أصحابهم على غيرهم • ولما كان « يرم أيمن » قد تمكن من الملكية وأصبح ملكا صنو ملك سبأ ، فلا أرى داعيا للاستغراب ان قدمه أصحابه ، وهو منهم ، على ملك سبأ الضعيف الذى لا أعتقد أنه كان يوافق على مشاركة انسان له فى الملك ، لو لم تكن هنالك عوامل قهارة أكرهته على الموافقة • وربما لم يكن الملك قد وافق قط ، وانما أخذ « يرم أيمن » ذلك بالقوة ، وقـد أحب « يرم أيمن » نفسه ، أن لا تنقطع العلاقات بين همدان وسبأ انقطـاعا تاما ، فلم يأمر فى بادىء الأمر أو الى النهاية برفع اسم « كرب ال » من الكتابات ، بل أبقاه دليلا على صلة همدان بسبأ • فلما ساءت الأحوال حذف اسم « كرب ال » من الكتابات • ولما كان النص همدانيا قدم أصحابه اسم « يرم أيمن » ؛ لأنه ملكهم الأقرب ، وبيـده الحـل والعقـد •

وقـد ورد اسم « علهـان » فى الكتابة المعروفة بـ« Glaser 826 »[2] ، ورد بعـد اسم شقيقه « برج » ، ولم يذكر فيها النعت الذى كان يعرف به ، ولا نعت أخيه ، ولم تذكر الكتابة اسم والدهما • وورد فيها اسم ملك سبأ الملك « كرب ال يهنعم » ، ويدل ذكره هنا وحده مع تلقيبه بلقب « ملك سبأ » ، وكذلك ذكر كلمة « مرأسمو » قبل اسم الملك ، والدعاء له بالسعـد والتوفيق ، على أن هذه الكتابة قد دونت قبل اغتصـاب « يرم أيمن » شقيقهم العرش ، وتلقبه بلقب « ملك سبأ » وقد وضع محقق كتاب « Cis » كلمة « نهفن » « نهفان » بعد « علهان » ، فى السطر الأول من النص ، وهو سطر سقط من الكتابة ، فصار « علهن نهفن » أى « علهان نهفان »[3] • ولا أعتقد أنه قصـد به « علهان نهفان بن يرم أيمن » ، وكان له شقيق يدعى « برج يهرحب » كذلك ، اذ كان

---

(١) Rhodokanakis., KTB., II, 70 f.

(٢) Glaser 826, Berlin 2698, Cis 326.

(٣) Cis., IV, I, IV, P. 363 f.

« علهان ملكا » ، ولقبه « ملك سبأ » ، فلابد أن يكون المراد بهما « برج يهرحب » و « علهان » شقيقى الملك « يرم أيمن » ، ويظهر أنهما دونا هذه الكتابة حينما كانت الأسرة على اتصال حسن وثيق بالأسرة المالكة ، ويلاحظ أنهما لم يشيرا الى اسم والدهما ، بل كتبا بعد اسميهما « بن همدن » ، أى من همدان[١] .

ولم يذكر فى النص « Glaser 859 »[٢] اسم والد « برج يهرحب » ، ولم يذكر أيضا لقب « علهان » شقيق « برج » الذى ذكر بعد اسم أخيه . وقد قدم صاحب هذه الكتابة الى « تألب ريم » تمثالا ليمن عليه بالعافية ، وليسعده ويسعد سادته « بنى أعين» و « برج يهرحب » و « علهان » . وذكرت بعد اسم « علهان » جملة « بن همدن » ، أى من همدان[٣] ، وأظن أن صاحب النص قصد بـ « بنى أعين » ، الأسرة المالكة الهمدانية التى تنتمى الى « أعين » الذى هو والد « أوسلت رفشان » ، على رأى جماعة من الباحثين .

وورد اسم « برج يهرحب » وأخيه « علهان » « وأخيهو علهن » فى النص « Cis 333 »[٤] ، ولم يذكر فيه اسم والدهما « أوسلت رفشان » . وذكر بعد اسمهما أنهما من « همدان » من قبيلة « حاشد » ، و « شعبهمو حشدم » . وأصحاب هذه الكتابة هم جماعة من آل « عنن » « عننن » ، وقد ذكروا فى كتابتهم اسم الآله « تألب ريم بعل ترعت » . وذكر فى النص نعت « برج » ، وهو « يهرحب » . أما نعت « علهان » فلم يذكر فيه . وقد ذكرت أن محقق كتاب : « Cis » يرى أنه « نهفان » . أما « موردتمن » و « ميتوخ » ، فيريان أنه كان يعرف بـ « علهان أحسن »[٥] . ويظهر لى من ذكره فى الكتابات بعد اسم « برج يهرحب » أنه كان أصغر سنا من « برج » ، ولعله أصغر أولاد « يرم أيمن » الثلاثة الذين وصلت الينا أسماؤهم .

ووصل الينا نص سبئى يعرف بـ « S. E. I »[٦] ، صاحبه « برج يهرحب » وأخوه ، وقد سقط اسمه من الكتابة ، ولم يذكر فيها اسم والدهما ، وانما ذكر فيه أنهما من « همدان » ، وأنهما سيدا حصن « هرن » « هران » ، ومن أقيال قبيلة « سمعى » ثلث « حاشد » « حشدم » ، وقد قدما الى الآله « تألب ريم بعل ترعت » تمثالا ،

---

(١) راجع الفقرة الثانية من النص .
(٢) Berlin 2673, Cis 313.
(٣) Cis., IV, I, IV, P. 338.
(٤) Cis., IV, I, IV, P. 373.
(٥) Sab. Inschr., S . 219.
(٦) Wien 662.

كما أوحى ذلك اليهما فى معبده ، وذلك لخيرهما ولسعدهما ولخير قبيلتهما[1] .
ويظهر من هذا النص أن « برج يهرحب » صاحبه هو « برج » الذى اتحدث عنه ، شقيق الملك « يرم أيمن » . ومن الجائز أن يكون شقيقه الذى اشترك معه فى شكر الآله « تألب ريم » وتقديم التمثال له هو « يرم أيمن » ، أيام كان قيلا على « سمعى » ثلث حاشد ، قبل أن يكون ملكا .

وقد يكون « برج يهرحب » الوارد اسمه فى النص « S. E. 10 »[2] . هو « برج يهرحب » الذى أتحدث عنه ، وقد يكون ابن الملك « يرم أيمن » ، فقد كان لهذا الملك ولد بهذا الاسم . وقد ذكر صاحب النص ، وكان من عشيرة « حضرن » « حضران » ، أنه قدم مع جماعة من عشيرته الى الآله « تألب ريم بعل جددن » « جدد » فى معبده بمدينة « « تألقم » « تألق » نذرا ، لأنه نجى رجلين من نازلة حلت بهما عند مدينة « تألقم » ، وكانا قد أخذا معهما ثلاثة جيوش لدخول موضع « بررن » « برر » فى « سمنم » « سمن » وفى « خشبن » « خشب » ، ولكن الآله « تألب ريم » استجاب لدعائهما فنجاهما والجيوش الثلاثة من الكارثة ، فعادوا جميعا سالمين . وذلك فى أيام سيدهم « برج يهرحب » الهمدانى . ويظهر أن أصحاب هذه الكتابة أرادوا غزو بعض المواضع ، فلم يتمكنوا ، وكادوا يقعون فى كارثة . فلما عادوا سالمين ، قدموا الى الآله « تألب ريم » نذرا ، اعرابا عن شكرهم له ؛ لأنه هو الذى نجاهم من هذه النازلة .

علهان نهفان :

وقد وصل الينا خبر ابنين من أبناء الملك « يرم أيمن » منشىء الأسرة الهمدانية المالكة ، هما : « علهان نهفان »[3] و « برج يهرحب » الذى يمكن أن نسميه « برج يهرحب الثانى » . أما « علهان نهفان » ، فهو الذى تولى الملك بعد والده ، وقد لقب بـ « ملك سبأ » ، وعاصر « كرب ال وتر يهنعم » وابنه « فرعم ينهب » الذى لقب فى بعض الكتابات بلقب « ملك سبأ » كذلك .

وذكر « نشوان بن سعيد الحميرى » ، أن « علهان اسم ملك من ملوك حمير ، وهو علهان بن ذى بتع بن يحضب بن الصوار ، وهو الكاتب هو وأخوه نهفان

---

(١) Rep. Epig., VII, I, S. 128—129.

(٢) Wien 671. Rep. Epig., VII, I, P. 133. (4193).

(٣) « علهن نهفن » فى المسند .

لأهل اليمن الى يوسف بن يعقوب عليهما السلام بمصر فى الميرة لما انقطع الطعام عن أهل اليمن »[١] ففرق « نشوان » بين « علهان » وبين « نهفان » ، وظن أنهما اسمان لشقيقين . وقد دون « الهمدانى » صور نصوص ذكر أنه نقلها من المسند ، وفرق فيها بين « علهان » و « نهفان » ، فذكر مثلا أنه وجد « فى مسند بصنعاء على حجارة نقلت من قصور حمير وهمدان : « علهان ونهفان ، ابنا بتع بن همدان ، ..»[٢] و « علهن ونهفن ، ابنا بتع بن همدن (صحح) حصن وقصر حدقان .... »[٣] فعد « علهان »اسما ، و « نهفان » اسم شقيقه . وقد ذكر الاسم صحيحا فى موضع ، ولكنه علق عليه بقوله : « وانما قالوا علهان نهفان فجعلوه اسما واحدا لما سمعوه فيهما من قول تبع بن أسعد :

وشمر يرعش خير الملوك وعلهان نهفان قد أذكر

وانما أراد أن يعرف واحدا بالثانى ،فلما لم يمكنه أن يقول « العلهانان »... قال علهان نهفان »[٤] . ونسب « نشوان بن سعيد الحميرى » هذا البيت الى « أسعد تبع » ، وعلق على اسم « علهان نهفان » بقوله : « أراد علهان ونهفان فحذف الواو »[٥] . فـ « علهان نهفان » اذن اسما رجلين على رأى هذين العالمين ، وعلى رأى عدد آخر من العلماء الذين أخذ عنهم الهمدانى . وهو فى الواقع اسم رجل واحد ، ولا أدرى كيف أضاف « الهمدانى » و « الأوسانى »[٦] . وغيرهما ممن كان يذكر أنه كان يقرأ المسند حرف « الواو » بين « علهان نهفان » فصيروه « علهان » و « نهفان » ، وجعلوهما اسمين لشقيقين .

أما والد الأخوين « علهان » و « نهفان » ، فهو : « بتع بن زيد بن عمرو بن همدان » . على رأى « الهمدانى »[٧] ، و « ذى بتع بن يحضب بن الصوار » على

---

(١) منتخبات (ص ٧٥) . (٢) الاكليل (١٠/ ١٥) .

(٣) المصدر نفسه (ص ١٦) . (٤) الاكليل (١٠/ ٣٣) .

(٥) منتخبات (٧٥) .

(٦) الاكليل (٨/ ٨٣) : « حدثنى محمد بن أحمد الأوسانى قال : قرأت فى حجر مما نقل من حدقان الى صنعاء : « علهان ونهفان ابنا بتع بن همدان صحح حصن قصر حدقان » ، « الأوزانى » فى طبعة الكرملى (٨/ ١٠٣) والصحيح « الأوسانى » ، وأعتقد أنه خطأ مطبعى . (٧) الاكليل (١٠/ ١١ ، ١٣) .

رأى « نشوان بن سعيد » [1] . وعرف « نشوان » « ذى بتع » بأنه : « ذو بتع الأكبر وهو ملك من ملوك حمير ، واسمه نوف بن يحضب بن الصوار من ولده ذو بتع الأصغر زوج بلقيس ابنة الهدهاد ملكة سبأ » [2] . وسمى والدهما - فى الجزء الثامن من الاكليل - « تبعا » ، فكتب : « علهان ونهفان ابنا تبع بن همدان » [3] ، وسماه فى الجزء العاشر منه « بتعا » [4] .

وكلا الاسمين وهم ، فلم يكن والد « علهان نهفان » « تبعا » ولا « بتعا » ، وانما كان « يرم أيمن » ملك سبأ كما رأيت . وقبل أن أشرح علة هذا الوهم الذى وقع فيه الهمدانى حتى ظن أن والد « علهان » و « نهفان » هو « تبع بن همدان » أو « بتع ابن « همدان » ، أود أن أشير الى الشكل الصحيح لاسم الوالد المزعوم ، وأرى أن الهمدانى كان يعرفه معرفة تامة ، وأنه قد ضبطه ضبطا صحيحا ، فحرف النساخ الكلمة فجعلوها « تبعا » بدلا من « بتع » ، وهو اسم قبيلة « بتع » القبيلة الشهيرة من « همدان » ظنا منهم أن الاسم الصحيح هو « تبع » لشهرته وكثرة استعماله . فلما أخذ محققا هذا الجزء فى طبعه ، أبقيا الكلمة على نحو ما وردت فى المخطوطات التى اعتمدا عليها دون تصحيح . وقد ضبط الاسم فى الجزء العاشر من الاكليل ضبطا صحيحا ، فدون « بتعا » فى كل المواضع التى ورد فيها ، ولا أعتقد أن محقق الجزء قد أجرى هذا التصحيح من عنده مخالفا بذلك متن المخطوطات . وقد كتبه « نشوان بن سعيد الحميرى » (عاش بعد « الهمدانى » بأمد وتوفى سنة ٥٧٣ للهجرة) ، كتابة صحيحة كما رأيت ، فضبطه « ذو بتع » ، وهذا مما يؤيد رأيى فى أن الصحيح هو « بتع » لا « تبع » ، وأن الهمدانى - وهو عالم ضليع خبير - كان يعرف الاسم معرفة صحيحة ، ولا يعقل أن يقع فى هذا الغلط .

وأعود الى بيان سبب هذا الوهم الذى وقع فيه « الهمدانى » وغيره ، حيث زعموا أن « بتعا بن همدان » هو والد « علهان » و « نهفان » على روايتهم أو « علهان نهفان » فى روايتنا ، فأقول : ان النصوص هى التى أوقعت الهمدانى والرواة الآخرين فى هذا الوهم . لقد وردت فى بعض النصوص جمل مثل : « علهن نهفن بن بتع

---

(1) منتخبات ص ٧٥ ، ١٠٥ . (2) منتخبات ص ٥ .

(3) الاكليل ٨/٤٢ ، ٨٣ (طبعة نبيه) ٨/٥١ ، ١٠٣ (طبعة الكرملى) .

(4) الاكليل (١٠/١٥) .

وهمدن » [١] ، (وممكن كتابتها أيضا بهذه الصورة : « علهان نهفان بن بتع وهمدان »)
توهم القارىء الذى لا يعرف اللهجات العربيةالجنوبية أنها تقصد المعنى الظاهرى الواضح
الذى يفهمه كل من يقرأ هذه الجملة • فاذا سألت القارىء الذى لايحسن تلك اللهجات
عن اسم والد « علهان نهفان » ، أجابك بعد قراءتها فورا أن اسمه هو « بتع » • أما
و « همدن » ، فقد لايصل ادراكه الى معرفةمعناها بسهولة • والواقع أن النص لا يقصد
هذا المعنى أبدا ، انه يعنى « علهان نهفان من بتع وهمدان » ، وبعبارة أوضح « علهان نهفان
من قبيلة بتع وقبيلة همدان » ، وقبيلة « بتع » وهى قبيلة « علهان نهفان » من همدان •
ومراد الكاتب من ذلك أن يبين أن هذا الأمير الهمدانى كان من قبيلة « بتع » احدى
قبائل همدان ، فهو فى النسب « بتعى » « همدانى » •

وورد في النص الموسوم بـ « Glaser 865 » [٢] « علهن نهفن بن همدن بن
يرم أيمن ملك سبأ » ، أي « علهان نهفان من همدان بن يرم أيمن ملك سبأ » ،
فكلمة « بن » هنا وهناك ليست بمعنى « ابن » ، وانما هى فى هذه المواضع حرف جر
بمعنى « من » • وليست كلمة « بن » هى حرف جر اطلاقا ، لا أريد أن أقول ذلك ،
وليس فى استطاعة احد أن يقول ذلك ، فأنت ترى أن « بن » الواردة قبل اسم
« يرم أيمن » ليست حرف جر ، وانما هى بمعنى « ابن » كما فى لهجتنا • وقد أدى
قيام « بن » بعملين مهمين فى آن واحد وفى الأداء عن تعبير دقيق ، الى حدوث هذه
المشكلة التى أوقعت قراء الخط المسند ، ومن كان يأخذ عنهم من الأخباريين فى غلط
كثير وخاصة فى الأنساب • وقد ذكرت آنفا أن قراء المسند ، وان كانوا يقرأون
الحروف والكلمات ، قد باعد الزمان بينهم وبين أجدادهم فنسوا لهجاتهم وقواعدها ،
فلم يعرفوا معانى الكتابات ، كما يظهر ذلك من التفاسير التى ذكرها « الهمدانى » فى
الاكليل •

وأوقعت « بن » الهمدانى والنسابين فى غلطات أخرى فى الأنساب ، فقد أدى
وجودها قبل أسماء الأمكنة الى عدها أسماء أعيان ، فتصوروها « ابن » ، وأصبح اسم
الموضع اسم رجل • وهى « من » الجارة ، ويراد بها من مدينة كذا ، فأصبحت بعد
قراءة قراء المسند لها ابن كذا ، وهكذا صارالموضع رجلا : أبا أو جدا •

(١) Glaser 16, Louvre 10, Cis., IV, I, I, P. 8. المختصر ص ٢٦ •
(٢) Berlin 2679, Cis 312, Cis., IV, I, IV, P. 337.

أعود بعد هذا الاستطراد الى « علهان نهفان » ، فأقول : ورد اسم هذا الملك فى كتابات عديدة ، منها الكتابة « Glaser 16 »[١] ، وصاحبها رجل من « آل يدم » « يدوم » اسمه « هعان أشوع »، ذكر أنه قدم هو وأبناؤه الى الآله « تألب ريم بعل ترعت » تمثالا ؛ لعافيته ولعافية أولاده ، ولأنه أعطاهم كل أمانيهم وطلباتهم ، ولأنه خلصهم ونجاهم فى كل غزوة غزوها لمساعدة « مراهمو علهن نهفن بن بتع وهمدن » ، أى لمساعدة سيدهم وأميرهم : علهان نهفان من بتع من قبيلة همدان ، وليمنحهم غلة وافرة وأثمارا كثيرة ، وليمنحهم أيضا رضى أربابهم آل همدان وشعبهم حاشد « حشدم » ، وليجدل وليكسر وليصرع كل عدو لهم وشانىء ومؤذ »[٢] . و « علهان نهفان » لم يلقب فى هذه الكتابة بلقب « ملك سبأ » ، وانما استعملت قبل اسمه كلمة « مرأهمو » أى أميرهم أو سيدهم ، ويظهر لى من هذا الاستعمال أن هذا النص قد كتب قبل انتقال العرش الى « علهان » من أبيه . والظاهر أن أصحاب هذه الكتابة كانوا من أتباع « علهان » ، وأنهم شاركوه فى الغزوات .

نال « تألب ريم بعل ترعت » ــ على ما يتبين من النصوص التى دونها « علهان نهفان » ــ تقديرا خاصا منه ، اذ نرى كتاباته تمجد هذا الآله رب « ترعت » ، وتقدم اليه الشكر والحمد ، ونرى « علهان » أيام كان أميرا وأيام صار ملكا يقدم اليه التماثيل لتوضع فى معبده[٣] ، فلا عجب اذن أن يقدم الناس فى أيامه الى معبد هذا الآله النذور والهبات والشكر والحمد ، فهو آله الملك والناس للملك تبع .

وذكر « علهان نهفان » وابنه « شعرم أوتر » فى كتابة دونها « حيوم يشعر » « حيويشعر » ، وأخوه « كعدان » ، وذلك لمناسبة بنائهم أسوار بيتهم « وترن » « وتران » ، ولعلهم يقصدون من كلمة « بيتهمو » التى تعنى « بيتهم » معبدا دعوه « وتران » جعلوه دار عبادة للآله « عثتر » الذى ذكر فى آخر النص[٤] .

تولى « علهان نهفان » الملك فى حدود سنة « ١٣٥ قبل الميلاد » على تقدير

---

(١) Glaser 16, Louvre 10. Cis 2.

(٢) المختصر (ص ٢٦ ــ ٢٧) . Cis., IV, I, I, P. 7.

(٣) Glaser 865, Berlin 2679. Cis 312, Cis., IV, I, IV, P. 337. Glaser, Abessi., S. 64 ff. Winckler, Die Sabaischen inschriften der Zeit Alhan Nahfan., S. 4.

(٤) خليل يحيى نامى (نشر : ص ٤٣ ــ ٤٤) .

« فلبى » ، وكان يعاصره « فرعم ينهب » « فرع ينهب » الذى لقب بلقب « ملك سبأ » في الكتابات . وعلى هذا فنحن أمام رجلين متعاصرين لقبت الكتابات كل واحد منهما بلقب « ملك سبأ » ، وكان كل واحد منهما يريد القضاء على خصمه ليأخذ منه الملك ولا شك . أما « فرعم ينهب » ، فلم تصل الينا كتابة منه حتى الآن ، وكل الكتابات التى وصلت الينا ، وورد فيها اسمه مع لقبه انما دونها أبناؤه أو جماعته وأنصاره . وقد استنتج « فلبى » من ذلك أن « فرعم ينهب » لم يكن يحكم سوى منطقة ضيقة ، أو أنه لم يتمكن من الحكم بتاتا ، وانما جاءه هذا اللقب من أبنائه وأنصاره المتعصبين للبيت المالك ، الذين كانوا يرون أنه ملك « سبأ » الشرعى وأن الحق كان له فى الملك [١] . ولاغفال اسم والد « فرعم ينهب » فى الكتابات التى ورد فيها اسمه لا نستطيع أن نؤكد أن والده كان هو الملك « كرب ال وتر يهنعم » ، ولكن هذا لا يعنى أننا ننفى أن يكون والده هو « كرب‌ال » [٢] ، وعندى أن من الأفضل الانتظار ، فلعل الأيام تجيىء الينا بالجواب الصحيح .

وقد ورد اسم « فرعم ينهب » فى الكتابة المرقمة بـ « VA 3847 » ، وهى كتابة ناقصة ، سقط منها اسم صاحبها ، وقد جاءت بعد اسم « فرعم ينهب » جملة « ملك سبأ » ، وورد فيها اسم جماعة من « آل أنوين » « أنويان » [٣] ، كما جاء اسمه فى الكتابة المعروفة بـ « VA 7784 » ، وهى كتابة ناقصة كذلك ، سقطت منها كلمات ، ومنها الكلمات السابقة لاسم « فرعم ينهب » والكلمات التى تليه فورا . وقد جاء فيها اسم الآله « المقه » « بعل ذى أوام » [٤] . وورد اسمه وبعده جملة « ملك سبأ » فى كتابة أخرى ناقصة ، سجلها أصحابها عند بنائهم بيتا فى أيام « فرعم » ، وهم جماعة من السبئيين بالطبع ، ومن أتباع هذا الملك ، وقد تيمنوا بذكر الآله « المقه بعل أوم » « أوام » والآله « سمع » « سميع » « بعل حرمتن » « حرمتان » [٥] . وقد سقطت كلمات من أول هذا النص بقيت منها : « سأرن » « سؤرن » « سؤران » ، و « محيلم » « محيل » « محايل » . وهى أسماء أصحابه ، ويظهر أن لهذين الاسمين علاقة باسمين وردا فى

---

(١) Background., P. 93.

(٢) Background., P. 142.

(٣) Rep. Epig., VII, I, P. 93—94. (4134).

(٤) Rep. Epig., VII. I, P. 95. (4136).

(٥) نشر (ص ٧٦) وما بعدها .

مطلع النص « Cis 282 »[١] ، وهما : « بارق نمران بن سؤران » و « محيلم » « محيلى » « محايل »[٢] ، وقد كان أصحابهما من أقيـال قبيلة « بكيل » سكان « ريدة »[٣] ، وأغلب ظنى أنهما هما . والكتابتين من « ريدة » موضع حكم هذين القيلين . وقـد ورد فى هذه الكتابة ذكر « سميع » ، ويظهر أن عبادته كانت شائعة فى هذه المنطقة ، منطقة « ريدة » ، وسكانها من « بكيل » .

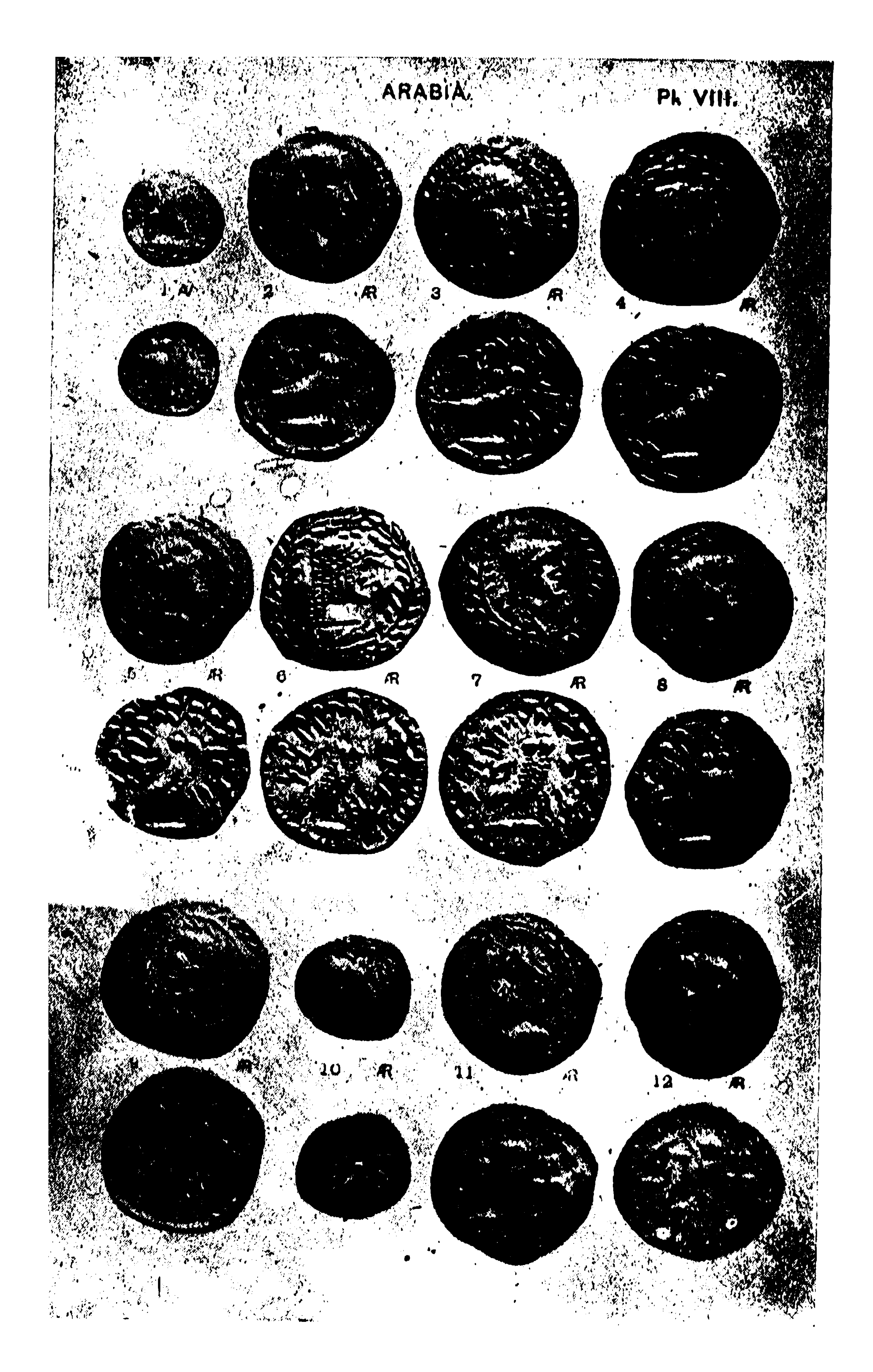
وذكر « فرعم ينهب » فى نص آخر ناقص ، وقد ذكرت بعد الاسم جملة « ملكن سبأ » أى : « ملك سبأ » ، وذلك يدل على أنه كتب فى أيام تولى « فرعم ينهب » الملك . وقد ورد فى مطلع هـذا القسم البـاقى من النص : « الثـالث من ذى أبهى » وسقطت بعد هذه الجملة جملة كلمات ، وهذه الجملةوالجملـة التى تليهـا هى تأريخ غزوة على مـا يظهر من الفقرة التى تلى هـذه الفقرةغزاهـا أصحاب هـذه الكتابة فى أيام الملك « فرعم ينهب » ، وقد سقطت بقية الكتابة من آخر النص[٤] .

استغل « الريدانيون » و « الحميريون » هذا النزاع الهمدانى السبئى على التاج ، فأخذوا يعملون جاهدين على الاستفادة منه ، وتمكنوا من النجاح بعد مدة لم تكن طويلة . أمـا « قتبان » فلم يعد لها شأن يذكر فى العربية الجنوبية ، وأما « حضرموت » فكانت مرة الى جـانب « همدان » ومرة أخرى الى جانب « سبـأ » بحسب الظروف السياسيـة التى كانت تحيط بهـا . وفى هـذا النزاع القبلى المؤسف ، الذى أضر بالعربية الجنوبية ضررا كبيرا ، برز الأحبـاش فى سواحل اليمن الجنوبية فى المواضع التى كانت لمملكة « أوسان » ، وطفقوا يتدخلون فى الشؤون الداخلية لمملكة « سبأ » ، ويتحزبون لفريق على فريق ، حتى آل الأمر الى غزوهم اليمن كما سـترى ذلك فى مـوضعـه من الكتاب[٥] .

سعى « علهان نهفان » لتثبيت الملك الذى كونه والده وتوسيعه ، ولتنفيذ هذه السياسة كان لابد له من عقـد محالفات مع « حضرموت » ، واكتساب ود القبـائل ، واستمالتها

---

(١) Drake 4. Cis., IV, I, III, P. 289. (٢) نشر (ص ٧٧) .
(٣) Cis, IV, I, III, P. 291. نشر (ص ٧٧) . السطر الثانى من النص .
(٤) Rep. Epig., II, I, P. 69 (639)., Cis., IV, I, III, P. 315 Cis 299, Glaser 274, Louvre 13.
(٥) Alt. Kult. S. 91.



نقود حميرية

Hill, Pl. VIII.

اليه ، لمعاونته فى نزاعه مع حكومة « مأرب » . ونجد فى كتابة همدانية تضرعا الى الآله « تالب ريم » بأن يوفق « علهـان نهفان » فى الاتحاد والاتفـاق مع « يدع ال » ملك حضرموت . « لمساعدة أحدهما الآخر ، وليتآخيا ، وليتحدا معا فى ذات غيل ، وليتآخيا تآخيا تاما »[١] ، ويظهر من ذكر موضع « ذات غيل »[٢] فى هذا النص أن محادثات ومفاوضات كانت تجرى بين الملكين لعقد معاهدة اخاء وصداقة بينهما ، وأن الاتفاق قد جرى على عقدها فى هذا الموضع ، وأن الهمدانيين كانوا يرجون من آلههم أن يوفقهم فى عقدها ، ففى عقد هذه الاتفاقية كسب لهم وفوز .

وقد تمكن « علهان » من التآخى مع ملك « حضرموت » ، ومن عقد معاهدة صداقة معه ، وأفاد من ذلك فائدة كبيرة ، اذ أصبحت هذه المملكة التى تقع فى جنوب « سبأ » وفى جنوب الريدانيين وعلى اتصال مباشر بالحميرين فى جانبه ، فاذا لم تقم حضرموت بعمل حربى ما ضد اعداء « علهان » ، فان مجرد وقوفها الى جانبه يفيده فائدة كبيرة ، اذ يفزع ذلك أعـداءه ، ويضطرهم الى تخصيص جزء من قواتهم العسكرية للمحافظة على حدودهم مع حضرموت خوفا من هجومها عليهم عند سنوح الفرص .

وقـد ورد فى النص « Glaser 138 »[٣] خبر يفيـد أن الملك « علهان » تمكن بالاشتراك مع حليفـه ملك حضرموت من محـاربة « الحميريين » ومن التغلب عليهم . هاجمتهم قواته من الشمال ، وهاجمتهم قوات حضرموت من الشـرق ، فانتصرت على الحميريين ، فى « ذت عرمن » « ذات العـرم » ،وهو موضـع يظهر أنه قريب من « ذات العرم » ، وربما كان هو نفسه[٤] .

وقد ورد اسـم قبيلة « حملان » فى هذا النص ، وكذلك أسماء الآلهة « عثتر »

---

(١) « يدع ال » هكذا فى النص الذى نشـره خليل يحيى نامى فى كتـابه : نشر (ص ٣٠) . أما فى النصوص الأخرى فكان اسم ملك حضرموت المتحالف مع « علهان نهفان » « يدع أب غيلان » .

(٢) « بذت غيلم » « بذ غيلم ؟ » « بذات غيل » « بذى غيل » .

(٣) Glaser, Abessi., S. 103. Cis 155. Cis, IV, I, III, P. 216 f. Mordtmann, Himjarische Inschri., S. 18 f.

(٤) Glaser, Abessi., S. 105. Cis., IV, I, III, P. 217 Mordtmann, Himjarische Inschriften, S. 18., H. Winckler, Die Sabaischen Inschriften der Zeit Alhan nahfan. S. 11 ff.

و « هوبس » و « المقـة بعل ثهوان » و « ثور بعل بعلى » ربا « أوم » « أوام »[(١)]،
ولم نعثر على اسم « تألب بعل ترعت » رب « همدان » فى هذا النص ، ولعله سقط منه •

وحول « علهان نهفان » أنظاره نحو الحبشة لعقد معاهـدة معها ، وقد أشـار الى هذا فى كتابة ملكية سجلها هو وابناه « شعرم أوتر » و « يرم أيمن » ، ونعت كل واحد منهما فى هـذه الكتابة بـ « ملك سبـأ » • وقد جـاء فى مقدمتها أنه وابناه قدموا الى « تألب ريم بعل ترعت » ثلاثين تمثـالا من الذهب ، وفضـة لاصـلاح حرم الاله فى معبده « يهجل » ، وعملوا اصلاحات كثيرة فى فنائه ، وفى أملاكه ؛ لأنه أجاب طلباتهم ، ومن عليهم ؛ ولأنه وفقه فى عقد تحالف مع« جدرت » « جـدروت » ملك « نجاشى » الحبشة ، ولأنه وفق الوفد الذى قام بالمفاوضات ، فتمكن من تنظيم اتفاقية بين الطرفين حتمت عليهما التعاون فى أيام السلم والحرب لرد كل اعتداء يقع على الطرفين ، ومحاربة كل عدو يريد سوءا بأحدهما •

وأشير أيضا الى اسمى « سلحين » و « زراران » « زريران » ، وقد كانا متحالفين مع « جدرت » ، فشملهما بذلك هذا الحلف[(٢)] •

وأشير فى هـذه الكتابة الملكية الى الحلف الذى عقـد بين « علهان نهفان » وبين « يدع أب غيلان » ملك « حضرموت » • وقد وجه هذا الحلف ، ـ والحلف تم عقده مع الحبشة فى الدرجة الأولى ـ ضد أمراء « ريدان » « ذو ريدان » ، وقبائل حمير التى كانت تعارض الهمدانيين وتساند حكام « مأرب » • وقد كانت حضرموت التى استولت على أكثر أرضى « قتبان » تخشى حكومة « مأرب » والحميريين والريدانيين الذين أخذوا يهددونها وينافسونها فى الغنائم التى حصلت عليها من « قتبان » ، ولهذا كان من مصلحتها الخاصة الاتفاق مع الهمدانيين • وأما الحبشة فقد كانت لها مطامع فى العربية الجنوبية ، وأصبح لها نفوذ فى السواحل الجنوبية وفى الزاوية الجنوبية الغربية لليمن ، لذلك كان من مآربها السياسية الاتفاق مع جماعة تعارض السبئيين ومن يساعدهم من الريدانيين والحميريين •

وقد حمد « علهان نهفان » وابناه « تألب ريم » أيضا ؛ لأنه نصرهم وساعدهم فى

---

(١) Glaser, Abessi., S. 103, Cis., IV, I, III, P. 216. 219.

(٢) غويدى : المختصر (ص ٢٥) • Cis 308, 308 bis. Müller, Epigraphische Denkmaler aus Abessinien, S. 73 f. D. H. Müller, Südarabische alterthümer im kunsthistorischen Hofmuseum. S. 4 ff. (1899).

الحرب التى وقعت بينهم وبين « عمى أنس بن سنحان » ، وبينهم وبين قبيلة « خولان » • وقد توسط أمير أو شيخ اسمه « شابت بن عليان » أو من « آل عليان » بين « عمى أنس » و « خولان » و « الريدانيين » لمساعدتهم فى هـذه الحرب التى أعلنوها على « علهان » وساعدتهم قبائل أخرى ، غير أن الآله « تألب ريم » نصره على أعدائه ، فانهزموا ، وهزم الذين من « حقلان » « الحقل » ، وخربوا حقولهم • عندئذ جاؤوا الى « علهان » طائعين ، ووافقوا أن يرهنوا عنده « أشمس بن ريام » أو من « ريام » « آل ريام » و « حارث بن يدم » (١) •

وقد ورد ذكر « ملك حبشت » ، أى ملك الحبشة ، فى كتابة ناقصة دونت فى أيام « علهان نهفان » ، ويظهر من ذكر « ذى ريدان » و « حضرموت » و « ذوحى » و « أذينة » فيها أنها تتعلق بخطط « علهان نهفان » السياسية تجاه « ذو ريدان » و « حمير » • وقد أشير الى « أعرب ملك سبأ » و « أعرب ملك حضرموت » أى « أعراب ملك سبأ » و « أعراب ملك حضرموت » (٢) • ويلاحظ أنه أصبح للأعراب ، وهم القبائل المتبدية المتنقلة ، أهمية كبيرة فى العربية الجنوبية ، فصار يشار اليهم فى الكتابات ، ولعل هـذه الحروب الداخلية المتوالية هى السبب المباشر فى ظهورهم ، اذ أكرهت السكان المستقرين الآمنين على الهجرة من القرى والمدن ، وترك الزراعة ، والتنقل من مكان الى مكان ، تخلصا من هـذه الفوضى السياسية التى صارت لاتطاق ، فكثر عدد هؤلاء الأعراب ، وأصبح لهم شأن وخطر فى سياسة الحكومات •

انتصر « علهان نهفان » على « حمير » و « ذى ريدان » وعلى القبائل التى كانت توالى ملك « مأرب » وتؤيد سياسته ، الا أن هذه الانتصارات التى حصل عليها فى الحروب ، لم تكن انتصارات سياسية حاسمة ، وانما كانت فترات راحة أو هدوء تنقطع حين تشعر القبائل بعودة القوة اليها ؛ ولهذا لم تنقطع المعارك بينها وبين « علهان نهفان » ، واستمرت فى أيام حكم ولديه • وقد كان النصر فى الأخير للريدانيين والحميريين الذين صبغوا الدولة الجديدة بصبغتهم الخاصة ، فصارت سبئية ريدانية حميرية ، وتغلب اسم « حمير » على السبئيين والريدانيين ، فصار اسما عاما يطلق على دولة « سبأ وذو ريدان » وعلى

---

(١) المختصر (ص ٢٥) • Glaser, Abessi., S. 46.

(٢) نشر : ص ٩٤ وما بعدها •

العهد الذى يلى هذا العهد فى عرف أصحابنا الأخباريين ٠

صار للأحباش ، كما ظهر من هذا النص ومن نصوص أخرى ، شأن فى سياسة العربية الجنوبية ، وأخذوا يتداخلون فى الشؤون الداخلية لليمن ٠ ويظهر أنهم كانوا قد استقروا فى السواحل الجنوبية أو الغربية ، وأخذوا يتداخلون ، وهم هناك ، فى أمور اليمن ، مستغلين هذه الفوضى والاضطرابات التى ظهرت بتنافس الرؤساء وتعدد الملوك ، وانتهاز القبائل ضعف سلطان الحكومات واستقلالها ، ومحاربتها بعضها بعضا للتوسع والتبسط ٠ وكان على المتنافسين والحكومات والقبائل فى مثل هذا الموقف تناسى الأحقاد ، وجمع الشمل ، والاتفاق على طرد الأحباش ، وزجهم فى البحر ؛ لأن خطرهم عام يهدد مصالح الجميع كما وقع فيما بعد ٠ غير أنه لم يحدث شىء من ذلك ، بل صار الأمراء والملوك ، كما نرى من هذا النص ، يتقربون الى الحبشة وأتباعهم وأذنابهم لمحالفتهم والاتفاق معهم على خصومهم ، ويعدون ذلك نوعا من التوفيق السياسى يشكرون الآلهة عليه ٠ وهو ، فى الواقع ، انتحار سياسى للعرب ، ونصر وتوفيق للأحباش ٠ واذا كان لأحد أن يشكر آلهته على هذا التوفيق ، فالشكر اذن من واجب الحبشة ٠

شعرم أوتر :

جاء فى مطلع الكتابة الملكية المعروفة بـ « Cis 308 » : « علهن نهفن وبنيهو شعرم أوتر ملك سبأ ويرم أيمن ملك سبأ » [(١)] ، أى : « علهان نهفان ، وابناه : شعر أوتر ملك سبأ ، ويرم أيمن ملك سبأ » ٠ وهذان الابنان الملكان هما اللذان عرفناهما من أبناء « علهان » فى الكتابات ٠

أما « شعرم أوتر » ، أى « شعر أوتر » ، فقد عرف بـ « ملك سبأ » ، وعرف أيضا بـ « ملك سبأ وذى ريدان » [(٢)] ٠ وقد كان خصمه ومنافسه فى حكومة « مأرب » « فرعم ينهب » وابنه « الشرح يحضب » الذى لقب بما لقب به « شعر أوتر » ، وهو « ملك سبأ وذو ريدان » ٠

وقد ذكر « الهمدانى » اسم « شعرم أوتر » على أنه « هو الذى وصل بنيان

---

(١) الفقرة الأولى من النص : .Cis 308, 308 bis' Glaser 1076

(٢) Glaser, Abbessi., S. 83. Cis 334. Glaser b 826, VA 5313, 7777, 7785, Sab. Inschr. S. 219. ٠ (نشر (ص ٦٥

القصور وأحاط على صنعاء بحائط »[1] . ذكر اسمه صحيحا كما يكتب فى المسند ، الا أنه لم يتحدث بشيء عنه ، ولم أجد له ذكرا فى الجزء العاشر من « الاكليل » مع أنه الجزء الخاص بهمدان . ويظهر أن الهمدانين فى الاسلام لم يكونوا يعرفون شيئا عنه ، ولم يعرفوا أنه من قدماء ملوكهم ، ولو عرفوه لذكروه .

واذ تلقب « شعرم أوتر » بلقبين ، نستطيع أن نقول جازمين ان الكتابات التى لقب فيها بلقب « ملك سبأ » حسب ، هى أقدم من الكتابات التى نعت فيها بـ « ملك سبأ وذى ريدان » . وقد وردت هذه الاضافة الجديدة بعد انتقال الملك اليه . ولسكوت المساند عن الأسباب التى حملته على ضم هذه الاضافة الى لقبه القديم ، لا نستطيع التحدث عن أسباب هذا الضم بالطبع ، ولا عن الوقت الذى تلقب فيه بهذا اللقب الجديد . لا ندرى أفعل ذلك منافسة لخصمه الذى ابتدع هذا اللقب واقتداء به ؟ أم أنه كان هو البادىء به والمبتكر له ، وأن خصمه كان هو المقلد له ؟ أو كان الأمر بالعكس وأن خصمه ابتكره لانضمام « ذى ريدان » كلا أو جزءا طوعا أو كرها الى أحدهما أو كليهما ، فمن ذلك صار « ملك سبأ » يعرف بـ « ملك سبأ وذى ريدان » .

لم يدم الحلف الذى عقد بين حضرموت وهمدان مدة طويلة ، ولا يمكن دوام مثل هذه المحالفات فى مثل هذه الظروف المضطربة ، التى تغلبت فيها العواطف الشخصية والمنافع القبلية والفردية على المصلحة العامة ، مصلحة الأمة أجمع . ففى نص أن حربا وقعت بين حضرموت فى عهد ملكها « العذيلط » « العزيلط » ، أى الملك الذى جاء بعد « يدع أب غيلان » حليف « علهان نهفان » ، وبين « شعرم أوتر ملك سبأ وذى ريدان »[2] . وقد ساعد حضرموت عدد من القبائل والجنود المرتزقة ، ولكن جيوش الهمدانيين تمكنت من التغلب على جيوش حضرموت فانتصرت عليها فى موضع « ذات غراب » « ذ ت غ . ر م »[3] . وبعد هذا النصر عين « شعرم أوتر » أحد رجاله ـ وهو « سعدم احرس بن غضبم » « سعد أحرس بن غضب » ـ قائدا ومفتشا على الحدود . وقد أغار « سعد » هذا بقوة مؤلفة من مثنى محارب من قبيلة « حملان » من المخلصين للملك على أرض « ردمان » ، فأنزلت بها أضرارا فادحة ، ووقعت معارك

---

(١) الاكليل ٨/١٩ ، ٢٥ (طبعة نبيه) .

(٢) Glaser 825, Berlin 2672. Cis 334 Cis., IV, I, IV, P. 377.

(٣) الفقرتان الخامسة والسادسة من النص .

دموية هلك فيها خلق من الردمانيين • ووصل « شعرم » نفسه بجيوشه الى موضع سقطت حروفه الأولى من اسمه وبقيت حرفان منه ، وهما : « •••• و ت » ، لذلك يرى « كلاسر » أنهما بقية اسم عاصمة حضرموت مدينة « شبوت » « شبوة »[(١)] • أو « موت » على رأى غيره [(٢)] ، والى موضع آخر اسمه « صوارن » « صواران »[(٣)] • وقد عاد « سعد أحرس » بغنائم كثيرة من حروبه هذه وغزواته شاكرا الآله « تألب ريم بعل ترعت » ؛ لأنه نصره وعافاه وشفاه من الجروح التى أصيب بها فى هذه الحرب [(٤)] •

ويرى « كلاسر » أن « شعرم أوتر » استطاع أن ينتصر على بعض قبائل « حمير » ، فانضمت اليه ، على حين كانت القبائل الحميرية الأخرى فى جانب خصمه « الشرح يحضب » ، وأن هذا النزاع الذى أدى الى نشوب الحرب بينه وبين ملك حضرموت كان بسبب تنافسهما فى اقتسام تركة « قتبان » • وقد تحارب « شعرم » عند « يريم » ، حيث كان خصمه « الشرح يحضب » أو « الحضرميون » قد هاجموا هذه الجهة ، بينما قام قائده « سعد » بالهجوم على « ردمان »[(٥)] •

وقد وصل الينا نص مهم ناقص ـ ويا للأسف ـ لقب فيه « شعرم أوتر » بلقب « ملك سبأ وذى ريدان » كما لقب فيه بهذا اللقب « الشرح يحضب » وأخيه « يأزل بين » ابنا « فرعم ينهب » أى خصمى « شعرم أوتر » • وهو نص سبئى ذكرت فيه آلهة « سبأ » ، ولم ترد فيه اشارة الى « تألب» آله « همدان » • وقد كتب على مقربة من « صرواح » ، أى فى أرض سبئية لاصلة لها بهمدان ؛ لذلك تستغرب اشارة صاحب هذه الكتابة الى « شعرم أوتر » على أنه « ملك سبأ وذى ريدان » [(٦)] ، مع أنه مغتصب للملك ، خارج على القانون فى نظر حكومة « مأرب » وأتباعها السبئيين • ويلاحظ أن النص قد ذكر اسم « الشرح يحضب » ثم ذكر بعده اسم أخيه « يأزل بين » ، ولكنه لم

---

(١) Glaser, Abessi., S. 109.

(٢) Cis., IV, I, IV, 377 ff.

(٣) Cis., IV, I, IV, 377 ff.

(٤) Mordtmann, Himjarische Inschriften und alterthümer (1893). S. 1. ff. M. Hartmann, in Zeitschrift für Assyriologie, X, 1895. S. 152 f. Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan nahfan's. (1897). S. 17 ff.

(٥) Glaser, Abessi., S. 110.

(٦) Cis 398, Cis, IV, II, I, P. 58, Glaser 891, Hartmann, Die Arabische Frage, S. 148 f.

يذكر مع « شعرم أوتر » اسم أخيه « يرم أيمن » ، وكان قد ذكر مع أخيه فى نصوص سابقة كما ذكرت . وقد يحملنا اغفال اسم « يرم أيمن » وعدم ذكره فى هذه الكتابة على التفكير فى وفاته فى أيام أخيه أو فى استئثار شقيقه « شعرم أوتر » بالسلطة وتنحيته عن الملك[١] .

وقد ذكر فى هذا النص اسم « عبد عثتر بن موقس » وهو من رؤساء « خولان » ، وقد هاجمته جيوش « شعرم أوتر » وهزمته ، وكان قد هدم وخرب معبدا لعبادة « المقه » ، « محرم بعل أوعلن » ، فعد صاحب هذا النص هذه الهزيمة عقابا وجزاء من الآله أنزله عليه لفعلته هذه بمعبده . وقد قدم الى آلهه شكره الجزيل ؛ لأنه من عليه فمكنه من الدفاع عن أرض وطنه ، ـ ويظهر أنه كان قائدا من قواد « الشرح » وأخيه ـ وأغدق عليه بنعمائه فمنحه غلة وافرة وأثمارا كثيرة . وذلك فى أيام سيديه الملكين ، وفى عهد « القيل » « قول » « رثد اوم يزد بن حبب » « رثد أوم يزيد بن حبيب أو حباب » . و « بنو عنن » « بنو عنان » وشعب « صرواح » . وذكرت فيه أسماء الآلهة : « المقه » و « عثتر » و « هبس » « هوبس » و « ثور بعلى » أى معبد « ثور » بموضع « على » و « ذات حميم » « ذات حمى » « وذات بعدان » و « عثتر شيمم » « شيم » و « ربعهمو وشمسهمو »[٢] ، أى القمر والشمس .

وذكر « شعرم أوتر » فى الكتابة التى وسمت بـ « Burchardt 6 »[٣] ، ودونها جماعة من « بنى تزأد » ، وقد حمدوا الآله « المقه ثهون بعل رثون » « المقه ثهوان آله رثوى » ، وقدموا نذرا اليه . فأصحاب هذه الكتابة من السبئيين . وقد وردت فى الكتابة هذه الجملة : « شعرم أوتر وحيو عثتر يطع ملكى سبأ وذو ريدان »[٤] ، وهى

---

(١) Glaser, Abessi. S. 83. Background., P. 95.

(٢) الفقرتان التاسعة عشر والعشرون من النص . راجع أصل النص فى :
Cis., IV, II, I, P. 58 f. Cis 398. Glaser 891, Halévy Revue Sémitique.. IV, (1896). P. 79 ff. Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, in Mitteillungen der Vorder. Gesell. 1897 S. 347 ff.

(٣) Cis 408. Cis., IV, II, I, P. 82. Hartmann, Orientalistische Litteratur Zeitung, X (1909). C. 605—607.

(٤) الأسطر السابعة والثامنة والتاسعة من النص .

جملة يفهم منها أن « حيو عثتر يطع » « حيو عثتر يضع ؟ »[١] كان ملكا أيضـا ، وكان يلقب أيضا بـ « ملك سبأ وذى ريدان » . ويرى « هومل » أن « حيو عثتر » هذا كان أحد أولاد « يرم أيمن بن علهان نهفان » ، فهو ابن أخى « شعرم أوتر » . وكان له شقيق سقط الشق الأول من اسمه ، وبقى الشق الثانى منه ، وهو « أوتر » . ويرى أن من المحتمل أن يكون الاسم الكامل هو : « شعرم أوتر » ، أى مثل اسم عمه[٢] . ومعنى هذا أن الأخوين ، وهما ابنا « يرم أيمن » ، كانا ملكين على « سبأ وذو ريدان » . أما « موردتمن » و « ميتوخ » » ، فقد وضعا اسم « حيو عثتر » بعد اسم « شعرم أوتر » ، وجعلاه ابنا له [٣] . وعلى ذلك يكون « حيو » أحد أبناء « شعرم » . وقد كان يلقب على العادة الجارية عند العرب الجنوبيين بلقب « ملك سبأ وذى ريدان » ، وهو فى حياة أبيه . ويكون « شعرم أوتر » المذكور فى هذا النص اذن هو « شعرم أوتر » الذى نتحدث عنه ، لا شخصا آخر كما ذهب « هومل » اليه .

وأصحاب هذه الكتابة هم من أهل مدينة « غيمان » . وقد يكون لاسم « بنى تزأد » علاقة باسم « تزيد » ، وهو من أسماء البطون والقبائل ، وله ذكر فى الكتب الاسلامية . قال ابن دريد : « وسليح وتزيد : ابنا عمران بن الحاف »[٤] . وقد كان هؤلاء ممن يقدسون « المقه ثهوان بعل رثوان » . وورد مثل هذا فى عدد من الكتابات[٥] .

وورد اسم « شعرم أوتر » وبعده اسم « حيو عثتر يضع » فى الكتابة المعروفة بـ « Rep. Epig. 4842 » [٦] ، وصاحبها رجل اسمه « ربيعت » « ربيعة » ، وقد قدم الى الآله « المقه » تمثالا من الذهب ؛ لأنه أعاده سالما من غزوة قام بها ، ومن حرب حضرها فى سبيل « شعرم أوتر » ، وتضرع الى « المقه » أن يديم نعمه عليه ، وأن يمد فى عمره ، وأن يبارك فيه وفى سيديه « شعرم أوتر وحيو عثتر يضع »[٧] . ولما كان صاحب هذه الكتابة من السبئيين ، وأصحاب الكتابة السابقة من السبئيين كذلك ،

---

(١) هكذا فى : Saba. Inschr., S. 218 Le Muséon, LXIV, 1—2 (1951). P. 134.

(٢) Nielsen, Alt. Kult., S. 90 anm. 7.   (٣) Sab. Inschr., S. 218.

(٤) الاشتقاق (٢/٣١٤) .

(٥) Sab. Inschr.. S. 215. Cis. 407—411.

(٦) Rep. Epig., VII, III, P. 387 f. John Walker, A Sabaean Inscription in, Le Muséon, LI (1938). P. 133 f. Plate V.

(٧) السطران العاشر والحادى عشر من النص .

وكتابات سبئية أخرى مجـدت اسم « شعرم أوتر »[١] ، فاننا نستنتج من ذلك كله على أن قسما من السبئيين كانوا فى جانب هـذا الملك ، وأنهـم كانوا يعترفون به ملكا على « سبأ وذى ريدان » .

وسجل رجل من أتباع الملك « شعرم أوتر » ، أنه قدم الى الاآله « عزى » حصانا وصورة من الذهب ؛ لأنه أنقذ حياته ، ونجاه فى الحروب التى خاضها فيها مع سيده « شعرم أوتر ملك سبـأ وذى ريدان ابن علهان نهفان ملك سبأ » ، ولكى يمن عليـه ، ويبارك فيه وفى سيده الملك[٢] . و « عزى » ـ ويعرف أيضا بـ « عزين » « عزيان »[٣] ـ هو « العزى » ، وهو من الاآلهة العربية القـديمة . ومعنى كلمة « عزى » « عزيان » القدير والمتعال . وقد ورد اسم امرأة دعيت « أمت عزيان » ، أى « أمت عزى » بمعنى أمـة العزى[٤] ، وهذا الاآله هو من آلهة السبئيين .

وذكر اسم « شعرم أوتر » فى نصين آخرين قصيرين هما بقايا نصين ، ورد فى أحدهما اسم المدينة « ظفار » ، ولم يلقب « شعرم اوتر » فيه بلقب ما يشير الى ملوكيته ، ولعله كان أمـيرا فى هـذا العهـد[٥] . و « ظفـــار » مدينـة شهيرة كانت عـاصمة الحميريين[٦] وسيأتى الحـديث عنها فى أثناء الكلام على « حمير » . وورد فى النص الاآخر اسم « شعرم أوتر » ، وكتبت بعده جملة : « ملك سبأ وذى ريدان » ، وقـد دون لمنـاسبة بنـاء بيت[٧] .

قلت فيما سلف : ان « الشـرح يحضب » وجماعتـه لقبـوا « فرعم ينهب » بلقب « ملك سبأ » ، وانه كان خاتمة « ملوك سبأ » . وعلى هذا فنحن أمام ملكين : ملك من

---

(١) Rep. Epigr. 4152, 4155, Rep. Epigr., VII, I, P. 108, 109.

(٢) Rep. Epigr. VII, I, P. 105 (4149). VA 5313.

(٣) Nielsen, Alt. Kult., S. 192.

(٤) Hartvig Derenbourg, Le Culte de Le désse al–'Ouzza en Arabie (1905). P. 33. Nielsen, Alt. Kult, S. 236, M. Lidzbarski, Ephemeris für Semitische Epigraphik, S 379 ff. Glaser Suwa' und al—'uzza und die altjemenichen Inschriften. München 1905.

(٥) نشر (ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣) .

(٦) Ency., Vol. 4. P. 1185. f.

(٧) نشر (ص ٦٤ ـ ٦٥) .

أسـرة « مرثد » هو « فرعم ينهب » ، وملك آخر من عشيرة « بتـع » من « همـدان » هو « شعرم أوتر بن علهان نهفان » • وقد كان بين العشيرتين نزاع شديد على العرش ، وقام باسترجاع العرش من « بتع » ابن « فرعم ينهب » ، وهو « الشرح يحضب » الملقب بـ « ملك سبأ وذى ريدان » •

وحظ « الشـرح يحضب » لا بأس به ، بالقيـاس الى حظ من تقـدمه من المكربين والملوك ، فقد بقى حيا فى الاسلام ، وذكره « الهمدانى » فى كتابه « الاكليل » ، وسماه « الى شرح يحضب » ، ونسب اليه قصـر « غـمدان » [١] ، وروى له شعرا زعم أنه قاله [٢] ، وذكر أن « بلقيس » هى ابنته [٣] • وحكى « ياقوت الحموى » قصة فى جملة القصص التى رواها الأخباريون عن بناء قصر « غمدان » نسبها الى « هشام بن محمد ابن السائب الكلبى » زعم فيها أن بانى هـذا القصر هو « ليشـرح بن يحصب » [٤] • و « ليشـرح بن يحصب » هو « الشرح يحضب » • وقـد ذكر فى صور أخرى مثل « أبى شرح » و « يحضب شرح » ، وهى ــ ولا شك ــ من تحريفات النساخ •

لم تكن الحالة مستقرة فى العربية الجنوبية ،فقد استمرت الفتن والحروب فى اليمن بسبب هذا النزاع على عرش « سبأ » ، فجاءت بأضـرار فادحة ، وأنزلت باقتصـاديات البلاد وبالحالة السياسية كوارث شديدة ونكبات كان أهونها خسارة التجارة البحرية ، ودخول اليونان ثم الرومان البحر الأحمر • ولقد عقد « يرم أيمن » صلحا بين « ملك سبأ » وبين القبائل والعشـائر والملوك ، ولكنه لم يكن صلحا طويل الأمـد • وقد استفـاد « يرم أيمن » وأبناؤه والهمدانيون من هذا الصلح • أما الأسرة المالكة من « مرثد » ، فقـد خسرت كثيرا ، ولم يكن هينـا على رجالها أن يتصوروا انتقـال العرش منهم الى غيرهم ، وظهور ملك منافس من أسرة ليس لها بتاج « سبـأ » صلة ؛ لذلك لم يصبر « الشرح يحضب » مثلا ، وهو ابن ملك ، على هذا التحدى وأبى الخضـوع الى الأمر الواقع والاستسلام للهزيمة ، وفيه نفس وقوة ، وله أنصار ورجال • فقام ــ وهو لايزال أميرا ــ بغزو « حمـير » و « حضـرموت » [٥] ، • والظـاهر أنهم كانوا يؤيـدون « الهمدانيين » ، أو أنهم حاولوا انتهاز الفرص ، فتحرشوا بـ « فرعم ينهب » لاستلاب

---

(١) الاكليل (١٩/٨) « طبعة نبيه » • (٢) المصدر نفسه (ص ٢٠ ــ ٢١) •
(٣) الاكليل (٢٤/٨) « طبعة نبيه » • (٤) البلدان (٣٠١/٦) •
(٥) Alt. Kult., S. 92.

ما يمكن استلابه من أملاكه ، فقام « الشرح » بغزوهم وبتأديبهم كما يظهر ذلك من كتابة سقط من أولها اسم صاحبها . وقد ذكر فيها أن صاحبها قدم الى الآله « انقه ذو هران » وثنا مصنوعا من الذهب حمدا له وشكرا ؛ لأنه مكن سيده « الشرح يحضب بن فرعم ينهب » من أعدائه ، ومن عليه بالنصر ، وأوقع بعدوه هزيمة منكرة وخسائر جسيمة ؛ ولأنه نصر سيديه « الشرح » وشقيقه « يزل بين » « يأزل بين » فى غزوهما لأرض حمير وحضرموت ؛ ولأنه مكنهما ، وهما على رأس جيوش « سبأ » و « يحض » « باحض » ، من الانتصار على قوات « أظلم بن زبنر »[(١)] .

ولم ترد اشارة فى هذا النص الى موقف الهمدانيين من حضرموت وحمير فى نزاعهما هذا مع « سبأ » ، ولا ورد فيه أنهم تعاونوا معهم فى هذه الحرب . أما القائد « أظلم بن زبنر » ، فالظاهر أنه هو الذى كان يقود القوات التى حاربت السبئيين ، قوات حمير وحضرموت . وقد انتهت هذه الحرب بتغلب السبئيين .

ويحدثنا النص « Glaser 119 » عن غزو آخر قام به « الشرح يحضب » على أرض « حمير » و « حضرموت » ، ولم يكن « الشرح » يومئذ ملكا ، بل كان يعرف بـ « كبراقين » ، أى « كبير أقيان » وهو لقبه الرسمى الذى كان يعرف به قبل تتويجه . وقد عاد « الشرح » — كما ورد فى هذا النص — بغنائم كثيرة ، وبعدد كبير من الأسرى . وامتد لهيب هذه الحرب الى أرض « خولان » . وقد قدم صاحب الكتابة الى حاميه « رمان بعل علمن » « علمان » الحمد والشكر على هذا التوفيق الذى وفق له « الشرح » ، وقدم الى معبده نذرا هو وثن « صلمن » للتعبير عن هذا الشكر[(٢)] .

أصبح للحميريين فى هذا الوقت شأن يذكر : أصبحوا قوة فعالة فى السياسة العربية الجنوبية ، وزجوا أنفسهم فى هذا النزاع الداخلى فى حكومة « سبأ » دون أن يقيدوا أنفسهم بجبهة معينة . كانت سياستهم هى مصلحتهم . وأما « حضرموت » ، فقد كانت تفتش عن حليف لها لتحافظ على حياتها ومكانها ، كانت قد تحالفت مع « علهان » على حكومة « مرثد » ، وحافظت على عهدها هذا ، فأيدت جانب « شعرم أوتر » فى نزاعه مع « الشرح يحضب » .

---

(١) Margoliouth, Two South Arabian Inscriptions, P. I. f.

(٢) Glaser, 119, Glaser, Abessi., S. 105 f. Cis 140, Cis, IV, I, III, P. 203, Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's. S. 24 f. Sab. Inschr., S. 15.

غير أن مملكة « حضرموت » لم تبق مدة طويلة الى جانب « شعرم أوتر » ، اذ نراها ـ كما ظهر لنا من النص « Glaser 825 » [١] ـ فى حرب مع « شعرم أوتر » أيام تلقبه بلقب « ملك سبأ وذى ريدان » • وهى حرب سبق أن تحدثت عنها فى كلامى على أيام « شعرم أوتر » • وربما كان اختلافهما على أسلاب « قتبان » هو سبب افتراق « حضرموت » عن « همدان » • فقد تمكن « شعرم أوتر » من الاستيلاء على جزء من أرض « حمير » ومن استمالة قسم من « حمير » اليه ، بينما مال قسم آخر الى حزب « الشرح » • وأرادت « حضرموت » ضم أرض « ردمان » اليها ، وأرض « ردمان » من الأرضين التى كانت تابعة لمملكة « قتبان » ، وهنا وقع الاختلاف • فقد كان « شعرم أوتر » يريدها لنفسه ، فحارب من أجلها فى المعركة التى وقعت عند « يرم » « يريم » [٢] •

ويرى « موردتمن » أن اسم « صوارن » الوارد فى النص انما يقصد به « آل الصوار » الذين ذكرهم المؤلفون الاسلاميون [٣] • وقد ذكر « الهمدانى » اسم « الشرح يحضب بن الصوار بن عبدشمس » [٤] ، وذكر اسم « جميلة بنت الصوار بن عبدشمس » ، وهى على زعمه والدة الملكين « علهان » و « نهفان » [٥] • وأشار « الهمدانى » كذلك الى « بنى الصوار » [٦] •

ولم تنقطع حروب « الشرح يحضب » مع « حمير » و « حضرموت » ، فانا لنجد فى نص أن « الشرح » ، وكان ملكا على «سبأ وذى ريدان»، حارب الحميريين والحضرميين، وكان أخوه اذ ذاك يشاركه فى لقبه هذا [٧] • فيظهر من ذلك أن الحروب كانت سجالا بين حمير وحضرموت من جهة وبين « سبأ » التى يحكمها « الشرح يحضب » من جهة أخرى ، وقد كان النصر فيها حليف السبئيين ، غير أنه لم يكن نصرا حاسما ، وانما كان انتصارا موقتا ، جمعت « حمير » و « حضرموت » بعده قواها ثم عادت تتحرش

---

(١) Glaser 825, Cis 334, Berlin 2672, Glaser, Abessi., S. 109, Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alahn Nahfan., S. 17 ff. Alt. Kult., S. 93.

(٢) Glaser, Abessi., S. 108.

(٣) Glaser, Abessi., S. 109, Cis, IV, I, IV, P. 381, Von Kremer, Südarabische Sage., S. 57 ff.

(٤) الاكليل (١٠/١٢) ومنتخبات (ص ٤٤ ، ٦٤) •

(٥) الاكليل (١٠/١٣) •

(٦) الاكليل (٨/٣٧) « طبعة نبيه » •

(٧) Alt. Kult., 92, Background., P. 94.

بالسبئيين طلبا للانتقام واستعادة ما أخذ منها ، أو تحريضا من الهمدانيين ، ولهذا طال أمد الحروب بين الطرفين .

ويحدثنا نص ناقص لم يدون تدوينا صحيحا حتى الآن أن ثورة ظهرت في أيام « الشرح يحضب » قام بها « انسان » « أيسن » « ثار على الآلهة » اسمه « نمران » ، أو أنه كان من عشيرة « نمران » ، تجرأ على آلهته بثورته هذه على « ملك سبأ وذى ريدان »[١] . ولكن بفضل الآلهة ورحمتها تمكن « الشرح » من تأديب هذا الغر : هذا « الانسان نمران » « أيسن نمرن » الذى حارب الآلهة والبشر « انسن » ، بل حارب حتى أقرباءه وذوى رحمه ، فاستحق العقاب . وانه ـ شكرا للاله « عثتر ذ ذبن بعل بحر حطبم » أى الاله « عثتر ذو ذبن رب معبد بحر حطبم » الذى ساعد عبده « الشرح » ومن عليه بالنصر والعافية والخير وعلى بيوته : «سلحن» «سلحان» «سلحين» و«غندن» « غندان »[٢] و « صرواح » ، وأدام عليه نعمه ، ووقاه من كل بأس « بن كل بأس » ـ تيمن باعلان ذلك للناس ، ليحمدوا الاله ، وليشكروا نعم الآلهة عليهم ، ولتديمها عليه بحق : « عثتر » و « هبس » و « المقه » و « ذت حميم » « ذات حمى » و « ذت بعدن » « ذات بعدان » و « شمسم » « شمس » .

ان « الانسان نمران » الذى ثار على سيده وأغضب آلهته بثورته هذه ، هو « رب شمسم نمرن » « رب شمس نمران » أحد أقيال « بتع » على رأى « موردتمن » و « ميتوخ »[٣] الذى ورد ذكره في احدى الكتابات[٤] . وقد دونها رجال يظهر أنهم كانوا من أتباعه ، أى من قبيلة « بتع »، شكرا للاله « تألب ريام بعل شصرم » ؛ لأنه من عليهم بالعافية ، وأسعد قيلهم « رب شمسم نمرن » « رب شمس نمران » ، وبارك في قبيلته . أما أنا ، فلا أستطيع أن أؤيد هذا الرأى ؛ لأن مشابهة اسم لآخر أو نعت لنعت أو تطابقهما لا يحتم كون صاحب الاسم أو حامله شخصا واحدا ؛ اذ يجوز تعدد الرجال مع تطابق الأسماء والنعوت . ومن الجائز أيضا أن يكون هذا

---

(١) Cis 429, Cis, IV, II, II, P. 114, Glaser, Abessi., S. 107 f., H. Derenbourg, Les Monuments Sabéens et Himyaritis de la Bibiothéque nationale, 1891, P. 11. ff.

(٢) هكذا في النص لعله « غمدن » أى « غمدان » . وقد ذكرنا أن الهمدانى نسب قصر « غمدان » الى « الشرح » .

(٣) Sab. Inschr., S. 40.

(٤) MM 82, RW 118, Cis 164, Glaser 148.

القيل « البتعي » قد عاش قبل « نمران » الذي ثار على الملك « الشرح » ، ومن الجائز أيضا أن يكون من معاصريه ، كما أن من الجائز أن يكون قد عاش بعده • لهذه الأسباب لا أريد أن أذهب كما ذهب « موردتمن » و « ميتوخ » الى أن « نمران » هو « رب شمس نمران » ، ولكنني في الوقت نفسه لا أريد أن أخالف هذا الرأي ، وانما أقول : ان هذا رأي ، ولكل انسان رأي • وهذا الرأي يحتاج الى سند قوي ودليل صحيح يعززه •

وقد ورد في أحد النصوص : « رب شمسم نمرن بن بتع » أي « رب شمس نمران من آل بتع » والظاهر أنه هو هذا القيل المذكور في هذا النص : « MM 82 »[1] وقد أشار « فلبي » الى النص الموسوم بـ « Rep. Epig 3621 » ، وهو النص الذي أتحدث عنه وهو بقية نص سقطت منه أسطر أو كلمات ، وبقيت منه بقية هي : « رب شمس نمران بن بتع بني •••• » و « بن » هنا حرف جر بمعنى « من » ، أي من « بتع » ، على أنه يعود الى الملك « رب شمس نمران ملك سبأ وذي ريدان » • وذكر أن هذا الملك عرف بواسطة هذا النص الذي عثر عليه في « مأرب » ، واستنتج من ذلك أن هذه الأسرة أسرة « بتع » التي تقطن في الهضبة هضبة « همدان » امتد نفوذها حتى بلغ السهل الذي تقع به « مأرب »[2] • ولا أدري كيف توصل « فلبي » الى أن « رب شمس نمران » من آل « بتع » هو الملك « رب شمس نمران » الذي هو « ملك سبأ وذي ريدان » ! فليس في هذا النص الذي أشار اليه اشارة يمكن أن يستدل منها على أن « رب شمس نمران » المذكور فيه هو ملك من « ملوك سبأ وذي ريدان » • فهذا النص لا يخصه اذن ، وانما هنالك نص آخر رقمه « Rep. Epig. 4138 » ورد فيه « رب شمس نمران ملك سبأ وذي ريدان »[3] ، وهو نص لم يشر اليه « فلبي » سأتحدث عنه في حديثي عن هذا الملك •

وقد لقب الأخوان « الشرح يحضب » و « يأزل بين » في النص الموسوم بـ « Cis 599 » بـ « ملكي سبأ وذي ريدان »[4] • أيعني هذا أنهما حكما هذه المملكة معا ،

---

(١) Rep. Epig. 3621, Rep. Epig., VI, I, P. 244.. (٢) Background.. P. 107.

(٣) Rep. Epig. 4138, VA 3843, 3820 Rep. Epig., VII, I, P. 96. f.

(٤) Cis 599, OS. 35, Br. Mus. 33, Cis, IV, III, I, P. 6, Osiander, in, ZDMG., XIX (1865). S. 277. f. Rhodokanakis, Stud. Lex., II,. S. 146. Rep. Epig., V, I, P. 50, Winckler, Die Sab. Inschr., S. 25. ff.

على أنها ارث ورثاه من والدهما « فرعم ينهب » « ملك سبأ »، لكل واحد منهما نصيب يساوى نصيب الآخر ؟ أم يعنى مجرد لقب لقب به « يازل بين » ، وأن « الشرح يحضب » هو « ملك سبأ وذو ريدان » ؟ فاذا كان الأمر كذلك فلم نعت « يأزل بين » اذن بـ « ملك سبأ وذى ريدان » ؟ أيدل هذا النعت على أن والدهما « فرعم ينهب » نفسه كان ينعت به ؟ وأنه عندئذ أول ملك وصل الينا خبره من ملوك « سبأ وذى ريدان » ؟ وأن هذا النعت ورثاه من أبيهما ، ولذلك لايدل على أنهما حكما المملكة معا حكما مشتركا ؟ • أم الواقع أن « الشرح » كان هو الحاكم الفعلى ، وأن شقيقه كان مجرد وارث لهذا اللقب وحامله ؟ • أم أنهما حكما فى بادىء الأمر حكما مشتركا ثم انفرد « الشرح » وحده بالحكم بالتراضى أو الاغتصاب بدليل انفراد « الشرح » بهذا اللقب فى عدد من النصوص ؟ •

هذه أسئلة أعتقد أن من الصعب الاجابة عنها الآن لقلة النصوص التى تخص هذا الموضوع • واذن فأنا لا أذهب الى رأى من جعل حكم « يأزل بين » بعد حكم شقيقه كما فعل « فلبى » فى كتابه « سناد الاسلام » ، اذ وضعه بعد أخيه ، وجعل حكمه من سنة « ١١٠ » حتى سنة « ٩٠ » قبل الميلاد ، على حين جعل حكم « الشرح » من سنة « ١٢٥ » حتى سنة « ١١٠ » قبل الميلاد[١] •

وقد ورد فى هذا النص ذكر « اكبرو أقينم » أى « كبراء أقيان » ، وهم « أقول شعبن بكلم » أى « أقيال قبيلة بكل » « بكيل » • وقد تعرضت فى هذا الكتاب مرارا لذكر « كبراقين » « كبير أقيان » ، وقلت : ان « الشرح يحضب » كان « كبراقين » أى « كبير اقيان » ، وذلك قبل انتقال العرش اليه حين كان أميرا • وقلت : ان « كبر » « كبير » هى وظيفة من الوظائف العالية عند العرب الجنوبيين ، وتحدثت عن منصب مماثل لمنصب « كبراقين » « كبير اقيان » هو « كبر خلل » « كبير خليل » • ووردت فى بعض النصوص جملة « كبر وحرج » أى « كبير وحرج » وكلمة « حرج » تشير أيضا الى منصب من المناصب العالية • وقد استعملت فى النصوص القتبانية خاصة لمن يكلف الاشراف على تنفيذ عمل من الأعمال البنائية للدولة ، كما وردت جملة هى : « وتحرج » أى » وفى خدمته « أو « وفى أمره » ، وكما استخدمت كلمة « حرج »

---

(١) Background., P. 142

مع كلمة أخرى هى : « سحر » فى بعض الأوامر الملكية ، وذلك يدل على أن لهذه الكلمات مدلولا خاصا فى نظم الحكومات عند العرب الجنوبيين[١] .

ويظهر أن وظيفـة « كبر » كانت ارثية تنتقل من الآباء الى الأبناء كما تبين ذلك من عدد من النصوص ، فقـد كان كبراء « خلل » « خليل » يتوارثون هـذا المنصب ، والظاهر أن الكبراء الآخرين كانوا يتوارثونه أيضا . وهو منصب كان له فى الأصل صلة بالمعبد والآلهة ، فلعل الـ « كبر » كان كاهنا مثل طبقة « رشو » له وظائف فى المعبد ، كأن يقدم القرابين والذبائح الى الآلهة ، ثم أصبح بعد رئيسا دنيويا على جماعة المعبد وعلى ملة الآله الذى يقوم ذلك « الكبر » بخدمته[٢] . ثم أصبح ممثل جماعته لدى الملك ، وممثل الملك على الجماعـة .

وقد تتألف الجماعة من عشـائر عـديدة وقبائل . فمن « خلل » « خليل » مثـلا عشيرة « حزفرم » « حزفر » التى تحدثت عنها سابقا . وقد أرخ بعدد من كبرائهم ، ويظهر أن هـذه العشيرة كانت توقت المواقيت ، وتضع التقـاويم لحكومة « سبأ »[٣] ، وهذا النص هو من نصوص الـ « وتف » ، أى العقود . وقد وجهها « الشرح » وأخوه الى « بنى كبر اقيان » . بمعنى أبنـاء « كبراء أقيـان » ، وهم العشيرة التى منها هؤلاء الكبراء ، وهم من قبيلة « بكل » « بكيل » ، القبيلة التى منها أيضا « الشرح يحضب » والأسرة المـالكة . وهى تقابل قبيلة « حاشـد » ومنها « بتع » عشيرة الأسـرة الحاكمة الأخرى من « همدان » .

وذكر اسم « يأزل بين » بعد اسم شقيقه « الشـرح » فى الكتابة : « Cis 954 » كذلـك[٤] . وقد نعتا فيهما بـ « ملكى سبأ وذى ريدان » . وورد فيها اسم « المقه بعل مسكت ويث وبران » . وهى من بقايا نص سقطت أسطره الأولى ، وذكرت فيه أسماء عدد من الرجال من « بنى جدن »[٥] .

وذكر اسمهما على الترتيب نفسه فى النص « Cis 398 » ، وهو نص سقطت منـه

(١) Rhodokanakis, KTB., I. S. 38. f.

(٢) Rhodokanakis, KTB, II, S. 52. f. 67.

(٣) Rhodokanakis, KTB., II, S. 67

(٤) Cis 954, Bombay 30,

(٥) Cis, IV, III, II, P. 280.

كلمات ، ولا سيما فى الأسطر الأولى منه[1] • فسبب سقوطها عدم فهمنا المراد فهما صحيحا • وقد دعيا فى النص بـ « ملكى سبأ وذى ريدان » • غير اننا نلاحظ أيضا أنه ذكر فى السطر الثامن منه اسم « شعرم أوتر » ، ونعته بـ « ملك سبأ وذى ريدان » ، مع أن « شعرم » كان ـ كما علمنا ـ خصما للملكين « الشرح » و « يأزل بين » ، فلم ذكر معهما فى النص ؟ وعلى أى محمل نحمل هذا القول ؟ ويلاحظ أن كلمة « مراهم » أى « سيدهم » « سيده » ذكرت مباشرة قبل اسم « شعرم أوتر » ، كما ذكرت كلمة « مرايهمى » أى « سيديه » أو « سيديهم » قبل جملة « الشرح يحضب واخيهو يازل بين » أى : « الشرح يحضب وأخيه يأزل بين » • فنرى من هذا النص أن صاحبه نعت الثلاثة : « شعرم أوتر » و « الشرح يحضب » وأخاه « يأزل بين » ملوكا على « سبأ وذى ريدان » • فهل يدل هذا على أن هؤلاء الثلاثة حكموا حكما مشتركا وفى وقت واحد ؟ لو كان الأمر على نحو ما نتصور ، فلم فصل بين اسم « شعرم » واسمى « الشرح » و « يأزل » ؟ ولم كتبه قبل الاسمين بجملة أسطر ؟ هل يعنى هذا الترتيب أن هؤلاء الأشخاص الثلاثة كانوا يحكمون فى وقت واحد ؟ وقد كان « شعرم » يحكم فى مكان بينما كان « الشرح » وأخوه « يأزل » يحكمان فى مكان آخر ، وأن صاحب النص أو أصحابه كانوا يملكون ارضين فى جزءى المملكة ، لذلك اضطر أو اضطروا الى ذكر الملوك الثلاثة فى النص ؟

هذه أسئلة تصعب الاجابة عنها بالاستناد الى هذه الكتابة التى لم تتعرض لعلاقات « شعرم » مع « الشرح » وأخيه ، ولا يمكننا استخراج أى جواب منه مقنع فى هذا الوقت •

وقد وردت فى هذا النص جملة « أرض خولن » أى « أرض خولان » ، و « محرم بعل أوعلن » « أوعلان » ، و « شعب صرواح » أى قبيلة « صرواح » • والظاهر أنه قصد سكان مدينة « صرواح » • ويلاحظ أن هذا النص لم يذكر مع « شعرم أوتر » اسم أخيه « يرم أيمن » ، فهل يدل ذلك على أن هذا الأخ قد انفرد وحده بالملك ، أو أن أخاه كان قد توفى فى حياة « شعرم أوتر » فلم يعد يشاركه أحد من أسرته فى الملك ؟

---

(١) Cis 398, Glaser 891, Cis, IV, II, I, P. 58, Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's., S. 347. ff, Hartmann, Die Arab. Frage, S. 148. ff.

ويرى « هومل » أن السبب الذى من أجله ذكر اسم « شعرم أوتر » فى هذا النص هو لأجل أن ينتقم الآله « المقه » الذى دعى فى هذا النص منه ، ولكى ينزل رحمته ونعمته على « الشرح » وعلى شقيقه « يازل » • اللذين استطاعا فى النهاية أن ينتصرا على خصمهما « شعرم أوتر » ، وأن « شعرم » هذا هو الذى قصده أحد النصوص ، حيث أشير الى الانسان الذى ثار على سيده[1] • أذكر هذا على أنه رأى ، وهو يحتاج فى نظرى الى حجة ودليل •

وذكر « الشرح يحضب » مع أخيه على أنهما « ملكا سبأ وذى ريدان » فى النص « Cis 314 »[2] ، وهو من النصوص التأريخية المهمة التى تعرضت للحالة السياسية التى كانت عليها اليمن فى هذا العهد • وقد جاء فيه أن « رب شمس » قيل قبيلة « بكلم » بكيل التى تكون ربع « ذ ريدت » ذى ريدة ، و « وهب أوم » من « جدنم » جدن وخذوت ، وكانا « مقتويى » « الشرح » وشقيقه « يأزل » نذرا للآله « المقه بعل مسكت ويث وبرأن » تمثالين من الذهب ؛ لأنه من على سيديهما الملكين ، وحفظهما ، وكان ذلك فى شهر « ذى نيل » من السنة السادسة من سنى « تبع كرب بن ود ايل » ؛ ولأنه ساعدهما ونصرهما وأذل أعداءهما ، وأكره « شمر ذى ريدان » على ارسال رسول عنه ليطلب الصلح منهما ، وأجبر الريدانيين و « أحزب حبشت هجرن زوم وسهرتن » أى وأحزابهم بمعنى حلفائهم الحبشة من مدينتى « زوم » و « سهرة » على الطاعة والخضوع ، وعلى طلب عقد الصلح ، على حين كان « شمر ذو ريدان وحمير » يطلب النجدة من حلفائه « احزب » الحبشة لمحاربة ملوك « سبأ » • ولكن الآله « المقه » خيب ظنه ، وخذله ، ونصر الملكين : « ملكى سبأ وذى ريدان » •

يظهر من هذا النص أن « شمر » قيل أو شيخ « الريدانيين » كان هو المحرض والعضو الفعال فى هذه الحرب • وقد انضمت « حمير » اليه ، وكذلك حلفاؤه الحبشة الذين صاروا يتدخلون فى الشؤون الداخلية لليمن : يؤيدون هذا على ذاك تبعا لمصالحهم وأهدافهم السياسية • وقد كان للريدانيين ضلع كبيرة فى اثارة الفتن والحروب الداخلية

---

(١) Alt. Kult., S. 93, Derenbourg Biblio. Nation., 2.

(٢) Cis 314, Glaser 424, Louvre 4088, Cis, IV, I, IV, P. 340. ff. Glaser, Abessi., S. 117. Le Muséon, LXI, 3—4 (1948). 232.

في اليمن ، وكانت حمير تعاونهم وتؤازرهم في حروبهم هذه • ولعل هذه الحرب هي التي قضت على استقلال « الريدانيين » ، فألحقت « ريدان » بسبأ نتيجة للصلح الذي عقد بينهم وبين « الشرح » وأخيه « يأزل » ، ولهذا أضاف ملوك « سبأ » الى لقبهم الرسمي اسم « ريدان » فصار « ملك سبأ وذي ريدان » • واذا صح هذا الرأي تكون هذه الحرب قد وقعت في سنة « ١١٥ » قبل الميلاد [١] •

لقد كان الأحباش كما تبين من بعض النصوص من أعداء الحميريين ، بينما نراهم في هذا النص من حلفائهم ومن حلفاء الريدانيين • والواقع أن هذا التغير لا يثير الدهشة والعجب ، فقد كانت الأحوال في العربية الجنوبية قلقة غير مستقرة ، ولم تدم الأحلاف مدة طويلة ، بل كانت تعقد وتلغى بحسب تطور المصالح ، وكانت القبائل والمشيخات تغير موقفها بحسب تغير موقف « الشرح » أو خصمه « شعرم أوتر » • وكذلك كان يتبدل موقف الأحباش ، فقد ساعدوا « علهان » وابنه « شعرم » على الحميريين ، ثم انضموا الى الحميريين ، ودافعوا عنهم دفاع المستميت [٢] • ان هذا الوضع المتقلب المتغير هو نتيجة للوضع السياسي القلق الذي جعل من الصعب على الحكومات أن تسيطر عليه ، بعد أن فقدت السيطرة ولم يعد في مقدور أحد ضبط الأحوال ، وأصبح في وسع كل شيخ أو أمير أن يثور متى شعر بالقوة وبوجود حليف له يساعده • ووضع سياسي مثل هذا لا يحسد أحد عليه ! •

يظهر من هذا النص أن قسما من قبيلة « بكلم » « بكيل » الذي يكون ربع « ريدة » كان من أنصار الملكين • وقد رأينا أن هذه الأسرة المالكة أسرة « الشرح » كانت من « بكيل » على حين كان « علهان » من « حاشد » ، ولذلك كانت القبائل والعشائر التي لها صلة بحاشد تتحزب لهذه الأسرة الهمدانية وتتعصب لها • ان هذا النزاع السياسي القائم على أساس مصالح الأسر والقبائل ، قد هيأ جوا حسنا ملائما للأجانب الطامعين في البلاد العربية ، ففسح في المجال للحبشة ، كما فسح في المجال للروم والرومان والفرس ، ووجه مطامعهم نحو هذه البلاد [٣] • وقد كانت عواقبه سيئة جدا ولا شك •

---

(١) Alt. Kult., S. 92.

(٢) Glaser, Abessi., S. 123.

(٣) Glaser, Abessi., S. 124.

وقد ذكرت فى هذا النص جملة « هجرن صنعو ورحبتن » أى « مدينتى صنعاء ورحبة »[1] • وقد ذهب بعضهم الى أن « صنعو » هى « صنعاء » عاصمة اليمن الشهيرة • وأما « رحبتن » « رحبة » ، فتقع على مقربة من « صرواح »[2] ، ولعلها « الرحبة » أو « الرحابة » • غير أن هنالك موضعا آخر اسمه « صنعاء » و « رحابة » أو « راحبة » ، وتقع فى منطقة « مأرب » على الجهة اليمنى من وادى « ذنة » ولذلك يصعب علينا الجزم بتعيين مكانى « رحبتن » و « صنعاء »[3] •

وقد أشير الى مدينة « صنعو » فى النص : « Rep. Epig 4139 » ، وكان أصحابه « مقتويين » للملكين « الشرح يحضب » و شقيقه « يأزل بين » • ووردت فيه أسماء أشخاص من « بنى سأران » و « محيلم » و « نعمت » « نعمة » و « موضعم »[4] • وقد جاءت أسماء هؤلاء فى النص « Cis 411 » الذى دونوه تقربا الى الآله « المقه ثهوان بعل أوم » « أوام »[5] •

كذلك ذكر اسم «يازل بين» بعد اسم أخيه «الشرح» فى النص « Rep. Epig. 3929 » ، وقد دونه قائد من قواد جيوش الملكين ، تقربا الى الآله « المقه ثهوان » ، ليمن على الأخوين « ملكى سبأ وذى ريدان » بالعافية والخير[6] • وفى النص « Rep. Epig. 4962 » ، وقد دونه جماعة من أبناء « صعقان » ، وتيمنوا فيه بذكر الآله « المقه ثهوان »[7] •

ولم يذكر اسم « يازل بين » شقيق « الشرح يحضب » فى النص « MM 24 » ، وهو نص سجله « يجعر بن سخيم » ، أو من عشيرة « سخيم » ، وكان قيلا على « سمعى ثلث ذى حجر » • وقد ذكر هذا القيل أنه قدم الى حاميه « تالب ريام بعل كبدم » خمسة

---

(١) السطر الثالث عشر من النص •

(٢) Background, P. 88, Cis, IV, I, IV, P. 343, Hommel, chrestomathie., S. 42. f.

(٣) Glaser, Abessi., S. 121. f. « رحبة صنعاء » « وبلد بكيل من نصف الرحبة رحبة صنعاء الى نجران » « الصفة » (ص ١١١ ، ٢٢٧) •

(٤) Rep. Epig., VII, I, P. 99. (٥) Cis 411, Cis, IV, II, I, P. 88.

(٦) Rep. Epig., VI, II, P. 386. Ryckmans, Inscriptions (813). P. 192—194, Cohen, Documents Sudarabiques, 1934, P. 3. f. Le Muséon, LXI, 3—4 (1948). P. 232.

(٧) Rep. Epig ., VII, III, P. 449.



نقود مختلفة : الرقم (١) حميرى ٠ ومن الرقم (٢) حتى الرقم (٩) عربية شمالية ٠ وأما الباقية فقد عثر عليها فى « Characene »أى منطقة « دلتا » دجلة والفرات « شط العرب » من موضع التقائهما حتى مصبهما فى خليج البصرة ٠ ومدينتها الرئيسة هى : « Spasinu Charax » وهى المحمرة على ما يظن ٠

Hill, CXCIV, Pl. LV.



نقود عربية مختلفة : من الرقم (١) حتى الرقم (١٩) نقود حميرية من عهـــد ملوك « سبـأ وذى ريدان » · ومن (٢٠) حتى (٢٢) نقود قتبانية · وأما الرقم (٢٣) فنقد معينى · وأما المرقمة من (٢٤) حتى (٢٦) فهى عربية شمالية ·

Hill, Pl, XI,

تماثيل لعافية سيده « الشرح يحضب » « ملك سبأ وذو ريدان » ، ولخير وعافية ابنـــه « وترم » ، ولسعادته ، ولخيره وخير بيته « ريمان » وأقيالـه[١] • فيظهر من هـذا النص أنه دون فى أيام حكم « الشرح يحضب » ، ولم يكن ابنه قد ولى الملك بعد •

ويشبه هـذا النص نص آخر سجله « شرح عثت أريم » وشقيقـه « رثد ثون » تقربا الى الآله « عثتر ذ ذبن بعل بحر حطبم » ؛ لأنه من عليهما بالعافية والسعادة ، وقد ذكرا اسم « الشـرح يحضب ملك سبـأ وذى ريدان » ، وذكرا ابنـه « وترم » ، ولكنهما لم يشيرا الى اسم « يازل بين » شقيق « الشـرح »[٢] • فالظـاهر أنه كتب فى أيام ملك « الشرح » ، وكان ابنه أميرا يومئذ •

ولـم يذكر اسـم « يازل بين » فى النص : « Rep. Epig. 4646 »[٣] ؛ وهو من نصوص الـ « وتف » • وقد وجه به الى قبيلة « يرسم » فى شهر « ذو نسور الأول » وفى السنة السادسة من سنى « معد يكرب بن تبع كرب » من آل « حزفرم » ، وذكرت فيه أسماء عدد من المشايخ الذين كانوا يمثلون هذه القبيلة • وقد تعرض النص لأحوال المزارعين والفلاحين والآبقين الذين يهربون من المزرعة الى مزارع أخرى ولاسيما من الأرض التى يشـمل أحـكامها هـذا النص ، وهى : وادى « يفعـان » ، وأرض « يبلح » ، وهى من « رأس مق •••ن » الى « فضران » والظاهر أن الفلاحين ، وأكثرهم من المسخرين ، كانوا يفرون من مزارعهم ، فصدر هذا الأمر فى معالجة هذه المشكلة •

وقـد ورد اسـم « الشـرح يحضب » فى عـدد آخر من الكتابات ، منها الكتابة « Cis 141 »[٤] و « Cis 145 »[٥] و « Cis 147 »[٦] و « Cis 241 »[٧] ، وقـد ورد فيـه معـه اسم شقيقه « يازل بين » • والكتـابة « Cis 135 »[٨] و « Cis 260 »[٩] و

(١) MM 24, Bu. San'a 1909, Jemen II. 345. Sab. Inschr. S. 38.

(٢) Rep. Epig., 4150, VA 3846, 5334. 7764, Rep. Epig., VII, I, P. 106.

(٣) Rep. Epig., VII, II, 289. f. Rhodokanakis, Eine altsüdarabische Watf Inschrift. (1937). S. 1—6.

(٤) Cis 141, Glaser 120, Cis, IV, I, III, P. 206.

(٥) Cis 145, Glaser 124, Cis, IV, I, III, P. 208.

(٦) Cis 147, Glaser 126, Cis, IV, I, III, P. 210.

(٧) Cis 241, Glaser 220, Cis, IV, I, III, P. 269.

(٨) Cis 135, Glaser 114, Cis, IV I, III, P. 200.

(٩) Cis 260, Glaser 239, Cis, IV, I, III, P. 278.

« Rep. Epig. 314 »[1] . وأصحاب النص « Cis 241 »هم من « بنى بتع » ، وقد كتبوه لمناسبة اتمامهم بناء « معبد » و مزود ، فى عهد « الشرح » وأخيه « يازل بين » « ملكى سبأ وذى ريدان »[2] . و « بنو بتع » هم من « همدان » . والمأمول ذكر « علهان نهفان » أو « شعرم أوتر » فى هذا النص ، لأنهما من همدان ؛ لذلك يصعب ايجاد تعليل لأسباب ذكر ملكين من « بكيل » فى نص « بتعى » ، فهل يدل هذا على أن قسما من « بتع » كانو مع ملوك « بكيل » ؟ .

وورد اسم « الشرح يحضب » فى نصوص أخرى منها النص : « Rep. Epig. 4215 »[3] والنص « Rep. Epig. 4216 » ، وقد تيمن صاحبه فيه بذكر الآله « المقه ثهوان بعل أوام » ، وورد بعد اسم « الشرح » اسم ابنه « وترم » ، ولم تذكر بعد اسم « الشرح » جملة « ملك سبأ وذو ريدان »[4] .

ونشر فى مجلة « Le Muséon » نص آخر ذكر فيه اسم « الشرح يحضب » ، وقد وردت قبل اسم « الشرح » جملة « ملك سبأ وذى ريدان ابن » ، وقبلها ثلاثة أحرف هى : «ح م د» «حمد» ، وهى بقايا كلمة. ويظهر أن أصحاب النص قد تيمنوا بذكر اسم أحد ابناء « الشرح يحضب » ممن كانوا ملوكا على سبأ وذى ريدان . غير أن هذا الاسم طمست معالمه بفعل العوامل الطبيعية وتقادم العهد ، فلم يبق منه أثر . وذكرت بعد « الشرح يحضب » جملة « ملك سبأ وذى ريدان »[5] .

ذكرت أن بعض النصوص ذكرت اسم « وترم » بعد اسم والده « الشرح يحضب » ، ولم تذكر الصيغة الرسمية بعد الاسم ، وهى جملة : « ملك سبأ وذى ريدان »[6] . ويرى « موردتمن » و « ميتوخ » أن من المحتمل أن يكون « وترم يهأمن » المذكور فى النصين : « Cis 10 » و « Cis 258 » هو « وترم » هذا الذى نبحث عنه[7] . وقد ذكرت بعد « وترم يهأمن » فى النص « Cis 10 » جملة : « ملك سبأ » ، فلعل البقية

---

(١) Rep. Epig., I, V, P. 266.

(٢) Sab. Inschr., S. 60. f. 129, MM 98.

(٣) Rep. Epig, VII, II, P. 147.

(٤) Rep. Epig., VII, II, 147. Mordtmann und Eugen Mittwoch, Altsüdarabische Inschriften, (Roma) 1933, S. 47.

(٥) Le Muséon, LXII, 1—2 (1949). P. 86. Nr. 404.

(٦) Sab. Inschr., S, 38, MM 24, Rep. Epig. 4150.

(٧) zSab. Inschr., S, 39.

الباقية ـ وهى : « وذى ريدان » ـ سقطت من النص . وليس بمستبعد فى نظرى أن يكون « وترم يهأمن » هذا انسانا آخر لا صلة له بابن « الشرح يحضب » كان ملكا على « سبأ » ، لا على « سبأ وذى ريدان » . ويرى « موردتمن وميتوخ » أيضا أن ابن « الشرح » كان يعرف بـ « وترم » « وتر » ، وذلك قبل اعتلائه العرش بعد وفاة أبيه . فلما أصبح ملكا ، عرف بـ « وترم يهأمن » ، أى باتخاذ لقب « يهأمن » لقبا رسميا له [١] .

وعرف من النصوص اسم ولد آخر من أولاد « الشرح يحضب » اسمه « نشأكرب أيمن » أو « يأمن يهرحب » . وقد ذكرت بعد اسمه فورا جملة : « ملك سبأ وذى ريدان » [٢] . ويدل ذلك على أنه حكم « سبأ وذا ريدان » بعد وفاة والده . ومن النصوص التى ورد فيها اسمه ، النص الذى نشرت ترجمته برقم « ٤١٩١ » فى كتاب « Rep. Epig » [٣] . وقد ورد فيه أن قيلا على قبيلة سقط اسمها من الكتابة قدم الى « المقه » تمثالا من الفضة ، وآخر من ذهب ، شكرا له وحمدا . وقد ذكر فى الكتابة اسم « نشأكرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذى ريدان ابن الشرح يحضب ويأزل بين ملكى سبأ وذى ريدان » [٤] .

وورد اسمه أيضا فى النص الموسوم بـ « Rep. Epig. 4233 » ، وهو نص مؤلف من نحو سبعة عشر سطرا ، اسم صاحبه « يصبح » . وقد قدم الى الآله « المقه ثهوان بعل أوام » الحمد والشكر ؛ لأنه من على عبده « يصبح » ، وأجاب طلبه . وذكر فيه اسم « نشأكرب يهأمن يهرحب ملك سبأ وذى ريدان بن الشرح يحضب ويأزل بين ملكى سبأ وذى ريدان » [٥] . وقد استنتج « فلبى » من ذكر اسم « يازل بين » فى هذا النص أن « يأزل بين » حكم مع ابن أخيه حكما مشتركا على « سبأ وذى ريدان » ، ثم انفرد « نشأكرب » بعد ذلك فى الحكم ، فحكم منفردا ، ولعله أشرك أخاه معه

---

(١) Sab. Inschr., S. 39.

(٢) Rep. Epig. 3563, Glaser 521, Glaser, Alt. Jemen. Nachr., S. 114. f. 144. Glaser 114, Glaser 1628, Rep. Epig., VI. I, P. 211.

(٣) Cis 69, O. M. IV Cis., IV, I, I, P. 98. ff. Rep. Epig., VII, I, P. 132.

(٤) الفقرتان الثالثة والرابعة من النص .

(٥) Rep. Epig., VII, II, P. 160, f, Le Muséon, LXI, 3—4 (1948). P. 232.

بعـد مدة فحكما حكما مشتركا على « سبأ وذى ريدان »[١] .

الحق أنى أجـد صعـوبة فى فهم المراد من ذكر « يأزل بين » فى هذين النصين . فاذا كان « يأزل بين » قـد حكم مع ابن أخيـه حكما مشتركا ، فانى أرى أن المجاملة والعرف والعـادة تقضى تقديم اسم « يأزل » على اسم « نشأكرب » ؛ لأنه أقدم منه فى الحـكم ، لأمرين : الأول أنه حكم فى أيام « الشرح » كما رأينـا ، وكان أسن من ابن أخيه . والثانى أننى أرى صعوبة فى فهم سر هذا التأخير . فهل يدل هذا التأخير على أن « نشأكرب » كان هو الحاكم الفعلى فى المملكة ؟ وأما عمه الذى تقدم بالسن ، فصار شيخا كان ملكا بالاسـم ، لذلك قدم اسم « نشأكرب » على اسم عمه بدافع نشـوة القوة والحكم ؟ وهل قصـد صاحب هـذين النصين من ذكر « يازل بين » بعـد اسم « الشرح يحضب » ومن وضع حرف العطف بينهما وهو « الواو » ، مجرد الاشارة الى أن « نشأكرب » هو ابن ملك ، وأن عمه كان ملكا كذلك ، وأن جملة « ملكى سبـأ وذى ريدان » تعـود الى « الشـرح يحضب » و « يأزل بين » ، لا الى « نشـأكرب » و « يازل بين » . ولهـذا السبب وضع صاحب النصين بعـد اسم « نشـأكرب » « ملك سبأ وذى ريدان » . ولو كان قد قصده مع عمه فى جملة « ملكى سبأ وذى ريدان » ، لما ذكر بعده اسمه « ملك سبأ وذى ريدان » . وعندئذ لا يفهم من النصين أنهما قصـدا ملكين كانا يحكمان حكما مشتركا . وانما قصدا ملكا واحدا هو « نشأكرب » ، الذى كان أبوه وعمه ملكين على سبأ وذى ريدان .

وجعل « فلبى » اسـم « وترم يهأمن » بعـد اسم « نشـأكرب يامن يهرحب » ، و « وترم » هذا هو الذى قلت عنه : انه ابن « الشرح يحضب »[٢] . ووضع بعـده « ياسر يهصدق » « يسر يهصدق » ، وجعل مبدأ حكمه حوالى سنة « ٦٠ » قبل الميلاد ، وذكر أن من المحتمل أن يكون « وتـرم » وتـر » هو والـده[٣] . وقد ورد اسمه فى النص : « Cis 41 »[٤] ، وهو نص دونه جـماعة من أقيـال قبيلة « مهـانفم » « مهانف » « أقول شعبن مهانف » ، وذلك لمناسبة بنائهم بيتهم « مهورن » و « يسر » و « مزودا » اسمه « حرور » « مزودهمو حرور » ، وقد وردت فيه أسماء الآلهة :

---

(١) Background., P. 98.

(٢) Background, P. 142.

(٣) Background, P. 142.

(٤) Cis 41, Langer 2, Rhodokanakis, KTB, II, S. 64.

« عثتر شرقن » أى « عثتر الشارق » و « عثتر ذ جفتم بعل علم » و « شرفن » و « ذات حميم » « بعلى محرمن ريدن » أى ربا حرم « ريدان » و « الهمو بشر » أى آلههم « بشر » • ودون بعد أسماء الآلهة اسم الملك « ياسر يهصدق ملك سبأ وذو ريدان » (١) • ولم يذكر اسم والد « ياسر » فى هذا النص •

وعرف اسم ولد من أولاد « ياسر » اسمه « ذمر على يهبر » ، وقد ذكر فى النص « Cis 365 » (٢) • وقد عثر على بعض النقود ضرب عليها اسم صاحبها ، وهو « يهبر » ، فلعله هذا الملك (٣) •

وقد ذكر اسم « ذمر على يهبر » واسم أبيه « ياسر يهصدق » فى الكتابة الموسومة بـ « Rep. Epig. 310 » ، وصاحبها « تبع كرب » من آل « حزفرم » « حزفر » ، وقد قدم الى الآله « المقه » نذرا يتألف من أوثان ، لتوضع فى معبد هذا الآله لحمايته ولخيره ولخير أرضه وحصنه • ويظهر أن أملاكه كانت فى منطقة « رحب » « رحاب » (٤) •

وقد ساعد « ذمر على يهبر » ، واشترك معه فى الحكم ابنه « ثارن يعب يهنعم » • وقاما ، كما جاء فى نص أمرا بتدوينه ، باقامة سد يحفظ مياه الأمطار ويخزنها للاستفادة منها فى الارواء ، وهو السد المسمى « ذو أمر » فى منطقة « أبين » • والظاهر أنه كان فى هذه المنطقة سد قديم ، ولكنه تهدم ، فلم يعد فى الامكان الاستفادة من مياه الأمطار لسقى الأرضين فى المواسم التى لا يسقط فيها المطر ، فماتت المزارع • فأعاد « ذمر على يهبر » وابنه « ثارن يعب » بناء ذلك السد ، وذلك ببناء أقسام جديدة ، وباصلاح الأقسام الباقية من السد القديم وترميمها • فأعادا ، بعملهما الكبير هذا ، الحياة الى مساحة واسعة من أرضين موات • وقد قام بهذا العمل العمال من قبيلة « سبأ » و « ذى عذهبن » « ذو عذهب » (٥) •

---

(١) Cis, IV, I, I, P. 67, D. H. Müller, Siegfried Langer's Reiseberichte aus Syrien und Arabien, S. XXXIV (1866) 34—43. ZDMG., (1883). S. 352.ff.

(٢) Cis 365, Glaser 612, Luparensis 4105, Cis, IV, II, I, P. 6. ff. O. Weber, Studien Zur Südarabischen Altertumskunde (1907). S. 36. ff., Rep. Epig. 310, Rep. Epig., I, V, P. 255 ff. Le Muséon, LXI, 3—4. (1948). P. 232.

(٣) Alt. Kult.,S.94.

(٤) Rep. Epig 310, Rep.Epig., I, V, P. 255.

(٥) Rep. Epig 4775, Rep. Epig., VII, III, P. 360. f. Glaser 551.

وذكّر « ذمر على يهبر » مع « ثارن » فى الكتابة المرقمة بـ « Rep. Epig 4708 » ، وقد كتبت على تمثال من البرنز محفوظ الآن فى متحف « صنعاء » ، وذكرت فيها أسماء أصحابها ، وهم من « آل ذرنح » ، وورد فيها اسم معبد « صنعاء »(١) . وقد كان « ثارن يعب يهنعم » ، وهو ابن « ذمر على يهبر » ، مثل والده ملكا على « سبأ وذى ريدان » . وذكر فى كتابة أخرى سجلها رجلان من أشراف « حمير » أرسلهما ملكهما « ثارن يعب » الى الملك « العذيلط » ملك حضرموت ، لتهنئته باعتلاء العرش وتلقبه باللقب الملوكى فى حصن « أنودم » « أنود » على الطريقة المألوفة لدى ملوك حضرموت(٢) . كما ذكر مع ابنه فىالكتابة المعروفة بـ« Rep. Epig 3441 » ، وهى تخص أعمالا عمرانية أمر بها « ذمر على » وابنه « ثارن يعب يهنعم » تخص سد « ذو أمر »(٣) .

وورد اسم « ثارن يعب » فى نهاية النص « Cis 569 » ، وهو نص قصير مؤلف من ثلاثة أسطر(٤) ، كما ورد فى نص آخر يعرف بـ « Cis 457 » مع اسم « ذمر على يهبر » ، وقد دونه جماعة من « بنى ذى سحر » عند تقديمهم أوثانا الى الآلهة لحماية سيديهما الملكين « ذمر على يهبر » وابنه « ثارن يعب » ، وحماية أملاكهم ورعايتهم . وقد ذكرت فى هذا النص أسماء الآلهة : « عثتر » ، و « سحر بعلى نفقان » ، و « هبس » ، و « المقه » ، و « ذات حميم » ، و « ذات بعدان » ، و « شمس »(٥) .

وقد خلف « ثارن يعب » على عرش « سبأ » ابنه الملك « ذمر على يهبر » ، الذى يمكن أن نطلق عليه « ذمر على يهبر الثانى » تمييزا له عن جده . وفى أيامه كتبت الكتابة المعروفة بـ « Rep. Epig 3960 » ، وهى كتابة مؤرخة ، أرخت بشهر « ذو نسور » ، وقد سقط اسم السنة التى أرخ بها من النص(٦) .

ولم تصل الينا كتابات يمكن أن يستدل منها على اسم الرجل الذى حكم بعد

---

(١) Rep. Epig 4708, Rep. Epig., VII, III, P. 330.

(٢) Sheba's Daughters, P. 449, Rep. Epig. 4909, Rep. Epig., VII, III, P. 414. f.

(٣) Rep. Epig. 3441, Rep. Epig., VI, I, 158, Rhodokanakis, KTB., II, S. 77. f.

(٤) Cis 569, Beneyton 4, Glaser 807 = 1044, Cis, IV, II, IV, P. 353.

(٥) Cis 457, O. M. 304, Cis, IV, II, II, P. 158. ff.

(٦) Rep. Epig 3960, Rep Epig., VII, I, P. 15 S. E. 103.



نقد كتب عليه « ثارن يعب » ، وهو اسم الملك الذى ضـرب فى
أيامـه ، وهو الملك « ثـارن يعب بن ذمر على يهبر بن ياسـر
يهصـدق » ملك « سبأ وذى ريدان » ، وقـد ضرب فى مدينة
« ريدان » .

Hill, IXXii, 73, Pl. XI.

« ذمر على يهبر بن ثارن يعب » ، لذلك يصعب علينا تعيين اسم من حكم بعد هذا الملك • وقد وضع « فلبى » اسم « ذمر على بين » بعده ، وزعم أنه حكم حوالى سنة عشرين بعد الميلاد[١] • وقد ذكر اسم هذا الملك فى الكتابة المعروفة بـ « Cis 373 » ، وهى كتابة قصيرة ورد فيها اسم ابن لـ « ذمر على » اسمه « كرب ال وتر يهنعم » ، وكان ملكا على « سبأ وذى ريدان » ، واسم « هلك أمر » وهو ابن « كرب ال » ، وقد قدم « كرب ال وتر » الى الآله « المقه » نذرا ليوفى له وليبارك فيه وفى قصره « سلحن » « سلحان » « سلحين » ، وكذلك فى مدينة « مريب » « مأرب » [٢] ، كما ذكر اسم « كرب ال وتر يهنعم » واسم ابنه « هلك أمر » فى النص « Rep. Epig 3895 » [٣] •

ووصل الينا نقد ضرب عليه اسم « كرب ال » ، وأول من أشار الى هذا النقد « Prideaux » الذى بين أن الـ « مونكرام » الذى على النقد يشير الى نعت هذا الملك[٤] • وقد بحث « موردتمن » كذلك فى هذا الموضوع [٥] •

ويظن أن « ذمر على ذرح ملك سبأ وذى ريدان ابن كرب ال » المذكور فى النص : « Cis 791 » [٦] هو أحد أبناء « كرب ال وتر يهنعم بن ذمر على » • واذا صح هذا الظن ، صار « ذمر على ذرح » شقيقا لـ « هلك أمر » [٧] • ولم يصل الينا نص ورد فيه شيء عن أخبار هذا الملك ، أو أسماء ولده • ويظن « فلبى » أن « يدع ال وتر » الذى ورد اسمه فى النص « Cis 771 » [٨] هو الذى خلف « ذمر على ذرح » ، ويحتمل فى نظره أن يكون ابنه [٩] • ولم نجد فى هذا النص المذكور اشارة ما يستدل بها

---

(١) Background., P. 142.

(٢) Cis 373, Fresnel 54, Glaser 483, Cis, IV, II, I, P. 22. f. Osiander ZDMG., X (1856). S. 67. f.

(٣) Rep. Epig. 3895, Rep. Epig., VI, II, P. 345.

(٤) Hill, P. IXVIII, Pl. XI, 1, 2. Müller, Burgen, II, S. 914

(٥) Hill, P. IXVIII, Mordtmann, in Numis.Zeitu., 1880, S. 308. D. H. Müller. Hofmus., S. 71.

(٦) Cis 791, Cis IV, III, I, P. 177. f. Rep. Epig. 631, Rep. Epig., II, I, P. 62—63 Louvre 5.

(٧) Alt. Kult., S. 94, Background., P. 104.

(٨) Cis 771, Cis, IV, III, I, P. 167. Halévy 642 + 640, Alt. Kult., S. 94.

(٩) Background.,P. 105.

على صلة أو قرابة بين الملكين ، لذلك لا أستطيع مشاركة « فلبى » فى ظنه هـذا الذى لا يقوم على دليل ولا أثر •

وذكر « كرب ال ملك سبأ وذى ريدان » وبعده « ذمر على ذرح ملك سبأ وذى ريدان » فى النص « Glaser 531 » ، وهو من النصوص التى عثر عليها فى « مأرب »(١) • ولم يذكر فى هذا النص ولا فى النص « Cis 701 » النعت الذى يميز « كرب ال » عن الملوك الآخرين الذين دعوا بـ « كرب ال » •

وورد اسم « ذمر على ذرح » وحده فى النص « Rep. Epig 4391 » ، وذكرت بعده جملة « ملك سبأ وذى ريدان »(٢) •

ويصعب فى الواقع كما قال « هومل » ترتيب أسـماء « ملوك سبأ وذى ريدان » وتبويبها تبويبا تأريخيا ، لذلك رتب « هومل » أسماء من حكم بعد « الشرح يحضب » بحسب حروف الهجاء ، ليتخلص من تبويبهم على أساس الجمهرات أو التسلسل التأريخى • وتجابه الباحث الذى يريد تنسيق هذه الأسماء صعوبة كبيرة عند اشتغاله بترتيب أسماء ملوك سبأ وذى ريدان الذين حكموا قبيل الميلاد وبعده • فالنصوص قليلة ، وأكثر الأسماء التى ذكرت فى النصوص التى وصلت الينا هى أسماء منفردة لم تذكر معها أسماء أخرى مثل أسماء الآباء والأبناء ، لذلك صعب علينا تأليف جمهرات منها كما فعلنـا بالنسبة للملوك الآخرين ، وأصبح من الصعب على الباحث تعيـين صلة ملك بالملك الذى قبله أو الملك الذى يليه •

وقد وصل الينـا بعض الأسماء ذكرت بعدها جملة « ملك سـبأ وذى ريدان » ، ووصلت الينا أسماء أخرى لم تذكر بعدها هذه الجملة ، ولكن النعوت التى نعتت بها تشبـه نعوت الملوك ؛ لذلك رجح « هومل » اعتبـار أصحابها من طائفـة « ملوك سبأ وذى ريدان »(٣) ، وكذلك فعل « فلبى »(٤) • أما أنا فلا أميل الى هذا الترجيح أو الرأى ، فقد وردت فى النصوص أسماء رجال نعتوا بنعوت ملكية ، ولم يكونوا مع ذلك من الملوك • وما لم يرد الينا نص مدون يذكر فيـه صراحة أن النعوت التى كان

---

(١) Rep. Epig. 4771, Rep. Epig., VII, III, P. 357. f.

(٢) Rep. Epig. 4391, Rep. Epig., VII, II, P. 221.

(٣) Alt. Kult., S. 94. f. (٤) Background., P. 142.

يحملها الملوك كانت نعوتا رسمية خاصة بهم تميزهم عن غيرهم من الأعيان وسائر الرعية ، لا أستطيع أن أحكم من وجود هذه النعوت على أن أصحابها من الملوك .

وقد تبين من النصوص أن عددا من هذه الأسماء التي أشك في كون بعضها أسماء ملوك ، هي من « بتع » ، أي من قبيلة « حاشد » من « همدان » . وعلى ذلك فنحن أمام أسماء أعيان أو ملوك من أسرة « بتعية » من فرع حاشد ، أي من فرع يخالف الفرع الذي ينتمي اليه « الشرح يحضب » ومن حكم بعده ؛ لذلك رأى « فلبي » أن سلالة « بتعية » حكمت بعد « يدع ال وتر » هي في نظره السلالة السادسة من سلالات « ملوك سبأ وذي ريدان »[(١)] . وقد دام حكمهما من سنة « ١١٥ » حتى سنة « ٢٤٥ » بعد الميلاد ، اذ تولت الحكم سلالة أخرى هي السلالة السابعة ، وأول رجالها « العذ ذ نوفان يهصدق »[(٢)] « العزم نوفان يهصدق »[(٣)] ، فـ « ياسر يهنعم » فـ « شمر يهرعش » الملك الشهير ، وأول من تلقب بلقب « ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها طودم وتهامتم » كما سترى ذلك .

من هؤلاء الرجال الذين لا نعرف من أمرهم الا قليلا « شمدر يهنعم » « شمدار يهنعم » ، وقد عرف اسمه من نقود عثر عليها ضربت في مدينة « ريدان »[(٤)] ، وهي تعود الى ما بعد الميلاد . و « عمدان بين يهقبض » ، وقد ورد اسمه في النص الموسوم بـ « Glaser 507 »[(٥)] . كما وجد مضروبا على نقد سك في مدينة « ريدان » . وقد صور رأسه على النقد ، فبدا وجهه حليقا ، وظفائر رأسه متدلية على رقبته[(٦)] . وأول من وجه أنظار الباحثين الى هذا النقد هو « موردتمن Mordtmann » و « Prideux »[(٧)] .

وقد كان « عمدان بين يهقبض » ملكا على « سبأ وذي ريدان » ما في ذلك شك ؛ اذ ذكر ذلك كتابة في نص عثر عليه في « حرم بلقيس » ، ووسم بـ « العظم

---

(١) Background., P. 142.

(٢) هكذا كتبه « فلبي » .Background, P. 143

(٣) « لعز » « العزم » ,Cis 40, Cis, IV, I, I, P. 64 Langer 1, Rhodokanakis, KTB., II, S, 66.

(٤) Background, P. 142. Alt. Kult., S. 95.

(٥) Alt. Kult, S. 94, Sab, Inschr., S. 9. Rep. Epig 3433, Rep. Epig., VI, I, P. 155, Glaser, Abessi, S. 32. an. I. Rhodokanakis, KTB, II, S. 66

(٦) Hill, P. IXIX, 69 .

(٧) Hill, P. IXIX, J. A. S. B., 1881, P. 99, Plate X, 3, 4, 5.

Al—'zam 5, 0 » ، أى باسم السيد « نزيه مؤيد العظم »[١] • وجاء فى مطلع النص : « عمدن بين يهقبض ملك سبأ وذ ريدن » أى « عمدان بين يهقبض ملك سبأ وذى ريدان » • وهو نص ناقص ، وقد ذكر فيه اسم الآله : « عثتر » ، وسقطت الكلمات التى جاءت بعد اسم هذا الآله •

ومنهم « نشأكرب يأزن » « يزن » و « وهب عثت » و « هوتر عثت يفش » و « كرب عثت يهقبل » أبناء « تصح بن يهزحم » [٢] • وقد وردت أسماؤهم فى النص « Cis 336 » [٣] ، ولم أجد فى هذا النص اشارة ما يمكن أن يستدل بها على أنهم ملوك • وأما نعوتهم التى تشبه نعوت الملوك ، فقد بينت رأيى فيها قريبا • ولم يذكر « هومل » أسماءهم مع من ذكرهم من الملوك الذين حكموا بعد « الشرح يحضب » والذين رتب أسماء من عثر عليهم بحسب حروف الهجاء ، ويبلغ عددهم ، فى رأيه ، زهاء عشرين ملكا [٤] •

وقد ورد اسم « نشأكرب أوتر » فى النص « OM II, 2 » ، ورجح « هومل » كونه ملكا ، للقبه الذى هو من نوع الألقاب التى يستعملها الملوك[٥] ، اذ لم يرد فيه صراحة أنه كان ملكا على سبأ وذى ريدان • وأشار « فلبى » الى وجود شقيق له اسمه « شهر أيمن » [٦] • وأما « رب شمس نسران » ، فهو معروف لدينا معرفة حسنة • ولا شك عندنا أنه من « بتع » ، وأنه من « ملوك سبأ وذى ريدان » ، لورود ذلك صريحا فى بضعة نصوص أحدها عثر عليه فى « مأرب » ، وعثر على البقية فى « حاز » [٧] أى فى بلد همدان •

والنص الذى عثر عليه فى « مأرب » هو النص المعروف بـ « Rep. Epig 3621 » [٨] وقد استنتج « فلبى » من وجوده فى « مأرب » بلوغ نفوذ « رب شمس نسران » و « بنو بتع » الى هذا المكان [٩] • وهو نص قصير يظهر أنه بقية نص أطول لم تبق منه غير هذه الجملة : « رب شمس نسران « بن بتع » بنى » • و « بن » هنا حرف جر بمعنى

---

(١) Le Muséon, LV, I—4 (1942). P. 128.
(٢) Background, P. 142.
(٣) Cis 336, Cis, IV, I, IV, P. 385.
(٤) Alt. Kult., S. 94—95.
(٥) Alt. Kult., S. 94.
(٦) Background, P. 142.
(٧) Background, P. 107.
(٨) Rep. Epig. 3621, Rep. Epig., VI., I, P. 244.
(٩) Background, P. 107.

« من » ، فيكون المعنى من « بتع » ، أى من عشيرة « بتع » •

وورد اسم « رب شمس نمران » فى نص آخر هو النص : « Rep. Epig 4138 »، وهو نص مهم وردت فيه أخبار حروب وغزوات قام بها « عبد عثتر » وأخوه « سعد ثون » ابنا « جدنم » أو من آل « جدن » ، وذلك بأمر من سيدهم « رب شمس نمران ملك سبأ وذى ريدان » • فلما عادا الى موطنهما سالمين ، دونا شكرهما وحمدهما للاله « المقه » الذى من عليهما بالعافية وحفظهما وأعادهما بصحة جيدة • وأنقذهما « المقه بعل حروان » من الوباء الذى عم كل الأرض ، وبارك عليهما فى مدينة : « نعض » ، اذ أنعم عليهما سيدهما « رب شمس نمران » • وقد دعوا فى هذه الكتابة لـ « المقه تهوان » و « ثور بعلم بعل حروان » بأن يبارك لهما ويحفظهما ويمن عليهما بالعافية وبأولاد ذكور ، وبأثمار كثيرة ، وبحاصل جيد ، وذلك بحق الآلهة : « عثتر وهبس والمقه وذات حميم وذات بعدان وشمس »[1] • ويظهر من هذا النص أن وباء كان قد عم ، فى البلاد ، فأهلك خلقا كثيرا • وقد حمدا الآلهة التى جعلتهما من الناجين • ويظهر أنهما كانا من قواد هذا الملك الذى كلفهما بالقيام بغزو أعدائه وبمحاربتهم • وورد فى النص اسم قبيلة هى قبيلة « جرش » ، ولعل لاسم « جرش » ــ وهو اسم موضع فى اليمن[2] ــ علاقة باسم هذه القبيلة •

ولعل « رب شمس نمران » المذكور فى نص سجله « بنو ذو نعمة » أقيال قبيلة « سهمان » هو هذا الملك « رب شمس نمران ملك سبأ وذى ريدان » • وقد كتبوا نصهم عند اتمامهم بيتهم فى أيام « رب شمس » ، وقد ذكروا اسم الاله « ودا ذا مرة » واسم قبيلتهم « سهمان »[3] • ووردت فى نص آخر أسماء بعض رجال « ذى نعمة » أقيال « سهمان » ، وهم : « الشرح أحصن » وأخوه « عربم أريم » و « معد يكرب يزأن » وآخرون سقطت بقية أسمائهم ، وقد دون هذا النص لمناسبة بنائهم بيتهم « يكرب »[4] ، وكان هؤلاء الرجال أقيالا على قبيلة « سهمان » • فيظهر أنهم كانوا من أسرة تعرف

---

(١) Rep. Epig. 4138, Rep. Epig., VII, I, P. 96 VA 3843, 3820.

(٢) منتخبات ص ١٩ ٢٠ ، الصفة (٤٥ ، ٥١ ، ٧٠ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٨٦ ، ٢٤٣) •

(٣) خليل يحيى نامى : نشر ص ٩١ ــ ٩٢ (٧٠) •

(٤) نشر (ص ٨٩ ــ ٩٠) •

بـ « أبناء ذى نعمة » • وقد ذكر الهمدانى اسم « حقل سهمان »[١] ، فلعل له علاقة بقبيلة « سهمان » •

وعندنا رجل آخر يظن من نعته ومن كلمة : « مراهمو » الواردة قبل اسمه أنه كان ملكا ، هو « سخمان يهصبح » • وقد ورد اسمه في النصين : « Glaser 208 » و « Glaser 136 » ، وهو كذلك من « بنى بتع »[٢] • وورد اسم رجل يعرف بـ « أجرم يهنعم » اسم والده « سخمان » • ويرى فلبى من تشابه اسم « سخمان » واسم « سخمان يهنعم » أن من المحتمل أن يكون الاسمان لرجل واحد ، واذن يكون « أجرم » ابنا له[٣] • ولم يذكر « هومل » لهذا الاسم الأخير[٤] •

وأما « سعد أوم نسران » ، فقد ذكر في النص « Glaser 210 » ، وهو من النصوص التى عثر عليها فى « حاز »[٥] • وقد قيل له « سعد أوم نسرن بن بتع » أى « سعد أوم نسران » من « بنى بتع » • ويرى « هومل » أن « ••• نسران ملك سبأ وذى ريدان » الذى سقط من النص « Glaser 571 » اسمه ، وبقى نعته وهو « نسران » ، قد ينطبق على « سعد أوم نسران » ، كما ينطبق على « رب شمس نسران »[٦] •

يلاحظ أن النقود العربية الجنوبية التى عثر عليها تعود الى هذا العهد عهد « ملوك سبأ وذى ريدان » ، وقد صور على القديم من هذه النقود صورة « البومة » ، ويرى من فحصها أنه تقليد للـ « دراخما » الاغريقية ، وقد تعلم العرب الجنوبيون على رأيهم ضرب النقود من اليونان • وضربت على النقود صور تمثل الملوك الذين أمروا بضربها ، وعلى أطرافها اسم صاحبها ، أو نعته ، أو الطغراء « Monogramm » التى كانت تشير اليه • ويلاحظ أن معظم هذه النقود هى من مسكوكات « ريدان » أو « حريب »[٧] •

لقد ذكرت هذه الأسماء على أنها من « بتع » ، وعلى أنها من سلالة يظن أن أفرادها كانوا يتلقبون بلقب « ملك سبأ وذى ريدان » • وقد وجدنا أكثر الكتابات

---

(١) الصفة (٦٨ ، ٨٢ ، ١٠٦) •

(٢) Alt. Kult., S. 95, Cis 153, Glaser 136, Cis 224, Glaser 208, Cis, IV, I, III, P. 214, 258. f.

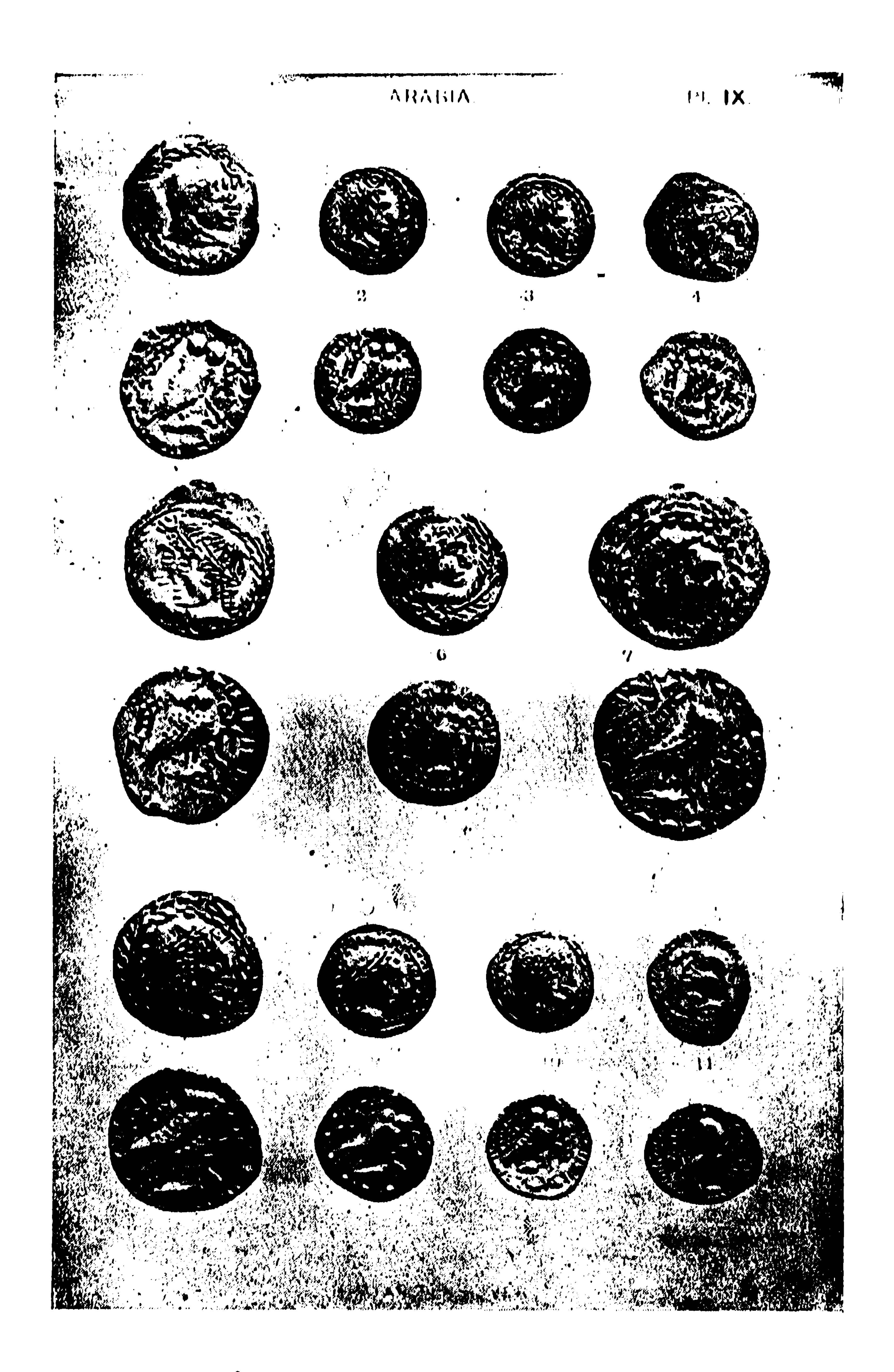
(٣) Background, P. 107.

(٤) Alt. Kult., S. 94—95.

(٥) Cis 226, Cis, IV, I, III, P. 260. Alt. Kult., S. 95.

(٦) Alt. Kult, S. 95.

(٧) Alt. Kult, S. 95, Hill, P. LXIV.



نقود عربية جنوبية حميرية من عهد ملوك « سبأ وذى ريدان » ، وهى من الفضة ،

Hill, Pl. IX.

التى تعود اليهم حصل عليها من « حاز » ومن مواضع آخرى تقع فى صميم « بلد همدان » . فمن المحتمل أن « مأرب » وأرض سبأ الأخرى لم تكن خاضعة لهؤلاء ، بل كانت تابعة لرجال آخرين لم تصل أسماؤهم الينا كانوا ملوكا على « سبأ وذى ريدان » ، وأن أتباعهم كانوا يذكرون أسماءهم فى كتاباتهم بعد أسماء الآلهة على الطريقة التى ألفناها فى الكتابات .

عرفنا من النصوص أسماء رجال من « بتع » من « همدان » نازعوا ملوك « سبأ » ، وخاصموهم ، واغتصبوا العرش مدة من أصحابه . فى عهدى الحكم من تأريخ سبأ أعنى : عهد الملوك وعهد ملوك سبأ وذى ريدان . وقد وصلت الينا أسماء مشايخ من « همدان » فى أيام « ياسر يهنعم » وابنه « شمر يهرعش » يظهر أنها كانت تتخذ لقب « ملك » ، ولكننا لا نعرف من أمر مملكتهم شيئا ، ولعلها كانت مشيخة كبيرة . غير أننا لا نستطيع اليوم أن نسرد تأريخا متسلسلا لـ « همدان » ، وقد رأى « ونكلر »[١] و « كلاسر »[٢] و « هارتمن » [٣] أن عمر ملوك « بتع » من « بنى همدان » لم يكن طويلا ، وأن أجل مملكتهم كان قصيرا . وذهب « موردتمن » الى خلاف ذلك ، فهو يرى أن سلطة الهمدانيين دامت مدة طويلة ، وأن حكومتهم عمرت ، وأن البحوث والتحريات المقبلة سترينا أن الهمدانيين كان لهم نفوذ واسع ، وأن من يقال لهم « التبابعة » فى « حمير » لم يكونوا غير أمراء من همدان حكموا « سبأ » ، وما « ذو نواس » على رأيه الا واحد من الهمدانيين [٤] .

لقد تحدثت عن الملوك من « بنى بتع » ، وذكرت أسماءهم كما وصلت الينا فى النصوص . والآن لابد لنا من الحديث عن « بتع » وعن القبائل التى لها صلة وروابط بالهمدانيين ، فنقول :

بتع :

يرجع نسب الأسرة الملكية الهمدانية الى : « بتع » ، ولقد قلت آنفا : ان « الهمداني » وغيره جعلوا « بتعا » ابنا لـ « زيد بن همدان » [٥] . فهمدان جد

---

(١) Rhodokanakis, KTB, II, S. 73

(٢) Glaser, Abessi., 128. Rhodokanakis, KTB., II, S. 74.

(٣) M. Hartmann, Arab. Frage S. 141, 148, 153, 156, 264.

(٤) Mordtmann, Sab. Denkm., S. 8. Rhodokanakis, KTB., II, S. 73.

(٥) الاكليل (١٠/١٣) .

« بتع » على رواياتهم . ولو وضعوا اسم « حاشد » موضع « زيد » ، وصيروه بين « بتع » و « همدان » ، لكان ذلك أقرب الى التأريخ . فقد كان البتعيون بطن من بطون « حاشد » و « حاشد » من همدان .

وقد عثر على كتابات دونها رجال من « بتع » ، أو من بطون وقبائل كانت تابعة لـ « بنى بتع » ، وهى فى الأغلب من « حاز » و « بيت غفر » و « حكه » [1] « حجة » [2] ، ومواضع أخرى هى من صميم أرض بتع [3] . ويرد اسم « حاز » فى مواضع من « صفة جزيرة العرب » [4] و « الاكليل » [5] ، وقد قال عنها الهمدانى : « وحاز قرية عظيمة وبها آثار جاهلية » [6] . وذكر أن سد « بتع » فى « الخشب » مما يصالى « حاز » ينسب الى « بتع بن زيد بن همدان » [7] . وقد حصل « كلاسر » على عدد من الكتابات من موضع « حاز » [8] ، وكذلك « راتجن » و « فيسمان » [9] .

وتتعبد « بتع » كما تتعبد البطون الهمدانية الأخرى للاله « تالب » . واسم « تالب بعل شصرم » و « تألب قدمان ذو دمهان » يرد كثيرا فى الكتابات « البتعية » [10] . وقد كانت « بتع » قد بنت عدة معابد « بيوت » لعبادة الاله « تالب » دعيت بأسماء المواضع التى بنيت بها .

وكانت « بتع » على ما يتبين من النصوص ، تتمتع بنفوذ واسع ومكانة ظاهرة ، ولها أرضون واسعة تؤجرها للأفخاذ والبطون ، من « بتع » ومن غير « بتع » ، تأتى الى أقيالها بأرباح طائلة . وكان رؤساء البطون والأفخاذ الذين يؤجرون الأرضين من « بتع » يعدون أنفسهم بحكم اقامتهم فى كنف أقيال « بتع » وفى جوارهم أتباعا لهم ، ولهم حق السيادة عليهم . ويعبرون عن ذلك فى كتاباتهم بجملة « أدم بتع » « ادم بنى

---

(١) Sab. Inschr., S. 63.

(٢) Rhodokanakis und Wissmann, Vorislamische Altertümer, S. 13 ff.

(٣) Sab. Inschr., S. 63. (٤) الصفة (٨٢ ، ١٠٧ ، ١١١) .

(٥) الاكليل : (١٠/١٢ ، ١١٧) . (٦) الصفة (ص ١٠٧) .

(٧) الاكليل (١٠/١٢) . « يصالى يجاور لغة يمنية لا توجد فى المعاجم صرف المؤلف منها بعض الصيغ فى كتابه صفة جزيرة العرب » .

(٨) Sab. Inschr., S. 60, Cis, 153—226. Glaser 136—210.

(٩) Sab. Inschr., S. 60. (١٠) Sab. Inschr., S. 63.



حجر عليـه صـورة امرأتين جـالستين ، وفـوق الصـورة كتابة بالمسند . عثر عليه فى حاز .

Mordtmann und E. Mittwoch, Sabaische Inschriften, S, 124

C. Rathjens. und. Von Wissmann, S. 118.

بتع » ، أى خول أو خدم بتع ويقصدون بها أنهم كانوا أتباعا لهم[١] . ويذكرون أسماء الأقيال فى كتاباتهم ، ويشيدون بفضلهم ومساعداتهم ، ويدعون لهم فيها بطول العمر والخير والبركة ، ويرجون من آلهتم أن تزيد فى سعادتهم ومكانتهم وأرباحهم . ويؤلف هؤلاء « ثلث سمعى حملان » .

أما « بنو بتع وهمدان » الذين كانوا يقيمون فى « حاز » وفى أطرافها ، فقد كان منهم هذه الأسرة التى لقب رجالها أنفسهم بلقب « ملوك سبأ وذو ريدان » . ويؤلف سكنتها « ثلث سمعى حاشد » . وكان مقرهم الرئيس « ريام » ، وبه عرف الآله « تألب » حيث دعى بـ « تألب ريام » ، ومحجهم معبد « تألب بعل ترعت » الذى ورد اسمه كما رأينا فى عدد من الكتابات[٢] .

وقد جمع « هارتمن M. Hartmann » أسماء الأقيال البتعيين الذين وردت أسماؤهم فى الكتابات ، وهم : « بارقم » و « ذرح ال يحضل »[٣] و « هوف عثت »[٤] و « لحى عثت أوكن »[٥] و « مرثد عيلان أسعد »[٦] و « نشأكرب أوتر »[٧] و « نشأكرب يزأن »[٨] و « نشأكرب نهفان يجعر »[٩] و « رب شمس نمران »[١٠] و « ردمم يرحب »[١١] و « عريب بن يمجد »[١٢] و « سعد أوم نمران »[١٣] و « سخمان يهصبح »[١٤] و « شرحم يهحمد »[١٥] و « شرحم غيلان »[١٦]

---

(١) Sab. Inschr., S. 63. Cis 211. Glaser 195. Cis., IV, I, III, P. 252.

(٢) Sab. Inschr., S. 65. (٣) MM 46, 89.

(٤) MM 953. (٥) Cis 130, Cis, Pars quarta, Tom. 1, Fas. 3. P. 196.

(٦) Sab. Inschr., S. 63. (٧) Cis 342.

(٨) Cis 154, 187, MM 836, 105, 1253.

(٩) Cis 158, MM 34. Cis., Pars Quarta, Tom. 1, Fasc. 3. P. 220.

(١٠) Cis 164, MM 826. Cis., Pars Quarta, Tom. 1, Fasc. 3. P. 225.

(١١) Sab. Inschr., S. 64. Cis 242 MM 95. Cis, 4, 1, 3. P. 270.

(١٢) Cis 130. Cis., 4, 1, 3. P. 196 « عريب الن يمجد » « الان » .
Sab. Inscr., S. 64.

(١٣) Cis 226. Sab. Inschr., S. 64.

(١٤) MM 31, 32. Sab Inschr., S. 64.

(١٥) Cis 172 + 241. Sab. Inschr., S. 64 Glaser 156. Cis., 4, 1, 3. P. 229.

(١٦) MM 117.

و « شـرحم »[١] و « شـرح ال »[٢] و « شـرح عثت »[٣] و « شـرحب ال »[٤] و « كرب ... »[٥] و « يهـأمن »[٦] وآخرون . ومن هـؤلاء من تولـوا مشيخـة « سمعى » ومشيخات أخرى ستمر بك أسماؤها .

سمعى :

ومن أتباع « بتع » عشيرة « سمعى » ، ويظن بعض الباحثين أنها كانت فى الأصل فرقة تجمع أفرادها عبادة الآله « تالب » ، ثم أصبحت عشيرة من العشائر القاطنة فى أرض « همدان »[٧] ، توسعت وانتشرت وسكنت بين « حاشد » و « حملان » وفى « حجر » . وكانت تستغل الأرضـين التى يمتلكها الأقيال البتعيون ، فكانوا يعـدون أصحاب تلك الأرض أقيالا عليهم ، ونسبوا الى الأرض التى أقاموا فيها أو العشـائر التى نزلوا بينها ، فورد « سمعى حملان » و « سمعى حشدم » أى « سمعى حاشد » ، و « سمعى حجرم » أى « سمعى حجر » .

أما « سمعى حملان » ، فقد اختلطوا بـ « حملان » ؛ لذلك عرفوا بـ « سمعى حملان » . وأما « سمعى حشـدم » أى فرع « سمعى » الذى اختلط بـ « حاشـد » ، فقد كانوا يقيمون فى منطقة « ريام » . وأمـا « سمعى حجرم » أى « سمعى حجر » ، فهم سـكان « حجر » على مقربة من « شبـام » ، وهـم يكونون جزءا من « سمعى » ، وقد ورد فى الكتابات « سمعى ثلث ذى حجرم »[٨] .

وورد فى النص : « MM 117 »[٩] اسم « شرحم غيلن » ، أى « شرح غيلان » ، وكان هو واخوته أقيـالا على « سمعى ثلث ذى حملان » . وقـد كتب هذا النص على مبخرة نحتت فيها تصاوير تشير الى معان دينية ، وقد كان الناس يدخلون المباخر المعابد

---

(١) Cis 158, Sab. Inschr., S. 64 بدون لقب Glaser 141, Cis., 4, 1, 3, P. 220.

(٢) Cis 571, Sab. Inschr., S. 64

(٣) Cis 222, Sab. Inschr., S. 64 Cis., 4, 1, 3. P. 257.

(٤) Cis 130, Sab. Inschr., S. 64. Cis., 4, 1, 3. P. 196. Glaser 109.

(٥) MM 37, Sab. Inschr., S. 64.

(٦) Cis 187, Sab. Inschr., S. 64. Glaser 171. Cis., 4, 1, 3, P. 238.

(٧) D. Nielsen, Hand. Alt. S. 132. Glaser 1210.

(٨) Sab. Inschr., S. 13.

(٩) Sab. Inschr., S. 139. MM 117. RW 43 Cis 251. Glaser 230

لاحراق البخور عليها ، ويقدم أصحاب النذور والمؤمنون اليها القرابين والضحايا •
ويعد احراق البخور وذبح الذبائح من العبادات الضرورية للمعابد فى الديانات القديمة ، ولذلك كان المؤمنون يتبارون فى تقديمها الى الكهنة اكتسابا لرضى الآلهة وودها •

وقد ورد اسم قبيلة « حملان » فى الكتابة الموسومة :ـ « Glaser 179 » [(١)] التى دونت فى أيام الملك « أنمار يهنعم بن وهب ال يحز » ملك سبأ ، دونها ـ على ما يظهر من النص ـ جماعة من « بتع » ، وهى ناقصة ، سقطت منها أسطر وكلمات •
وقد قدموا الى الآله « تالب ريام » تمثالا ؛ لأنهم رجعوا سالمين من الحرب معافين •
ويظهر أن أصحاب هذه الكتابة قاموا مع الملك بغزو فى أرض « حملان » ، فلما رجعوا سالمين قدموا هذا النذر الى الآله « تالب ريام » [(٢)] •

وكان « بنو حملان » أتباعا لـ « بتع » • وقد ذكروا ذلك فى كتاباتهم حيث دونوا جملة « ادم بتع » كالذى ورد فى الكتابة « Cis 224 » [(٣)] ، وقد دونها رجال من « ذى حملان » « ادم بتع » لمناسبة بنائهم بيتهم و « مذقنة تريش » ، وذلك بتوفيق من الآله « تالب ريام بعل شصرم » ، وبمساعدة رؤسائهم وسادتهم ورئيسهم صاحب أرضهم « سخمان يهصبح » من « بتع » ، وبمساعدة قبيلتهم الساكنة بمدينة « حاز » [(٤)] • ويظهر أن المراد من « بيت » هو بناء معبد لعبادة الآله « تألب ريام بعل شصرم » « شصر » •
وأما « المذقنة » ، فيظهر أنها مثل « المزود » أى « دار ندوة » القوم وناديهم يجتمع فيه الناس للمشاورة والمداولة فى السلم والحرب [(٥)] •

وأقيال « سمعى » القاطنين بـ « حجر » هم من « بنى سخيم » ، وقد ذكرت الكتابات أسماء عدد منهم حكموا « سمعى » منهم : « يجعر بن سخيم » ، وقد ورد اسمه مع أسماء عدد آخر من « الأقيال » سقط اسمهم فى الكتابة المعروفة بـ « MM 24 » ، لمناسبة تقربهم الى معبد الآله « تالب ريام بعل كبدم » ، بخمس تماثيل ، ليمن على الملك « الشرح يحضب » « ملك سبأ وذى ريدان » ، وعلى ابنه « وترم » « وتر » ، وعليهم

---

(١) Cis 195, Glaser 179. MM 86.

(٢) Cis, IV, I, III, P. 243 f, Sab. Inschr., S. 116. RW 120.

(٣) Glaser 208, RW 133.

(٤) Sab. Inschr., S. 70, Cis, IV, I, III, P. 258.

(٥) Sab. Inschr., S. 72. Rhodokanakis, Stud. Lexi., Heft II. S. 34.

وعلى بيتهم « ريمان » بالعافية والخير العميم [١] • وقد قصد فى هذه الكتابة بـ « وترم » ابن « الشرح » المدعو « وترم يهنعم » ، وهو « ملك سبأ وذى ريدان » [٢] • فيظهر من هذه الكتابة أن هذا القيل كان فى أيام « الشرح يحضب » ، وأنه كان من حزبه ، لذلك لم يشر الى منافسه من « همدان » •

ويظهر من عدد من الكتابات أن عشيرة « سمعى » ، قد كانت مملكة يحكمها ملوك ، ولم تكن هذه المملكة بالطبع سوى مشيخة صغيرة بالقياس الى مملكة « سبأ » ، كما ورد اسم هذه العشيرة مطلقا ، أى أنه لم يقرن بحملان أوحاشد أو حجر أو غير ذلك من الأسماء • وفى ذلك دلالة على أنها قد كانت وحدة واحدة كسائر العشائر والقبائل • ويصعب علينا بالطبع تحديد ذلك الوقت الذى لمت فيه هذه العشيرة شعثها ، وكونت فيه مملكتها ، كما يصعب علينا بيان المدة التى تمتعت فيه هذه القبيلة بالاستقلال ؟ وهو استقلال لم يكن بالبداهة مطلقا ، بل كان استقلالا من نوع استقلال كبار المشايخ والرؤساء : استقلال فى التصرف فى شؤون القبيلة والمنطقة التى تتصرف فيها • أما فى العلاقات الخارجية ، فيظهر أنها كانت مقيدة بسياسة الحكومات الكبيرة التى كانت لها السلطة والقوة مثل مملكة سبأ أو مملكة سبأ وذى ريدان •

ومن الملوك السمعيين الذين وصلت أسماؤهم الينا ، الملك « يهعن ذبين بن يسمع ال ابن سمه كرب » ، أى « يهعان ذبيان بن يسمع ايل بن سمه كرب » والملك : « سمه أفق ابن سمه يفع » [٣] • جاء اسمهما فى النص المعروف بـ « Glaser 302 » [٤] • وقد افتتحه الملك « يهعان » ، بالدعاء الى الآله « تالب » فى معبده فى « صبيان » بأن ينعم عليه ويبارك له ولأولاده : « زيدم » « زيد » و « يزد ال » « يزدايل » ، وأولادهما وأملاكهم جميعا وبيتهم المسمى بيت « يعد » « يعود » وأرضهم أرض « تالقم » « تالق » ، وفى الأملاك التى ورثت عن الملك « سمه أفق بن سمه يفع » ملك سمعى من أرض

---

(١) Sab. Inschr., S. 38, MM 24, Bu Sana 1909, Jemen II 345.

(٢) Sab. Inschr., S. 39.

(٣) Cis., 4, 1, 1. 55. Cis 37. Glaser 302 « يسمع ايل » « اسماعيل » السطر الأول من النص • وهو من « حذقان » بيت « مقبل دغيش » • D. Müller, Sabaische Alterthümers in den Königlichen Museum Zu Berlin; Sitzungsberichte der Königlich Preussischen Akademie der Wissenschaften Zu Berlin, XXXIX (1886). S. 839 ff.

(٤) Sab. Inschr., S. 65, M. Hartmann, Ara. Fra. S. 389 ff.

زراعية وقرى ومدن . وأرض « نعمن » « نعمان » . وغيرها . وجاء فى النص ذكر « بنو رأبان » « رابن » حلفاء « سمعى » و « عم شفق » وهو « قول » قيل « يرسم » و « أقول » أقيال « يهيبب » و « أملك مريب » أى « ملوك مأرب » و « شعبن سمع » أى قبيلة « سمع » ، و « كرب ال وتر ملك سبأ » .

يتبين من ذكر اسم الملك « كرب ال وتر » ملك سبأ فى هذا النص أنه دون فى أيام ملك من ملوك « سبأ » اسمه « كرب ال وتر » ، ولكن هنالك عدة ملوك حكموا « سبأ » كانوا يعرفون بهذا الاسم ، فأى ملك من هؤلاء قصد صاحبنا « يهعان » ملك سمعى ؟ لا ندرى . ثم ما معنى ذكر « أملك مريب » أى « ملوك مأرب » قبل اسم « كرب ال وتر ملك سبأ » بكلمات . أفلا يدل هذا على أن مدينة « مريب » « مأرب » كانت مستقلة تحكمها ملوك ، وأن « كرب ال وتر » كان يحكم فى مكان آخر ؟ الواقع أن الجواب عن هذا السؤال وأمثاله أمر عسير . ورأيى أن « كرب ال وتر » هذا هو « كرب ال وتر » الذى قلت عنه آنفا : انه كان خاتمة المكربين وأول الملوك ، وكان مقره فى « صرواح » عاصمة « سبأ » القديمة . وأما « ملوك مأرب » ، فيقصد بهم رؤساء تلك المدينة السبئية ومشايخها قبل انتقال ملك « سبأ » اليها . ويجب ألا يستبعد تلقيب أمثال هؤلاء بملوك ، فهناك شواهد كثيرة لمشايخ نعتوا بملوك .

يكون الاقيال « أقول » طبقة خاصة بين أتباع عبدة « تألب » ، ولا سيما فى « سمعى » التى كانت فى الأصل فرقة دينية تجمعها رابطة واحدة هى رابطة عبادة هذا الاله[1] . وكان أقيال « سمعى » وأجداد ملوك مملكة « سمعى » أقيالا على هذه الفرقة وعلى عشيرة « يهيبب » التى ورد اسمها فى هذه الكتابة . وكانوا يدفعون الجزية لحكام « سبأ » فى مقابل تمتعهم باستغلال الأرض التى تعد من أملاك دولة سبأ . ويظهر من ذكر اسم « يهيبب » فى هذا النص أنهم كانوا يقطنون فى جوار السمعيين ، وفى أرض سبأ .

أما « كلاسر » ، فيرى أن أرض « يهيبب » تقع على مقربة من « مكة » أو فى جنوبها ، ويرى احتمال وجود موضعين يقال لهما « يهيبب » : موضع قرب مكة أو فى جنوبها ، وموضع آخر على ساحل الخليج الذى سماه « بطلميوس » « Sinus Sachalites »

---

(١) Alt, Kult., S. 132.

فى الأرض التى اشتهرت عند « الكلاسيكيين » بالبخور واللبان ، ولعله المكان الذى دعاه « بطلميوس » « Jobaritae » [(١)] . ويرى أن الأول هو « يوباب » فى التوراة[(٢)] .

وأما « يرسم » — وهى مشيخة كان يحكمها قيل « قول » اسمه « عم شفق بن سروم » ، وهو من أقرباء ملك « سمعى » ومن حفدة أقيال « سمعى » القدماء — فتقع عند « حدقان » [(٣)] ، وقد أشار الهمدانى الى « قصر حدقان » [(٤)] .

وقد ورد اسم « يرسم » فى نص سجله جماعة من « آل قرنتن » ، لمناسبة بنائهم بيتا ، وقد ذكروا فيه اسم الآله « تألب بعل كبدم » ، وآله قبيلة « خسأ » وهو الآله « قينان » ، كما ذكروا اسم قبيلة « بنى سخيم » . وكان أصحاب هذه الكتابة من هذه المشيخة « يرسم »[(٥)] . وكان أقيال « يرسم » من قبيلة « سخيم » ، وقد أشار « اليرسميون » الى ذلك فى الكتابات [(٦)] ، ومنها الكتابة الموسومة بـ « SE. 8 » وقد ذكرت فيها جملة : « يرسم ثلث ذ حجرم » ، أى « يرسم ثلث ذى حجر » ، وأشير أيضا الى أن أقيالها كانوا من « بنى سخيم » . ويفهم من هذه الجملة أن عشيرة « يرسم » كانت تستغل جزءا من أرض « حجر » ، أما الأجزاء الباقية ، فقد كانت تستغلها عشائر أخرى منها « سمعى ثلث ذى حجرم » ، أى « سمعى » التى تكون ثلث « حجر » [(٧)] .

وجاء اسم « يرسم » فى نص آخر سجله جماعة من « بنى سميع » لمناسبة بنائهم « نطعت يفعان » ، وقد ذكر قبل اسم عشيرة « حملان » [(٨)] . ويرى « موردتمن » و « ميتوخ » أن كلمة « نطعت » تؤدى معنى « خان » أو فندق أى محل يستريح فيه

---

(١) Glaser, Skizze., II, S. 306.

(٢) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٩ ، وأخبار الأيام الأول : الاصحاح الأول ، الآية ٢١ .

(٣) Alt. Kult., S. 132, Hartmann, Die Arab. Frage. S. 378.

(٤) الاكليل ٨/٨٣ (طبعة نبيه) ، ١٠/١٦ . الصفة (ص ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٩) .

(٥) Orientalia, Vol, V. (1936). P. 25.

(٦) Cis 24, Cis, IV, I, I, P. 36 f. Glaser 25.

(٧) Rhodokanakis, KTB, II. S. 69 anm.

(٨) Sab. Inschr., S. 145, MM 124. RW 86.

المسافرون وأصحاب القوافل • وقد وردت هذه الكلمة فى كتابات أخرى[١] •
وورد فى كتابة سجلها رجل من هذه القبيلة[٢] ، وفى الكتابة الموسومة بـ
« Cis 220 »[٣] • وقد ورد مع اسم « يرسم » اسم « لعيان » و « ذو خولان » و
« ذو غيمان » و « حمير » و « ردمان » • واسم الاله « تألب ريام » •

أما « بنو سميع » الذين بنوا « نطعت يفعان » ، فقد كانوا أتباعا لـ « بنى بتع »
« أدم بن بتع » ، كما يفهم من الكتابة « Cis 343 » • وقد ورد فيها اسم الاله « تالب
ريمم بعل قدمن ذ دمهن » ، أى الاله « تألب ريام رب قدمان فى ذى دمهان »[٤] •
وجاء اسم الاله « تألب ريمم بعل قدمن » فى كتابة أخرى ، أصحابها هم من « بنى سميع »
كذلك • وقد ذكروا أنهم نذروا للاله صنما ، ليقيهم ويقى أملاكهم ومقتنياتهم وما
يملكونه بمدينة « مريب » أى « مأرب »[٥] •

فمدينة « دمهان » اذن مدينة من مدن « السميعيين » ، وبها معبد الاله « تألب »
المعروف بـ « تألب ريام بعل قدمان » • وقد ذكر اسم هذا المعبد فى عدد من النصوص
ورد فى بعضها اسم مدينة « دمهان »[٦] كالذى ورد فى النص « Cis 343 » ، وأصحابه
من « بنى سميع » « ادم بنى بتع » • وقد قدموا الى معبد الاله « تألب ريام » معبد
« قدمان » ثورين هدية ليذبحا فيه ، وذلك ليبارك لهم وليمن عليهم بالسعادة والخير ،
وكان ذلك فى سنة « سعد عثتر بن هوفعثت »[٧] ، وقد ورد اسم هذه السنة فى عدد
من النصوص •

واقترن اسم « سميع » باسم عشيرة تعرف بـ « رمسم » أى « رمس » فى الكتابة
« MM 137 » • المدونة على أطراف اناء ثمين جدا قدم نذرا الى الالهة « ذات بعدان »
أى « الشمس »[٨] • والظاهر أن عشيرة « رمس » كانت تجاور « سميع » ، وأنها

---

(١) Sab. Inschr., S. 45, MM 25. RW 71.

(٢) Cis 309, Glaser 873, Berlin 2684, Cis, IV, I, IV, P. 334.

(٣) Cis 220, Glaser 204, Cis, IV, I, III, P. 255. Glaser, Mitheilungen, S. 56.

(٤) Cis 343, Cis, IV, I, IV, P. 405.

(٥) Cis 19, Glaser 19, Cis, IV, I, I, P. 29 Glaser, Metheilungen., S. 68.

(٦) Cis 341—Cis 345.

(٧) Cis 343, Cis, IV, I, IV, P. 405.

(٨) Sab. Inschr., S. 154.

كانت تملك أرضين تجاور الأرض التي نزلت بها « سميع » ، وتؤجرها لغيرها كما يتبين ذلك من استعمال جملة « أدم رمسم » أي خول « رمس » ، وكلمة « أمراهمو » أي « أمراؤهم » في بعض الكتابات (١) • حيث يفهم من أمثال هذه التعابير أن الرمسيين كانوا يحكمون عشائر أخرى كانت نازلة في أرضهم وتعيش في كنفهم وجوارهم • وقد ورد اسم « الرمسيين » في كتاب « صفة جزيرة العرب » (٢) ، فلعل لهم علاقة وصلة بهؤلاء « الرمسيين » •

وقد وصلت الينا كتابة دونها رجال من « دمهان » « ادم بني بتع » لمناسبة تقديمهم وثنين الى معبد الآله « تألب ريام بعل شصرم » ، لكي يعافي « نشأكرب » ويبارك في أرض أصحاب الكتابة ويعطيهم غلة وافرة (٣) • وسقط من الكتابة نعت « نشأكرب » ، وهو قيل من « بتع » كان أصحاب النص ينزلون في أرضه • ولعل هذا القيل هو القيل « نشأكرب » الذي ورد اسمه في كتابة أخرى دونها أناس لمناسبة بنائهم بيتا اسمه « نعم » « نعمى » ، وقد ذكروا بهذه المناسبة اسم الآله « تألب ريام بعل شصرم » واسم « نشأكرب » (٤) ، ولم يذكر نعت هذا القيل في هذه الكتابة كذلك ، فلعل له علاقة بالقيل « نشأكرب يزءن » « يزءان » الذي ورد اسمه في جملة نصوص (٥) •

ولست أستبعد أن تكون « شعبن سمع » أي قبيلة « سمع » التي ورد ذكرها في النص الذي يعود الى الملك « يهعان ذبيان » ملك « سمعي » هي قبيلة « سميع » التي ورد اسمها مع « يرسم » و « رمس » ، فمن الجائز أن يكون كاتب نص الملك قد أغفل حرف « الياء » فكتب اسم القبيلة « سمع » بينما دون الكتاب الآخرون اسم القبيلة نفسها على هذا الشكل « سميع » ، فأصبح عندنا اسمان كأنهما اسما قبيلتين ، على حين أنهما اسم واحد لمسمى واحد • وبالجملة فهذا ظن مني ، والظن لا يفيد علما ، ولذلك أرى ترك البت في ذلك الى المستقبل لعله يأتينا بالخبر اليقين •

---

(١) Sab. Inschr., 144. RW 102, Cis, 341, Cis, IV, I, IV, P. 402. Mordtmann und Müller, Sab. Denkmaler, S. 42.

(٢) الصفة ص ٩٤ سطر ٢٣ •

(٣) Sab. Inschr., S. 112, RW 105, Cis 185, Glaser 169.

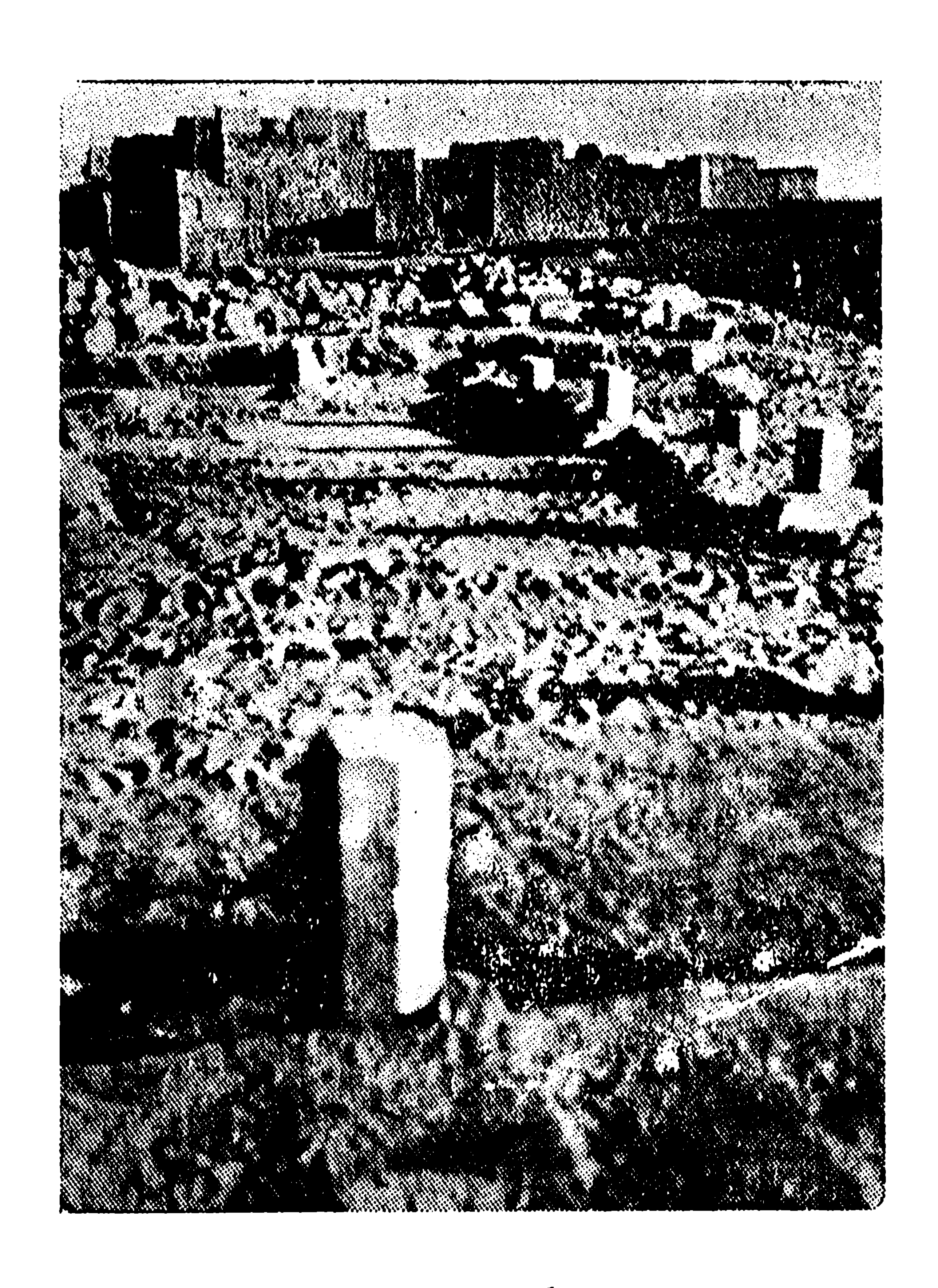
(٤) Sab. Inschr., S. 147, RW 05, MM 125.

(٥) MM 105, Sab. Inschr., S. 63 anm. 3, Cis 154, Cis 187, MM 33, 105, 125.



اناء من البرنز ذو ثلاثة أرجل ، عثرت عليه بعثة المانية فى اليمن ، رقم برقم
(VA 8903).

C. Rathjens und H. Wissmann, Vorislamische Altertümer, S. 86.



معبد همدانى كشف عنه « كارل راتجن »
و « فون وسمن » فى ضاحية « حجة » فى اليمن .

Carl Rathjens und Herman Von Wissmann,
Vorislamische Altertümer, S. 19.

وأمـا عشيرة « رابن » « رأبان » التي ورد ذكرها في النص « Glaser 302 »[1]، أي نص الملك « يهعان » ملك « سمعي » الذي تحدثت عنه آنفا ، فعشيرة قديمة يظهر أنها كانت في أيام « المكربين » وفي أيام « ملوك سبأ » ، وكانت مواطنها أرض « نهم » وأعـالي « الخـارد » • ولكنهم تنقلوا الى منـاطق أخرى بعد ذلك • والظـاهر أنهم « Rabanitae »أو « Raabeni » الذين كان يحكمهم ملك يعـرف بـ « Hasaros » على ما ورد في الكتب « الكلاسيكية »[2] • واذا صح أنهم هم « رأبان » دل ذلك على أن « الرأبانيين » قـد تمكنوا من الاستقلال ومن تكوين مملكة أو مشيخة تلقب رؤسـاءها بألقـاب الملوك •

ومن أتباع « بتع » عشيرة معروفـة منازلها في منطقة « حـاز » عثر على عدد من الكتابات تعود اليها في « حـاز » و « بيت غفر » و « حجـة » وهـذه العشيرة هي « سـقرن » أو « سـقران »[3] • ويظهر من جملة « ••• أدم بنى بتع ••• » التي وردت في كتاباتهم بعـد الأسماء أنهم كانوا أتباعا لبتع ولرؤساء « بتـع » الذين كانوا « أقولا » « أقوالا » ، أي « أقيالا » على « السقرانيين » ، والظاهر أنهم كانوا يعيشون في كنف « البتعيين » وفي أرضيهم يستأجرونها منهم ويستغلونها مقـابل أتاوة يدفعونهـا « لبتع » ، وهم يؤجرونها لمن دونهم من العشائر والأفراد ، لورود عدد من الكتابات دونها أناس اعترفوا بسيادة « سقران » عليهم وبأنهم « أدم » أي أتباع لهم[4] • وتؤدي كلمة « أدم » معنى « خادم » أو « عبد » •

وقد وصلت الينا كتابة صاحبتها امرأة سقط اسمها من الكتابة وبقي اسم أبيها وهو « حمـدم » « حمـد » من « سقرن » « سقران » ، واسـم بنت لها اسمها « ربيبت » « ربيبـة » ، وكانت ـ على ما يظهر ـ من أتبـاع « حلك » من عشـيرة « حـزفرم » « حزفر » • قـدمت الى الالـه « قينن » « قينـان » ، تمثـالا لحماية بيتهـا « أرهقم » « أرهق »[5] ، و « قينان » هو آله « خسأ » • وقد ترجمت هـذه الكتابة ترجمة فيها

---

(١) Glaser, Mittheilungen., S. I.

(٢) Glaser, Skizze., II, S. 59, Forster, II, P, 238.

(٣) Cis 156, 221, Cis 230, Sab. Inschr., S, 87.

(٤) MM. 126 + 127. Cis 156 Sab. Inschr., S. 86 f.

(٥) Sab. Inschr., S. 120, RW 9.

اختلاف عن ترجمة « موردتمن » و « ميتوخ » ونشرت فى كتاب « Cis » [١] .

وذكر اسم « سقران » مع « بتـع » فى كتابة دونها جماعـة كانوا أتباعا لـ « بنى بتع وسقرن » ، لمناسبة اتمام بناء بيتهم « يجرآل » « يجر ايل » ، وذلك بتوفيق ومساعدة من الآله « تألب ريام بعـل شصرم » وبمساعـدة « سقران وبتع » أصحـاب الأرض وبمساعدة قبيلتهم قبيلة « قرعمتن » « قرعمتان » [٢] . وقد رأينا أن من عادة العشائر ذكر القبيلة أو القبائل التى تنزل فى جوارها وتشيد بذكر اسمها اعترافا منها بسيادتهـا عليها وبأنها انما عملت ما عملت بفضل تلك القبيلة وفضل مشايخها عليها .

وورد « قرعمتن » فى النص « Cis 342 » على أنه اسم أرض ، وهـو نص سـجله « نشأكرب أوتر » من « بتع » تقربا الى الآله « تألب ريام بعل قدمان » فى معبده بمدينة « دمهان » لمناسبـة تقديمـه أوثانا لتوضع فى هـذا المعبـد ، وذلك لسعادته ولخيره ولخير مزارعه ، وليبارك له آلهه فى مزروعاته وأثماره [٣] .

لقد وشكنا الوصول فى تأريخ « سبـأ وذى ريدان » الى أيام الملك « ياسر يهنعم » والد الملك « شمر يهرعش » أى أننا بلغنا حوالى سنة « ٢٧٠ » بعد الميلاد . وقد سرنا فى سـرد الحوادث بسـرعة . دون أن نتعرض للقبائل العربيـة الأخرى التى عاشت فى شـمال « جزيرة العرب » ، وفى الحجاز ونجـد والعروض ولا للعـلاقات الدوليـة ، والصلات السياسيـة التى كانت بين العرب وبين غيرهم لذلك حـان الوقت على ما أرى للبحث فى هذا الموضوع . موضوع : العلاقات الدولية والعرب الذين سكنوا فى شمال اليمن وفى شمال حضرموت .

---

(١) Cis 179, Glaser 163, Cis, IV, I, III, P. 233.

(٢) Sab. Inschr., S. 148, 149, RW 82.

(٣) Cis 342, O. M. 11a, b. Mordtmann und Müller, Sabaische Denkmaler, S. 43 ff.

الفصل السادس

العرب الشماليون

كانت الممالك التي تحدثت عنها ممالك تكونت فى المناطق الجنوبيـة والجنوبيـة الغربية من جزيرة العرب • وقد رأينا أن تأريخها يعود الى الألف الثانى قبل الميلاد • وقد ألقينا نظرة عامة على تلك الممالك ، ووصلنا برجالهـا الى عهد « ملوك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنات وتهامة وأعرابها فى الجبال والسـهول » • وهو عهـد يقع فى نهاية القرن الثالث بعد الميلاد • وأرى الآن أن الوقت قد حان للتحـدث عن العرب الذين سكنوا فى بادية الشام وفى الأقسام الشمالية من جزيرة العرب ، على أن نعود الى اكمال بحوثنا عن اليمن والعربية الجنوبية وقبائلها وعلاقاتها بالعالم الخارجى •

سأطلق فى كتابى هذا ـ كما قلت سابقا ـ كلمة « العرب » على كل سكان جزيرة العرب ، أهل المدر منهم وأهل الوبر ، بصرف النظر عن المكان الذى عاشوا فيه واللهجات التى تحدثوا بها • فكل هؤلاء فى نظرى « عرب » ، وان اختلفت عندهم أساليب المعيشة أو تنوعت اللهجات • وعندى أن هذه الكلمة هى خير اصطلاح يمكن أن يطلق على سكان جزيرة العرب لتمييزهم عن القوميات الأخرى • وقد رأينا أن الاسلاميين أطلقوا هـذه التسمية على جميع القبائل والعشائر بصرف النظر عن لهجاتها ، تمييزا لهم عن « العجم » وهم غير العرب ، فجميل بنا أن نحذو حذوهم ، وأن نتخذها تسمية لسكان الجزيرة ومن كان فى بادية الشام والعراق والشام قبل الاسلام • وقد رأينا أن كلمة « العرب » كانت ذات مدلول خاص يقصد بها « الأعراب » ، ثم قصد بها بعد قرون أهل الوبر وأهـل

المدر ، حتى صارت علما لقومية خاصة من القوميات البشرية ، لها خصائص وصفات . فلابد لنا اذن من اطلاق هذه الكلمة على سكان الجزيرة والبادية وأطراف العراق والشام ممن كانوا يتكلمون بلهجة من لهجات العرب ، وهى كثيرة . ولا أذهب فى كتابى هـذا الى أن العرب : شماليون وجنوبيون ، وأن لهجاتهم ترجع الى أصلين : أصـل شمالى ، وأصل جنوبى . فهذا تقسيم أراه ، وان ذهبت اليه غالبيـة المستشرقين ، لم يسـتكمل شروط البحث بعد . وهو سابق لأوانه ، ولابد من الانتظار حتى نصيب نصوصا جديدة قد يعثر عليها فى أنحاء أخرى من جزيرة العرب والبادية . فقد نتوصل الى نظرية أو نظريات جديدة بشأن الأصول اللغوية وتنوع اللهجات .

وسأقصد بالعرب الشماليين فى هذا الكتاب العرب الذين أقاموا فى شمال اليمن الحالية وحضرموت وعمان . ولا أستعمل هذا التعبير كما وضحت الآن لتقسيم العرب الى قسمين ، وانما أستعمله تسـهيلا للبحث والمراجعـة ، فليس له اذن بأصـل العرب وأصولهم علاقة .

وقد عنى المستشرقون بالبحث فى اللهجات العربية ، فوضعوا فيها عددا من البحوث والمؤلفـات [(١)] . ومع هذا فالبحث فيها ما زال فى أول مراحله ، وهو يتوقف بالطبع على الكتابات الجاهلية التى يظفر بها . أما علماء العربية فى صدر الاسلام وبعده ، فقد أجهدوا أنفسهم فى دراسة اللهجة التى شرفت بنزول القرآن الكريم بها ، وهى اللهجة العربيـة . ولكنهم لم يبحثوا فى اللهجات العربية الأخرى الا بقـدر [(٢)] . وقد ظفر

---

(١) O. Blau, Altarabische sprachstudien, ZDMG, XXV, (1871), 525—92, Freytag, Einführung in das studium der Arabichen sprache, Bonn, 1861, S. 65 ff. Kampffmeyer, beitrage Zur Dialektologie des Arabischen, I, WZKM, XIII, (1899), 1—34, 227. ff., Th. Nöldeke, Das Klassische Arabisch Und die arabischen Dialekte, in beitrage Zur semitischen sprachwissenschaft, strassburg, 1904, 1—14, K. Vollers, Volkssprache und Schriftsprache in alten Arabien, Strassburg 1906. C. Rabin, Ancient West—Arabien, A Study of the dialects of the Western High—lands of Arabia in the Six and Seventh Centuries A. D. London 1951.

(٢) راجع : جمهرة ابن دريد : حيدر آباد ١٣٤٤ هـ ، المخصص لابن سيده بولاق ١٣١٦ هـ . وقد ألف عدد من العلماء فى اللغات : مثل يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٥٢ أو ١٨٢ للهجرة صاحب « كتاب اللغـات » (الفهرست ص ٦٣) ، ياقوت ارشاد ٧/٣١٠ ، السيوطى بغية ٤١٦ ، شذرات الذهب (١/٣٠١) ، Brockelmann, suppl., I. S. 159. وأبو عبيدة ، وأبو زيد الأنصارى ، والأصمعى ، وابن دريد ، وأمثالهم .

المسيح ــ كما قلت سابقا ــ بكتابات مدونة بلهجات متنوعة ، كالمعينية وأخواتها ، وكالصفوية والثمودية واللحيانية ، وقرؤها . فاذا هي كلام يختلف عن كلامنا ، يشعر من لا علم له بهذه اللهجات ، اذا ما قرئت عليه أو كتبت له بحروفنا فقرأها ، أنها كلام غريب ، وألسنة أعجمية لا تمت الى العربية بصلة . وقديما قال أبو عمرو بن العلاء : « ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا »[1] . وقال العلامة اللغوى الكبير ابن جنى : « وبعد ، فلسنا نشك فى بعد لغة حمير ونحوها عن لغة ابن نزار »[2] . وقاس علماء اللغة فصاحة لهجات القبائل بقربها أو بعدها من لهجة قريش . وعلى هذا القياس حكموا بجواز الاستشهاد بكلامها وبعدمه فى شواهد علوم العربية . ووضعوا قواعد فيمن يجوز الأخذ منه ، ومن يصح الاستشهاد بكلامه فى الشعر والنثر . وبهذا القياس أيضا حكم الهمدانى على اللهجات العربية التى كان يتكلم بها أهل اليمن والسواحل العربية الجنوبية فى أيامه . فأهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء ، ومهرة غتم يشاكلون العجم ، وحضرموت ليسوا بفصحاء وربما كان فيهم الفصيح ، وسرو حمير وجعدة ليسوا بفصحاء، وفى كلامهم شىء من التحمير ، وأهل عدن لغتهم مولدة ردية ، وفى بعضهم نوك وحماقة الا من تأدب . وسافلة المعافر غتم ، وجبلان فى لغتهم تعقد[3] . « وأما العروض ففيها الفصاحة ما خلا قراها ، وكذلك الحجاز فنجد السفلى فالى الشام والى ديار مضر وديار ربيعة ، فيها الفصاحة الا فى قراها »[4] . حدث هذا فى الاسلام ، وقد صقلت الألسنة ، وهذبت اللغات ، وخفت حدة الخلاف بفضل (القرآن) الذى جعل اللهجة التى نزل بها لغة الدين والدولة والعلم والايمان . فماذا كان يكون قولهم يا ترى لو وقفوا على النصوص المدونة قبل الميلاد ؟.

لو ذهبنا نحن هذا المذهب ، وأخذنا بهذا الرأى ، وقسنا بهذا القياس ، وجعلنا عربيتنا هذه التى نكتب بها هى مقياس الفصاحة ، ولسان الشعر والأدب لجميع العرب ، بموجبها نقيس عربية أهل الوبر وأهل المدر ، حق علينا أن نقول كما قالوا : ما لسان هؤلاء بلساننا ولا لغتهم بلغتنا . ولسنا نشك فى بعد لغتهم ونحوهم عن لغة ابن نزار ونحوه ، وأنهم يشاكلون العجم . ولكنا لا نقول ــ والحمد لله ــ هذا القول ، ولا يمكن أن

---

(١) طبقات الشعراء لابن سلام الجمحى (ص ٨٠) .
(٢) الخصائص (٣٩٢/١) .
(٣) الصفة (ص ١٣٤) .
(٤) الصفة (١٣٦) .

نقوله . فألسنة أهل الجزيرة فى نظرنا كلها عربيـــة وان اختلفت وتباينت . فالمعينيون والسبئيون والقتبانيون والحضرميون وثمود والصفويون واللحيانيون وغيرهم ، كل هؤلاء فى نظرنا عرب ، لا فرق بينهم وبين أبناء عدنان . كلهم فى العربية سواء . لا ، بل أقول أكثر من ذلك ، أقول ان النبط عرب كذلك ، وان كل لهجة أخرى قد نعثر على كتابات مدونة بها فى هـذه الجزيرة هى لهجة عربيـة وان اختلفت عن العربية أو عن اللهجات الأخرى التى حسبتها من العربية . فالعربية ـ علما على قوم ـ اصطلاح ظهر قبيل الميلاد ، أو بعد الميلاد على رأى كما قلنا فى الجزء الأول . فهل نغض الطرف عمن سكن هذه الجزيرة ، وعاش بها ، وأنسل قبل الميلاد ، فلا نتحدث عنهم بخير أو بشر ؛ لأنهم عاشوا قبل ولادة هذا التعبير الجديد ، فليسوا هم ولا أسلافهم بعرب ، ولا تربطهم بمن ولد من بعدهم روابط ولا أسباب وصلات ؟ . أو هل نتحدث عنهم على أنهم أقوام غتم ليسوا بفصحاء ، يشاكلون العجم ، وهم ـ على ذلك ـ من سكان الجزيرة ، ولكنهم ليســوا عربا ؛ لأنهم لم يدركوا زمان العربية ، فلا يستحقون لذلك شرف العروبة ، ولا يدخلون فى العربية . نعم ، ان جعلنا عربيتنا هى المقياس وجب اخراج هؤلاء حتما من العربية ، وعدهم غير عرب ، كالأشوريين والعبرانيين .

ولكنا كما قلت لا نقول هذا القول ولا نؤمن به . لقد قلنا بتعدد لهجات أهل الجزيرة ، وقد أخذنا قولنا هذا من نصوص وصلت الينا لاشك فى أصلها ولا شبهة ، يعود ميلاد بعضها الى الألف الثانى قبل الميلاد . وقد نعثر على نصوص يعود عهـدها الى ما قبل ذلك ، نصوص هى أقدم مولدا من كل نص وصل الينا مدونا بالعربية أو بلهجة قريبة منها . فهى فى نظرنا عربية ، لأنها كتبت فى الأرض التى أنبتت العربية ، ولأنها لغة سكان هذه الأرض القدماء الذين من صلبهم انحدرت أجيال العرب . وسنجعل كل نص سيصل الينا مهما اختلف لغة عن لغة القرآن الكريم ، ومهما تباعد عهدا عن الميلاد أو ظهور الاسلام ، نصا عربيا ما دام منبت سكانه الجزيرة . انها لهجات عربية أقدم عهدا من لهجتنا ، وكل اللهجات مهما قربت أو بعدت من لهجتنا هى لهجات عربية ، وأصحابها عرب من هذه الجزيرة .

وجزيرة العرب هى أم الجميع ، أم لجميع من نبت فيها بغض النظر عن لهجتهم التى تكلموا بها . سواء علينا أدعوا عربا أم لم يدعوا . وقد رأيت أنها لم تسم بهذا الاسم الا قبيل الميلاد حينما تخصصت كلمة « عرب » و « العرب » فأصبحت علما يراد

به سكان الجزيرة ، فصارت الجزيرة جزيرة العرب . وقد كانت بالطبع قبل هذه التسمية موطنا لأقوام هم أسلاف العرب ، وان لم يدعوا عربا لعدم شيوع التسمية في ذلك الوقت . وبناء على ذلك فالشعوب التى ظهرت فى هذه الجزيرة هى فى نظرى شعوب عربية ؛ لأن جزيرتهم هى جزيرة العرب . واذا أخذنا بنظر الاعتبار نظرية من يقول ان جزيرة العرب هى وطن الساميين الأصلى ، واذا أردنا أن يكون كلامنا علميا أو قريبا من العلم ، وجب علينا اهمال كلمة الشعوب السامية وساميين ، وتبديلها بكلمة الشعوب العربية وعرب ، لمنبتها فى جزيرة العرب ، ولأن هذه التسمية تسمية ملموسة بينما السامية اصطلاح مبهم . ثم ان العرب اليوم هم أعز من بقى من الساميين ، ولهجاتهم عديدة لا تزال تحافظ على طابعها السامى القديم .

ليست لدينا فكرة واضحة عن كيفية ظهور العرب فى العراق والشام والبادية ، أى فى هذه المنطقة العربية التى شاء العلماء الاسلاميون اخراجها عن « جزيرة العرب » وعدها من غيرها . مع أن باطن الهلال أى « الهلال الخصيب » كما يطلق عليه المستشرقون من الناحية الطبيعية وحدة لا يستطاع فصلها عن الجزيرة وامتداد طبيعى لها (١) . وقد أشارت النصوص الأشورية الى وجود العرب فى البادية فى الألف الأول قبل الميلاد ، أشارت اليهم اذ تعرضوا لحدود أشور . ويدل تحرشهم هذا على أن وجودهم فى البادية قديم . غير أننا لا نستطيع الآن تعيين تأريخ ذلك بضبط . أما الكتب الاسلامية ، فلأنها تعتمد على الرواية الشفهية ، ولم تغرف من نصوص وكتابات عربية مدونة قبل الاسلام ، فلا يمكن الاعتماد عليها فى هذه الحال ، ولا يصح الركون اليها . وقد أخذت بمبدأ هجرة العرب من الجزيرة الى الشمال عن طريق العروض أو عن طريق نجد الى البادية . وقد اضطربت فى تعيين الوقت الذى حدثت فيه تلك الهجرات . ويظهر من رواية « هشام ابن محمد الكلبى » ، وهو راوية استمد رواياته الى حد كبير من أهل الكتاب ومن الاسرائيليات ، أن العرب كانوا فى أرض العراق فى أيام « بختنصر » ، وأنهم كانوا تجارا يقدمون العراق للتجارات ، وذلك فى أيام « معد بن عدنان » ، وأن « بختنصر » جمع من كان فى بلاده من العرب حين هم بغزو العرب فى جزيرتهم بناء على وحى من الله

---

(١) « Fertile Crescent » اصطلاح اطلقه « H. Breasted » لأول مرة بهذا المعنى على القوس المتكون من العراق و « الشام » . واذا قلنا الشام قصدنا سورية ومعها لبنان وفلسطين والأردن . S. A. Huzayyin, Arabia and the far East, Cairo, 1942. P. 1.

نزل على « برخيا » ، فبنى لهم « حيرا » على النجف وحصنه ، ثم ضمهم فيه ووكل بهم حرسا وحفظة ، ثم نادى فى الناس بالغزو . وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت اليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين ، فأنزلهم « بختنصر » السواد على شاطئ الفرات ، فابتنوا موضع عسكرهم بعد فسموه « الأنبار » . وخلى عن أهل « الحيرة » فاتخذوها لهم منزلا [1] . فهذا كان على رواية من الروايات المنسوبة الى « ابن الكلبى » مبدأ نزول العرب فى العراق .

ويظهر من رواية أخرى منسوبة الى « ابن الكلبى » أن الذى أنزل العرب فى العراق هو « تبع » ، فالعرب الذين نزلوا بـ « الحيرة » و « الأنبار » هم قوم يمانون . و« تبع » هذا حكم ـ على زعمه ـ بعد « ياسرانعم » الذى حكم بعد « بلقيس » ، وهو : «تبان أسعد» ، وهو : «أبو كرب بن ملكى كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع » وهو « ذو الأذعار بن أبرهة تبع ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبأ » ، وكان يقال له « الرائد » . وقد خرج من اليمن حتى خرج على جبلى طىء « جبل شمر » ، ثم سار يريد « الأنبار » ، فلما انتهى الى « الحيرة » ليلا ، تحير فأقام مكانه ، وسمى ذلك الموضع « الحيرة » . ثم سار ، وخلف به قوما من « الأزد » و « لخم » و « جذام » و « عامله » و « قضاعة » ، فبنوا وأقاموا به ، ثم انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طيىء وكلب والسكون و « بلحارث بن كعب » و « اياد » ، ثم توجه الى « الأنبار » ثم الى « الموصل » ثم الى « آذربيجان » فلقى الترك ، ثم انكفأ راجعا الى اليمن . وأقام العرب فى العراق . « ففيهم من قبائل العرب كلها من بنى لحيان وهذيل وتميم وجعفى وطيىء وكلب »[2] . وهذه رواية ثانية منسوبة أيضا الى « ابن الكلبى » فى مبدأ نزول العرب السواد من أرض العراق .

وحكى « الطبرى » رواية أخرى نسبها الى « ابن الكلبى » ، هى تتمة للرواية الأولى عن نزول « العرب » أرض العراق ، خلاصتها : أن العرب الذين أسكنهم « بختنصر » « الحيرة » ، انضموا بعد وفاة هذا الملك الى أهل « الأنبار » ، وبقيت « الحيرة » خرابا . فلما كثر أولاد « معد بن عدنان » ومن كان معهم من قبائل العرب وملأوا بلادهم من تهامة وما يليهم فرقتهم حروب وقعت بينهم وأحداث حدثت فيهم ،

(١) الطبرى (١/٢٩١) « طبعة المطبعة الحسينية » .
(٢) الطبرى (٢/٣) « طبعة المطبعة الحسينية » .

وخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارق الشام ، وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين وبها جماعة من « الأزد » كانوا نزولها فى دهر « عمران بن عمرو » من بقايا « بنى عامر » ، وهو : « ماء السماء بن حارثة »، وهو « الغطريف بن ثعلبة ابن امرىء القيس بن مازن بن الأزد » ، وكان الذين أقبلوا من « تهامة » من العرب « مالك » و « عمرو » ابنى « فهم بن تيم‌الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة » و « مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم‌الله بن أسد بن وبرة » فى جماعة من قومهم . و « الحيقار بن الحيق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان » فى قنص كلها ، ولحق بهم « غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن أياد بن نزار بن معد بن عدنان » و « زهر بن الحارث بن الشلل بن زهر بن أياد » و « صنح بن صنح بن أقصى بن دعمى بن أياد » . فاجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب ، فتحالفوا على التنوخ ، وهو المقام ، وتعاقدوا على التآزر والتناصر ، فصاروا يدا على الناس ، وضمهم اسم « تنوخ » . ثم تنخ عليهم بطون من : « نمارة بن لخم » ، ودعا « مالك بن زهير » « جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم ابن غانم بن دوس الأزدى » الى التنوخ معه ، وزوجه أخته « لميس » ، فتنخ « جذيمة » وجماعة ممن كان بها من قومهم من « الأزد » ، فصار « مالك » و « عمرو » ابنا « فهم » و « الأزد » حلفاء دون سائر « تنوخ » . وقد كان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرين فى أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر اليونانى الشهير [1] .

وتطلعت أنفس من كان بالبحرين من العرب الى ريف العراق ، وطمعوا فى غلبة الأعاجم على ما يلى بلاد العرب منه أو مشاركتهم فيه واهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف ، فاجمع رؤساؤهم على المسير الى العراق ، ووطن جماعة ممن كان معهم على ذلك ، فكان أول من طلع منهم « الحيقار بن الحيق » فى جماعة قومه وأخلاط من الناس ، ثم أعقبتهم موجات أخرى استقرت فى الحيرة والأنبار وغيرهما من الأماكن بعد أن تغلبوا على « الارمانيين» [2] .

وروى عن « ابن الكلبى » أن « اردشير » لما استولى على الملك بالعراق ، كره كثير

---

(١) الطبرى (٢/٢٧) « طبعة المطبعة الحسينية » .

(٢) الطبرى (٢/٢٧ ـ ٢٨) « طبعة المطبعة الحسينية » .

من « تنوخ » أن يقيموا في مملكته ، وأن يدينوا له ، فخرج من كان منهم من قبائل « قضاعة » الذين كانوا أقبلوا مع « مالك وعمرو ابني فهم » و « مالك بن زهير » وغيرهم ، فلحقوا بالشأم الى من هنالك من قضاعة[1] • ثم وصلت اليهم جموع أخرى من قبائل العرب فكونوا ممالك وامارات سوف أتحدث عنها[2] •

هذا ما وصل اليه علم الأخباريين عن العرب في الهلال الخصيب ، وهو علم لا يستند بالطبع الى نصوص عربية جاهلية ، وانما أخذ من روايات شفوية ، وأخبار وردت على ألسنة الأخباريين ومن روايات أهل الكتاب • أما المؤرخ الحديث ، فيرى أن وجود العرب في هذه المنطقة قديم أقدم من عهد « بختنصر » بكثير • وليس تأريخهم – كما يظهر في هذه البقعة – حديث عهد كما تصوره الأخباريون •

العلاقات الدولية :

تقع « جزيرة العرب » قنطرة بين قارتين مهمتين ، ولها مركز « ستراتيجي » ممتاز ، وسواحل بحرية طويلة • لذلك كله لا تستطيع أن تختار لها حياة العزلة عن العالم • واذا كانت المواصلات الحديثة قد أثرت في بلاد العرب تأثيرا كبيرا ، فلم يعد بالفن والطائرات والوسائط البرية الأخرى حاجة الى سلوك الطرق القديمة ، فان المواصلات القديمة ، بحرية وبرية ، كانت ذات اتصال وثيق بالجزيرة • وتتحدث آثار الطرق البرية ، التي تشاهد اليوم ، وكذلك الخرائب العديدة على السواحل ، عن حياة تلك الشرايين الطويلة التي كانت تربط أجزاء شبه الجزيرة بعضها ببعض من جهة ، وبالعالم الخارجي من جهة أخرى وتمدها بالغذاء •

والرأي القديم الشائع عن عزلة جزيرة العرب عن العالم الخارجي ، وانقطاع العرب عن غيرهم ، واعتزال العرب بسبب ذلك للأمم ، وللتيارات الفكرية العالمية ، وعدم مساهمة الجاهليين في تكوين الحضارة البشرية ، هو رأي لم يبن على تتبعات ودراسات ، وقد بان زيفه وظهر بطلانه ، وسنزيد ذلك توضيحا بعد حين •

تتصل بلاد العرب بافريقية عند شبه جزيرة سيناء ، وتمر بها الطرق البرية القادمة من اليمن والحجاز والشام والعراق ، وتقرب جزيرة العرب من افريقية عند باب المندب ، ويفصل البحر الأحمر بين الجزيرة وبين افريقية ، غير أنه لم يكن حاجزا صعبا بين

---

(١) الطبري (٥٩/٢) « طبعة المطبعة الحسينية » •

(٢) ابن خلدون (٢٧٨/٢) •

البرين . وقد وجدت آثار كثيرة تشير الى اتصال العالمين واشتباك مصالح سكانهما واتصالهما منذ القديم .

ولم يجهل أهمية البحر الأحمر ومركزه التجارى والسياسى والعسكرى الممتاز حتى دول العالم القديم . لقد نظرت الحكومات القديمة الى أهميته ومكانته بمثل النظرة التى تلقيها حكومات هذه المنطقة والدول المستعمرة الى هذا البحر . انه مسلك مائى ممتاز ، وقد كان المسلك المائى الوحيد الذى يوصل بضائع البلاد الحارة الثمينة الى مصر ، ومنها الى موانىء البحر المتوسط فأوربة المشتاقة الى حاصلات الهند وافريقية والعربية الجنوبية . لذلك فكرت حكومات الفراعنة ومن جاء بعدها فى الاستفادة منه ، والسيطرة عليه ، واحتكار مياهه وتجارته ، وكان لابد لتنفيذ هذه الفكرة من الاحتكاك بسكان سواحله الشرقية سكنة جزيرة العرب .

ان المشروع الذى حققه القرن التاسع عشر ، مشروع « قناة السويس » ، لم يكن بعيدا عن أذهان ساسة البشر الذين عاشوا فى الألف الثالث وما بعدها قبل الميلاد . لقد شعروا بضرورة وصل البحرين ، وربطهما بقناة صناعية ، بعد أن باعدت الطبيعة بينهما ، غير أن فن الانسان فى ذلك العهد وعلمه لم يكونا قد وصلا الى درجة تمكنه من قطع « طورسيناء » من الشمال الى الجنوب . لذلك فكروا فى مشروع آخر أسهل تحقيقا ، هو وصل « النيل » بالبحر الأحمر من أقرب مكان يكون فيه النهر قريبا من البحر . فاحتفرت السلالة الفرعونية الثانية عشرة (٢٠٠٠ - ١٧٨٨ قبل الميلاد) قناة فوق « بلبيس » Bubastus « Bubastis » تربط النيل بالبحر الأحمر [١] . وقد ذكرها « هيرودوتس » فزعم أن الفرعون « نيخو » Necós « Nechos » وهو ابن الفرعون « بسماتيك » Psammetichus ، كان أول من حاول فتحها ، وقد بلغ طولها مسيرة أربعة أيام . وأتم العمل « دارا » Darius « داريوس » « داريوش » [٢] من بعده [٣] .

وذكر « بلينيوس » أن الفرعون « Sesostris » هو صاحب هذا المشروع ، وأن « Darius » أتمه من بعده ، وكذلك « بطلميوس الثانى Ptolemy II » الذى أوصل

---

(١) حتى ص (٤٠) . O'leary, P. 32.

(٢) حمزة (ص ٢٠) الطبرى (٦٨٧/١ ، ٦٩٧ ، ٧٠٦ ، ٧١٩ . داريوش (٦٤٩/١ ، ٦٥٢) (الطبعة الأوربية) .

(٣) Herodotus, I, P. 196.

القناة الى البحيرات المالحة • ثم انقطع عن مواصلة حفر القناة خوفا من الفيضان ، اذ كان يظن أن مستوى سطح البحر الأحمر أعلى من مستوى سطح « مصر » بنحو أربع أقدام ونصف قدم ، أو خوفا من تسرب مياه النيل الى البحر الأحمر ، فيقل الماء فى النهر ، ويؤثر ذلك فى المورد الوحيد للمياه العذبة فى مصر (١) •

أما « ديودورس » ، فقد ذكر أن هذه القناة كانت تتصل بالبحر الأحمر عند مرفأ « Arsino » الذى لا يبعد كثيرا عن مدينة « السويس » الحالية (٢) • وقد نظفت هذه القناة مرارا من الرواسب والرمال التى تتراكم فيها ، فطهرت فى أيام « البطالسة » ، وطهرت فى أيام الخلفاء (٣) •

يظهر من أقوال « هيرودوتس » و « بلينيوس » وغيرهما من « الكلاسيكيين » أن الأقسام الشرقية من « مصر » ، ولا سيما المناطق المتصلة بـ « طور سيناء » ، كانت مأهولة بقبائل عربية • وقد ذكرت أسماء عدد منها فى كتب هؤلاء (٤) • ولم تستقر هذه القبائل فى أيام هؤلاء « الكلاسيكيين » ، بل سكنوا قبلهم بأمد طويل كما يظهر ذلك من كتبهم • وسأتحدث عنها فى الموضع المناسب من هذا الكتاب • وقد أطلق « الكلاسيكيون » على البحر الأحمر اسم « الخليج العربى » « Arabici Sinus » « Sinus Arabicus » (٥) ، وفى هذه التسمية معنى يشير الى نفوذ العرب وهيمنتهم على هذا البحر •

وكلمة « العرب » لم ترد فى النصوص المصرية ، وعدم ورودها فيها لا يمكن أن يكون دليلا على عدم اتصال العرب بالمصريين • فقد رأيت اتصال « طورسيناء » بأرض مصر ، و « طورسيناء » موطن قديم من مواطن العرب • وقد قلت آنفا : ان لفظة « عرب » لم تعرف علما على قومية الا قبيل الميلاد • فمن الجائز أن المصريين قصدوا من كلمة « عمو » التى معناها عندهم بدوى أو أسيوى « الأعراب » الظاعنين فى الأرضين المصرية أو حولها (٦) • يؤيد ذلك الرسوم والصور التى عثر عليها فى آثار المصريين ، ويرى

---

(١) Pliny. Natu. Hist., Bk. VI, P. 165—166. Vol, II, P. 461. f. (Loeb. Class. Libr.) « H. Rackham » .

(٢) O'leary, P. 32, Diodorus, I, 33. (٣) O'leary, P. 31.

(٤) Herodotus, Vol, I, P. 118, 120, 190, 196, Pliny, Natur, Histo., Vol, II, BK. VI, § 165. ff. PP. 463.

(٥) Forster, II, 154. (٦) حتى (ص ٤١) •

الباحثون أنها تشير الى الأعراب .

صلات العرب بالهلال الخصيب :

قلت في مواضع من هذا الكتاب اني سأطلق لفظة « عرب » على جميع سكان الجزيرة بقطع النظر عن الزمان الذي عاشوا فيه ، والمكان الذي وجدوا فيه ، سواء أكانوا سكنوا في الأقسام الشمالية أم في الأقسام الوسطى من جزيرة العرب أم في الأقسام الجنوبية منها . فكل هؤلاء في نظري « عرب » ، لأن كلمة « عرب » علما على قومية خاصة اصطلاح ظهر متأخرا في النصف الأخير من الألف الأول قبل الميلاد ، وتركز وتثبت بعد الميلاد خاصة ، وقبيل ظهور الاسلام على الأخص . وعلى هذا فالذين عاشوا قبل الميلاد بقرون عديدة وبألوف السنين ، هم « عرب » بالطبع وان لم يدعوا « عربا » ؛ لأن هذه الكلمة لم تكن معروفة بهذا المعنى في أيامهم هم عرب اصالة ومن أحق وأجدر بأن نطلق عليه هذه اللفظة منهم ، فهم سكان الجزيرة وأصحابها الشرعيون مهما اختلفت لهجاتهم وتباينت لغاتهم ، وتعددت أماكنهم . هم الأصل ، ومن جاء بعدهم الفرع ، وليس الفرع كالأصل .

ولعلي لست مخطئا أو مبالغا اذا قلت ان الوقت قد حان لاستبدال مصطلح « سامي » و « سامية » بـ « عربي » و « عربية » ، فقد رأينا أن تلك التسمية تسمية مصطنعة تقوم على أساس التقارب في اللهجات وعلى أساس فكرة الأنساب الواردة في التوراة . وهي – كما قلت آنفا – فكرة لا تستند الى أسس علمية ، وانما قامت على بواعث عاطفية ، على أساس حب الاسرائيليين أو بغضهم لمن عرفوا من الشعوب . أما مصطلحنا « العرب » الذي يقابل السامية ، فهو أقرب – في نظري – الى العلم . ولا أقول انه اصطلاح علمي متفق عليه ، ولكنه على كل حال أدق وأصح وأصدق من اصطلاح « شلوتسر » الشائع المعروف . وفي وسعه التعبير عن فكرة . ففي « العرب » لهجات ولغات ، كما أن بين « السامية » لهجات ولغات . وبين اللغات واللهجات العربية على اختلافها وبين اللغات واللهجات التي أدخلها العلماء تحت مصطلح « السامية » تقارب ، وصلة ، ومشاركات . فليس ببعيد ولا بغريب عن العلم والمنطق عدنا اياها « عربية » لكونها ظهرت في « جزيرة العرب . وقد علمت أن كثيرا من العلماء يرون أن « جزيرة العرب » مهد « الساميين » .

ولما كان العلماء قديما وحديثا قد اطلقوا على هذه الأرض التي ظهرت فيها شعوب كثيرة ولغات عديدة اسم « جزيرة العرب » أو « شبه جزيرة العرب » ، غير مراعين في

ذلك تعدد المواضع أو اللغات واللهجات أو القبائل ، ولا تأريخ ظهور لفظة « العرب » الى عالم الوجود ، جاز لنا بل وجب علينا الآن - على ما أرى - أن نستبدل مصطلح « العربية » بمصطلح « السامية » فنكون بذلك قد لاحظنا عاملين مهمين : عامل القرابة اللغوية والأصل اللغوى ، وعامل وحدة المكان • فسواء أظهرت « السامية » فى اليمن أم فى أى موضع آخر من جزيرة العرب أم فى العراق ، فان كل هذه المواضع هى من شبه جزيرة العرب ، لأن البادية والهلال الخصيب هما من الأقسام التى تعد اليوم من بلاد العرب ، وثقافة سكانها ثقافة عربية ، ولغتهم السائدة هى لغة عربية • وهى أوسع لغة « سامية » باقية على وجه الأرض • ولذلك فهى اللغة الكبرى التى تمثل المجموعة اللغوية السامية سواء أكانت قديمة أم حديثة ، ويجدر أن نتحدث باسم « السامية » فى القرن العشرين •

واذا وافقنا على اقرار هذا الاصطلاح ، نكون قد تقربنا نحو العلم ، وابتعدنا عن الأساطير ، أسطورة انحدار « الساميين » من صلب رجل هو « Shem » « سام »[1] • وحرى بالعلم أن يبنى أحكامه على حقائق علمية ، وأن يبتعد عن القصص والأساطير • وقد رأيت أن « شلوتسر » ومن تابعوه لم يتقيدوا بما جاء فى التوراة من عد « عيلام » و « أشور » من المجموعة « السامية » ، كما أنهم لم يجاروا نسابى « التوراة » فى عد « الكنعانيين » من « الكوشيين » كما ورد ذلك فى العهد القديم[2] ، ولا فى عد « نمرود » ابنا لكوش بن حام[3] ، ولا فى أمور أخرى لا مجال للبحث فيها فى هذا المكان • فعلوا ذلك لأسباب لغوية وتأريخية ، فخالفوا ما جاء فى التوراة حكاية عن قصص قديم فى الأنساب • وقد أخذوا على التوراة مآخذ وخطؤوها ، وما كان لهم أن يورطوا أنفسهم فى هذه الأمور التى وردت حكاية على ألسنة النسابين جمعها مدونوا العهد القديم • فخير لنا وأنفع أن نعد هذه اللهجات المتقاربة المشتركة فى الأصول ، التى ظهرت فى شبه جزيرة العرب أو بلاد العرب أو « العربية » « Arabia » كما تعرف الآن لهجات ولغات « عربية » بمعنى أنها ترجع الى أصل أو مجموعة ظهرت فى شبه جزيرة العرب ،

---

(١) التكوين ، الاصحاح التاسع ، الآية ٢٠ فما بعدها • الاصحاح العاشر ، الآية ٢١ وما بعدها •

(٢) التكوين ، الاصحاح العاشر ، الآية ٦ وما بعدها •

(٣) التكوين ، الاصحاح العاشر ، الآية ٨ وما بعدها •

يضمنها الهلال الخصيب • فهو اذن اصطلاح ، كما أن « السامية » اصطلاح • ولكن الاصطلاح الأول أقرب الى العلم والواقع من الاصطلاح الثانى • وهو « السامية » المبنى على فكرة أخذت من التوراة ، ولكنها لم تماش ما جاء فى التوراة ، بل حرفت بعض التحريف ، فأبعدت عن نظرية النسابين المبنية على رأى الاسرائيليين والنسابين فى ذلك الوقت ، وهو رأى غامض غير معروف ، حاول المفسرون ايجاد حلول له وفرضيات فى اصطلاحنا الجديد غنى عنها ونجاة وسلامة من الوقوع فى المزالق بقدر الامكان •

ان أرض الرافدين والبادية هى امتداد طبيعى لجزيرة العرب ، وليس بين هذه الأرضين حاجز أو مانع طبيعى يحول أو يعرقل تنقل الناس من مكان الى مكان • وما الهجرات الا مظاهر من مظاهر هذه الحركة المستمرة بين الهلال الخصيب والبادية وبين الأقسام التى تقع فى جنوبها ، وهى فى الواقع جزء طبيعى متمم لهـا ، وأعنى بهـا « جزيرة العرب » أو « شبه جزيرة العرب » كما يقال لها أيضا ولا سيما عند الغربيين •

لقد ورد فى النصوص « الأكدية » اسم موضع يقال له « مجان Magan »[١] • ورد مثلا فى أخبار الملك « نرام ــ سين Naram- Sin »[٢] « نحو ٢٧٣٠ قبل الميلاد »[٣] أنه أخضع « مجان » وتغلب على ملكها المدعو « Manium » « Mannu—danu »[٤] وأخذه أسيرا[٥] •

---

(١) بحرف « الكيمل » القريب من « الكاف » الفـارسيـة ، حرف « G » فى الألمـانية •

(٢) L. W. King, Studies in Eastern History, II. « Chronicles Concerning Early Babylonian kings, Vol, I, P. 8, 51, 52., Vol, II, P. 10, 38, 39

وسيكون رمزه : King

The Cambridge ancient History, Vol, I, P. 415. (Cambridge 1923).

وسيكون رمزه : Cambridge

(٣) « ٢٣٠٠ قبل الميلاد » حتى ص ٤٣ الترجمة العربية • و « ٢٤٠٠ ق • م • »• فى الطبعة الثالثة باللغة الانكليزية ص ٣٦ ، و « ٢٧٣٠ ق • م » فى :

A History of the Ancient World by Rostovtzeff. Vol, I, OXford 1930 P. 307.

(٤) حتى ص ٤٣ ، King, I, P. 51. f. Cambridge, I, P. 415.

(٥) Bruno Meissner Könige Babyloniens Und Assyriens, S. 31

وسيكون رمزه : Könige

King, Vol, II,P. 10, 38, 39.

وقد دعيت « مجان » في نصوص أخرى « Matu Ma—gan—na » أي « أرض مجان »[١] • ويظهر أن الملك « مانئوم » هو الملك المسمى « منو ـ دنو Mannu—dannu » نفسه ، الذي ورد اسمه في نص آخر[٢] • وقد كتب على التمثال المعمول من حجر « الديوريت » diorite « كلمة » Belu « بمعنى » سيد « أي سيد » مجان « ، وهو « مانئوم »[٣]• وقد أخذ حجر هذا التمثال من أرض « مجان » • وتعني كلمة « دنو Danno » « المقتدر » ، ولذلك يرى بعض الباحثين أنها صفة ألحقت بالاسم ، فهي لقبه ، وليست جزءاً من الاسم[٤] •

وفي أنباء « Gudea » « باتيسي »[٥] مدينة « لجش Lagash »[٦] أنه جلب الحجر من موضع « مجان » ، وذلك لصنع التماثيل ، كما طلب الخشب منه ومن « دلمون »[٧] • وذكر مع اسم « مجان » اسم موضع آخر هو « ملوخا » • وقد أخذ العلماء في تقصي موضع هذين المكانين اللذين أخذ منهما هذا الـ « باتيسي » السومري أحجاره وأخشابه ، وكذلك أسماء مواضع أخرى ذكرت مع اسمي المكانين •

وقد بحث « ونكلر » عن موضع « مجان » ، ويقع على رأيه في الأقسام الشرقية من جزيرة العرب[٨] • وقد نبه الى اقتران اسم « ملوخا » باسم « مجان » في الغالب ، ويرى أنهما اصطلاحان يقصد بهما في البابلية القديمة بلاد العرب ، فيراد من « مجان »

---

(١) King., II, P. 38, 30.

(٢) King, I, P. 8, 51, 52, De Morgan, Délégation en Perse, Mémoires, VI, PP. 2. (1905).

(٣) King, Vol, 1. P. 52.

(٤) King, Vol, P. 52. f. Cambridge, I, P. 415.

(٥) « باتيسي » في السومرية ، و تقابل كلمة : « Ischschakku »و « مزواد » و « مكرب » •

B.Meissner, Könige Babyloniens und Assyriens, S. 17.

(٦) Clarence Elwood keiser, Patesis of the ur Dynasty. Yale Oriental series Researches Vol, IV, 2. P. 20—21, Cambridge, I, P. 431.

(٧) E. Schrader, Die Keilinschriften und das alte Testament, • حتى ص ٤٤ S. 15. f.

وسيكون رمزه : KLT.

(٨) KLT., S. 15.

القسم الشرقي من الجزيرة من أرض « بابل » الى الجنوب • وأما « ملوخا » ، فيراد بها القسم الغربي من جزيرة العرب • ويرى أيضا أن ما وقع في جنوب المنطقتين عرف باسم « كوش » أي « الحبشة » ، وأن البابليين لم يكونوا يتصورون بلاد العرب شبه جزيرة تحيط بها البحار من الشرق والجنوب والغرب ، بل تصوروها منطقة واسعة تمتد من « الحبشة » الى « الهند » [١] ، وأن « كوش » تقابل « مصر » التي هي القسم الشمالي من جزيرة العرب • وعلى هذا فان ما ذكر عن « كوش » و « مصر » في التوراة لا يقصد « الحبشة » و « مصر » ، بل يقصد ـ على رأيه ـ شمال جزيرة العرب وجنوبها • وقد جاء على ذلك بأمثلة من العهد العتيق ذكر أن من الصعب أن يكون المراد بهـا « مصر » و « الحبشـة » [٢] • وقد ألف « ونكلر » رسالة بعنوان « مصرى وملوخـا ومعـين » [٣] بين فيها رأيه في أن « مصرى » هي أرض عربية شمالية ، وأن « مصر » المذكورة في التوراة هي في بلاد العرب لا في افريقية • وقد أثارت نظرية « ونكلر » هذه جدلا بين العلماء ، وقوبلت بنقد ، لأنها تعارض ظاهر نصوص التوراة • وعلى كل فان « ملوخا » تقع ـ على رأى غالبية الباحثين ـ في جزيرة العرب •

وذهب آخرون الى أن « مجـان » هي في المنطقة المسـماة « Gerrha » عنـد « الكلاسيكيين » ، وهي الأحساء • وأما « ملوخا » ، فتمتد من المنطقة الواقعة الى الجنوب من « البحرين » الى « عمان » [٤] • وقد اشتهرت « ملوخـا » بوجـود الذهب فيهـا [٥] ، زمنها حصل « جودية » « Gudea » على الـذهب [٦] ، كـما اشـتهرت بالخشب الثمـين المسمى « Uschu » [٧] • وأما « هومل » ، فيرى أن « مجان » في الأقسام الشرقية من جزيرة العرب ، وأن « ملوخا » تقع في وسط جزيرة العرب

---

(١) KLT., S. 137.   (٢) KLT., S. 144.

(٣) Hugo Winckler, Musri, Meluhha, Ma'in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft. 1898, I, Berlin. 2 Hefte.

(٤) O'leary, P. 47.   (٥) O'leary, P. 49.

(٦) Thureau--Dangin, Die sumerischen und Akkadien Königinschriften, Leipzig 1907, S. 70.

(٧) Fritz Hommel, Grundriss, I, S. 13, Arnold T. Wilson, The Persian Gulf, Oxford 1928, P. 28.

أو فى القسم الشمالى الغربى منها(١) • ويظهر من بعض النصوص الآشورية – على رأى بعض علماء الآشوريات أن « ملوخا » يراد بها أرض « مصر » أو « الحبشة » التى كان فى الامكان الوصول اليها من البحر مع السواحل العربية ، ويستدلون على أن المراد بها الحبشة بما ورد عنهم من أنهم « صلموتى » Salmuti « بمعنى سود(٢) •

وذهب « جيسمان » الى احتمال وقوع « مجان » فى القسم الشرقى من جزيرة العرب قريبا من الخليج • وقد ذكر « جيسمان » اسم موضع يقع فى وسط « الرمال » يقع الى جنوب « يبرين » فيه بئر يقال انها جاهلية اسمها قريب من « Magan » ، يرى أن من الجائز أن تكون لها صلة بهذا الموضع القديم(٣) •

ولم يوافق « فلبى » على رأى « جيسمان » هذا ، ويرى أنه لا علاقة لاسم « مجينمة » ، وهو اسم الموضع الذى ذكره « جيسمان » بموضع « مجان » ؛ لأن هذا الموضع يقع فى منطقة صحراوية بعيدة عن ساحل البحر ، وليس فيه آثار خرائب تشعر أنه كان من المواضع العتيقة ، ولا صخور من نوع « الديوريت » أو غيرها تبعث على الظن بأنه المكان الذى نقلت منه الحجارة الى العراق • وقد وجد « فلبى » أن موضع « مجن »(٤) ، أو « مجن »(٥) ، الواقع على مقربة من الساحل عند مصب وادى « شهبة » هو أقرب الى « مجان » من الموضع الذى اختاره « جيسمان » ، فلعل له علاقة بموضع « مجان » القديم(٦) •

ويرى « موسل » أن من الصعب جدا الاتفاق على موضعى « مجان » « ملوخا » ؛ لأن مدلول الاسمين قد تغير مرارا • فالذى يفهم من النصوص التى تعود الى الألف الثالث قبل الميلاد أنهما موضعان يقعان فى جزيرة العرب على سواحل الخليج وعلى سواحل البحر الهندى • فالذى يفهم من أخبار حملة « نرام – سين » « ٢٧٠٠ ق • م تقريبا » على « مجان » واخضاعه لها أنها أرض تحد اقليم « بابل » ، أو انها لا تبعد

---

(١) Hommel, Grundriss, I, S. 13, 83, 132, 134, 249, 251, 255, 257, 272, 275.

(٢) O'leary, P. 49, Winckler, KLT, II, S, 578.

(٣) Major, Cheesman, in Unknown Arabia, P. 266.

(٤) بكسر الميم (٥) بفتح الأول •

(٦) Philby, The Empty quarter, P. 119. ff.

عنه كثيرا[١] • وتظهر هذه الفكرة نفسها من نصوص « جودية » عن « مجان » وعن « ملوخا » [٢] ، ومن بعض النصوص التى عثر عليها فى « أور » حيث أشير الى طريق القوافل الموصل الى « السوس » و « مجان » [٣] • وهذا ما يبعث على الظن أن أرضى « مجان » و « ملوخا » المذكورتين فى نصوص الألف الثالث قبل الميلاد تقع على خليج فارس فى الأرضين التى سكن فيها الـ « جرهائيين » « Gerrhaens » [٤] • وقد كان سكان هذه السواحل يتاجرون منذ القديم مع الهند وايران والسواحل العربية الجنوبية ، بل وافريقية • ويرى احتمال شمول اسم « ملوخا » منطقة واسعة تشمل ما يسمى « كوش » فى التوراة و « الحبشة » والسواحل العربية الجنوبية التى كانت تعرف بـ « كوش » كذلك [٥] •

ويظن « موسل » أن مدلول « مجان » قد توسع فى الألف الأول قبل الميلاد، فشمل منطقة كبيرة شملت مصر أيضا ، فعنى فى النصوص الأشورية التى ترجع الى الألف الأول قبل الميلاد بـ « مجان » طورسيناء والأقسام المتاخمة لها من مصر ، والى هذا الرأى ذهب « مايسنر » كذلك [٦] •أما اسم « ملوخا » ، فقد قصد به الحبشة والسودان• وقد توسع مدلول « حويلة » المذكور فى التوراة أيضا الذى ظن بعض العلماء أنه « ملوخا » ، فشمل المنطقة التى تقع غرب « بابل » الى طورسيناء والسواحل الشرقية الواقعة على خليج « العقبة » [٧] •

وقد ذهب « كيتانى » الى أن « مجان » هى « مدين » ؛ لأن أرض « مدين » كانت حوالى سنة خمسة آلاف قبل الميلاد كثيفة الأشجار ، وكانت تصدر الأخشاب التى تصلح لبناء السفن • ومن « مدين » أخذ البابليون الذهب والنحاس والأخشاب [٨] ، ويعترض «موسل» على هذا الرأى ، ويرى أن من الصعب تصور نقل الأكديين والسومريين والبابليين الأخشاب والأحجار الضخمة الثقيلة من مدين على ظهور الجمال الى بلادهم

(١) Musil, Negd, P. 306—307, British Museum Tablet 26, 472, British Museum Tablet K 2130.

(٢) Musil, Negd, P. 307.

(٣) Musil, Negd, P. 307.

(٤) المصدر نفسه •

(٥) Musil, Negd, P. 307.

(٦) المصدر نفسه أيضا و Könige, S. 31

(٧) كذلك •

(٨) Musil, Negd, P. 307.

مع اتساع الشقة وبعد الطريق • واذا فرضنا أنهم كانوا ينقلونها في البحر الأحمر فالبحر العربي فالخليج الفارسي ، فانه يستدعي وقتا طويلا ومتاعب كثيرة • ولم يشر الى ذلك في النصوص ، فمن المعقول أن تكون هذه المنطقة في العربية الشرقية على ساحل الخليج[1] •

ويرى « كلاسر » أن « Magon Kolpos » الذي ذكره « بطلميوس » لا يعني « خليج المجوس » « Magorum Sinus »[3] حتما ، اذ يجوز أن يكون المراد منه « Magan » أو « Makan » أي موضع « مجان » الذي نتحدث عنه • ويقع – في رأيه – على سواحل خليج فارس ، وربما كان يقع عند « القطن » • ويحتمل – في رأيه أيضا – أن يكون « Maka » المذكور في نص « دارا »[5] • هذه آراء هي على كل حال موضع جدل وأخذ ورد بين العلماء ، واذا صح أن هذه المواضع هي في جزيرة العرب كانت هذه أقدم أخبار تصل الينا في النصوص العراقية عن شبه الجزيرة[6] •

دلمون :

وورد في النصوص « الأكدية » و « السومرية » اسم موضع آخر له علاقة – على رأي غالبية العلماء – ببلاد العرب هو موضع « Ni Tuk » « Ni--Tuk—ki » وهو « دلمون Dilmun » أو « تلمون Tilmun »[7] • وقد ذكر في النصوص « الآشورية » كذلك • ويظن الباحثون أنه « البحرين » أو البحرين والسواحل المقابلة لها[8] • وقد اشتهر موضع « دلمون » بتمره ، وبمعادنه مثل النحاس والبرنز ، وبأخشابه[9] • وكانت به مملكة يحكمها ملوك[10] •

---

(١) Musil, Negd, P. 307.

(٢) Glaser, Skizze., II, S. 223. f.

(٣) Skizze., II, S. 223, 225.

(٤) Forster, I, 298, 306, II, 215.

(٥) Skizze., II, S. 225.

(٦) راجع مجمل الآراء في : Musil, Negd, P. 307. ورأي « ركمنس » عن « مجان » في : Bulletin of the School of Oriental And Afr. Stud. Uni. of London, Vol. XIV, Part I. 1952. P. 6. ff.

(٧) O'leary, P. 46.

(٨) Burrows, Tilmun, Bahrain, Paradise, in Orientalia, Heft. 2. Scriptura Sacra et Monumenta Orientis Antiqui, Roma 1928. P. 5, 30

Musil, Deserta, P. 483. وسيكون رمزه : Tilmun

(٩) Tilmun, P. 6, 7.

(١٠) Tilmun, P. 30.

وقد ذهب « كرامر » الى آن « دلمون » هي الأرضون التي تقع في جنوب غربي ايران ، وسند من جنوب مملكة « عيلام » الى ما يقابل مضيق « هرمز » • ودليله على ذلك ما ورد في نص « سومرى » من وقوع « دلمون » في المشرق حيث تشرق الشمس • ولهذا وجب أن تكون هذه الأرض في شرق « سومر » ، لا في الجنوب كما هي الحال بالنسبة الى موقع « البحرين » أو السواحل المقابلة لها • واذ اقترن اسم « دلمون » باسم « مجان » و « ملوخا » ، وورد في النصوص الآشورية أن هذه الأرضين تقع جنوب أرض « بيت يكين Bait—iakin » « Matu Bit—ia—kin » ، التي تقع جنوب « **سومر** » على ساحل الأنهر المالحة ، أي مياه البحر وهو الخليج[1] ، فان هذا **الوصف** يحملنا على حد قوله على التفكير في وقوع « دلمون » في جنوب غربي ايران ، أي في السواحل الشرقية للخليج المقابلة للبحرين وللعروض[2] •

غير أن أكثرية الباحثين ترى – كما قلت – أن « دلمون » هي « البحرين » ، للاشارات الواردة في النصوص الآشورية التي تدل أنها كانت جزيرة تحيط بها المياه[3] ، وأن ملكها كان يعيش كالسمكة في وسط البحر على بعد « ٣٠ » « بيرو » [4] • وقد ذكرها « سرجون » « ٧٢٢ – ٧٠٥ ق • م » و « أشور بانبال »[5] • ويفهم من أقوالهما أنها جزيرة في البحر • والمسافة التي ذكرها « سرجون » تكاد تساوي بعد البحرين عن فم نهر الفرات • وهذا ما يحمل على الظن

---

(١) Burrows, and Anton Deimel, Tilmun, Bahrain, Paradise, P. 30.
راجع عن « بيت يكين » « بيت ياكين » المراجع Erich Ebeling und Bruno Meissner,
Reallexikon der Assyriologie Zweiter Band, S. 43. Delitzsch, Paradise, S. 203.

(٢) Boasoor., Number 96, December, 1944, P. 20. by S. N. Kramer, Dilmun, The Land of the living.

(٣) Burrows and Deimel, in, Scriptura sacra et Monumenta Orientis Antiqui, Heft 2. Tilmun, Bahrain, Paradise, Romae 1928.

(٤) سومر ، الجزء الثاني ١٩٤٩ من المجلد الخامس ص ١٣٤ في القراءات القديمة « Kaspu »عوضا عن « بيرو » .
Eb. Schrader, die Sargonsstele des Berliner Museums, Berlin 1882, S. 25, 33, Fr. Delitzch, Paradise, S. 178 f. 229 f.

(٥) Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, II, 41, 76, 92, 185

أن المراد بـ « دلمون » البحرين [١] .

وقد ورد في أخبار « سرجون » الأكدي أنه غزا « دلمون » ، وأضاف الأرضين المتاخمة لها الى مملكته[٢] . ورأينا أن « جوديا » حصل منها على الخشب[٣] . وقد ظل اتصال العراقيين بها مستمرا . فبعد أن تمكن « سنحاريب » من « بابل » ودكها دكا ، عزم على ضم « دلمون » الى مملكته ، وأرسل وفدا الى ملكها يخيره أمرين : اما الخضوع لـ « أشور » ، واما الخراب والدمار . فوافق ملك الجزيرة على الاعتراف بسيادة « سنحاريب » عليه ، وأرسل له بجزية ثمينة[٤] . كذلك كانت هذه الجزيرة في عداد الأرضين التي كانت خاضعة لـ « أشور بانبال »[٥] .

ويظهر من النصوص أن جزيرة « دلمون » كانت تتمتع بقدسية خاصة ، فكانت تعد من الأماكن المقدسة ، وقد رويت عنها بعض الأساطير الدينية ، وعبدت فيها بعض الآلهة التي تعبد لها أهل العراق ، مما يدل على الاتصال الثقافي المتين الذي كان بين العراق والبحرين . ووجد اسم الآله « انزاك » في كتابة عثر عليها في البحرين [٦] ، وتشير أسطورة « أنكي » وزوجه « ننخرساك » وملحمة « جلجامش » « جلجمش » وأسطورة « أرض الحياة »[٧] وغير ذلك من القصص الشعبي الى هذا الاتصال الطبيعي الذي كان بين جنوب العراق و « العروض » .

وذكر « هومل » أن من كبار آلهة « دلمون » : « لخامو » « لخامون » ، وهو آلهة أي أنثى [٨] . وأشار أيضا الى نص أرخ في السنة السابعة من سني « فيلبس

---

(١) P. B. Cornwall, in Boasoor, 1946, P. 3. ff. The Geographical Journal, C VII, Nos. 1 and 2, Febr, 1946, 28—50, The National Geographical Magazine, April 1948.

(٢) King, Vol. I, P. 37, Vol. II, P. 92, 94.

(٣) Könige, S. 37, Joh. B. Weiss, Geschichte des Orients, S. 536, ed. Meyer, Geschi. Des Alt., I. § 410.

(٤) Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, II, Sect. 438.

(٥) سومر ، الجزء المذكور ص ١٣٧ . (٦) Burrows P. 30.

(٧) راجع البحث الذي كتبه « S. N. Kramer » في Boasoor., Number 96. (1944). PP. 18.

(٨) Hommel, Grundriss, I, S. 130.

« Philippus » « فيلفوس »[١] وتقابل سنة « ٣١٧ » قبل الميلاد ، وهو نص « بابلي » ورد فيه اسم أرض دعيت « برديسو Pardésu » ، وتقابل هذه الكلمة كلمة « Pildash »[٢] « Pardés » في العبرانية[٣] و « فردوس » في العربية ، وتقع في القسم الشرقي من جزيرة العرب ، بين « Magganu » التي هي « مكان » « مجان » وبين « بيت نبسانو » « Bit Napsanu » التي هي جزيرة « دلمون »[٤] . وقد حملت هذه التسمية بعض العلماء على التفكير في أن ما ورد عن « جنة عدن » في التوراة انما أريد به هذه المنطقة التي تقع في القسم الشرقي من جزيرة العرب وعلى سواحل الخليج[٥] .

وعرفت « دلمون » أو البحرين في الكتب « الكلاسيكية » باسم « Tylus » ، ويظهر أنه حرف عن « Tilwun » ، وذكر كذلك اسم « Aradus »[٦] . وقد ذكر « ... » « Tylos » اشتهرت باللؤلؤ ، وكان بها مدينة تعرف بهذا الاسم كذلك ، وعلى مقربة منها جزيرة صغيرة . وتقابل الساحل الذي يسكنه الـ « جرهائيون Gerrhaens » « ... » « Gerrha »[٧] . ويقصد « بلينيوس » بهذه الجزيرة « البحرين » ولا شك . وسأتحدث عن ذلك في الأجزاء التالية من الكتاب .

ولقد عثر في البحرين على عدد كبير من المقابر القديمة يطلق عليها في اصطلاح الباحثين اسم « Tumuli » ، وجد بعد فتحها أنها خططت على نمط واحد ، وتتجه مداخلها نحو الغرب . وقد وجدت فيها عظام بشرية منها جمجمتان بشريتان ، وعظام حيوانات يظهر أنها دفنت وهي حية مع أصحابها على وفق العقائد الدينية التي كانوا يدينون بها . وعثر على مصوغات من الذهب ، وعلى خرز وأحجار للزينة . غير أن هذه الأشياء لم تعط الباحثين حتى الآن فكرة يقينية عن تأريخها وعن أيام أصحابها ،

---

(١) الطبري (١/٦٩٤ ، ٧٣٨) « طبعة ليدن » .

(٢) Hommel, Grundriss, I, S. 166, am. 3.

(٣) Ency. Bibl., P. 3569.

(٤) Hommel, Grundriss, I, S. 250.

(٥) Hommel, Grundiss., S. 250. لمعرفة النظريات التي ذكرها علماء التوراة عن « جنة عدن » يستحسن مراجعة : Ency. Bibl., P. 3574. ff.

(٦) Ency., P. 584.

(٧) Glaser, Skizze., II, S. 74.

والرأى السائد بين الذين عنوا بدراستها وفحصها أنها مقابر « فينيقية » ؛ لأن البحرين كانت الموطن القديم للفينيقيين[١] • وان لم يصدر حتى الآن رأى جازم فى هذا الشأن • والواقع أن موضوع هذه المقابر من الموضوعات التى يجب أن تدرس دراسة آثارية دقيقة ، لما لها من علاقة بتأريخ سكان جزيرة العرب وسواحل الخليج •

وقد سبق لـ « سترابون » أن أشار الى أن المقابر الموجودة فى جزر البحرين : « Tylus » « Tyrus » و « Aradus » تشابه مقابر الفينيقيين ، وأن سكان الجزيرة يرون أن أسماء جزائرهم ومدنهم هى أسماء فينيقية[٢] • وهذا مما يستشهد به القائلون بأن أصحاب هذه المقابر هم من الفينيقيين على صحة نظريتهم فى أن هذه المقابر فينيقية الأصل • وقد عثر كما ذكر « ولسن » فى مقبرة من هذه المقابر على حجر أسود مكتوب بكتابة تشابه الكتابات المسمارية[٣] • غير أن الباحثين لم يتمكنوا من الحصول على كتابات تشرح لنا هوية أصحاب هذه المقابر ، والوقت الذى عاشوا فيه •

وقد تحدثت فى الجزء الأول من هذا الكتاب عن تلال عثر عليها فى مواضع متعددة من الجزيرة ، قلت انها مقابر تشبه المقابر التى عثر عليها فى البحرين[٤] • والظاهر أنها ترجع الى ثقافة واحدة ، والى حضارة متشابهة ، والى جماعة كانت ذات صلة فى البحرين • ولعلها كانت تدين بعقيدة مشتركة • ويرجح بعض الباحثين أن المقابر العالية المؤلفة من الصخور الموضوعة على المرتفعات كان أصحابها من جيل الـ « Chalcolithic » المتأخر أو أوائل العصر البرنزى ، وأنهم كانوا من الصيادين أو الرعاة ، وأن أصحاب المقابر المنشأة فى المناطق المنبسطة السهلة كانوا من المزارعين المستقرين • وأما مقابر أهل البحرين ، فترجع الى العصر البرنزى المتقدم ، ويرجع تأريخهم الى الألف الثالث قبل الميلاد[٥] •

وذهب بعض الباحثين الى أن هذه المقابر التى عثر عليها فى البحرين لم تكن مقابر

---

(١) Ency., Vol, I, P. 585, Cornwall, in Geogr. Journal. CVII, 142 (1946), P. 36. ff. Wilson, The Persian Gulf, P. 29. ff.

(٢) Ency., I, P. 585, Wilson, P. 29, 30. Strabo, XVI, III, 3. 4.

(٣) Wilson, P. 31.

(٤) الجزء الأول (ص ٣٧٩ وما بعدها) •

(٥) Cornwall, in Geogr. Journ., CVII, 142, (1946). P. 37. ff.



معركة بين العرب والأشوريين

أهل البحرين ، وانما كانت مقابر أنشأها أهل سواحل الخليج ، أهل السواحل الشرقية أو سواحل جزيرة العرب المقابلة[1] ، ومعنى هذا أن جزر البحرين كانت مدفن أهل الخليج ، وهو رأى أراه بعيد الاحتمال ، اذ يصعب تصور نقل الجنائز مسافة طويلة عبر البحر ، ولا سيما من سواحل ايران الجنوبية الغربية لدفنها في البحرين .
وانما أرى أن هذه المقابر هى مقابر أهل البحرين ، كما أن المقابر الأخرى التى عثر عليها فى الجزيرة هى مقابر السكان الذين كانوا يعيشون هناك . وهى تمثل حضارة وثقافة ذات أسس متشابهة ، وقوما عقائدهم قريبة من عقائد سكان الجزيرة .

صلات العرب بالأشوريين :

ان أول اشارة الى العرب وردت صراحة فى النصوص ، هى الاشارة التى وردت فى كتابات الملك « شلمناسر » « شلمنصر الثالث » ملك « أشور »[2] عن معركة « قرقر » التى وقعت حوالى سنة « ٨٥٣ » قبل الميلاد[3] . فقد قاد هذا الملك السنة السادسة من حكمه حملة على ملك « دمشق » الأرمى ، وعلى حليفيه : « آخاب » ملك « اسرائيل » ، و « جنديبو Gindibu » « جندب » ملك « عربى » « أريبى » الذى انضم الى صاحبيه ، وقدم اليهما ألف جمل ، واشترك فى الحرب[4] .

انتصر « شلمنصر الثالث » ، كما يظهر من كلماته التى سجلها لهذه المناسبة ، على ملك دمشق وعلى حلفائه ، فأحرق ودمر مدينة « قرقر » ودكها دكا ، وأوقع بالجيوش الحليفة خسائر كبيرة . وقد جاء فى كتابته ذكر « اثنى عشر ملكا » استقدمهم ملك « دمشق » لمعونته[5] . وملك « دمشق » الذى ألف الحلف للوقوف فى وجه الأشوريين

---

(١) Ency., Vol, I, P. 585.

(٢) « شلمناسر » ملك « اثور » : آدى‌شير : تأريخ كلدو واثور (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين فى بيروت سنة ١٩١٢) ص ٦٥ وسيكون رمزه : أدى‌شير . «شلمان ذو نعمة » قاموس الكتاب المقدس (١/٦٢٩) .

(٣) أو « ٨٥٤ » قبل الميلاد حتى ص ٤٥ ، Musil, Deserta, P. 477.
Erich Ebeling und Bruno Meissner, Reallexikon der Assyriologie, erster Band, S. 125.
وسيكون رمزه : Real

(٤) حتى (ص ٤٥) . Real, I, S. 125.
Rawlinson, Cuneiform Inscriptions, (1861—1884), Vol, 3. Pl. 8, Col. 2. I. 94. Schrader, Keilinschriftliche Bibliothek, (1889—1900). Bd. I. S. 172.

(٥) حتى (ص ٤٥) .
D. D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol, I, § 661

هو الملك « بيرادرى Bir—idri » « Biridri » المعروف فى التوراة باسم « بنهدد Benhadad » الثانى[١] . وقد هاله توسع الأشوريين ، وتدخلهم فى شؤون الممالك الصغيرة والمشيخات ، ودخولهم مملكة « حلب » التى خشيت المصير السيء الذى لاقته المدن والممالك التى قاومت جيوش « شلمنصر الثالث » ، فقررت الاذعان للأمر الواقع وتأدية الجزية والاعتراف بسيادة « أشور » عليها . فعزم على الوقوف أمام « الأشوريين » ، وتأليف حلف من الملوك السوريين ومشايخ البادية ، لدرء هذا الخطر الداهم . فضم « اثنى عشر » ملكا من ملوك سورية اليه ، وهم فى الواقع مشايخ اقطاعيون وأمراء مدن . انضم اليهم ملك « حماة » الذى جثم الخطر أمام مملكته ، و « آخاب » ملك « اسرائيل » ، وأمراء الفينيقيين ومشايخهم ، و « جندب » ملك «العرب» الذى أمد الحلف بألف جمل . فاعترضت هذه القوة سبيل « الأشوريين » الطامعين فى الزحف نحو الجنوب[٢] .

وعند مدينة « قرقر » الواقعة شمال « حماة » وعلى مقربة منها ، وقعت الواقعة ، وتلاقى الجيشان : جيش « أشور » تسيره نشوة النصر ، وجيوش الأرميين والعرب والفينيقيين ومن انضم اليهم ، تجمع بينهم رابطة الدفاع عن أنفسهم وعن بلادهم ، وبغضهم الشديد للأشوريين الذين عرفوا بالغلظة والقسوة والعنف . لقد تجمع سبعون ألف جندى من جنود الحلفاء فى صعيد « قرقر » على رواية ملك « أشور »[٣] ، تصدوا مقاومة الملك وصده من التوسع نحو الجنوب، تؤازرهم مئات المركبات. تقابلهم أعداد كبيرة غفيرة ، ولا شك ، من جيوش « أشور » . أما النصر فقد كان حليف « شلمنصر » ، انتصر عليهم على حد روايته بسهولة ويسر ، وأوقع بهم « ١٤٠٠٠ » اصابة أو « ٢٥٥٠٠ » على رواية أخرى[٤] . وغنم منهم غنائم كثيرة ، وتفرق الشمل ، وهرب الجمع ، وانحل عقد الحلف ، ورجع ملك « أشور » الى بلده منتصرا .

يتبين من كتابة «شلمنصر» هذه أن الملك أحرز انتصارا باهرا حاسما على الحلف ، وأنه

---

(١) Meissner, Könige, S. 139. راجع عن « بنهدد » قاموس الكتاب المقدس (١ / ٢٥٠) Hastings, P. 90, Ency. Bibl., P. 532. « بنهداد أو برهداد » : ادادیدری وهو الذى يسميه الكتاب المقدس بنهداد باسم أبيه بنهداد الأول » أدى شير (ص ٦٩) .

(٢) Schrader, KLT, S. 42.

(٣) Meissner, Könige., S. 140, Joh. B. Weiss, Geschichte Des Orients, S. 597.

(٤) Könige, S. 140, Weiss., S. 597. ادى شير : ص ٦٩ ــ ٧٠

أوقع بهم خسائر جسيمة . غير أن أخبار الحروب التى قام بها فيما بعد على سورية ، ومقاومة « بنهدد » له مرارا ، كل هذه لا تؤيد أقوال ملك « أشور » فى جسامة الخسائر ، وفى النصر الحاسم العظيم على الأرميين ومن انضم اليهم من مشيخات ورؤساء . وعلى المؤرخ الحديث ألا يثق بهذه الأرقام والكتابات التى يسجلها الملوك عامة عن انتصاراتهم وأعمالهم ، فقد عودنا الملوك تدوين المبالغات والزيادات فى أخبارهم ، والغض من تدوين أخبار الانتكاسات أو الهزائم التى قد تقع بهم . فوجب الانتباه لمثل هذه الأمور فى تدوين التأريخ (١) .

و « جنديبو » الذى أمد ملك « دمشق » وحلفاءه بألف جمل ، هو أول ملك عربى شمالى يصل خبره الينا حتى الآن . و « جنديبو » هو « جندب » ، و « جندب » من الأسماء المعروفة عند الاسلاميين . وقد هزم فى معركة « قرقر » كما هزم الآخرون (٢) .

ولم يشر « شلمنصر » الى مكان مملكة أو مشيخة « جنديبو » ، غير أن القرائن تدل على أنها كانت فى أطراف البادية ، قريبة من العمران ومن المناطق التى دخلت تحت نفوذ الأشوريين . ويرى « موسل » أنها كانت تقع فى مكان ما جنوب شرقى مملكة « دمشق » (٣) .

وكان أول عمل قام به الملك « تغلث فلاسر الثالث » (٤) « تغلاتبلاسر » (٧٤٥ – ٧٢٧ قبل الميلاد) « Tiglatpileser » « Tiglath Pileser » ، أن حمل على سورية وأنحائها

---

(١) Meissner, Könige., S. 140.

(٢) Reall., I, S. 125, Amiaud—Scheil, Salmanasar II., S. 40., Rawlinson, Cuneiform Inscriptions (1861—1884), Vol, 3, Pl. 8. Col. 2, I. 94, Schrader, KLT., S. 42, Olmstead, History of Assyria, P. 135.

(٣) Musil, Deserta P. 477.

(٤) « تغلث فلاسر » و « ثغلث فلناسر » فى الترجمات العربية للتوراة . أخبار الأيام الثانى ، الاصحاح الثامن والعشرون ، الآية العشرون ، الملوك الثانى : الاصحاح الخامس عشر ، الآية ٢٩ ، أخبار الأيام الاول ، الاصحاح الخامس ، الآية ٢٦ ، ولذلك اخترت هذه التسمية . قاموس الكتاب المقدس (١/٢٨٨) . وقد جعله « موسل » « تغلث فلاسر الرابع » ، Musil, Deserta, P. 477., Musil, Hegaz, P. 287. أدى شير (ص ٨٠) .

لتأمين الطرق التجارية التى تنعطف الى البحر المتوسط • فقام بحملات عسكرية متعاقبة لتحقيق هذه الغاية ، أتت على استقلال المملكات والمشيخات والاقطاعيات التى كانت بها ، كانت نتيجتها ضمها الى المقاطعات الآشورية ، واعترافها بسيادة « أشور » عليها ، وتأدية الجزية للآشوريين • وقد سجل الملك أخبارها فى نصوصه التى دونها لهذه المناسبة ، فكان مما ذكره : أن الملكة « زبيبى Zabibi » ، ملكة أرض « اريبى » « عريبى » ، دفعت اليه الجزية ، وذلك فى السنة الثالثة لملكه التى تقابل عام « ٧٣٨ » قبل الميلاد[١] • و « زبيبى » هى « زبيبة » فى لهجتنا ، وهو اسم عربى أصيل • وعلى ذلك فان اسم « زبيبة » هو أقدم اسم لملكة عربية شمالية وصل الينا حتى الآن • أما مكان أرض هذه الملكة ومحل سكناها ، فلم يتحدث عنه النص • ويرى « موسل » أن من المحتمل أن يكون مقرها موضع « أدمو Adumu » أى « دومة » أى « دومة الجندل » ، وأنها كانت كاهنة على قبيلة « قيدار Kedar » التى دفعت الجزية للآشوريين[٢] •

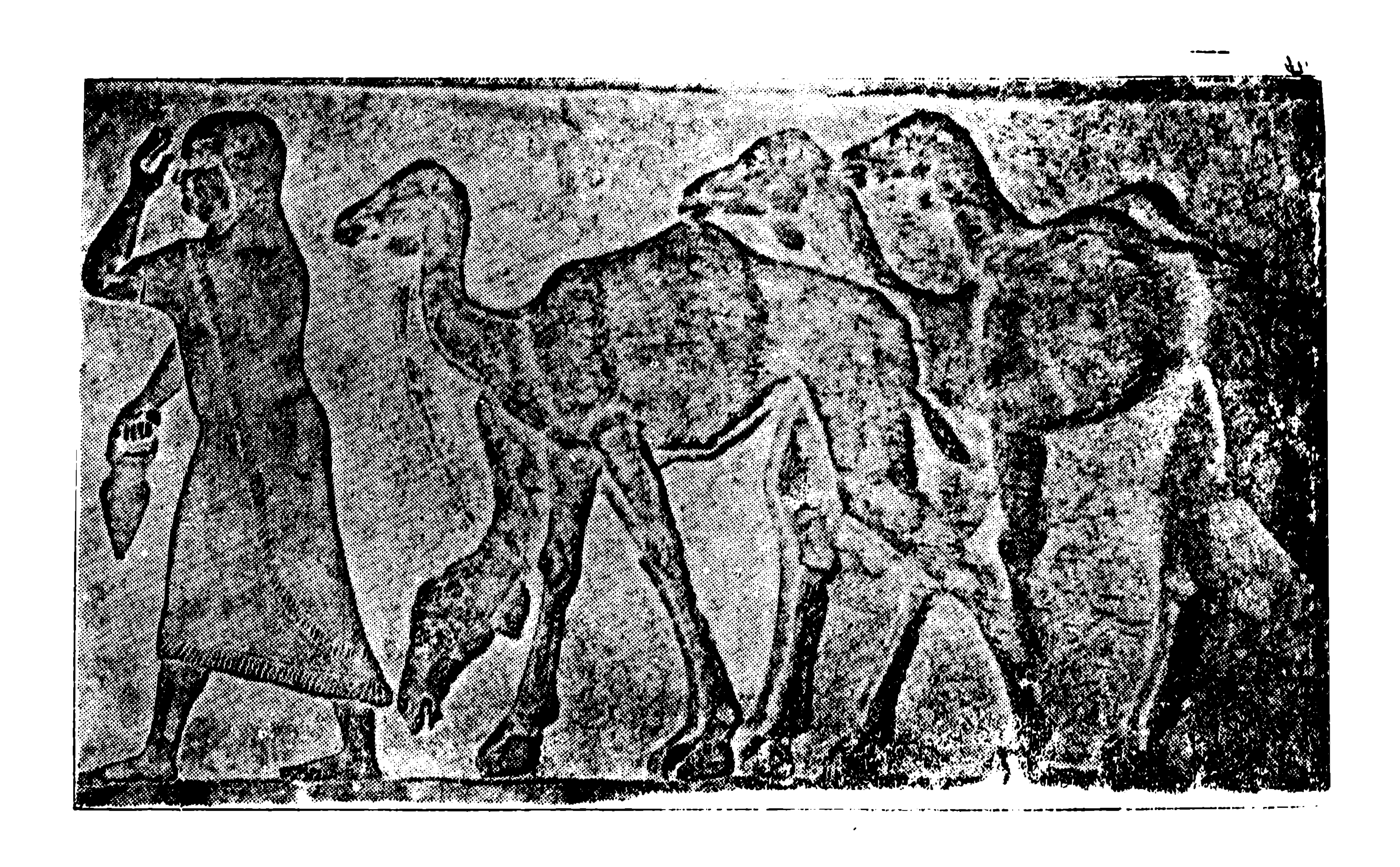
ويحدثنا ملك « أشور » أيضا أنه تسلم الجزية من ملكة عربية أخرى هى : « سمسى Samsi » « شمسى » ، فى السنة التاسعة من ملكه المقابلة لسنة « ٧٣٢ » قبل الميلاد • ويظهر أنها اضطرت الى أداء الجزية بعد أن تغلبت عليها جيوش الآشوريين • ويدعى ملك « أشور » أنها حنثت بيمينها ، وكفرت بالعهد الذى قطعته للآله العظيم « شماش Schamasch » بألا تتعرض للآشوريين بسوء وبأن تخلص لهم ، فانتصر عليها ، واستولى على مدينتين من مدنها ، وتغلب على معسكرها ، فلم يبق أمامها غير الخضوع والاستسلام وتأدية الجزية ابلا : جمالا ونوقا[٣] • والظاهر أنها انضمت الى ملك « دمشق » فى معارضتها للآشوريين • وتعرضت لقوافلهم ، فجهز الملك عليها حملة عسكرية تغلبت عليها • ولتأمين تنفيذ مصالح الآشوريين ، قرر الملك ــ كما تفعل الشعوب المستعمرة الحديثة ــ تعيين « قيبو Kepu » أى مقيم أو مندوب سام لدى بلاطها ، لارسال تقاريره

---

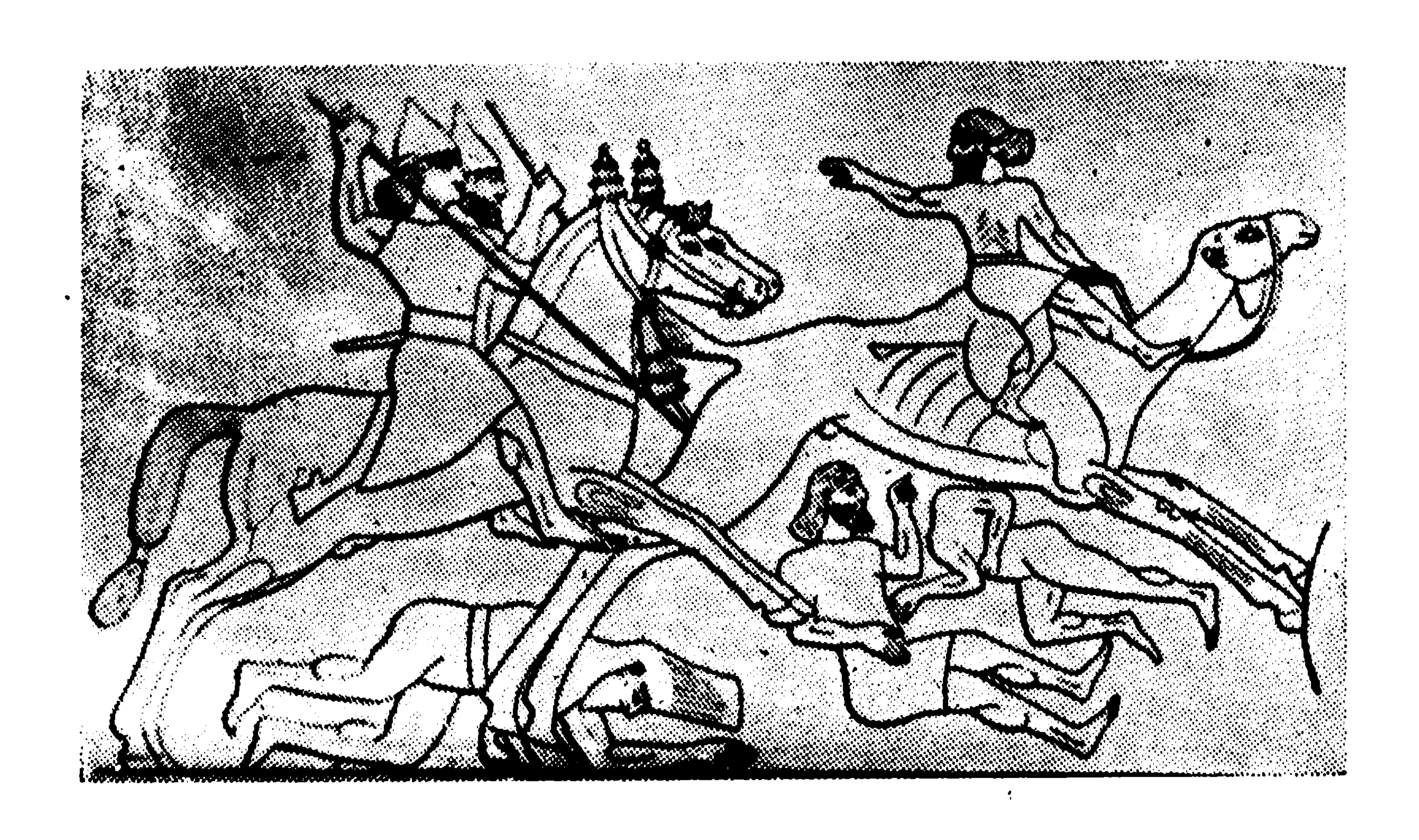
(١) حتى ص ٤٥ ، Musil, Deserta, P. 477. Rost, Keilschrifttexte, Bd, II,Pl, 16 (1893). Olmstead, History of Assyria, P. 189, G. Rawlinson, The Five Great Monarchies, Vol, II, P. 396.

(٢) Musil, Deserta, P. 477.

(٣) Musil, Deserta, P. 477, Olmstead, History of Assyria, P. 199.
أدى‌شير (ص ٨٥) •



رابيـة تتبعها ابلها · من الألواح المنحوتة التى عثر عليها فى قصر « تغلث فلاسر » الثالث « ٧٤٦ ـ ٧٢٨
ل الميلاد » ، وقد نقل اللوح الى المتحف البريطاني · Helmuth Th. Bossert, 1394.



جنـود « تغلث فلاسر » الثـالث يطـاردون أعرابا فى معـركة ، وقد
سقط بعض الأعراب صرعى على الأرض . Bossert, Altsyrien, 1395.

الى الحاكم الأشورى العام فى سورية عن نيات الملكة وسياستها واتجاهات شعبها وميول قبيلتها ، ولتوجيه سياسة الملكة على النحو الذى تريده « أشور »[1] • وقد ذكر النص الأشورى أن الملكة أصيبت بخسائر فادحة جدا : مئة ألف رجل ، وثلاثون ألف جمل ، وعشرون ألف من الماشية ، وهى أرقام بولغ فيها جدا ولا شك • وقد صور على اللوحة التى ورد فيها خبر هذا الانتصار منظر فارسين أشوريين يحملان رمحين ، يتعقبان بدويا راكبا جملا ، وتحت أعقاب الفرسين وأمامهما جثث البدو الذين خروا صرعى على الأرض • وصور شعرهم طويلا وقد عقد الى الوراء ، وأما اللحى فكثة ، وأما أجسامهم فعارية الا من مئزر شد بحزام • وقد حرص الفنان على تصوير البدوى الراكب قريبا جدا من الفارسين ، مادا يده اليمنى اليهما متوسلا ومسترحما ومستسلما ، وصورت الملكة « شمسى » حافية ناشرة شعرها ، تحمل جرة من الجرار الأحدى عشرة المقدسة بعد أن أضناها الجوع والتعب فى فرارها الى « بازو » وأن خارت قواها المعنوية[2] •

وفى السنة التى دفعت فيها الملكة « سمسى » أى « شمس » الجزية الى « تغلث فلاسر » ، دفعت عدة قبائل عربية أخرى جزية الى هذا الملك ذهبا وفضة وابلا وطيوبا[3] • وهذه الجزية هى اعتراف رسمى بسيادة « أشور » عليها • وتتألف هذه القبائل من : « مساى » « مسأ Mas'a » ، و « تيماء Tema » ، و « سبأ Sabe' » و « خيابة Hajappa » « Hajapa » ، و « بطنة Batana » « Badana » ، و « خطى » « خطة Hatti » « Hatte » ، و « ادبئيل Idiba'il »[4] • وهى بذلك من أقدم القبائل العربية الشمالية التى وصلت أسماؤها الينا حتى الآن • وقد ورد فى نص الملك أن هذه القبائل تسكن فى أرضين تقع فى الغرب بعيدة جدا[5] • ويقصد أنها تسكن فى

---

(١) Musil, Deserta, P. 477.

(٢) Olmstead, History of Assyria, P. 199—200.

(٣) Musil, Deserta, P. 477. • حتى (ص ٤٥)

(٤) Musil, Deserta, P. 477, Reall., I, S. 125, Hugo Winckler, Zur Geschichte des alten Arabiens, in Altorientalische Forschungen, Bd, I, S. 465.

وسيكون رمزه : AOF .

Musil, Hegaz, P. 288, Rost, Keilschrifttexte, Bd, II, Taf. 23. Z. 218—226, 240, Meissner, Könige, S. 165. f.

(٥) Winckler, KLT., S. 58.

غرب « أشور » ، والغالب أنه يريد من قوله فى مواضع بعيدة الصحراء أى البادية حيث يصعب الوصول اليها .

وأرسلت الملكة وفدا الى ملك « أشور » لمصالحته واسترضائه تألف من عدد من رؤساء قبائلها وأتباعها ، ذكرت أسماؤهم فى الكتابات المسمارية ، منهم : « يربأ » ، « يربع Jarapa » وكان رئيس الوفد ، و « خطرنو ، خطرانو Hataranu » ، و « جنبو Ganabu » ، و « تمرنو Tamranu »[1] . وهى أسماء عربية لا غبار عليها ، كتبت بحسب النطق الاشورى . فـ « Jarapa » مثلا يمكن أن أصله : « يرفع » أو « يربع » « يربوع » ، و « Hataranu » جائز أنه : « خاطر » أو « خطر » ، و « Ganabu » جائز أنه : « جناب » أو « جنب » و « Tamranu » جائز أنه « تمر » أو ما شابه ذلك . ولا أرى حاجة الى ذكر أمثلة عديدة وردت فيها أسماء من مثل « يربوع » و « جناب » و « جنب »[2] وأمثال ذلك لدى الاسلاميين .

يرى بعض الباحثين أن قبيلة « مسأى » « مسأ » « Mas'a » هى قبيلة « مسا Massa » المذكورة فى التوراة[3] ، وهى قبيلة اسماعيلية كانت منازلها فى شرق « موآب » أو فى جنوب شرقيه[4] . ويظهر أنها لم تكن بعيدة جدا عن فلسطين[5] . ورأى « ذورمة Dhorme » أنها قبيلة كانت تقيم فى العربية الجنوبية ، وهو رأى بعيد الاحتمال[6] . وقد ورد فى نص وجهه أحد المقيمين الأشوريين الى ملكه ، ولم يذكر فيه اسمه أن « ملك قمرو » « مالك قمرو » وهو ابن « عم يطع » « عمى يطع » « Ammé'uta' » من قبيلة « مسأ » غزا ، بعد خروج الملك وارتحاله عن قبيلة « Niba' ati » ، هذه القبيلة وذبح افرادها ، وسرقها ، وقد تمكن أحدهم من النجاة بنفسه ، فبلغ مدينة الملك وأخبر بالحادث[7] . ويشير المقيم الأشورى السياسى فى

---

(١) H. Winckler, Keilschrift., Bd, 2, S. 62. AOF. Bd, I, S. 465.

(٢) الاشتقاق (٢/٣٣٥ ، ٣٦٢) .

(٣) التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٤ . أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الأول ، الآية ٣٠ .

(٤) Musil, Hegaz, P. 288. (٥) Hastings, P. 591, Ency. Bibl., P. 2972.

(٦) Musil, Deserta, P. 478, Dhorme, Les Pays Bibliques (1910). P. 196.

(٧) Musil, Deserta, P. 478., Delitzsch, Wo lag das Paradise ? (1881). S. 302. Rawlinson, Cuneiform Inscriptions (1861—1884) Vol. 4, Pl. 54 note. 1.

تقريره هذا الذى أرسله الى ملكه الى هذا الحادث حادث غزو رجل من قبيلة « مسأ » قبيلة « Niba'ati » • ويظهر أنه غزاها من الشمال أو الناحية الشمالية الغربية • ولعل قبيلة « Niba'ati » أو « Nabaitai » هى قبيلة « نبايوت » « Nebajot » « Nebaioth » المذكورة فى التوراة [١] • ويظهر من النصوص الأشورية الأخرى أن هذه القبيلة كانت تنزل فى القسم الجنوبى من وادى « السرحان » • وعلى هذا تكون منازل « مسأى » فى الشمال أو فى الشمال الغربى من منازل قبيلة « Niba'ati » « نبأيتى » أو « نبايوت » [٢] •

وأما « تيما Tema » فانها « تيماء » المذكورة فى التوراة [٣] • وتقع على الطريق التجارى الخطير الذى يربط العربية الجنوبية والحجاز بالشام والعراق ومصر ثم بموانئ البحر المتوسط ، كما عرف التيمائيون باشتغالهم بالتجارة ، فلعلهم دفعوا الجزية الى « أشور » تأمينا لمصالحهم التجارية ، ولكى يسمح لهم الأشوريون بمرور تجاراتهم فى الطرق المارة الى العراق والشام وموانئ البحر المتوسط بعد أن أصبحت تحت سيطرتهم كما رأيت [٤] •

وقد ذكرت « تيماء » مع « ددان » فى مواضع من التوراة [٥] ، وذكرت مع « ددان » و « بوز » كذلك [٦] • ومعنى هذا أن هذه المواضع كانت متقاربة لا تبعد بعضها عن بعض كثيرا • وأشير الى « قوافل تيماء » و « سيارة سبأ » [٧] مما يشير الى الاتصال التجارى الذى كان بين التيمائيين والسبئيين فى ذلك العهد •

و « ددان Dedan » المذكورة مع « تيماء » فى التوراة ، هى « العلا » ، وهو موضع

---

(١) التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٣ ، Musil, Deserta, P. 478.

(٢) Musil, Deserta, P. 478.

(٣) التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٥ • أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الأول الآية ٣٠ قاموس الكتاب المقدس (١/٢٩٦) •

(٤) Musil, Hegaz, P. 288.

(٥) اشعياء ، الاصحاح الحادى والعشرون ، الآية ١٣ وما بعدها ، ارميا الاصحاح الخامس والعشرون الآية ٢٣ •

(٦) ارميا ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٣ •

(٧) أيوب ، الاصحاح السادس ، الآية ١٩ •

لا يبعد كثيرا عن « تيماء »[١] • وتقع ـ على رواية « العهد العتيق » ـ فى جنوبى أرض « أدوم » •وأدوم هم من نسل ددان بن يقشان بن ابراهيم من زوجه « قطورة »[٢] • وذلك تمييزا لهم عن جماعة أخرى عرفت فى التوراة باسم « ددان » غير أنها من « كوش » من نسل : « ددان بن رعمة بن كوش » [٣] • وتسكن كذلك فى بلاد العرب[٤] • وكانت تتجر مع « صور » بالعاج والآبنوس وطنافس الركوب[٥] •

ويرى « كلاسر » أن الددانيين كانوا شعبا اشتهر بالتجارة ، وكان موطنه فى « خيبر » وفى « العلا » و « الحجر » الى « تيماء » • وكانت له علاقات تجارية مع الخليج الفارسى ومع « سبأ » ، وأرضه مركز اتصال بين الطرق التجارية الآتية من العربية الجنوبية ، ومن سواحل الخليج الفارسى ومن العربية الشرقية وأواسط بلاد العرب ، ومن العراق والشام [٦] • ولذلك كان لهذه المنطقة أهمية عظيمة فى تجارة العالم القديم •

وقد ورد فى النصوص المعينية اسم شعب يدعى « ددن » أى « ددان » أو « ديدان » ، فورد فى النص « Halévy 577 » مثلا « صحفت ددن » ، ويقصد بذلك انشاء بناية عرفت باسم « ددن » « ديدان » [٧] • وورد اسم « ددن » فى نصوص أخرى معينية وغير معينية [٨] • يتبين منها أن « ددن » « ددان » « ديدان » اسم موضع مثل « مصر » و « غزت » « غزة » و « يثربو » « يثرب » وغيرها[٩] •

---

(١) Margoliouth, The Relations between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam, P. 32.

وسيكون رمزه : Margoliouth

(٢) التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٣ •

(٣) التكوين ، الاصحاح العاشر الآية ٧ •

(٤) قاموس الكتاب المقدس (٤٤٢/١) •

(٥) حزقيال الاصحاح الخامس والعشرون الآية ١٣ ، الاصحاح السابع والعشرون الآية ١٥ ، ٢٠ ، الاصحاح الثامن والثلاثون الآية ١٣ • Ency. Bibl., P. 1053.

(٦) Glaser, Skizze, II, S. 397.

(٧) Glaser, Skizze, II, S. 397.

(٨) راجع النصوص : Glaser 942, 944, 946, 961, 974, 976, 1025, Halévy 233, Euting 24, D. H. Müller, Epigraphischen Denkmalern, S. 38.

(٩) Glaser, Skizze, II, S. 397.

كما ورد ، على آنه اسم عشيرة ، فى عدد من النصوص ، منها نص دون عند بناء بيت أو معبد اسمه « وترن » « وتران »[1] • ويظهر أن هؤلاء كانوا فى « بنى همدان » • وقد جعلوا بيتهم فى حماية الآله « تألب زيام » « تألب ريمم » ، وهو آله قبيلة « همدان » ، وفى « حماية سيديهم ناصر يهامن وصدق يهب » ، وهما من أمراء « همدان »[2] •
ولا أريد أن أقول : ان « بنى ددن » « بنى دادان » أو « ددان » أو « ديدان » المذكورين فى هذا النص ، هم « بنو ددان » المذكورون فى التوراة ، وهم الذين نبحث عنهم ، وقد ذكرت اسم هذه العشيرة اشارة الى أن اسمها واسم « ددان » الذين نتحدث عنهم سواء ، وقد تكون لهم صلة بأصحابنا الساكنين فى الشمال ، وهو أمر مألوف معروف •

ولا يشك « كلاسر » فى أن الددانيين المذكورين فى النصوص المعينية ، هم من القبائل العربية القديمة التى عاشت فى زمان حكومة « معين » ، بل فى الأيام القديمة من أيام « معين » ، حيث كان المعينيون يحاولون التدخل فى شؤون مصر[3] • وأما الددانيون المذكورون فى النصوص السبئية التى تعود الى أيام ملوك سبأ أو « ملوك سبأ وذى ريدان » ، فيرى « كلاسر » أنه من الصعب أن يحكم حكم قطعى فى علاقتهم بالددانيين المذكورين فى التوراة ، غير أنه لا يرى مع ذلك مانعا من احتمال وجود هذه الصلة[4] •

ويرى « كلاسر » أن سكوت العبرانيين ، فى أثناء السبى ، عن الاشارة الى وجود « اللحيانيين » فى هذه المنطقة منطقة « الددانيين » التى سكنها اللحيانيون ، يحملنا على التفكير فى أن اللحيانين لم يكونوا قد استقروا فى أرض « ددان » « ديدان » فى هذا الوقت وأنهم كانوا مثل « النبط » هاجروا فيما بعد الى هذه المنطقة واستقروا فيها ، وعلى هذا فانهم وارثو تراث « ددان » « ديدان »[5] •

وذكر اسم « سبأى » « سبأ » بعد « تيما » فى نص « تغلث فلاسر » ، فيجب أن يكون هؤلاء السبئيون على مقربة من التيمائيين ومن بقية من دفع الجزية للأشوريين •

---

(١) نشر (ص ٣٣) ، النص (رقم ٢١) ، و (ص ٧٢ وما بعدها) النص (٥٨) •
(٢) السطران الثالث والرابع من النص • (٣) Glaser, Skizze, II, S. 397.
(٤) المصدر نفسه (ص ٣٩٩) • Mordtman und Müller, Sabaischen Denkmaler, Nr. 6.
(٥) Glaser, Skizze, II, S. 399.

ويرى « موسل » أنهم كانوا يقيمون في « ددان » « ديدان » ، وأنهم من السبئيين الذين أخذوا مكان المعينيين ، وكانت لهم قوافل تقوم بنقل التجارة على الطرق البرية كما كانوا يقومون بتربية الابل والماشية[١] . وقد ورد ذكرهم في التوراة ، وسأتحدث عن رأى التوراة فيهم في باب علاقة العرب بالعبرانيين .

وأما « خيابة Hajapa » ، فانهم « عيفة » المذكورون في التوراة على رأى « فردريش دلج »[٢] و « شرادر »[٣] و « موسل » وآخرين[٤] . وهم على رواية نسابي العهد العتيق من نسل « مديان » « مدين » ومن أحفاد « ابراهيم » من زوجه « قطورة » . ويفهم من « أشعياء » أنهم كانوا يتاجرون مع « شبا » مثل « مديان » يحملون الذهب واللبان[٥] ، ويظهر أنهم كانوا يقطنون منطقة « حسمى »[٦] .

ومن الصعب تشخيص قبيلة « بطنة ، بطنا Badana, Batana » التي أشار اليها « تغلث فلاسر » في جملة من دفع الجزية اليه من القبائل[٧] . فلم يرد في التوراة ما يقابل هذا الاسم أو يقاربه . وقد قرأ « موسل » الاسم « بدنة Badana » ، وأشار لذلك الى اسم قبيلة تدعى « بدون » أو « مدون » بابدال « الباء » ميما ، وهذا أمر مألوف . وتقع منازلها في « العلا » ، أى في « ددان » القديمة . ويعتقد أفرادها أنهم من سلالة قديمة جدا ، وليست لهم صلات قربى بالقبائل الأخرى . وتسكن بطون منهم عند « البتراء Petra »[٨] أى الرقيم[٩] .

وأشار « موسل » أيضا الى اسم Badanatha » ، وهو اسم موضع ذكر أنه ورد لدى « بلينيوس »[١٠] . غير أنه لاحظ أيضا أن هذا الاسم مشكوك فيه ، وأن بعضهم

---

(١) Musil, Hegaz, P. 288.

(٢) Friedrich Delitzsch, Wo lag das Pardies ? Leipzig 1881. S. 304.

(٣) KLT., S. 58. (٤) Musil, Hegaz, P. 289.

(٥) « تغطيك كثرة الجمال ، بكران مديان وعيفة كلها تأتى من شبا ، تحمل ذهبا ولبانا .. » . أشعياء ، الاصحاح الستون ، الآية السادسة .

Hastings, P. 231, Ency. Bibl., P. 1300. f.

(٦) Musil, Hegaz. P. 289.

(٧) Rost, Die Keilschrifttexte Tiglatpilesers III, Leipzig 1892, S. 36, Hommel, Geographie, S. 579, 595, anm. 2. 297,. Reall., I, S. 431.

(٨) Musil, Hegaz., P. 290.

(٩) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٧٠ ــ ٧١) .

(١٠) Musil, Hegaz., P. 290.

قد قرأه « Baclanaza » [١] • واذا كانت القراءة « Badanatha » صحيحة ، فمن الممكن اذن أن تكون لهـذا الاسـم علاقة بـ « بدون » أو « مـدون » • و « بطنـة Batana » الوارد في كتـابة ملك « أشـور » [٢] • وقـد قرأ « كلاسـر » الاسـم الذي ذكره « بلينيوس » على هـــذه الصـورة : « Badanatha » [٣] • فليس بمستبعـد أن تـــكون هنالك صلة بين هذا الاسم واسم « Batana » الوارد في نص « تغلث فلاسر » • والموضع الذي ذكره « بلينيوس » هـو قريب من « Domata » ، أي « دومـة الجنـدل » ، ومن « ثمود » ، فهو في هذه المنطقة التي تتحـدث عنها • والتي دفع أصحـابها الجزية الى الأشـــوريين •

وتقع منازل قبيلة « خطى Hatti » على مقربة من « أدوم » ، على رأى « موسل » [٤] • وأما « كلاسر » فيذهب الى أنها كانت تسكن « الخط » ، سيف البحرين ، أي سواحل الخليج [٥] • وهي منطقة قريبـة من العراق يرى أن من السهل الاستيلاء عليها [٦] • وقد ذكر « بلينيوس » اسم موضـع دعاه « Chateni » [٧] يقع على سواحل الخليج هو الخط ولا شك • وذكر « ياقوت الحموى » اسم جبل بمكة دعاه « الخط » [٨] • فقد يكون لهذا الموضع علاقة باسم « خطى » الذي نبحث عنه • فقد يكون سكانه قد عرفوا باسم « الخطيون » ، وقد مارسوا التجارة ، وبعثـوا كالقبائل الأخرى بتجـاراتهم الى اليمن والشام والعراق ، ولذلك دفعوا الجزية الى الأشوريين ليسمحوا لقوافلهم باجتياز الطرق البرية التي خضعت لنفوذهم وللاتجار في أسواق مملكة « أشور » •

ويظهر أن هنالك عـلاقة بين اسم « ادبئيل » « ادبعيـل » « Idiba'il » الوارد في نص « تغلث فلاسر » وبين « أدبئيـل » الوارد في العهـد العتيق • على أنه الابن الثالث لاسماعيل ، على رواية نسابي التوراة [٩] • وهو والد قبيلة من القبـائل الاسماعيلية

---

(١) Pliny, Natu. Histo., VI, 157, Vol, II, P. 457 (H. Rackham).

(٢) Musil, Hegaz., P. 290.

(٣) Glaser, Skizze, II, S. 107.

(٤) Musil, Hegaz, P. 290.

(٥) البلدان (٣/٤٤٩) ، المفضليات (٢٤٥) •

(٦) Glaser, Skizze, II, 263.

(٧) Glaser, Skizze, II, S. 75, Forster, II, P. 216.

(٨) البلدان (٣/٤٤٩) •

(٩) التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٣ • أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الأول ، الآية ٢٩ •

« اشماعيلية » ، وكانت منـازلهـا ـ على ما يظهر ـ فى جنـوب غربى البحر الميت[١] على مقربة من « غزة » والى جنوب غربيها عنـد حـدود مصر ، وفى طورسيناء[٢] . وكان يسكن الى الشرق منهم ومن قبيلة « خطى » وكذلك الى الجنوب الشرقى وشرقى « بئر السبع Beersheba » « مبسـام Mibsam » و « مشـماع » ، وهما ولدان من أولاد « اسماعيل ، اشماعيل »[٣] ، على رواية التـوراة . ويمثـلان قبيلتين من القبـائل الاسماعيلية « الاشماعيلية »[٤] ، ويظهر من « أخبار الأيام الأول » أن بنى « مبسام » و « مشماع » كانوا من « بنى شمعون »[٥] ، وكانوا من بطون « الشمعونيين » القوية ، ولهم أرضون واسعة . ويشير هـذا الى أن « المبسـاميين » و « المشـماعيين » ، وهم من الاسماعيليين ، قد توسعوا وتصاهروا مع « الشمعونيين » واختلطوا بهم ، فاختلط الأمر ، وعـد الذين تصـاهروا مع الشمعونيين واختلطوا بهم منهم[٦] . مع أن أصلهم من الاسماعيليين ، أى من العرب الشماليين على رأى علماء التوراة .

وقـد عين « تغلث فلاسر » فى سنة « ٧٣٤ » قبل الميلاد رجـلا من « **Arubu** » يدعى « ادبئيـل Idiba'il » فى وظيفـة « قيـو **Képu** » على مقاطعة « مصرى **Musri** » ليدير شؤون هذه المقاطعة بالنيابة عنه ، وجعل تحت تصرفه خمسة وعشرين موضعا من « عسقلان »[٧] . ويحتـمل أن يكون هـذا الرجـل ـ على رأى « موسـل » ـ شيخا من قبيلة « أدبئيل » كان مقيما مع قبيلته فى « طورسيناء » ، وكان له نفوذ واسع بلغ حدود مدينة «غزة» ، وتصريح «تغلث فلاسر» أن هذا الشيخ كان من « أروبو Arubu » يدل أن « **Arubu** » تشمل منطقة واسـعة ، تشمل « طورسيناء » ، وتمتـد الى واحـة « دومة الجندل » ، وتمتد الى البادية حتى تبلغ حدود « دمشق » . واذن فان « Arubu » و « Aribi » انما تعنى فى « الأشورية » الأعراب ومواطنهم الواقعة فى « طورسيناء »

---

(١) Hastings, P. 12, Ency. Bibl., P. 65.

(٢) Musil, Hegaz, P. 291, Deserta, P. 478.

(٣) التكوين الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٣ ـ ١٤ ، وأخبار الأيام الأول ، الاصحاح الأول الآية ٢٩ ـ ٣٠ ، قاموس الكتاب المقدس (٢/٣٠٨ ، ٣٤٤) .

(٤) Musil, Deserta, P. 479.

(٥) أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الرابع ، الآية ٢٥ وما بعـدها .

(٦) Musil, Deserta, P. 479.

(٧) Musil, Deserta, P. 478, Reall., I, S. 125. Winckler, AOF, I,S. 25.

وشرق مصر وفي البادية ، وفي جزيرة العرب [١] • ولم يكن هذا الشيخ الذى اعتمد عليه ملك « أشور » فعينه « قيبو » على « مصرى » ، فى الواقع الا شيخا كلف حماية الحدود وتأمين مصالح الأشوريين بحفظ الأمن والسلامة ومعاقبة « الأعراب » الذين كانوا يغزون الحدود ، ويعتدون على رجال القوافل • ولما كان من الصعب على الجيوش النظامية ولوج البوادى وتعقب أثر الأعراب ، فكرت الحكومات القديمة والحكومات الحديثة فى القرن العشرين فى حماية مصالحها بدفع جعالات شهرية وسنوية وهدايا الى كبار المشايخ ورؤساء القبائل ، وتعيين بعضهم فى مناصب كبيرة ، ليتولوا حماية الحدود ، وكبح جماح البدو ومنعهم من الغزو ، والاستفادة منهم فى ازعاج خصومهم بغزوهم ، ومحاربتهم أو محاربة القبائل المتحالفة معهم ، كالذى فعله الفرس والبيزنطيون والرومان والدول المستعمرة فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين • واذن فقد يكون « ادبئيل » هذا شيخا من مشايخ الأعراب القاطنين فى « مصرى » استرضاه « تغلث فلاسر » بتعيينه « قيبو » على هذه المقاطعة لتأمين مصالح الأشوريين [٢] •

لقد ذهب أكثر العلماء الى أن « مصرى » لا تعنى مصر المعروفة ، اذ يصعب تصور فتح « تغلث فلاسر » لمصر ، وانما تعنى مقاطعة عرفت باسم « مصرى » تقع فى بلاد العرب • وقد تحدثت فى الجزء الأول من هذا الكتاب عن « مصرى » ، وبينت أن جماعة من علماء « الأشوريات » و « التوراة » رأت أن لفظة « مصرى » لا تعنى « مصر » ، بل تعنى مقاطعة تقع فى بلاد العرب [٣] ، وقد اقتضت هذه النظرية تفسير كثير من المواضع التى ورد فيها اسم « مصر » فى التوراة بأنها « مصر » العربية ، فنشأ من جراء ذلك جدل كبير بين العلماء ، لما لهذا التفسير من مخالفة واضحة صريحة لما ورد فى الكتاب المقدس وفى الشروح والتفاسير عن « مصر » • وعلى هذا تكون « مصرى » المذكورة فى النص الأشورى أرضا فى بلاد العرب لا « مصر » [٤] •

لقد قلت قبل قليل ان على المؤرخ أن يقف موقف الحذر والشك تجاه الأرقام وأخبار الانتصارات التى يسجلها الملوك • فقد كان من شأنهم المبالغة فى تضخيم الأرقام ،

---

(١) Musil, Deserta, P. 478.

(٢) Winckler, KLT, S. 170.

(٣) ص ٤٠٩ وما بعدها •

(٤) تقع شمال « نخل مصرى » : Winckler, KLT, S. 145. ff. Reall., I. S. 125.

وفى وصف انتصاراتهم ، كما كان من طبعهم اغفال الأشارة الى الانتكاسات والهزائم التى كانت تحيق بهم فى بعض الأحيـان • لذلك لا نقرأ ، فى العـادة ، فى كتـابات الملوك الا ما فيه أنباء النصر والفتوح والتدمير والتحريق والتقتيل والغنائم ، واذا كان تحريق المدن ودكها دكا رسميا بعـد سقوطها فى أيدى العـدو المنتصر يعد مسبة فى عرف المحاربين المعاصرين ، فيحاولون جهـدهم ستر عملهم القبيح بمختلف وسـائل التغطية ، فان الأمر كان على العكس فى عرف السياسة القديمة ، كان يعـد فى نظر الملوك نوعا من أنواع المقدرة والقوة • ولذلك يسجل رسميا فى السجلات الحكومية ، ليطلع عليه الناس فى الحاضر والمستقبل ، ليعرفوا مقدرة ذلك الملك القدير • وعلى هذه النظرية أرى أن الجزية التى دفعتها القبائل المذكورة الى « تغلث فلاسر » ، لم تكن جزية تدل على خضوع هـذه القبائل واستسلامها لآشـور ودخول أرضيها فى جملة ممتلكات « أشور » ، وانما كانت هدايا وضرائب دفعت للسماح لها بالمتاجرة فى الأرضين التى احتلتها القوات الأشورية ، وسلوك الطرق التجارية التى صارت تحت نفوذهم • ويرى « موسل » أن نفوذ أشور السياسى فى الجنوب لم يتجاوز فى هذا العهد النهاية الشمالية لخليج العقبة ، وأما فى الشرق أى فى البادية فلم يتجاوز الأقسام الشمالية من وادى « السرحان » ، وهو أقصى ما بلغه نفوذهم الى الجنوب (١) •

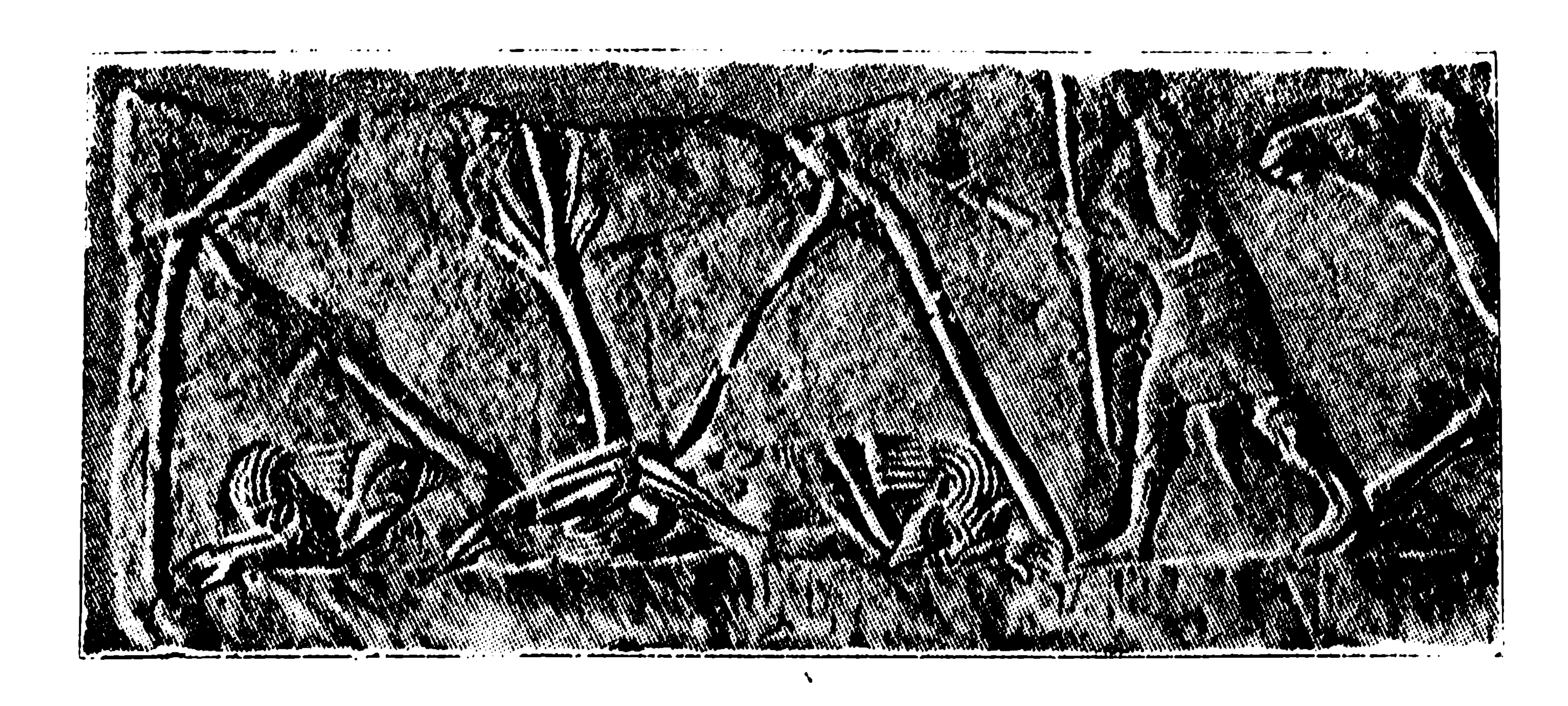
هذا ما كان من أمر العرب والأشوريين فى عهد « تغلث فلاسر » الثالث • وقـد تجدد الحديث عن علاقة العرب بالأشوريين فى أيام « سرجون » الثانى « ٧٢٤ – ٧٠٥ ق • م » (٢) • ويحدثنا هذا الملك أنه فى السنة السابعة لملكه الموافقة لسنة « ٧١٥ » قبـل الميـلاد أدب قبـائل « تمـودى Tamudi »و « اباديدى ، عبـاديدى Ibadidi » و « مرسمانى Marsimani » و « خيابة Hajapa » ، وهزمها ، ونقل من وقع فى يديه منهم الى « السامرة Samaria » (٣) ، وأخـذ الجـزية من « سـمسى » ملكة « Aribi »

---

(١) Musil, Deserta, P. 479.

(٢) « شركينا الثانى » أدى‌شير : (ص ٨٨) ، حتى (ص ٤٦) ، British Museum, A Guide to the Babylonian and Assyrian Antquities, London 1922 Pla. XIII.

(٣) Reall., I, S. 125, Rawlinson, Cuneiform Inscriptions, Vol, I, Pl. 36, Musil, Hegaz, P. 291, Schrader, Keilinschriftliche Bibliothek, Bd, II, S. 42, Rawlinson, The Five Great Monarchies, Vol, II, P. 415.



Helmuth Th. Bossert, Altsyrien, 1397. • أشوريون يحرقون خيمة أعراب نيام

ومن « برعو Pir'u » ملك « Musuri » ومن « It'amra » « يثع أمر » السبئي [١] •

يظهر أن « سرجون » الثاني اضطر الى ارسال حملة عسكرية الى هذه القبائل ، لما كانت تقوم به من غزو وتعرض للقوافل • وقد كان هذا شأنها دائما ، تغير على المدن وحدود الممالك وعلى القوافل فتأخذ ما يقع تحت أيديها ، فاذا ما عقبتها الجيوش النظامية فرت الى معاقلها التي منحتها اياها الطبيعة ، اذ يصعب على هذه الجيوش اقتحامها •

ويرى « موسل » ، أن هذه القبائل التي ذكرها « سرجون » كانت تقيم في المناطق الجنوبية من « أدوم » ، وفي الأماكن المحيطة بها ، أو القريبة منها • وقد سلكت جيوش « سرجون » الجادة الممتدة من الشام ، جادة القوافل التي تمر بالحجاز الى اليمن فبقية العربية الجنوبية • وقد نجح في حملته هذه فنجا من نجا من أبناء القبائل بالهرب الى الصحراء والأماكن البعيدة حيث يصعب على الأشوريين تعقبهم ، ونقل من وقع أسيرا منهم في أيدي الأشوريين ومن أقعدته الهمة عن الهرب الى « السامرة » فأسكنهم بها [٢] • وقد كان من سياسة الحكومات نقل السكان من مكان الى مكان عقابا لهم وتأديبا ، حيث يصعب عليهم القيام بأعمال معادية ، أو اثارة الفتن في المواطن الجديدة •

وقد ذهب « بلربك » « Billerbeck » الى أن الأرضين : « ńaidaue » و « Bustis » و « Agazi » و « Ambanda » و « Dananu » المذكورة في نص « سرجون الثاني » داخلة في أرض « أريبي مطلع الشمس » أي « أريبي الساكنين في مشرق الشمس » [٣] • أما « كونيك König » ، فيرى أن من الصعب البت في ذلك ، لغموض العبارة ، ولتعذر القول أن أسماء هذه المواضع تعود الى جملة : « أريبي مطلع الشمس » [٤] •

ان « تمودى » « Tamudi » هم « Thamudeni » و « Thamudenoi » و « Thamuda » و « Thamyditai » في الكتب الكلاسيكية [٥] • وهم « ثمود » في القرآن الكريم وفي

---

(١) Botta and Flandin, Monument de Ninive, (1846—1850), Vol, 4, Pl. 145,
Winckler, Keilschrifttexte Sargons, Bd. II, Taf. 2. No. I, Z. 20, Reall., I, S. 125.

(٢) Musil, Deserta, P. 479. Rawlinson, Five Great Monarchies, II, P. 416.

(٣) « Aribi Scha nipikh Schamschi ». Reall., I, S. 144. Delitzsch, Paradi., S. 306.

(٤) Reall., I, S. 144.

(٥) Musil, Hegaz, P. 291.

الكتب الاسلامية . وقد أشار مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » الى ساحل صخرى يقع على البحر الأحمر ذكر أنه يعود الى عرب يدعون « Thamudenoi » (١) . وقد تحدث بمثل ذلك « ديودورس Diodorus » (٢) . وتتاخم أرضهم أرض « النبط » على حد قول « Uranius » (٣) ، وجعل « بطلميوس » بلادهم فى الأقسام الشمالية الغربية من جزيرة العرب (٤) ، وهى مواضع ديار « ثمود » .

وقد عثر على كتابات « ثمودية » يرجع تأريخ عدد منها الى القرن السابع قبل الميلاد . وهناك كتابات يظن أنها أقدم عهدا منها ، غير أن أكثر ما عثر عليه من كتابات ثمودية يعود تأريخه الى ما بعد الميلاد . وهى بالجملة فى أمور شخصية ، فلا تفيد المؤرخ الذى يريد تدوين تأريخ « ثمود » فائدة كبيرة . ولكنها نافعة على كل حال من نواح أخرى ، فقد تفيد اللغوى الذى يريد الوقوف على لغة الثموديين ومعرفة أسمائهم ولهجاتهم ، وتفيد الباحثين فى اللهجات السامية والساميات . والكتابات الثمودية فى نظر الباحثين نوعان : كتابات قديمة وقد دونت بالقلم الثمودى القديم ، وكتابات حديثة وقد كتبت بقلم ثمودى متطور تختلف أشكال حروفه ورسومها بعض الاختلاف عن القلم القديم (٥) وللقلم الثمودى صلة بالقلم « الطورسينائى » الذى تحدثت عنه سابقا ، كما أن له علاقة بالقلم « المعينى » ، أى « المسند » . وتفيد دراسته من هذه الناحية فى معرفة تأريخ الكتابة وتطورها فى جزيرة العرب قبل الميلاد .

ولوحظ وجود بعض الخواص فى الكتابات الثمودية التى عثر عليها فى الحجاز ، لا نجدها ، أو قلما نجدها فى كتابات ثمودية أخرى عثر عليها فى نجد وفى اليمن . ويعود سبب ذلك الى تأثير البيئات ، ولا شك ، فى هؤلاء الثموديين الذين تأثروا بلهجات جيرانهم وبثقافاتهم ، فظهر هذا الأثر فى هذه الكتابات (٦) . ويدل عثور

---

(١) « Thumudeni », Periplus, in Müller, Geographie, I. P. 179, William Vincent, The Periplus of the Erythrean Sea, Part the second, P. 246 ff.

(٢) Hegaz, P. 291, Diodorus, Bibl. Hist., III, 44.

(٣) Musil, Hegaz, P. 291.

(٤) Ptolemy, Geography, VI, 7:4, 7:21.

(٥) Hubert Grimme, Die Lösung des Sinaischriftproblems, Die Althrmudiche—schrift., S. 24. f.

(٦) Grimme, S. 25.

الباحثين على كتابات ثمودية فى اليمن وفى نجد على انتشــار الثموديين وتنقلهم ، وعلى اشتغالهم بالتجارة مثــل أكثر ســكان جزيرة العرب • ومن يدرى فلعلهم كانوا فى يوم ما شعبا قويا تغلب على الحجاز ونجــد واليمن ، وكون مملكة قوية ، الا أن هــذه القوة لم تدم اليه ، فدبت فيــه الشيخوخة ، وانتقل الملك منه الى أيد أخرى فتداولته « وتلك الأيام نداولها بين الناس » [١] •

ومن أصنام « ثمود » الصنم « ود » ، وله مكانة عند القبــائل العربية الشمالية • وقد رأينا أنه كان معبودا عند العرب الجنوبيين • والظاهر أنه كان من الآلهة القــديمة عنــد العرب[٢] ، ولعله كان من آلهة العرب العظمى فى الألف الثانى ، أو قبل ذلك قبل الميلاد • وقــد ذهب « هومل » الى أنه الآله « هدد Hadad » أو « أدد Adad » وهو القمر [٣] • وهنالك صلة بين « ود » و « أدد » وهو من آلهة العرب كذلك •

وورد اسم صنم آخر هو « جد ـ هد » أو « جد ـ هدد » ، وله عندهم معابد وسدنة يخدمونه ، ويعرف سادن الأصنام عنــدهم بــ « قسو » أى « قس » • عرفنــا أسماء بعضهم ومنهم السادن « ايليا » « ايلية » [٤] • ويرمز الصنم « جد » الى « السعد » [٥] • وقــد عرف عنــد « الفينيقيين » والأرميين والعرب[٦] • ويظهر أنه كان من الآلهة العربية العتيقة ، غير أن سعده أخذ فى الأفول ، فأخذت مكانه آلهة أخرى ، ثم عفى أثره من الذاكرة فلم يرد اسمه بين الأصنام التى كان يعبدها الجاهليون قبيل الاسلام • وقد بقيت مع ذلك أسماء مثل « عبد جد » تشير الى اسم ذلك الآله العربى القديم[٧] •

و « شمس » من آلهة ثمود كذلك ، وقد عبدها العرب الجنوبيون أيضــا ، كما عبدها غيرهم مثل البابليين ، فان عبادة الشمس عند هؤلاء قديمة[٨] • وكذلك « مناف » ، وهو صنم عربى معروف ذكره « ابن الكلبى »[٩] وغــيره ، وبه سمى « عبدمنــاف »

---

(١) القرآن الكريم : سورة آل عمران ٣ ، الآية ١٤٠ •

(٢) J. Wellhausen, Reste Arabischen Heidentums. Berlin, 1929. S. 14.

(٣) Hommel, Aufs. und abh., S. 159, 208, Grundriss, I, S. 85, 94, 136.

(٤) Grimme, S. 39. Not. 9.

(٥) Hastings, P. 275, Schrader, KLT, S. 497.

(٦) Lidzbarski, Handbuch., S. 5.

(٧) Wellhausen, Reste., S. 146

(٨) Schrader, KLT, S. 367.

(٩) الأصنام (ص ٣٢) •

من اجداد النبي عليه الصلاة والسلام[١] . و « مناة » ، وقد سمي به رجال من ثمود عرفوا بـ « عبدمناة »[٢] ، كما سمي به رجال من « قريش » وغيرهم[٣] ، وعبدته « الأوس » و « الخزرج » الذين يرجعون أنسابهم كما نعلم الى قحطان[٤] .

وهو آلهة أي أنثى . وقد رأينا أن بعض الآلهة كانت اناثا في نظر العرب . ويرى الأخباريون أن « مناة » من أقدم أصنام العرب . وذكر ابن الكلبي أن صنمه كان منصوبا على ساحل البحر بناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة[٥] . ويرى الأخباريون أن عبادته انتقلت الى العرب من البلقاء[٦] . وهو كلام لا يخلو من حق ، ولعله انتقل اليهم عن طريق الاتصال التجاري « بثمود » أو غيرهم من الذين عبدوه قديما . وديار « ثمود » والعربية الحجرية على اتصال وثيق بيثرب ومكة ، فلا يستبعد اذن أن تكون عبادة « مناة » قد انتقلت الى المدينتين من الشمال .

وذكرت النصوص أسماء آلهة ثمودية أخرى، منها : « كاهل »[٧]، و « بعلت » مؤنث « بعل » ، وهو من آلهة الساميين المعروفة[٨] ، و « يهو Jahu » ، وهو آلهة أي أنثى عند ثمود وعند قبائل « طورسيناء »، وقد ورد أيضا في النصوص الصفوية . وقد تكون له صلة بـ « Jahu » « Jahve » آله اسرائيل[٩] . و « رضو » أو « رضى » . وذكر « ابن الكلبي » اسم صنم دعاه « رضى » أو « رضاء » ، وروى أيضا أن بعضهم زعم أن « رضى » كان بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، فهدمه المستوغر[١٠] ، وسمي به بعض الناس عرفوا بـ « عبد رضى »[١١]. ويظهر أن عبادته كانت قد ضعفت قبل الاسلام ، فلم يرو عنه شيء يدل على أنه كان من الأصنام المعظمة في ذلك الوقت .

ووصلت الينا أسماء ثمودية كثيرة ، مثل « أوس » و « سعد » و « عفير » و « وائل » و « بارح » و « كرب ال » « كربايل » و « عش » و « مالك » و « عذرايل »

---

(١) الأصنام (ص ٣٢) ، الروض الأنف (١/٦) . Wellhausen, S. 56. f.

(٢) Grimme, S. 61. Eu. 772.

(٣) الأصنام (ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٣٢) . Wellhausen, S. 25.

(٤) الأصنام (١٣ ، ٢٧) . Wellhausen, S. 25.

(٥) الأصنام (ص ١٣) .

(٦) Wellhausen, S. 25.

(٧) Grimme, S. 61, Hu. 87/4.

(٨) المصدر نفسه (ص ٦٣) .

(٩) Grimme, S. 63, Schrader, KLT, S. 465—466.

(١٠) الأصنام (ص ٣٠) .

(١١) المصدر نفسه (ص ٣٠) .

و « عوذ » و « أسعد » و « عياش » و « اياس » و « قيس بن وائل » وغيرها [١]، مما يخرجنا ذكرها عما نحن فيه • وهى أسماء لا يزال كثير منها مستعملا •

ان « Hegra » أو « Haegra » التى هى مدينة فى أرض ثمود [٢]، انما هى « الحجر »، ويقال لها « الخريبة » كذلك • وأما « الحجر » النبطية فهى « مدائن صالح »، وتقع على مسافة عشرة أميال الى الشمال على ما يراه « السير هنرى رولنسن Sir Henry G Rawlinso » [٣] • وقد بقى اسم الثموديين معروفا الى القرن الخامس بعد الميلاد • وكان منهم فرسان فى الجيش الرومانى [٤] •

وأما « Abadidi » أو « Ibadidi »، فلا نعرف عنهم شيئا يذكر • ويرى « موسل » أنهم « ابيداع Abida » المذكورون فى التوراة [٥] • و« ابيداع » فى التوراة، هو ابن « مديان » [٦] أى « مدين »، واذن فان نسله من « المدينيين » • ويرى « موسل » أن « الابادييين »، أو « العباديد »، هم أيضا من المدينيين، وأنهم من فروع « عيفة »؛ وأن مساكنهم كانت فى جنوب شرقى « أيلة Elath »، أى العقبة على الطريق التجارية المهمة التى تربط ديار الشام بالحجاز [٧] •

ويرى كلاسر أن « العباديد » هم « Apataei » الذين ورد اسمهم فى جغرافية « بطلميوس » [٨]، ويرى أيضا أنهم كانوا يقيمون فى مكان يقال له « وادى العبابيد »، أو « العبابيد »، على مقربة من العقيق؛ أى أن فرعا منهم كان يقيم فى هذا المكان [٩] • وذهب « فورستر » الى أن شعب « Apataei » هم شعب آخر، وأن الكلمة هى فى الأصل « Nabataei »، وهم شعب كانوا يقيمون فى موضع « نبت » على ساحل الحجاز [١٠] •

---

(١) Grimme, S. 33.

(٢) Pliny, Nat. Hist, VI, 157, C. M. Doughty, Arabia Deserta, I, P. 229, (1936).

(٣) Doughty, Arabia Deserta, I, P. 229.

(٤) Doughty, Arabia Deserta, I, P. 229.

(٥) التكوين، الاصحاح الخامس والعشرون، الآية ٤ • وأخبار الأيام الأول، الاصحاح الأول، الآية ٣٣ • قاموس الكتاب المقدس (١/٢٨) •

(٦) قاموس الكتاب المقدس (١/٢٨) • Hastings, P. 3. Ency. Bibl., P.14.

(٧) Musil, Hegaz, P. 292.

(٨) Glaser. Skizze. 2. P, 259.

(٩) « العبابيد » البلدان (٦/١٠٤) • Glaser, Skizze, 2, P, 259.

(١٠) Forster, Vol, I, P, 233—235.

ولا نعرف من أمر « مرسماني Marsimani » شيئا يذكر ، ولم يرد لهذه القبيلة اسم في التوراة [1] . غير أن بعض الكتاب « الكلاسيكيين » ذكروا اسم قبيلة عربية يظهر أنهـا كانت تقيم في جنـوب شـرقي « العقبـة » سـموهـا « Batmizomaneis » [2] و « Banizomaneis » [3] ، وقد كانت تجاور قبيلة« Thamudenoi » ، أي « ثمود » . ويرى « موسل » احتمال كون هـذه القبيلة هي « مرسـماني » ، فتحرف اسمها في النص الأشوري أو حرفه الكتاب « الكلاسيكيين » على نحو ما نرى ، غير أن هذه الأسماء هي لقبيلة عربية واحدة كانت تقيم في شمال غربي الجزيرة وبجوار « ثمود » [4] .

ويرى « موسل » أن هذه القبائل الأربع المذكورة في أخبار « سرجون » الثاني التي تعود الى سنة « ٧١٥ » قبـل الميـلاد ، هي قبائل « مدينيـة » ، تدخـل في ضمن « مديان » المذكورة في التوراة ، وفي جملتها قبيلة « ثمود » . واذا صح هـذا الرأي نكون الحملة التي قام بها « سرجون » الثاني قد وجهت الى قبائل كانت تقيم في العربية الحجرية المقابلة لخليج العقبة ، وربما وصلت الى حدود « تيماء » ، وبناء على ذلك اضطر « يثـع أمر » السبئي الى دفع الجزية الى الأشوريين ، ولم يكن « يثع أمر » هذا غير « كبير » على « ديدان » [5] . وقد أمر « سرجون » بنقل عدد من رجال هذه القبائل الى منطقة « السامرة » عقابا لهم ، وقد كانت سياسة الترحيل الاجبارية من الخطط المتبعـة عنـد الأشوريين وعند غيرهم من الحكومات .

يظهر أن كراهية الأعراب للأشوريين كانت شديدة جدا ، لم تخفف من حدتها سياسة القوة ولا سياسة اللين والتودد ، لقد حملت هـذه الكراهية القبائل على مـد يد المساعدة الى كل مبغض للأشورين ، أو متمرد عليهم ، فقدمت المعونة الى « مرودخ بلادان Merodachbaladan » ملك « بابل » خصم وعدو « سنحاريب » ، وأرسلت « ياتيعة ، يطيعة Ja'ti'e » ملكة « Aribi »جيشا لمساعدته ومناصرته في كفاحه هذا مع الأشوريين جعلته تحت قيـادة أخيها « بسقانو ، بصقانو »« Basqanu » [6] ، أرسل هذا الجيش في سنة

---

(١) Musil, Hegaz, P. 292.
(٢) Musil, Hegaz, P. 292.
(٣) Diodorus, Bibliotheca, III, 43. f.
(٤) Musil, Hegaz, P. 292.
(٥) Musil, Hegaz, P. 293.
(٦) Reall., I, S. 125, Musil, Deserta, P. 480, Reall., S. 431

« مرودخلبلدان » : أدي‌شير (ص ٩٧) .

« ٧٠٣ » قبل الميلاد . وفي سنة « ٧٠٢ » قبل الميلاد وقعت الواقعة [١] ، وتغلب الأشوريون ، ووقع « بصقانو » أسيرا بأيدى الأشوريين ، وأسر معظم جيشه كما تروى ذلك كتابات « أشور » [٢] .

كانت « Iati'e »ملكة اذن على « أريبى » « Aribi » ، وقد قلت سابقا : ان « أريبى » هى كلمة عامة تعنى « الأعراب » ؛ لذلك لا نستطيع أن نعين موضع حكمها ، ولعلها كانت ملكة على المملكة التى حكمتها « زبيبة » و « شمس » . أما اسمها ، فهو محرف ولا شك على وفق النطق بالأشورية ، فلعله « يطيعة » . وأما شقيقها « بسقانو « Basqanu » أو « بصقانو » ، فلم يكن ملكا [٣] ، وأعتقد أن اسمه العربى هو « الباسق » ، وقد كتب « بسقانو » على وفق النطق الأشورى .

وأخبرنا « سنحاريب » أنه تسلم هدايا من « كرب ايل » « كريبى - ايلو » « Karibi-ilu »ملك « سبأ » « Saba'i » ، بمناسبة بنائه بيتا أو معبدا « بيت أكيتو « Bit-Akitu » ، للاحتفال فيه بعيد رأس السنة والأعياد الأخرى Akitu: « Festhauses » [٤] . وكان من جملة هذه الهدايا أحجار كريمة وأفخر أنواع الطيوب ذات الرائحة الزكية الطيبة « Rikké tabutu » [٥] ، وفضة وذهب وأحجار ثمينة أخرى [٦] . وهى أمور اشتهرت بها العربية الجنوبية كما عرفت بتصديرها هذه المواد الى الخارج ، وقد تحدث عنها التوراة فى مواضع من الأسفار .

وقد ذهب « هومل » الى أن « كريبى - ايلو » هذا هو « كرب ال » مكرب « سبأ » الذى تحدثت عنه سابقا . ولم يكن ملكا على عرش « سبأ » وان دعاه « سنحاريب » ملكا ، ذلك لأن الأشوريين لم يعرفوا لقبه الرسمى ، أو لأنهم لم يهتموا بذلك فجعلوه

---

(١) Musil, Deserta, P. 480.

(٢) British Museum Cylinder 113, 203, Smith, First Campaign of Sennacherib, P. 62 (1921).

(٣) Reall., I, S. 431, Musil, Deserta, P. 480, Luckenbill, Annals of Senn-acherib, P. 51.

(٤) Hand. buch., S. 76, Reall., I, S. 61.

(٥) « طبوتو » .

(٦) Hand. buch, S. 76, Otto Schroeder, Keilschrifttexte aus Assur histor. inhalts, II, No, 122, (Leipzig 1922).

ملكا [١] . وهذه الهدايا لم تكن جزية فرضت عليه ، بل كانت هدية من حاكم الى حاكم . وقد أرسلت اليـه مع القوافل الذاهبـة الى الشام بطريق « غزة » ، أو طريق « مكة » فالبادية الى العراق [٢] . وعندى أن من الجائز أن يكون « كريبى – ايلو » هذا شيخا أو أميرا من الأمراء الذين كانوا فى العربية الشمالية ، من المجاورين لتلك القبائل التى تحـدثت عنها وسبق لها أن قدمت هدايا الى « أشور » ، وكان من السبئيين النازحين الى الشمال الذين حلوا محل المعينيين .

وأنبأنا « سنحاريب » أيضا أنه جهز فى سنـة « ٦٨٨ » قبل الميـلاد حملة على الملكة « تلخونو Telhunu » ملكة « أريبى » وعلى الملك « خزاايلى Haza-ili » ملك « قيدرى Qidri » « قيدار » أو العرب ، فهزمتهما جيوش « أشور » فى البادية ، وغنمت عددا كبيرا من جمال الملكة ، وفرت الملكة والملك « خزااايلى » الى « أدوماتو Adaummatu » الواقعة فى منطقة صحراوية [٣] . ويقصد الملك بـ « أدوماتو » « دومة الجندل » الشهيرة . وقـد ذكرت فى التـوراة كذلك ، وقـد كان سكانها على رواية التكوين من الاسـماعيليين « الاشماعيليين » [٤] .

وفى نص دونه « اسـرحدون » أن « سنحاريب » أخضـع « أدومو Adumu » « معقل أريبى » ، وحمل آلهتها معه ، وأسر ملكتها التى كانت كاهنة للآله « Dilbat » ، وكذلك الأميرة « Tabua » وقد دفع « خزائيل » جزية كبيرة ، وقدم اليه هدايا كثيرة لاسترداد آلهته ، فتفضل « أسرحدون » عليه فأمر باعادتها اليه . وأما « Tabua » الأميرة العربية التى ربيت فى بلاط « أسرحدون » ، فقد نصبت ملكة على « أريبى » . ولما توفى « خزائيل » [٥] ، رأى « الاشوريون » تعيين « Uaite' » فى محله [٦] .

---

(١) Hand. Alt., S. 76.

(٢) Hand. Alt., S. 86.

(٣) أدى‌شير : (ص ١٠٨ – ١٠٩) ، Musil, Deserta, P. 480, Reall., I, S. 125, Ungnad, Vorderasiatische Schriftdenkmaler, Bd, I, No 77, II, 22. ff., Olmsteed, History of Assyria, P. 310.

(٤) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٣ .

(٥) Reall., I, S. 125. f. Winckler, AOF., I, S. 526, Schell, Le Prisme S d' Assaraddon, (1914). P. 18 f. British Museum Tablts K 3087, Smith, History of sennacherib, (1878). P. 138.

(٦) « Jal'u » و « Jatà » و « Jauta » و Reall., I. S. 126.

والنص الآشورى لم يتحدث عن الجهة التى هاجم منها « سنحاريب » « دومة الجندل » ، ويرى « موسل » أنه هاجمها من الشرق من اقليم « بابل » [1] ، ويرى أيضا أن نفوذ الملكة « تلخونو » كان يشمل منطقة واسعة تمتد من « أدومو » الى حدود « بابل » • وقد كان سكان هذه الواحة يبتاعون الطحين والملابس والمواد الضرورية الأخرى من « بابل » ، فيسلكون البادية فى مرورهم وايابهم ، ومن هذه البادية وصلت امدادات الملكة وجيوشها الى « بابل » لمساعدتها فى مقاومة « أشور » ، فاشتركت مع البابليين فى الحرب ، بينما هاجم فريق آخر من أتباع الملكة المقاطعات الأشورية فى الشام • فلما تغلب « سنحاريب » على بابل وانتصر عليها فى سنة « ٦٨٩ » قبل الميلاد ، تفرغ عندئذ لمحاربة الملكة والانتقام منها ، فأمر قواته بالضغط على أتباع الملكة ، وتعقيبهم فى البادية ، لتأمين الحدود • ثم حاصر « أدومو » ، حتى تغلب عليها ، وانتصر على هذا المعقل الذى التجأ اليه أتباع هذه الملكة وغيرهم للخلاص من الأشوريين[2] •

يظهر من النصوص الأشورية أن خلافا وقع بين الملكة « تلخونو » والملك « خزاايلى » ، قد تكون أسبابه الهزيمة التى حاقت بهما ومحاصرة « سنحاريب » لهما فى « دومة الجندل » • وقد كان « خزاايلى » على ما يظهر هو الذى تولى قيادة الجيش ، وتنظيم خطط الدفاع والهجوم • فسببت الهزائم التى حلت بهما غضب الملكة عليه ، وعلى سوء قيادته « فغضبت تلخونو على خزاايلى ملك أريبى ••• »[3] • ولعلهما اختلفا أيضا بسبب محاصرة « دومة الجندل » والدفاع عنها أو عدمه • ومهما يكن من شىء فقد استسلمت الملكة « تلخونو » للأشوريين ، وتغلبت جيوش « سنحاريب » على هذا المعقل ، وأخذت الأصنام أسرى الى « نينوى » ، كما أخذت الأميرة « Tabua »أسيرة الى عاصمة « أشور » ، لتربى هنالك تربية يرضى عنها الأشوريون ، ولتهذب تهذيبا سياسيا خاصا يؤهلها أن تكون فى المستقبل ملكة على « أريبى » •

أما « خزاايلى » ، فقد تمكن من خرق حصار الأشوريين على « دومة الجندل » ومن الاعتصام مع أتباعه فى البادية ، حيث لم يكن فى مقدور « سنحاريب » مطاردتهم وايقاع خسائر بهم ، وبقى فى هذه البادية طوال حياة « سنحاريب » • فلما توفى هذا الملك ،

---

(١) Musil, Deserta, P, 480.

(٢) المصدر نفسه (ص ٤٨١) •

(٣) British Museum Tablets K 3087, K 3405.

وانتقل الملك الى ابنه « اسرحدون » ، وزالت أسباب الجفاء ، رأى الذهاب الى « نينوى » لمقابلة الملك الجديد ، ومعه هدايا كثيرة سر بها الملك ، واستقبله بلطف ورعاية ، وسلمه الأصنام الأسيرة السيئة الحظ التى كان عليها أن تشارك أتباعها الحياة الأرضية المزعجة ، وتمكنت على كل : « دبلات Diblat » و « Daia » و « نوخيا Nuhaia » و « ابيريلو Ebirillu » و « عثتر قرمية Atar Kurumaia »[1] ، وهى الآلهة التى كتب عليها أن تسجن ، من استنشاق ريح الحرية ثانية ، ومن استعادة مقامها بين عبادها ، فوضعت فى أماكنها ، وسر أتباعها بهذه العودة ولا شك .

أراد « أسرحدون » الذى أسر « خزاايلى » أن يسر الأميرة الأسيرة « تابؤة Tabua » ، التى أقامت مدة فى بلاطه الملكى ، بتنصيبها ملكة ، لقد ربحت ولا شك تاجا بهذه المساعدة ، ولكنها خسرت مركزها فى قلوب شعبها ، وهى خسارة كانت نتائجها أعظم أثرا من ذلك الربح[2] .

اعترف « اسرحدون » بـ « خزاايلى » ملكا على قبيلة « قيدار » من قبائل البادية «أريبى » ، مقابل اتاوة يدفعها قدرها خمسة وستون جملا . فلما توفى « خزاايلى » ، اعترف « اسرحدون » بابنه «يأيتع ، يأيتىء ، Uaite' » ملكا مكان أبيه[3] ، على أن يدفع اتاوة سنوية كبيرة مقدارها ألف « Minae » من الذهب ، وألف حجر كريم وخمسون جملا ، وطيب . أى أكثر مما كان يدفعه والده[4] . وقد رضى الابن بذلك على أمل أن ينعم عليه بتاج كيفما كانت الشروط . غير أن حسابه هذا لم يكن دقيقا ، فقد ثار عليه شعبه الذى أبى أن يخضع لرجل فرض عليه فرضا ، وأبى قبوله ملكا عليه . وقام – وعلى رأسه الزعيم « أوبو Uabo » – بثورة عامة للتخلص منه ومن نفوذ الآشوريين .

بادر الآشوريون بارسال جيوشهم لاخماد هذه الثورة ، فأطفأتها ، وأسرت « Uabo »

---

(١) أيضا « da-bi-ri-il-lu » راجع ، Musil, Deserta, P. 481, Reall., II, S. 265, Thompson, Prisms of Esarhaddon and of Ashurbanipal, P. 20.

(٢) Musil, Deserta, P. 482.

(٣) وكتب « يعلو Ja'lu » و « يأتىء Jata » . راجع : Rawlinson, Cuneif. Inscr., Vol. I, Pl. 45—47. Schrader, Keilinschriftliche Bibliothek, Vol, II, P. 130. Musil, Deserta, P. 482. G. Rawlinson, The Five Great Morarchies of the Eastern World. Vol, II, P. 469—470.

(٤) Musil, Deserta, P. 482.

وحملته الى « نينوى »[١] ، الا أن الانتصار على « Uabo » لم يقض على مقاومة العرب للأشوريين وثورتهم عليهم ، فقاد « يأيتيء Uaite' » الثورة بعد اخفاق خصمه ، ورفع راية الحرب على الأشوريين ، فغزا هو وأتباعه حدود المقاطعات الأشورية المتاخمة للبادية ، واضطر الأشوريون الى تجهيز حملة جديدة ، فانتصرت عليه ، وهاجمت معسكره وقبضت على أصنامه ، وأخذتها معها أسرى كما يؤسر البشر . أما « يأيتيء » ، فقد فر الى أماكن بعيدة[٢] ، الى البادية ولا شك .

وقام « اسرحدون » ، بعد هذه الحملة ، بحملة أخرى على قبائل عربية تنزل أرض « بازو Bazu » و « خازو Hazu »[٣] . وقد ابتدأ بها في اليوم الثاني من شهر « تشرى » من السنة الخامسة من سنيه ، أى من سنى حكمه ، وهى تقابل سنة « **٦٧٦** » قبل الميلاد[٤] . وقد قتل فيها ثمانية ملوك ، هم : « كيو Kiau » [٥] « Kisu » « Ki-i-su » ملك « خلديلى Haldili » [٦] ، و « أكبرو Agbaru » « Ak-ba-ru » وهو ملك « أيل بياتى Ilpiati » [٧] « نبيتى Na-pi-a-te » [٨] ، و « منسكو Mansaku »

---

(١) Musil, Deserta, P. 482.

(٢) Musil, Deserta, P. 482, Reall., I, S. 126, Streck, Assurbanipal und die letzten assyrischen Könige, 3 Bde. (Leipzig 1916). Bd, II S. 217, 377.

British Museum, A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities, P. 227, 23, 91, 030.

(٣) Musil, Deserta, P. 482, Rawlinson, Cunei. Inscri.,Col. 3, II, 25—52. Vol, III, Pl. 15, 16, Col, 4, II, 10—26. Schrader, Keil. Bibli, Bd, II, S. 131. أدى شير : « ص ١١٨ » . British Museum, A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities, P. 227, 24, 91, 028.

(٤) Reall., I, S. 440.

سومر : الجزء الثانى ١٩٤٩ المجلد الخامس (ص ١٤٠) . Glaser, Skizze., II, S. 4. ff. Hommel, Geschichte Babyloniens—Assyriens, S. 700.

(٥) Reall., I, S. 440.

(٦) Musil, Deserta, P. 483 « Dil-di-li » « Kud-di-li » Glaser, Skizze, II, S. 265.

(٧) Reall., I, S. 42, 440, Schrader, Keilinschriftliche Bibliothek, II, S. 146.

(٨) Musil, Deserta, P. 483. Glaser, Skizze, II, S, 265.

« Ma-an-sa-ku » ملك « مجل أني Magal'ani » « Ma-gal-a-ni »[1] ، والملكة « يافأ ، يفيء Iapa' » « Ja-pa'-a » ملكة « دخراني Dihrani »[2] ، و « خبيصو ، خابصو Habisu » « Kha-bi-su » ملك « قدبا Qadab' »[3] ، و « نخارو ، نيخرو Niharu » « Ni-kha-ru » ملك « جعباني ، جعفاني Ga'pani »[4] والملكة « بايلو Ba'ilu » « Ba-i-lu » ملكة « أخيلو Ihilu »[5] ، و « خباتمرو Habanamru » « Kha-ba-zi-ru » ملك « بداء Buda' »[6] .

وأسر خلقا من أتباعهم أخذهم الى أرض « أشور » ، كما حمل آلهتهم معه . وتمكن أحد الملوك ، وهو الملك « ليلى ، Laili نيلة Laiale » ملك « يادىء يادبا Iadi' » « Jadi' » ، من النجاة ، غير أنه ذهب الى «نينوى» بعدئذ ، حيث طلب العفو والصفح عما بدر منه ، فقبل « أسرحدون » منه ذلك ، وتآخى معه ، وأعاد اليه أصنامه ، وعينه ملكا على أرض « خازو » على أن يدفع الجزية اليه[7] .

وقد ورد في التوراة اسم « بوز » و « حزو »[8] . أما « بوز » ، فهو ابن ناحور أخي ابراهيم ، ويظن أن لاسمه صلة بأسم أرض « بوز »[9] . وأما « حزو » ، فانه أحد أولاد « ناحور »[10] . ويرى بعض العلماء أن « بازو » هي « بوز » التوراة ، وأن « خازو » انما هي « حزو » . وقد ذكرت كلمة « بوز » بعد « تيماء » في سفر

---

(١) « Ma-gal-za-ni » Glaser, Skizze, II, S. 265, Reall., I, S. 440, Musil, Deserta, P. 483.

(٢) أو « Di-ikh-ra-ta-a-ni » ، أو « Di-ikh-ra-a-ni » . Glaser, Skizze, II, S. 266.

(٣) « Ka-ta-ba'-a » « قطبئا » أو « Ka-da-ba'-a » « قدبا » Glaser, Skizze, II, S. 266

(٤) « Ga'-u-u-a-ni » Glaser, Skizze, II, S. 266.

(٥) « i-khi-lu » Glaser, Skizze, II, S. 266 Reall., I, S. 392, schrader, Keil. Bibl., II, S. 148.

(٦) « Bu-da,a » أو « Put-ta'-a » Glaser, Skizze, II, S. 266 Reall., II. S. 74, Asarha. Prism b. Col. IV. L. 22, Schrader, Keil. Bibl., II, S. 148.

(٧) أديشير (ص ١١٨) . Musil, Deserta, P. 483, Reall., I. S. 440. Rawlinson, The Five Great Manrarchies of the Ancient Eastern World, Vol, II, P. 470—471.

(٨) التكوين : الاصحاح الثاني والعشرون ، الآية ٢١ وما بعدها .

(٩) قاموس الكتاب المقدس (١/٢٥٥) .

(١٠) التكوين : الاصحاح الثاني والعشرون ، الآية الثانية والعشرون . قاموس الكتاب المقدس (١/٢٧٣) .

« ارميا »[١] ، حيث ورد : « وكل اللفيف وكل ملوك أرض عوص ، وكل ملوك أرض فلسطين وأشقلون وغزة وعقرون وبقية أشدود ، وأدوم وموآب وبنى عمون ، وكل ملوك صور ، وكل ملوك صيدون ، وكل ملوك الجزائر التى فى عبر البحر ، وددان وتيماء وبوز وكل مقصوصى الشعر مستديرا ، وكل ملوك العرب ، وكل ملوك اللفيف الساكنين فى البرية »[٢] . فـ « بوز » فى التوراة اسم شعب ، وقد ورد فى التوراة اسم رجل من « بوز » سمى « اليهو » Elihu » البوزى ، وهو ابن « برخئيل » ، وكان صديق « أيوب » وحكما فى المحاورة التى جرت بين أيوب وأصحابه الثلاثة الذين أتوا ليعزوه فى المصائب والبلايا التى نزلت به[٣] . وأيوب كان من سكنة أرض « عوص »[٤] ، وهو عربى على رأى عدد من علماء التوراة .

لم يحدد موقع « بوز » فى التوراة . وقد رجح وقوعها فى القسم الشمالى من بلاد العرب[٥] . ويحملنا ذكر « بوز » مع « تيماء » و « ددان » على التفكير فى أن أرض « بوز » لم تكن بعيدة عن « تيماء » وأن « البوزيين » كانوا على مقربة من « التيمائيين » و « الددانيين » . وقد رأى « كلاسر » و « دلج Delitzsch » وغيرهما أن « بوز » انما هى « بازو » الواردة فى نص « سنحاريب » ، وتقع فى العربية الشمالية[٦] . ورأى « ذورمة Dhorme » أنها فى منطقة تقع فى جنوب شرقى الجوف[٧] . وأما « موسل » ، فيستند أيضا الى الوصف الذى جاء فى النص الآشورى عن « بازو » التى تقع فى موضع

---

(١) ارميا : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٣ .

(٢) ارميا : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٠ وما بعدها .

(٣) أيوب : الاصحاح الثانى والثلاثون ، الآية ٢ ، قاموس الكتاب المقدس (١/١٤١) . .

(٤) قاموس الكتاب المقدس (١/١٨٨) .

(٥) قاموس الكتاب المقدس (١/٢٥٥) .

(٦) Reall., I, S. 440, Ency. Bibl., P. 615, Delitzsch, Wo lag das Paradies ? S. 307, Glaser, Skizze, II, S. 265, 266. f.

(٧) Musil, Deserta, P. 483.

قاص ، وبيداء من السباخ وبادية مجدبة ، « ١٤٠ » « بيرو » من الرمال [١] ، ليس فيها غير الشوك ونوع من حجر يعرف بـ « حجر فم الغزال » [٢] ، ثم سهل فيه الأفاعى والعقارب مثل « الزرببابو » الجراد [٣] • تليه « خازو » ، وهى أرض جبلية اتساعهـا « ٢٠ » « بيرو » من حجر الـ« Saggilmut » [٤]، ويرى من هذا الوصف أنموضع

---

(١) Sidney Smith, Babylonian Historical Texts, P. 18, Campbell Thompson, Assyrian Herbal, 102.

« كسبو،قصبو Kasbu »عند « كلاسر » و « دلج » بدلا من « بيرو » التى هى وحدة قياس الأبعـــاد والمســافـــات • Rawlinson, The Five Great Manarchies, Vol, II, P. 470. وهى قراءة قديمة •

وقد اعتبر « دلج »Delizsch »وتابعه فى ذلك « هومل » كل « ٨٠ » ميلا تعادل « ١٠٠ » « Kasbu » ، ولم يفرق « دلج » فى حسابه بين الـ « Kasbu » و « Kasbu » « Kakkar »وهو يخالف بذلك العالمين : « Oppert »و« Lepsius » ، ويعادل عنده الـ « Kasbu » أو« Kasbu Kakkar »« ٥٩٢٤ » مترا ، أى خمسة كيلومترات وتسع مئة وأربعة وعشرين مترا • أما « Oppert » فيرى أن الـ « Kasbu »الآشــورى النينوى يســـاوى « ٥٩٢٤ » مترا ، أما الـ« Kasbu Kakkar » ، فهو الضعف ، أى انه يساوى أحـد عشر كيلومترا وثمانية وأربعين مترا • وأما الـ « Kasbu » البابلى ، فيساوى خمسة كيلومترات وسبعة وستين مترا ، وعلى هــذا يكون طول الـ « Kasbu Kakkar » البابلى أحد عشر كيلومترا وأربعــة وثلاثين مترا •

أما « لبسيوس « Lepsius » ، فقد جعل الـ « Kasbu » مســاويا لأحـد عشـر كيلومترا وأربعة وثلاثين مترا • وأما الـ « Kasbu Kakkar » ، فيســاوى عنده ثمانية وستين مترا واثنين وعشرين كيلومترا • وعلى هــذا فان تقدير هومل وغيره للمسافة التى ذكرها « أسرحدون » بمئة وأربعين ميلا ، وكذلك بعشرين ميلا ، هو تقدير تخمينى قابل للزيادة وللنقصان • ولا يمكننا التأكد من مقدار الـ« Kasbu » بحسب القياسات الحديثة الا بعد اجراء تجـارب قياسيــة علىعدد من أبعــاد الأماكن التى ورد ذكرها فى النصوص • Glaser, Skizze, II, S. 265, anm. 2.

(٢) « صبيتى Sabiti » Musil, Deserta, P. 484.

(٣) « Zirbabu » « Heuschrecken » « جراد » Reall., I, S. 440. Glaser Skizze, II, S. 265.

(٤) Reall., I, S. 440, Musil, Deserta, P. 482—483. راجـع ترجمـــة : « دلـــج Delizsch » و « كلاسر » و « هومل » Glaser, Skizze, II, S. 265, Delitzsch, Parda., S. 306.

« بازو » فى غـرب وفى جنوب « تدمـر » وفى « وادى السـرحان » ، وأن الملوك الثمانية الذى قتلهم « أسرحدون » كانوا يقيمون فى وادى السرحان عند الحدود الشرقية لحوران وفى « الرحبة » و « قطبة » الى وادى « القطامى » • ويرى أيضا أن « يدىء » ، « يادىء ، يدى » ، وهو موضع الملك « ليلى » ، هو « الجاف » ، أو « الودى » وذلك بابدال الحـرف الأول من كلمة « يدى » بحرف الواو • وهـو أمر يرى أنه كثـير الحـــدوث ، فمن المحتمل أن يكون موضـع « الـودى » ـ على رأيه ـ هو « يدى » أو « يدىء » مقر الملك « ليلى » « Laili » [1] •

ويرى «موسل» أيضا أن اسم «دخرانى» « Di-ih-ra-ani » يذكرنا باسم شبيه له ذكره « اصطيفان البيزنطى Stephen of Byzantium » هو « Dacharenoi » [2] ، وهو اسم أناس من « النبط » ، فهم ـ على رأيه ـ بطن من « نبايوت » الذين ذكروا فى التوراة[3] •

لقد كانت هذه القبائل التى حاربها « أسرحدون » مقيمة اذن على رأى « موسل » فى النصف الشمالى من « السرحان » ، وهو القسـم المسمى « بازو » • وكانت قبـائل أخرى نازلة فى شرق وفى شمال « السرحان » فى المنطقة الجبلية ، وهى ـ على رأيه ـ « خازو » ، وقد رجع الجيش الذى حارب هذه القبائل سالكا الطريق التجارية المارة من الحافات الشرقية لحوران الى دمشق [4] •

ورأى آخرون أن « بازو » هى « نجد » ، وأن البادية التى تحدث عنها « أسرحدون » هى « النفود » • وأما « خازو » فانها الأحساء[5] • ورأى « سدنى سمث » أن « بازو » هى : « Ba-zz-za » « Bazza » ، وتقع فى أرض « كرخى » ، وهى « اردستان » فى ايران • وعلى هـذا فتكون « خازو » فى ايران كذلك[6] • وهو رأى لم يوافق عليـه « فورير Forrer » ويعـــارضـه آخرون •

وذهب « رولنسن » الى احتمال كون هذه المنطقة هى أرض مملكة الحـيرة ، وما

---

(١) Musil, Deserta, P. 484.

(٢) Musil, Deserta, P. 484 Stephen of Byzantium Ethnica (Meineke). Vol, I. P. 223, Forster, II, P. 141. Glaser. Skizze, II, S. 5.

(٣) Musil, Deserta, P. 484.

(٤) Musil, Deserta, P. 484—485.

(٥) Reall., I, S. 440, Palgrave, Central Arabia, I, P. 96. (1866).

(٦) Sidney Smith, Babylonian Historical Texts, P. 17.

يتصل بها الى جبل شمر ؛ لأن الوصف المذكور ينطبق ـ فى رأيه ـ على هذا المكان [١] .

وقد بحث « كلاسر » بحثا مستفيظا عن أرض « خازو » و « بازو » ، وعن المواضع التى ذكرها « أسرحدون » ، وهو يرى ـ كما قلت ـ أن « بازو » هى « بوز » التوراة ، وأن « خـــازو » هى « حـــزو » [٢] ، وعنـــده أن قبـــائل أرض « بوز » « بـــازو » و « خازو » « حزو » ، كانت تقطن فى الأقســام الشـرقيـة والجنـوبيـة من « اليمامة » الى أرض « Maken » « مأكن » ، أى الى مرتفعات « رأس الخيمة [٣] . وأشار « كلاسر » الى « حزوى » ، وهى « السدوسية » لبنى سعد فى اليمامة ، وقد ذكرها الهمدانى [٤] ، ويرى أن هذه اللفظة قريبة جدا من « حزو » التوراة ومن « خازو » النص الأشورى . وعلى هذا تكون أرض « خازو » فى اليمامة ، وهى أرض ذات آثار قديمة وخرائب تقع ـ على رأيه ـ بين وادى « ملهم » و وادى حنيفة [٥] .

وذكر « كلاسر » أن قبيلة « Dachareni » التى ذكرها « بطلميوس » بعد اسم قبيلة « Malangite » [٦] ، التى كانت تنزل شمال جبال سماها « بطلميوس » جبال « Marithae » [٧] ، انـما هى هـــذه القبيـلة المـذكـورة فى نص « أسرحـــدون » قبيـلة « دخـرانى « Di-ikh-ra-a-ni » ؛ وأن « Malangite » هى القبيلة الأخرى « Magalani » المذكورة فى نص أسرحـدون [٨] ، وأن من المحتمل كون « Gaunani » و « Ikhilu » ، « جوجان » [٩] و « اجلة » أو « أخلة » [١٠] ، وهما عند « الخرج » . ويرى احتمال وجود علاقة بين « B-i-lu » ، وهو اسم الملكة ، وبين « باهلة » ، وهو اسم القبيلة المعروفة التى تقع منازلها منذ القديم فى هذه المنطقة [١١] . وعنده أن حملة « أسرحدون » قد كانت فى أماكن تقع

---

(١) Rawlinson, The Five Great Monarchies, Vol., II. P. 470—471

(٢) Glaser, Skizze, II, S. 266.

(٣) Glaser, Skizze, II, S. 267.

(٤) الصفة ص (١٦٢) سطر (٢٦) .

(٥) Glaser, Skizze, II, S. 269.

(٦) Forster, « Dacharaemoizae » فى قراءة « فورستر » . Glaser, Skizze, II, S. 256. I, IXXIX, 138, II, 268.

(٧) « Marithae Montes » Forster, II, P. 265, 268, Glaser, Skizze, II, S. 268.

(٨) Glaser, Skizze, II, S. 268.

(٩) « جوجان » ، الصفة ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٠ .

(١٠) « اجلة » ، الصفة ص ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦١ . Glaser, Skizze, II, S. 5.

(١١) Glaser, Skizze, II, S. 269.

فى اليمامة ، حيث ينطبق الوصف ـ فى رأيه ـ على هذه المنطقة أحسن انطباق[١] .

وبعد وفاة «أسرحدون» فى سنة « ٦٦٨ » قبل الميلاد ، رأى « Uaite' » أن من الأصلح مصالحة الآشوريين ، فذهب الى « أشوربانبال » وقابله وأرضاه ، فأعاد اليه أصنامه ومنها الصنم « اترسمائين Atarsamain » [٢] « A-tar-sa-ma-a-a-in » [٣] .

و « أتر » هو « عثتر » . وقد قلت سابقا : ان « عثتر » كان من الآلهة الكبرى المعبودة عند العرب الجنوبيين قبل الميلاد ، وهو من الآلهة المعبودة عند الآرميين كذلك[٤] .

ولقد مر بنا سابقا اسم آله آخر من آلهة العرب اسمه« Atar—Qurumai » ، ومعنى هذا أن الآله « عثتر » كان من الآلهة التى تعبد لها العرب الشماليون أيضا . وقد حرف اسم « عثتر » ـ على ما يظهر ـ فكتب « اتر سمائين » فى النصوص الآشورية ، ليناسب النطق الآشورى ، وذلك عوضا عن « عثتر سمائين »[٥] . ويدل ذلك على أن «أترسمائين » هو آله السماء[٦] . ويرى « شرادر » أن هذا الآله هو آلهة ، أى أنثى[٧] . ويرمز « أتر سمائين » « عثتر السماء » « عثتر السماوات » الى « الزهرة » « Vinus » فى رأى غالب العلماء[٨] .

ولما وقع الخلاف بين « شمش ـ شوم ـ أوكن Schamaschschumukin » وشقيقه « أشوربانبال » ، انضم« Uaite' » الى الأول ، وأيده بمدد يساعده ، جعله تحت قيادة « أبيتيء Abjate' » و « أيمو Aimu » « أيم » ابنا « تارى Te'ri » . وقام هو على رأس أتباعه بغزو الحدود الغربية لأرض سورية ـ فلسطين التى سبق أن استولى عليها الآشوريون وأصبحت من المقاطعات الخاضعة لهم ، من « أدوم Edom » فى الجنوب الى جنوب « حماة » فى الشمال[٩] . غير أن السعد لم يحالف« Uaite' » فى هذه المرة أيضا ، فتصدت الجيوش الآشورية للمدد الذى أرسل لمساعدة « شمش ـ شوم

---

(١) المصدر نفسه (ص ٢٧٣) .

(٢) « أسوربانيبال » أدىشير (ص ١٢٣) . Musil, Deserta, P. 485.

(٣) Reall. I, 310, 312, Schrader, KAT, S. 434, Streck, Vorderasiatische Bibliotheck, VII, S. 72.

(٤) Reall., I, 312.

(٥) Schrader, KAT, S. 434.

(٦) المصدر نفسه .

(٧) Schrader, KAT, S. 434.

(٨) Alt. Kult., S. 228.

(٩) Musil, Deserta, P. 485, Reall., I, P. 126.

ـ أوذن » ، وشتتوا شمله قبل وصوله الى « بابل » • أما الذين تمكنوا من الهروب والوصول الى « بابل » ، فقد أبيد أكثرهم كذلك • وقد اضطر « أب يتيء Abjate' » أن ينجو بنفسه بالهرب الى البادية خشية أن يقع فى الأسر ، وذهب من ثم الى « نينوى » حيث مثل امام الملك طالبا منه العفو والصفح ، وقبل الملك عذره وصفح عنه ، ثم أصدر أمره بتعيينه ملكا فى مكان « Uaite' » الذى كان مشغولا بغزو حدود الشام وفلسطين الشرقية المتاخمة للصحراء • أى حدود أرض « أمورو Amurru » على رأى بعض العلماء[١] • وذلك بعد هزيمة « Uaite' » رغلب الأشوريين عليه[٢] • وقد وافق « آب يتيء Abjate' » أن يدفع جزية الى الأشوريين تتألف من ذهب وأحجار كريمة وجمال وحمير[٣] •

ولم يتمكن « Uaite' » من الثبات طويلا والاستمرار على مهاجمة الأشوريين ، اذ كلف الملك « أشوربانبال » حرس الحدود والقوات الأشورية التى كانت هناك مهاجمة أتباعه ، ومعاقبة « Uaite' » الذى نسى الجميل ، وخاس بعهده على حد قول « اشوربانبال »[٤] • وبعد مصادمات ومعارك وقعت بالقرب من « Azarilu »[٥] و « Khiratakasai » و « Udume » أى ممر « Jabrudu » فى « بيت امانى Bit Ammani » فى منطقة « Khaurina » و « Mu'aba » و « Sa'ari » و « Khargé » و « صوبيتى Subiti »[٦] ، اضطر أتباع « أويتيء Uaite' » الى التسحب والرجوع الى البادية للاحتماء بها • ويظهر أنهم أصيبوا فى أثناء ذلك بخسائر فادحة • وقد أكره « أويتيء Uaite' » بعد هذه الخسائر على الالتجاء الى الملك « نتنو Natnu » ملك « Nabaitai » « Nabaiti »[٧] تاركا زوجته بين

---

(١) لمعرفة آراء علماء الأشوريات فى أرض « Amurru » التى تعنى أرض المغرب ، أو الرياح الغربية ، أستحسن الرجوع الى ما كتب فى كتاب Reall., I. S. 99. ff. عن هذا الموضوع • Hastings. P. 27.

(٢) Meissner, Könige, S. 246, Musil, Deserta, P. 486. Reall., I. S. 9.

(٣) Musil, Deserta, P. 486, Rawlinson, Cuneiform Inscr., Vol, 5, Part 1, Plat., 9 f. Col. 8, II, 30—47, III, Pl. 34. Streck, Die Inschriften Assurbanipals, Bd. 2. S. 68, 134, 202.

(٤) Reall., I, S. 126.

(٥) Reall., I, S. 325.

(٦) Musil Deserta, P. 485.

(٧) Musil, Deserta, P. 485, Rawlinson, Vol, V, Part., I, Pl. 9. Streck, II, S. 64, 132.

أتباعه من قبيلة « قيدار » « Qidri » « Kedar »[١] .

ولما هاجم « أمولاطى ، عمولاطى » Ammulati ملك قبيلة « قيدرى ، قيدار » Qidri » أرض مملكة « مؤآب Moab » ، أصيبت جيوشه بخسارة كبيرة ، وسقط أسيرا ـ ومعه « آديا ، عادية ، عدية Adija » زوجة « Uaite' » ـ فى أيدى الملك « Karnaskhalta » ملك « مؤآب » « ٦٤٨ قبل الميلاد » . فأرسلا أسيرين الى « نينوى » حيث سلما الى « أشوربانبال »[٢] . وكان « Ammulati » قد ساعد « شمش ـ شوم ـ أوكن » فى ثورته على أخيه ، وهاجم أرض المغرب « أمورو » ؛ لذلك سر « أشوربانبال » ، ولا شك ، بهذا الانتصار الذى أحرزه ملك « موآب » . وقد رسم منظر غلبة « أشوربانبال » وأسر « Ammulati »و « Adija » على جدار احدى غرف قصر الملك « أشوربانبال » [٣] .

لقد أثرت الانتصارات التى أحرزتها جيوش « أشور » فى نفس « نتنو ، ناتنو Natnu » ملك « Nabaiti » ، فأخذ يتقرب الى « أشوربانبال » ، ومن جملة ما فعله للتقرب اليه أنه أرسل « Uaite' » ـ الذى كان قد التجأ اليه ـ الى « نينوى » حيث سلم الى الملك الذى أمر بوضعه فى قفص ، ليعرض على الناس عند أحد أبواب المدينة[٤] . وذكر « أشوربانبال »فى كتابته أن منازل« Nabaiti » قبيلة« Natnu »بعيدة ، ولم يسبق لها أن أرسلت رسلا الى بلاط أحد من أجداده وآبائه فى نينوى من قبل ، وأن هذه هى المرة الأولى التى يصل فيها من هذه القبيلة رسول [٥] .

لم تعف هذه الانتصارات على عناد القبائل العربية فى مقاومة « أشور » ، ولم يكن الهدوء الذى أعقب هذه الحروب غير هدنة قصيرة الأجل ، تجددت بعدها غارات العرب على أشور ، واستمرت فى شدتها على نحو ما رأينا . فما كاد « أشوربانبال » يشغل نفسه

---

(١) Musil, Deserta, P. 485.

(٢) Musil, Deserta, P. 486, British Museum Tablet K 2802., Rawlinson, Vol, 3, Pl. 34, Col. 8. II, 31—44, Pl. 35—36. Col. 5, II., 15—30, Reall., I. S, 36.

(٣) Reall., I, S. 36, 98, British Museum, A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities, London 1922, P. 184, 44, K. 2802 + K. 3047 + 3049.

(٤) Reall., I. S. 126.

(٥) Musil, Deserta, P. 486, ungnad, in Vorderasiatische Schriftdenkmaler, Bd, I, No. 83, Col. 3, II, 4—16.

بقتال ملك « عيلام » وحربه فى عام « ٦٤١ » قبل الميلاد ، حتى ثارت القبائل العربية على « أشور » بزعامة « أبىيتىء Abijate » ابن « تأرى Te'ri » الذى تحدثت عنه سابقا ، و « Uaite » الثانى وهو ابن « بيردداBir daddal » « Birdadda» ، وأخذت تتحرش ثانية بحدود المقاطعات الأشورية المتصلة بالبادية • ولما أرسل الأشوريون جيوشا قوية لصد هذه الهجمات ، طلبت قبيلة « قيدرى » « قيدار » مساعدة « نتنو » ملك« Nabaiti »، فلبى الطلب ، وتحالف معهم ، وأخذوا يهاجمون الحدود ، ومعهم قبيلتا« Isamme' » و « Atarsamain » • غير أن الجيوش الأشورية تمكنت — مع ذلك كما تدعى كتاباتهم — من الانتصار على « قيدار » وعلى حلفائهم ، فانتصرت على « Isamme' »وعلى « Atarsamain » و « Nabaiti » فى موضع فى البادية يقع بين « يارکى Jarki » « أرك شرق تدمر »(١) وبين «Azalla » (٢) ، وشتتت شملهم • ثم انتصرت فى معركة أخرى على« Atarsamain » وعلى « قيدار » وقعت عند« Qurasiti » ، وغنمت فيها غنائم كبيرة من الحمير والجمال والأغنام ، كما أسرت أصنام « Uaite' » وأمه وزوجته وعددا كبيرا من أتباعه(٣) ، وأخذوا الى « دمشق » • وأسر « Abjate' » و شقيقه « أيمو Aimmu » فى المعركة التى وقعت عند « Khukkurina » « Khukruna »(٤) •

أما الملك « Uaite' » ، فقد اعتصم مع عدد من أتباعه بالصحراء حيث تقع منازله ، غير أن الأمراض والأوبئة التى انتشرت بين أتباعه أكرهته على الذهاب الى الأشوريين الذين نقلوه الى « نينوى » ، وعرضوه أمام الملك • وقد عوقب عقابا قاسيا ، وعذب عذابا شديدا • ثم ان الملك عفا عنه بعد ذلك ، غير أنه لم يسمح له بالعودة الى البادية حيث منازله وأتباعه (٥) ، ولعله مات هناك •

وردت فى أخبار ملوك « أشور » عن حروبهم مع القبائل العربية أسماء عدد من ملوك وملكات ، يظهر أنها كتبت بحسب النطق الأشورى ، فـ « جنديبو » هو « جندب » ولا شك ، وهو من الأسماء العربية المعروفة ؟ و « زبيبة » هو اسم عربى لا غبار عليه ، و « سمسى » هو « شمس » • وأما « بسقانو Basqanu » ، فمن الجائز أن يكون « باسق »

---

(١) Meissner, Könige, S. 246.

(٢) وتقع فى بادية « تدمر » بين « Jarki » و « دمشق » • Reall., I, S. 325.

(٣) Musil, Deserta, P. 487.

(٤) Musil Deserta, P. 488, Reall., I, S. 126.

(٥) Musil, Deserta, P. 489, Rawlinson, Five Great monarchies, II, P. 492. f.

أو « الباسق » ، ويجوز كذلك أن يكون « يأثيىء Ja'ti'e » هو « يطيعة » أو « طيعة » أو ما شابه ذلك • وأما «كرب ايلو Karibi-ilu »، فهو « كرب ايل » ، وقد رأينا أنه من الأسماء التي وردت بكثرة في النصوص العربية الجنوبية • وكذلك « It'amra » فانه « يثع أمر » ، وهو اسم ورد في الكتابات العربية الجنوبية • وأرى أن « أبيتىء Abjate » انما هو « أب يثع » ، وهو من الأسماء التي ذكرت في النصوص ، وأن « Uabu » انما هو « أوب » أو « أواب » ، وأن « أيمو Aimu » انما هو « أيم » ، وهكذا بقية الأسماء •

ذكرت أن « أشوربانيبال » أمر حامياته المعسكرة في سورية بمهاجمة « Uaite' » وقد هاجمته ورجعته الى البادية بعد جملة معارك وقعت في : « Azarilu »[1] و « Khiratakasai » و « Udume » و « Mu'aba » و « Sa'arri » و « Kharge » و « صوبيتي Subiti » و معارك أخرى • ويرى « موسل » أن « Udume » انما يراد بها « أدوم Edom » التي يسكنها « الأدوميون » ذرية « عيسو بن اسحاق » على رواية التوراة • وهم قبيلة استوطنت في الأصل جبل « سعير »[2] ، ثم توسعت فسكنت في منطقة شملت كل تخوم كنعان الجنوبية من البحر الميت الى الخليج الشرقي للبحر الأحمر ، ومن ضمنها جبل « سعير »[3] • وقد كان الأدوميون من أعداء العبرانيين • ولما زاحمهم النبط على أرضهم ، زحفوا نحو الشمال فسكنوا في اليهودية « Judah » وتوسعوا حتى تجاوزوا شمال « حبرون » ولذلك دعيت هذه المنطقة باسم « Idumaea »[4] • وذكر « يوسفوس » أن من أصنامهم صنما يدعى « Koze »[5] ، ويذكرنا اسم هذا الصنم باسم الصنم « قزاح » ، وهو صنم كان يعبد على مقربة من « مكة »[6] •

وأما « Mu'aba » ، فيرى « موسل » أنها « موآب » المذكورة في التوراة[7] • وهي أرض « الموابيين » أبناء « موآب »[8] • ويرى « فورير Forrer » أن « Mu'aba » و « بيت

---

(١) وهو موضع يقع في بادية الشام • Reall., I, S. 325

(٢) التكوين : الاصحاح الثاني والثلاثون ، الآية ٣ القضاة : الاصحاح الخامس ، الآية ٤ • قاموس الكتاب المقدس (٥٣/١) • Hastings, P. 203.

(٣) قاموس الكتاب المقدس (٥٣/١) •

(٤) Hastings, P. 203.

(٥) Josephus, Anti. XV, 7, 9.

(٦) Ency. Bibl, P. 1188.

(٧) Musill, Deserta, P. 485.

(٨) قاموس الكتاب المقدس (٣٨٥/١) •

أمـانة Bit-Ammana » كانا مقاطعتين أشـوريتين فى أيام « سنحاريب »[1] • وأرض « Bit-Ammana » هى أرض « العمونيين Bene Ammon » فى التوراة ، وتقع فى الضفة الشرقية للأردن • وقد اشتركوا فى معركة « قرقر » مع من اشترك ضد « شلمنصر » الثالث بزعامة « بأسـا Ba'sa » ، وهو ابن « رحوبى Rehubi » ، أى أنه من سلالة « بيت رحوب Bêt Rehob » [2] • وقـد أخذ « تغلث فلاسر » الثالث وكذلك « سنحاريب » و « أسرحدون » و « أشوربانبال » الجزية منهم[3] • وقد ذكرت أرض « بنى عمون » و « تخم عمون » ومدن « عمون » أكثر من خمس عشرة مرة فى العهد العتيق ، ومـع ذلك يعسر تحديد أرض العمونيـين • ويمكن القول بصـورة عامة : انها شـمالى بلاد « مواب » ، وان أرض « جلعـاد » كانت من ضمنهـا ، وأن من مـدنهم « حشبان » و « منيت » و « ربة » ، وهى عاصمة « عمون » قديما ، وعلى مكانها بنيت « عمان » الحديثة عاصمة المملكة الأردنيـة الهاشمية التى تقع على مسافة « ٢٠ » ميـلا من نهر الأردن تقريبا وعلى مقـربة من مخرج نهر « يبوق » ، ولا تزال تشاهد فيها خرائب هيكل يونانى ومسرحين اثنين وآثار كنائس ، وقد دعيت أيضا بـ « فيلادلفيا »[4] • نسبة الى « بطلميوس فيلادلفوس Ptolemy Philadelphus » « ٢٨٥ – ٢٤٧ » قبل الميلاد[5] •

صلة العرب بالكلدانيين والفرس :

لا نعلم شيئا كثيرا عن صـلات العرب بالكلدانيين ، فلم تصل الينـا كتابات منهم تفصح عن علاقتهم بالعرب • غير أن سكوت هذه الكتابات وعدم وصولها الينا ، لا يمكن أن يكون سببا يحملنا على التفكير فى عـدم وجود صلات بين العرب وبين الكلدانيين • فقـد رأينا فيما مضى أنهم ساعدوا أهل « بابل » فى نزاعهم مع أشـور ، ثم ان العرب كانوا يجاورون البابليين منذ القديم ، وهـذه المجاورة القديمة فى حد ذاتها واسـطة طبيعية لتكوين الاتصال المبـاشر بين الشعبين •

وقد تحدث الأخبـاريون عن غزو قـام به « بختنصر » « ٦٠٥ – ٥٦٢ »قبـل

---

(1) Reall., II, S. 35

(2) Reall., II, S. 34. f.

(3) Reall., II, S. 34.

(4) قاموس الكتاب المقدس (١/٤٧٣ ، ٢/١١٨) •

(5) Hastings, P. 780

الميلاد ، على العرب ، في أيام « معد بن عدنان » ، ووصوله الى موضع « ذات عرق »[1] .
وقد أشرت اليه في الجزء الأول ، وقلت ان رواته أخذوا مادته من أهل الكتاب ، وأضافوا اليه مادة جديدة أنتجتها معاملهم فصار نسيجا جـديدا هو المدون في الكتب [2] . وهو حديث لا قيمة تأريخية له ، ولذلك لا يمكن الاطمئنان اليه والأخذ به . وقد قص علينا الأخباريون ألوانا كثيرة من هذا القصص الذي بان لونه وعرف أصله في القرن العشرين .

وأنا لا أريد أن أستبعد احتمال تحارب « بخت‌نصر » مع القبائل العربية ، فذلك ممكن جدا ، ولا سيما أن « بابل » مجـاورة للعرب ، وأن توسع هـذا الملك ودخوله فلسطين قد وسع مجال اتصال البابليين بالعرب ، وهذا مما يؤدي بالطبع الى الاحتكاك . وقد ورد أن هذا الملك بنى مدينة غرب الفرات ، يرى الباحثون أن من جملة العوامل التي دفعت الملك على بنائها صد القبائل العربية التي كانت تقوم بالغزو [3] . ومثل هذا الغزو لابد أن يؤدي الى ارسـال حملات عسكرية للانتقام من القبـائل الغازية والى وقوع حروب . الا أنني أرى أن ما أورده الأخباريون ، فيه مبالغات وقصص ترجع أصوله الى أهـل الكتاب ، وأوصلوا « بخت‌نصر » الى مواضع لا يعقل وصـوله اليها ، وزادوا على الخبر قصة « معد بن عدنان » وغير ذلك مما هو من نسيج أصحاب الأخبار .

والخبر التأريخي الوحيد الذي وصل الينا عن صلات البابليين المتأخرين بالعرب هو ما ورد الينا عن « نبونيد Nabonidus, Nabonid » « ٥٥٥ ــ ٥٣٨ قبل الميلاد » وعن اتخاذه « تيماء » مقرا له من سنة « ٥٥٢ » حتى سنة « ٥٤٥ » قبل الميلاد[4] . ففي السنة الثالثة من حكمه ، الموافقة لسنة « ٥٥٢ » قبـل الميـلاد ، جرد حملة على « أدومو Adummu » « Adumu » ومن ثم على « تيما Tema » . قام « نبونيد » « بسفر طويل الى مكان بعيد ، يرافقه جيش « أكد » في تقدمه هذا . نحو « تيما » في « أمورو Amurru » . وجه وجهه اليها قام بسفر طويل ، سالكا طريقا لم يسلكها أحد في القديم . قتلوا ملك « تيما » بالسيف ، وفتكوا

---

(١) الطبري (١/٢٩١) ، ابن الأثـير : الـكامل (١/١١٧) « نبـوكدناصر » أدي‌شير : (ص ١٤٠) .
(٢) ص ٢٥٩ وما بعـدها .
(٣) A. Wilson, The Persian Gulf, Oxford 1928, P. 33.
(٤) Musil, Negd, P. 225. من سنة « ٥٥١ » حتي سنة « ٥٤٣ » قبل الميلاد .
Meissner, Könige S. 208.

بسكان مدينتــه وبلاده جميعا ••• و • ابتنى لنفســه مسكنا فى تيــماء •••• وجعل تلك المدينة زاهرة •••• جعلوها كالقصر الذى فى بابل •••• »[1] •

أقام « نبونيد » سنين فى « تيماء »، فى قصر بناه لنفسه فيها على نمط قصر « بابل » • أقام حتى السنة الحادية عشرة من حكمه ، أى سنة « ٥٤٤ » قبل الميلاد ، وربما أقام الى ما بعد ذلك[2] حيث وردت اشارات يفهم منهــا أن « كورش ، كيرش Cyrus »[3] ، هو الذى اضطره الى ترك بلاد العرب ، وذلك قبيــل سنة « ٥٣٩ » قبل الميــلاد[4] • وأقام معه جيشــه المؤلف من الأكديين • وقد تركت هــذه الاقامة أثرا فى « تيماء » ولا شك ، وساعدت على الاتصال الثقافى بين العراق وبين المناطق الغربية من الجزيرة •

ان الحجر الذى ابتاعه « هوبر » ، المعروف بحجر تيماء ، هو من الوثائق التأريخية القيمة ، يرجع تأريخه الى القرن الخامس قبل الميلاد • وهو مكتوب بالأرمية ، ورد فيه ما يفيد أن أحد الكهنة استورد آلها جديدا الى « تيماء » ، وبنى له معبدا ، وعين له كهانا توارثوا خدمة « صلم هجم » ، و « صلم » بمعنى صنم أى وثن وقد مثل صنم « هجم » فى زى أشورى ، وظهر فى أسفل الرسم رسم الكاهن الذى شيد ذلك النصب[5] • وقد وصف « أويتنك » الحجر المكتوب بالأرمية الى « نولدكة » ، ونشرت ترجمته • ويرى « سدنى سمث » أن تأريخه يعود الى أيام « نبونيد » ، فلعله صنع فى ذلك الوقت وبتأثير من البابليين[6] •

يظهر من أقوال « أكسنوفون Xenophon » أن « كيرش Cyrus » تغلب على العربية قبل احتلاله « بابل » ، وأدخلها فى جملة أملاكه ، وجعل عليها « Satrap »[7] ، ويظهر

---

(١) حتى (ص ٤٩) ، Sidney Smith, Babylonian, P. P. 88 R. P. Dougherty, Nabonides and Belshazzar, New Haven 1929, PP. 106. Musil, Negd, P. 225

(٢) حتى : (ص ٥٠) • S. Smith, Baby. Hist.Text., 78. Dougherty, Nabonidus, P. III, 112.

(٣) « كيرش » الطبرى ٢/٥ (الطبعة المصرية) ٦٥٣/١٠ ، ٦٩١ ، ٧١٨ (طبعة ليدن) « كورش » ، تأريخ مختصر الدول لابن العبرى : ص ٨١ (بيروت ١٨٩٠) •

(٤) S. Smith, Baby. Hist., P. 82. (٥) حتى : (ص ٥٠) •

(٦) S. Smith, Baby. Histo. Texts, P. 79, Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars Secunda, Plate IX, Tome I, P. 107—115.

(٧) The Cambridge Ancient History, Vol, IV, P. 194.
وسيكون رمزه : Cambridge

أن حملة « كيرش » على العربية كانت حوالى سنة « ٥٤٠ ــ ٥٣٩ » قبل الميلاد ، ولو صحت رواية هذا المؤرخ يكون « نبونيد » قد ترك مسكنه في « تيماء » قبل تمكن « كيرش » من التغلب على العربية • وقد ذهب من « تيماء » الى « بابل » ، حيث أقام في عاصمته القديمة • والظاهر أنه بلغها حوالى هذا الوقت [١] •

تصعب في الواقع الاجابة عن الأسباب التي حملت « نبونيد » على الذهاب الى « تيماء » والاقامة فيها سنين ، أهي شؤون سياسية خطيرة حملته على السكنى في هذه الأرض البعيدة النائية عن عاصمة مملكته ، أم هي عوامل اقتصادية ، أم هي أسباب أخرى شخصية لا تتعلق بهذه ولا بتلك[٢] ؟ أما « سدني سمث » ، فيرى أن التجارة كانت هي العامل الذي حمل « نبونيد » على البقاء مدة في هذا المكان الذي هو ملتقى التجار والطرق ، والاستيلاء عليه معناه كسب عظيم ، وربح كبير في عالم السياسة في ذلك اليوم[٣] •

وعلى مقربة من « تيماء » خربة فيها أحجار ضخمة مربعة ، وبقايا عمران قديم يظن « أويتنك Euting » أنها موضع معبد عتيق • ويرى بعض من زارها أنها كانت مدينة لا تقل ضخامة عن « الحجر » وعن المدن الأخرى التي ترى آثارها في العربية النبطية حتى الآن • ولم تفحص هذه الخربة التي يسميها الناس « توما Tuma » [٤] فحصا علميا • وقد يعثر فيها على كتابات أشورية وبابلية ويونانية وعربية ترينا أثر الاتصال الثقافي الذي كان في هذه المواضع التي تعد ملتقى القوافل والتجار والثقافات •

ولوجود بعض الصعوبات في تصور سكنى « نبونيد » في « تيماء » الشهيرة البعيدة عن « بابل » ، رأى بعض الباحثين احتمال وقوع « تيماء » على الخليج الفارسي ، حيث يسهل الاتصال بين « بابل » وسواحل الخليج ، بينما هنالك صحراء واسعة تفصل بين عاصمة الملك وتيماء [٥] • ورأى آخرون احتمال كون « تيماء » « تيمان » الواردة في التوراة[٦] • وهي أرض « أبناء الشرق » [٧] ، وملتقى طرق القوافل القادمة من

---

(١) S. Smith, Baby. Hist. Texts. P. 102. (٢) حتى : (٥٠) •
(٣) S. Smith, Baby. Histor. Texts, PP. 81.
(٤) Sidney Smith, Baby. Hist. Text., P. 80. (٥) Musil, Negd, P. 226.
(٦) أرميا : الاصحاح التاسع والأربعون ، الآية ٧ ، وعوبديا : الآية التاسعة ، وعاموس : الاصحاح الأول ، الآية ١٢ ، وحبقوق : الاصحاح الثالث ، الآية الثالثة •
(٧) قاموس الكتاب المقدس (١/٢٩٦ ــ ٢٩٧) •

الشام ومصر والعراق والجنوب [١] . غير أن غالبيـة الباحثين ترى آن « تيماء » هي الموضع الذي سكن فيه «نبونيد» . وهي تقع في جنوب أرض «أدومو Adummu » التي يحتمل أن تكون « أدوم » . ولو أننا ذهبنا هذا المذهب ، لوجب اعتبار أرض « أمورو Amurru » التي تعني الأرضين الواقعة غرب بابل وتشمل بلاد الشام وفلسطين ممتدة نحو الجنوب حتى تشمل منطقة « تيماء » .

ان أرض « تيـماي Matu Temai » التي دفعت الجزية الى « تغلث فلاسر » الثالث ، هي « تيماء » . و « Temai » هم فرع من « آريبي Aribi » ، وكانوا يقيمون مع قبائل أخرى في مناطق تقع على حدود أرض المغرب ، في أرضين بعيدة [٢] . وهي بالطبع أرضون بعيـدة عن الأشوريين .

ونتج عن استيلاء الفرس على معظم الهلال الخصيب اتصالهم بالعرب ، واحتكاكهم بهم احتكاكا مباشرا . ولما قام « قمبيز » « قمباسوس » [٣] « Cambyses » بغزو مصر ، طلب معونة العرب ، فأمدوه بالجمال ، وموّنوا قواته بالماء ، وساعدوه مساعدة كبيرة لولاها لما تمكن من الوصول الى مصـر [٤] . ويزعم « هيرودوتس » أن « فانس Phanes » ، الذي خان سيده فرعون مصر ، فهرب منه وذهب خلسة الى « قمبيز » ، وحثه على فتح مصر ، أشار على الملك بأن يستعين بالعرب ليساعدوه في اجتياز الصحراء . وهي صحراء طورسيناء ولا شك . وكان الملك يفكر في الصعوبات التي ستعترض جيوشه في عبور تلك الفيافي والرمال ، ومن أهمها قلة الماء . فلما اقتنع الملك بصواب رأي « فانس » ، وصدقه ، أرسل رسولا الى ملك العرب ليتفاوض معه في هذا الأمر ، وقد وافق العرب على تقديم المساعدات فهيؤوا قربا كثيرة ملأوها بالماء ، وحملوها على ظهور جمالهم حيث قـدموها الى الفرس [٥] .

---

(١) Musil, Negd, P. 225. (٢) S. Smith, Baby. Histo. Texts, P. 78.

(٣) مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ٨٢ (طبعة المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت ١٨٩٠) .

(٤) حتى : (٥٠) .

(٥) The History of Herodotus, Translated by George Rawlinson, Vol, I, P. 211,212, 213, The Cambrige Ancient History, Vol., IV, P. 20.

وسيكون رمزه : Cambridge

ويظهر أن « قمبيز » تمكن من عقد معاهدة تحالف مع « ملك العرب » ، ولعله أحد كبار المشايخ الذين كانوا يحكمون « طورسيناء » ، وكان صاحب نفوذ على المشايخ الآخرين ، فساعده مساعدة كبيرة في هذه الحرب (١) . والذي قام بعقد هذه المعاهدة رسول من الفرس كلفه الملك الذهاب اليه لمفاوضته ، وقد وصف « هيرودوتس » كيفية عقد هذه المحالفات ، والمراسيم التي كانت تقام في أمثال هذه المناسبات ، تحدثت عنها في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وأشار ، في معرض كلامه عن تزويد العرب لقمبيز « Cambyses » بالماء ، الى نهر عظيم في بلاد العرب دعاه « Corys » ، يصب في البحر الأريتري « Erythraean sea » أي البحر الأحمر قائلا ان هناك من يزعم أن ملك العرب عمل أنبوبا من جلود الثيران والحيوانات الأخرى لنقل المياه من النهر الى صهاريج ، أمر بحفرها وعملها في الصحراء لخزن الماء فيها ، وأن هنالك ثلاثة خطوط من هذه الأنابيب تنقل الماء الى مسافة اثنى عشر يوما من النهر الى موضع هذه الصهاريج (٢) .

ويقع هذا النهر الذي ذكره « هيرودتس » في العربية الغربية ولا شك ؛ لأن الناحية التي كان يسكنها العرب الذين ساعدوا « قمبيز » في فتحه لمصر ، ومونوه بالماء ، يجب أن تقع في البوادي الغربية من جزيرة العرب وفي اتجاه « سيناء » وامتدادها ، ويظهر أنه قصد واديا من الأودية العظيمة التي كانت المياه تجري فيها ، في أيام تساقط الأمطار وحدوث السيول ، ومن هذا الوادي الذي أطلق « هيرودوتس » عليه اسم « Corys » ملأ شيخ البادية الذي ساعد ملك الفرس قرب الماء للشرب منها في المناطق الجافة التي لا ماء فيها .

وذكر « هيرودوتس » في أثناء الكلام على « دارا » « داريوش » « داريوس Darius » (٣) أن جميع سكان آسية الذين أذلهم « كيرش » « كورش » ثم « قمبيز » بعده ، قد اعترفوا بسلطانه ، الا العرب . فهؤلاء لم يخضعوا كالرقيق البتة لسلطان

---

(١) G. Rawlinson, The Five Great Monarchies, Vol., II, 384.

(٢) Herodotus, Bk., III, 9, Vol, I, P. 213. f.

(٣) فهرست تأريخ الطبري عمل « دي غوية » (ص ١٧٥) وما بعدها ، حمزة (ص ٢٠) ، « داريوش » ابن العبري (ص ٨٣) . « داريوش » الأخبار الطوال (طبعة فلاديمير جرجاس ليدن ١٨٨٨ م) . ص ٣١ .

الفرس ، وانما كانوا قد تحالفوا معهم ، وأصبحوا حلفاء وأصدقاء لهم منذ مهدوا الطريق لقمبيز للوصول الى مصر . ولو كانت علاقاتهم غير ودية معهم ، لما تمكن الفرس من القيام بذلك الغزو [١] . وأثنى هذا المؤرخ على أبناء العرب ، وعلى شهامتهم ومحافظتهم على الوعد والعهود .

وذكر « هيرودوتس » أن الأرضين الواقعة بين« Phoenicia »أي « فينيقية » ومدينة « Cadytis » ، كانت تابعة للسوريين الفلسطينيين « Palaestine Syrians » . أما الأرضون الواقعة بين مدينة « Cadytis » الى موضع « Jenysus » ، فقد كانت تابعة للملوك العرب [٢] ؛ ويريد بهم عددا من المشايخ والأمراء ولا شك . ويرى « جيمس رنل James Rennell » أن مدينة « Cadytis » هي القدس [٣] ، ويرى آخرون أنها «غزة» [٤] . وأما « Jenysus » فهي « خان يونس » في جنوب غربي « غزة » على رأي « جيمس رنل » [٥] .

يتبين من قول « هيرودوتس » هذا أن العرب كانوا في أيام « قمبيز » ، أي قبل الميلاد بعدة قرون ، في هذه المنطقة من فلسطين . ولعل هؤلاء العرب هم الذين ساعدوا الفرس في حملتهم على مصر .

وفطن « دارا » الى خطورة المشروع القديم مشروع ربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر عن طريق نهر النيل ، فاحتفره [٦] . وقد وضع أساس هذا المشروع « رامسيس الثاني » ، غير أنه امتلأ بعد ذلك بالرمال مرارا ، فاحتفره من جاء بعده من الملوك [٧] . وذكر « هيرودوتس » أن الفرعون « نخو Necos » كان قد أرسل بعثة دخلت الخليج العربي ، أي البحر الأحمر ، عن طريق القناة التي حفرت بين

---

(١) Herodotus, I, P. 254.

(٢) Herodotus, I, P. 212, Book, III, IV—V.

(٣) The Geographical system of Herodotus, examined; and explained by a comparison with those of other ancient Authors, and with modern Geography, by James Rennell, London 1800 P. 245, 683.

وسيكون رمزه : Rennell

(٤) Herodotus, I, P. 212, note: 2

(٥) Rennell, P. 259.

(٦) Herodotus, I, P. 302, Book, IV, 39.

(٧) Herodotus, I, P. 302, note. 1.

النيل وهـذا البحر ، وكانت هـذه البعثـة من الفينيقيـين للبحث عن أعمـدة « هرقل Hercules » [١] .

واهتم « دارا » بأمر التجارة البحرية ، فأمر « Skylax » من اليونانيـين بالذهاب الى المحيط الهندى والبحر الأحمر لكشف تلك المناطق وتكوين صلات تجارية معها ، فوصل هذا المكتشف اليونانى ـ على رواية «هيرودوتس» ـ الى الهند . وهو بذلك أول يونانى يبلغنا خبره حتى الآن ، يدخـل البحر الأحمر ، ويطوف حـول جزيرة العرب للوصول الى الهند[٢] . ويفتخر « دارا » فى كتابته التى أشار فيها الى مشروع القناة ، بأنه استطاع أن يسير السفن عبرها من مصـر الى أرض فارس [٣] . وقـد كانت هذه الخطوة من أعظم الخطوات فى تأريخ التجارة العالمية ولا شك .

وقد أدخـل « دارا Darius » بلاد العرب « أربابة Arabàya » [٤] « مـاتو أربى Màtu A-ra-bi » [٥] فى جملة البـلاد التى كانت خاضعـة لحكمه[٦] . غير أن هـذا لا يعنى أنه قصد « جزيرة العرب » ، وانما قصد بـ « أربابة » أرض « ماتو اربى » . و يراد بـ « ماتو أربى » فى النصوص المسمارية البادية أى بادية الشام [٧] . وقد عرفت هذه بأنها كانت موطن الأعراب منذ القديم . وذكر « هيرودوتس » أن بلاد العرب كانت تقدم جزية سنوية من الطيب الى « دارا » [٨] . الا أنه لم يحدد مكان البلاد العربية ، ولم يشر الى العرب الذين دفعوا هذه الجزية . ولما كانت الجزية طيبا فانها تحملنا على التفكير فى أن العرب الذين كانوا يدفعونها كانوا من رجال القوافل المتاجرة التى تأتى بتجارة العربية

---

(١) Herodotus, I, P. 302.

(٢) J. A. Montgomery, Arabia and the Bible, P. 69.

(٣) Montgomery, P. 69. note. 31, Breasted History of Egypt, PP. 276, 584, R. W. Rogergs, A History of Ancient Persia, PP. 119.

(٤) فى النص الفارسى : The Sculptures and Inscription of Darius Col. I., 15, The Great London 1907, P. XIiii, 4.

(٥) « ماتو أربى Matu A-ra-bi » فى النص البابلى . Col. I., 5. Sculptures, P. XIViii, The Babylonian Version, 5. 161.

(٦) Inscription of Darius on the rock At Behiston, Translated by sir H. Rawlinson, London 1873. P. III.

(٧) Glaser, Skizze, 2, S. 336.

(٨) Herodotus, I, P. 258. Cambridge, IV, P. 200.

الجنوبية لبيعها فى فلسطين ومصر والشام ، وكان الطيب والبخور من أهم المواد المطلوبة الرائجة فى أسواق تلك البلاد • وبناء على ذلك فان هذه الجزية لم تكن جزية بالمعنى السياسى المفهوم الذى يدل على خضوع بلاد العرب للفرس ، وانما كانت جعالة سنوية تدفع للسلطات الحاكمة على تلك الأسواق مقابل السماح لها بالاتجار ، أو أن « هيرودوتس » عنى ببلاد العرب الأرضين التى كان يسكنها العرب ودخلت تحت حكم الفرس ، وعنى بالعرب الذين دفعوها بعض القبائل العربية التى كانت تقيم فى مصر أو طورسيناء أوبادية الشام •

وذكر « هيرودوتس » أن من جملة الفرق العسكرية التى تألف منها جيش الفرس فى مصر فرقة من العرب كان على رأسها قائد فارسى هو « Arsames » أحد أبناء « دارا »[١] • ويظهر أن هؤلاء العرب الذين يقصدهم هذا المؤرخ كانوا من عرب مصر ، أى من العرب القاطنين هناك ، ولعلهم من سكنة الأرضين المحصورة بين النيل والبحر الأحمر[٢] • وقد كان العرب ينزلون هذه المنطقة والمنطقة الواقعة شرق « النيل » وجنوب « البحر المتوسط » والمتصلة بطورسيناء منذ القديم ، فالعرب كانوا من قدماء سكان مصر ، لا كما يتصور بعضهم من أنهم دخلوا مصر فى الفتح ، وأنهم لذلك غرباء لا صلة هناك بينهم وبين المصريين قبل الاسلام • والمعروف أن « الهكسوس » الذين حكموا مصر كانوا من العرب فى رأى كثير من العلماء ، بل فى نظر قدماء المصريين كما حكى ذلك الراهب المصرى المؤرخ « مانيتو Manetho » فى كتابه المؤلف باليونانية فى القرن الثالث قبل الميلاد[٣] •

وكان الجنود العرب يلبسون كما يقول «هيرودوتس» نوعا من الثياب يسمى « Zeira » ، وهى ثياب طويلة يشد عليها صاحبها حزاما ، ويحملون على أكتافهم اليمنى قسيا طويلة • أما فى حالة عدم استعمالها ، فيعلقونها على ظهورهم[٤] • والظاهر أن هذه الكلمة هى تحريف « السيراء » • و « السيراء : ضرب من البرود ، وقيل : ثوب مسير ، فيه خطوط تعمل من القز كالسيور • وقيل : برود يخالطها حرير • وقيل : هى ثياب

(١) Cambridge, Vol., IV, P. 190.

(٢) G. Rawlinson, The History of Herodotus, Vol., II, P. 148. note. I.

(٣) W. G. Waddell, Manetho, P. 85, (The Loeb classical library). London. 1948.

(٤) Herodotus, Vol., II, P. 147.

اليمن »[١] . ويلاحظ أن الثياب المخططة كانت ولا تزال شائعة بين شعوب الشرق الأدنى . فلا تستبعد أن تكون كلمة « Zeira » تصحيفا أو تحريفا للسيراء ، وهي أقرب اليها من كلمة « ازار » أو مئزر على ما أرى .

وقد ألف الفرس ـ بالاضافة الى الجنود العرب المشاة ـ كتائب عربية من الهجانة ، تحارب على الابل ، يلبسون ملابس المشاة ويحملون أسلحتهم . يقول « هيرودوتس » : انهم كانوا يوضعون في مؤخرة الفرسان ، تجنبا لانزعاج الخيل اذا ماسارت مع الابل[٢] .

وقد استخدمت جيوش أخرى كتائب عربية من الهجانة في جملة القوات المحاربة لاستخدامها في البوادي خاصة ، حيث يصعب على المشاة والفرسان اجتيازها وتعقيب الأعراب . ولا تزال كتائب الهجانة محافظة على حياتها بين القوات المحاربة ، ولحماية الحدود الصحراوية حتى الآن .

وحدثنا « هيرودوتس » ـ في أثناء كلامه على حملة « قمبيز » على مصر ـ عن آلهين من آلهة العرب ، هما : « Bacchus » و« Urania » ، وذكر أن العرب تسمى « Bacchus » (Orotal) ، وتسمى « Urania » (Alilat)[٣] . و« Alilat » هو الصنم « اللات » الذي يرمز الى الشمس ، فهو آلهة ، أي أنثى . ويقابل « أثينة Athene » التي ظهرت عبادتها متأخرة بعض التأخر بالنسبة الى الأصنام الأخرى[٤] . و « اللات » من الأصنام العربية القديمة ، ويظهر أن عبادته كانت منتشرة في « طورسيناء » ، وفي الأنحاء المجاورة لها في أيام « هيرودوتس » وربما في أنحاء أخرى من جزيرة العرب . وقد تعبد له النبط كذلك ، ودعي عندهم في احدى الكتابات بـ « أم الآلهة » ،ودعي في الكتابات الصفوية بـ « الت » و « هلت » ، وهو « اللات » و « هلات » على ما يظهر[٥] . و « ها » هي في مقام « أل » أداة التعريف . وكانت عبادته معروفة عند ظهور الاسلام . وقد ذكر في القرآن[٦] كما سأتحدث عن ذلك في موضعه من الكتاب . وأما « Orotal » فهو تحريف على ما يظهر لاسم صنم من الأصنام العربية ،

---

(١) اللسان (٥٧/٦) ، ديوان قيس بن الخطيم (ص ٦) .

(٢) Herodotus, Vol, II, P. 152. (٣) Herodotus, I, P. 213.

(٤) James Hastings, Encyclopaedia of Religion and Ethics, Vol, I, P. 661.

(٥) Ency. of Relig. and Ethi., Vol, I. P. 661.

(٦) سورة النجم ، رقم ٥٣ ، الآية ١٩ .

صار من الصعب ارجاعه الى صنم من أسماء الأصنام التى نعرفها الآن[1] .

العرب والعبرانيون :

لم تذكر التوراة اسم العرب فى مواليد بنى نوح ، وهم سام وحام ويافث[2] . ولكنها ذكرت أسماء قبائل لا شك فى أصلها العربى ، وفى سكنها فى جزيرة العرب . وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه من أن كلمة « عرب » و « العرب » ، لم تكن تعنى قومية خاصة ، وانما ترادف كلمة « أعراب » وبدو أى سكان البادية ؛ ولهذا لم تذكر فى جدول الأنساب ، وذكرت فى مواضع آخرى لها علاقة بالبادية والتبدى والأعرابية . والا ما سكتت التوراة عن ذكر اسم العرب بين أسماء الشعوب ، وقد كان العرب يجاورون العبرانيين وعلى اتصال بهم دائم ، فكان من اللازم ذكر اسمهم فى ذلك الجدول ، لو كانت هذه التسمية تعنى العلمية فى الأصل ، وتعنى جميع سكان جزيرة العرب من حضر وبدو . أما وهى لم تكن تعنى الا قسما من العرب ، وهم الأعراب ، فلذلك لم تذكر ، ومن ذكر فى الجدول كلهم حضر مقيمون يعرفون بأسمائهم ، ولهذا ذكرت أسماء شعوب عربية بأعيانها كما تحدثت عن ذلك فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

واذا جارينا التوراة فى قولها بالأنساب نرى أن العرب والعبرانيين هم على رأيها من أصل واحد هو سام بن نوح ، ونرى أيضا أنها تعترف بقدم « اليقطانيين » أى القحطانيين على الاسرائيليين . فاليقطانيون هم أبناء يقطان بن عامر بن شالح بن أرفكشاد بن سام[3] . وعلى ذلك فهم أقدم عهدا من بنى اسرائيل ، وأعرق حضارة ومدنية منهم ، ولا سيما اذا ما عرفنا أن كلمة « عبرى » على رأى كثير من العلماء تعنى التحول والتنقل ، أى البداوة[4] ، أى أنهم كانوا بدوا أعرابا يتنقلون فى البادية قبل مجيئهم الى فلسطين واستقرارهم بها وتحضرهم ، بينما كان القحطانيون متحضرين مستقرين أصحاب مدن وحضارة . كذلك جعلت التوراة الفرع العربى الآخر الذى وضعته فى قائمة أبناء « كوش » أقدم عهدا من الاسرائيليين[5] .

---

(١) Ency. of Relig. and Ethi., Vol, I. P. 661.

(٢) التكوين : الاصحاح العاشر ، أخبار الأيام الأول الاصحاح الأول .

(٣) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٠ وما بعدها .

(٤) اسرائيل ولنفسون : تأريخ اللغات السامية ص ٧٧ وما بعدها .

(٥) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٦ وما بعدها .

وقد تحدثت فى الجزء الأول عن القبائل « اليقطانية » المذكورة فى التوراة ، وهى « المواداد وشالف وحضرموت ويارح وهدورام وأزال ودقلة وعوبال وابيمايل وشبا وأوفير وحويلة ويوباب »[1] . وهى أسماء عربية ، لا شك فى ذلك ، ولكن بعضها قد حرف بعض التحريف ليناسب اللسان العبرانى . ويلاحظ أن التوراة لم تذكر أسماء بعض الشعوب العربية التى تحدثت عنها ، مثل « معين » و « قتبان » فى جملة أولاد « يقطان » ، مع أنها من الشعوب العربية الجنوبية الشهيرة ، وقد رأيت أن شعب « معين » أقدم عهدا من « سبأ » فى رأى غالبية العلماء ، وأنه عاش فى الألف الثانى قبل الميلاد ، كما آن القتبانيين كانوا معاصرين للسبئيين ان لم يكونوا أقدم عهدا منهم . فكان من الواجب ادخال هذين الشعبين وبقية الشعوب العربية الجنوبية الأخرى فى قائمة أسماء اليقطانيين . وقد ذكر المعينيون والقتبانيون كما رأينا أيضا فى كتب « الكلاسيكيين » مما يدل على أنهم كانوا معروفين قبل الميلاد وبعده . فلم أهملت التوراة ذكرهم اذن وهم على ما رأينا من الشهرة والملك ؟ أيدل ذلك على أنهم كانوا فى أيام تدوين العهد القديم فى جملة أتباع مملكتى « سبأ » و « حضرموت » فلم يشر اليهم بصورة خاصة[2] . أم أنهم لم يكونوا شيئا فى أيام التدوين ثم صار لهم شأن فيما بعد ؟ أو أنهم كانوا فى مصاف القبائل والعشائر من الدرجة الثانية فى ذلك الوقت ، فلم يكن لهم شأن فى عالم التجارة ، ولم تكن لهم قوافل ، ولا صلات بالعبرانيين فلم يذكروا فى جملة أبناء اليقطانيين ؟ على كل من الصعب الاجابة عن هذه الأسئلة اجابة مقنعة فى الوقت اذ تتوقف هذه الاجابة على الكتابات والحفريات ، وليس فى الذى بين ايدينا ما يكفى لاعطاء جواب علمى مقنع - على رأيى - فى هذا الباب .

وتعترف التوراة أيضا بأن « اشماعيل Ishmael » ، وهو « اسماعيل » جد الاسماعيلين ، هو الابن البكر لابرام « Abraam » « Abram » و « ابرام » هو ابراهيم ، وأن « اسحاق » وهو جد الاسرائيليين وابن ابراهيم من زوجه « سارة » ولد بعده[3] .

---

(١) التكوين : الاصحاح العاشر : الآية ٢٦ وما بعدها ، أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الأول ، الآية ٢٠ وما بعدها .

(٢) The Biblical Archeaologist, Published by the American Schools of Oriental Research, (Jerusalem and Baghdad). Vol. XV February, 1952, No. 1. P. 3.

(٣) التكوين : الاصحاح السادس عشر ، الآية ١٦ ، والاصحاح السابع عشر وأماكن أخرى . قاموس الكتاب المقدس (٩٧/١) . Hasting, P. 392.

وعلى هذا فان أبناء اسماعيل وأبناء اسحاق وكذلك أبناء ابراهيم من « قطورة » ، هم أبناء آخوة ولدوا من أب واحد هو « ابراهيم » . وقد تحدثت سابقا عن الاسماعيليين والقطوريين ، وبينت رأى العلماء فيهم ، وأنهم من العرب ومن سكان جزيرة العرب ، وعلى هذا فان قدماء النسابين الاسرائيليين كانوا يشعرون بوجود وشائج نسب ، وصلة قربى بينهم وبين الاسماعيليين والقطوريين وأنهم أبناء أعمام .

وابراهيم من « أور » فى العراق ، وقد « قال الرب لابرام : اذهب من أرضك ، ومن عشيرتك ، ومن بيت أبيك ، الى الأرض التى أريك ، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك ، وأعظم اسمك . وتكون بركة . وأبارك مباركيك ، ولا عنك العنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض . فذهب أبرام كما قال له الرب ، وذهب معه لوط . وكان ابرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران . فأخذ ابرام ساراى امرأته ، ولوطا ابن أخيه ، وكل مقتنياتهما التى اقتنيا والنفوس التى امتلكا فى حاران . وخرجوا ليذهبوا الى أرض كنعان ، فأتوا الى أرض كنعان . فاجتاز ابرام فى الأرض الى مكان شكيم الى بلوطة مورة . وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض . وظهر الرب لابرام ، وقال : لنسلك أعطى هذه الأرض . فبنى هناك مذبحا للرب الذى ظهر له . ثم نقل من هناك الى الجبل شرقى بيت ايل ، ونصب خيمته . وله بيت ايل من المغرب وعاى من المشرق . فبنى هناك مذبحا للرب ، ودعا باسم الرب ، ثم ارتحل ابرام ارتحالا متواليا نحو الجنوب »(١) . وحدث جوع فى الأرض ، فانحدر ابرام الى مصر ، فبقى هنالك أمدا ، ثم خرج منها وعاد « الى المكان الذى كانت خيمته فيه فى البداءة بين بيت ايل وعاى »(٢) ، « وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه : ارفع عينيك ، وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ؛ لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ، ولنسلك الى الأبد . وأجعل نسلك كتراب الأرض ، حتى اذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض ، فنسلك أيضا يعد . قم ، امشى فى الأرض طولها وعرضها ؛ لأنى لك أعطيها »(٣) . « فقال ابرام : أيها السيد الرب ، ماذا تعطينى وأنا ماض عقيم ، ومالك بيتى هو اليعازر الدمشقى . وقال ابرام أيضا : انك لم تعطنى نسلا ،

---

(١) التكوين : الاصحاح الثانى عشر ، الآية الأولى وما بعدها .

(٢) التكوين : الاصحاح الثالث عشر ، الآية ٢ وما بعدها .

(٣) الاصحاح الثالث عشر ، الآية ١٤ وما بعدها

وهو ذا ابن بيتى وارث لى • فاذا كلام الرب اليه قائلا : لا يرثك هذا ، بل الذى يخرج من أحشائك هو يرثك • ثم أخرجه الى خارج ، وقال : أنظر الى السماء ، وعد النجوم ان استطعت أن تعدها • وقال له : هكذا يكون نسلك » [١] • ثم تجدد وعد الرب لابرام حيث جاء : « فى ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » [٢] •

واقترحت « سارای » زوجة ابراهيم على زوجها أن يدخل على جاريتها « هاجر » : لأنها لم تلد ، فسمع قولها ، وولدت هاجر له « اشماعيل » « اسماعيل » ، ثم وهب الرب لابرام ابنا من زوجته « سارای » التى أبدل اسمها « فسماها » « سارة » [٣] ، وهذا الولد هو اسحاق • ووهب من زوجته « قطورة » أولادا ، ثم مات بعد أن عاش خمسا وسبعين ومئة سنة ، فدفن فى مغارة المكفيلة فى حقل عقرون بن صوحا الحيثى ، دفنه اسحاق واسماعيل [٤] • ونسل اسحاق ولدين ، هما : عيسو ، ويعقوب [٥] • ومن نسل « عيسو » الأدوميون سكان جبل سعير شرقى العربة التى سميت بأدوم [٦] • ومن ذرية يعقوب بنو اسرائيل • وتعنى كلمة اسرائيل « الأمير المجاهد مع الله » ، وقد لقب بها « يعقوب » ، دعاه بها ملاك الله فى « فنيئيل » [٧] ، فعرف يعقوب بأسرائيل ، ولذلك قيل للعبرانيين وهم من ذرية يعقوب « بنو اسرائيل » [٨] •

---

(١) الاصحاح الخامس عشر ، الآية ٢ وما بعدها •

(٢) الاصحاح الخامس عشر ، الآية ١٨ •

(٣) التكوين : الاصحاح السابع عشر ، الآية ١٥ وما بعدها • الاصحاح الحادى والعشرون ، الآية ١ وما بعدها « سارای » بمعنى « أميرتى » وهو الاسم الأصلى لسارة زوجة ابراهيم • ثم « ان الله غير اسمها من « أميرتى » بالنسبة الى ابراهيم الى أميرة » أى « سارة » • راجع قاموس الكتاب المقدس (١/٥٢٧) • التكوين : الاصحاح السابع عشر ، الآية ١٥ • Hastings, P. 392.

(٤) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الاية ٨ وما بعدها •

(٥) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٣ وما بعدها •

(٦) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٥ ، قاموس الكتاب المقدس (٢/١٢٨) •

(٧) التكوين : الاصحاح الثانى والثلاثون ، الآية ٢٨ ، هوشع الاصحاح الثانى عشر الآية ٣ •

(٨) الخروج : الاصحاح الثالث ، الآية ١٦ • قاموس الكتاب المقدس (١/٦٢) •

ما قلته هو خلاصة ما جاء في التوراة عن « ابراهيم » ، جد الاسرائيليين الأكبر وجد الاسماعيليين والقطوريين • وابراهيم وذريته على حد قولها لم يكونوا في الأصل من أهل فلسطين ، وانما وفدوا عليها من أور الكلدانيين، أي من العراق • وفي فلسطين نشأ نسل ابراهيم « ابرام » الاسماعيليون ، ونسل اسحق من ابنه يعقوب وهم الأدوميون والاسرائيليون ، ثم القطوريون وهم ذرية ابراهيم من زوجته « قطورة » • أما اسماعيل فقد أخرج مع أمه هاجر ـ بناء على طلب « سارة » التي كرهت « هاجر » وابنها ـ الى « بئر السبع Beersheba » ، واستقر في برية « فاران » ، وتزوج امرأة من أرض مصر [١] •فهؤلاء هم نسل ابراهيم •

وفي التوراة أن العهد الذي أعطاه الرب لـ « ابرام » أن يعطى نسله أرض « كنعان » ، والذي وسع بعد ذلك فصار : « هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » [٢] • خصص بعد ذلك باسحاق وبنسله [٣] من ذرية يعقوب • وأما الآخرون فقد حرموا منه • وعلى كل ففي التوراة اعتراف بأن اسماعيل هو ابن ابراهيم البكر ، وأنه ولد في فلسطين ، وعاش في برية فاران وفي ذلك دليل على أن مواطن الاسماعيليين الأولى على رأى قدماء اليهود والتوراة هي فلسطين • والاسماعيليون هم من العرب كما ذهب الى ذلك علماء التوراة ؛ فهم أقدم عهدا بها من الاسرائيليين •

ويرجع « مونتكومري J. A. Montgomery » ، التغير الذي طرأ على اسم « أبرام » (وترجمته) : « أب مرتفع » فحول الى « ابراهام » Abraham «أي « ابراهيم » ومعناه « أب جمهور عظيم ») [٤] • وكذلك التغير الذي طرأ على اسم « ساراى » زوجة ابراهيم ، (وهو اسمها الأول ومعناه « أميرتي » الذي صير « سارة » ومعناه « أميرة ») [٥] ، وصيغة اسم « يعقوب » و « يهوه » ، وأمثال ذلك ـ الى أثر اللهجات

---

(١) التكوين : الاصحاح الحادي والعشرون ، الآية ٩ وما بعدها •

(٢) التكوين : الاصحاح الخامس عشر ، الآية ١٨ وما بعدها •

(٣) التكوين : الاصحاح السابع عشر ، الآية ٢١ •

(٤) قاموس الكتاب المقدس (١/ ١٤ ـ ١٥) •

Hastings, P. 5. Ency. Bibl., P. 23—24.

(٥) قاموس الكتاب المقدس (١/ ٥٢٧) •

العربية فى العبرانية . ويرى ظهور أثر للعرب فى الديانة العبرانية كذلك[١] .

ومن أسفار التوراة المهمة التى وردت فيها ذكر عدد من القبائل التى يظن أنها عربية سفر « القضاة »[٢] ، ففيه خبر غزو قام به « المديانيون » ، وهم « أهل مدين » ، والعمالقة و « بنو المشرق » وهم « بنو قديم Bne qedem » لفلسطين الى حدود « غزة »[٣] . وقد قاموا بهذا الغزو فى أوائل القرن الحادى عشر قبل الميلاد[٤] . وفى القضاة أيضا أن « المديانيين » أذلوا « الاسرائيليين »[٥] ، وأن الرب دفع الاسرائيليين الى أيدى المديانيين سبع سنين[٦] ، الى غير ذلك من الآيات التى تشير الى تمكن أهل مدين من الاسرائيليين . والمديانيون والعمالقة وأبناء المشرق ، وهم « بنو قديم » ، كانوا أصحاب ابل ، وهم من الأعراب على رأى كثير من العلماء[٧] .

وكان العمالقة أول شعب من شعوب فلسطين قاوم العبرانيين ، وحاربوهم لمنعهم من الدخول اليها . وقد عدهم « بلعام » النبى[٨] « أول الشعوب »[٩] . حارب العمالقة العبرانيين عند « سيناء » لمنعهم من اجتياز أرضهم كما حاربوهم فى الأرضين الجنوبية من فلسطين ، لصدهم من الدخول اليها من طريق « قادش » . وساعدوا

---

(١) Montgomery, P. 167. ff. 174.

(٢) الاصحاح السادس والسابع .

(٣) الاصحاح السادس ، الآية الأولى وما بعدها .

(٤) Gus W. Van Beek, Recovering the Ancient Civilization of Arabia, in the Biblical Archealogist, Published by the American Schools of Oriental Research, (Jerusalem and Baghdad). Vol. XV, February. 1952 No. I. , P. 3.

(٥) القضاة : الاصحاح السادس ، الآية ٦ .

(٦) القضاة : الاصحاح السادس ، الآية الأولى وما بعدها .

(٧) Ency. Bibl., PP. 3079, Noldeke, über die Amalekiter und einige andere nachbarvölker der Israeliten, 1864, James A. Montgomery, Arabia and the Bible, PP. 43, PP. 46, 52, 186.

(٨) بلعام « نهم » هو ابن بعور من « فتور » قرية فيما بين النهرين . قاموس الكتاب المقدس (١/٢٤٧) .

(٩) « ثم رأى عماليق فنطق بمثله وقال . عماليق أول الشعوب وأما آخرته فالى الهلاك » . عدد الاصحاح ٢٤ ، الآية ٢٠ .

المؤابيين فى دور القضاة ، والمدينيين فيما بعد فى حروبهم مع العبرانيين ، وحاربوهم فى أيام الملك « شـاؤول Saul » وفى أيام « داود » ، فأثارت مقاومتهم العنيفـة هذه للعبرانيين ، حقدا عنيفا فى نفوس الاسرائيليين عليهم ، يتجلى فيما دون عنهم فى أسفار التوراة . ولا تعرف مواطن العمالقة على وجـه التحقيق ، والمظنون أنها تقع بين كنعان ومصـر فى برية سينـاء وتيـه بنى اسـرائيل [١] . ويتبين من موضعين فى سـفر « القضاة » أنهم كانوا يسكنون أيضا فى أواسط فلسطين . ورد فى موضع : « جـاء من افرايم الذين مقـرهم بين عماليق » [٢] ، وورد فى موضـع آخر : « ومـات عبـدون ابن هليـل الفرعتونى ودفن فى فرعتون فى أرض افرايم فى جبـل العمالقة » [٣] . و « افرايم » هو اسم الهضبة الوسطى من القسم الغربى من فلسطين [٤] . ويحـد أرض سبط « افرايم » ـ على رأى بعض العلماء ـ البحر المتوسط من الغرب والأردن من الشرق وقسـم من نصيب « منسى » من الشمال ، وأقسـام من أنصاب « دان » و « بنيامين » من الجنوب [٥] . ويقع جبل افرايم الى جنوبى سـهل « يزرعيل » ، وكان يطلق هذا الاسم على سلسلة هضاب فى أملاك افرايم تمتد الى حدود « بنيامين » . وسميت أيضا جبل اسرائيل [٦] وجبال السامرة [٧] . وسهل « يزرعيل » هو سهل فى فلسطين الوسطى ، يمتـد من البحر المتوسـط الى الأردن ، ومن كرمل وجبال السامرة الى جبال الجليل [٨] . وأما « فرعتون » فموضع فى افرايم ، ظن « روبنسون » أنه عند « فرعاتا » قرية تبعد ستة أميال غربى نابلس ، وظن غيره أنها عند فرعون على بعد عشـرة أميـال غـربى السـامرة [٩] ، ولا يعرف من أمر هـؤلاء العمالقـة

---

(١) التكوين : الاصحاح ١٤ ، الآية ٧ ، الخروج : الاصحاح ١٧ ، الآية ٨ ، العدد الاصحاح ١٣ الآية ٢٩ ، الاصحاح : ١٤ ، الآية ٢٥ ، قاموس الكتاب المقدس (٢/١١٢ ـ ١١٣) .

(٢) قضاة ، الاصحاح الخامس ، الآية ١٤ .

(٣) قضاة ، الاصحاح الثانى عشر ، الآية ١٥ . Ency. Bibl. P. 128.

(٤) Ency. Bibl., P. 1310.

(٥) قاموس الكتاب المقدس (١/١١٨) .

(٦) يشوع : الاصحاح الحادى عشر ، الآية ٢١ .

(٧) ارميا : الاصحاح ٣١ ، الآية ٥ ـ ٦ ، عاموس الاصحاح ٣ ، الآية ٩ .

(٨) قاموس الكتاب المقدس (٢/٥٠٤) .

(٩) قاموس الكتاب المقدس (٢/١٥٦) . Ency. Bibl., P. 128.

« عماليق » شيئا [١] .

ويظهر من موضع في سفر الـ « العدد » أن العمالقة كانوا يسكنون في أرض الجنوب [٢] ، ويظهر مثل ذلك من موضع آخر ورد في سفر التكوين [٣] . ويقصد بأرض الجنوب الأرض الواقعة في جنوب « يهوذا » من فلسطين . وقد اشتركوا مع المدينيين « مديانيين » وبني المشرق ، وهاجموا الاسرائيليين بعد أن اجتمعوا وعبروا ونزلوا وادي « يزرعيل » [٤] ، وغزوهم حتى حدود « غزة » [٥] . ويظهر أنهم كانوا يتحكمون في طرق التجارة ، بين غزة وأيلة « ايلات Elath »أي العقبة ، المؤدية الى مصر .

وقد كانت القوافل التجارية التي تمر بهذه المنطقة في حماية العمالقة . ويظهر من خبر ورد في سفر « صموئيل الأول » أن العمالقة غزوا مواضع من « اليهودية Judea » في أيام « داود » ، ووصلوا الى « صقلغ » وأحرقوها وسبوا من كان فيها [٦] . فلما سمع بهم « داود » تعقبهم وقاتلهم عند وادي البسور [٧] . ولا يعلم موضع « صقلغ » على وجه التحقيق ، وانما يرى بعضهم أنها « عسلوج » على بعد اثني عشر ميلا جنوبي بئر السبع ، ويرى آخرون أنها « زحيليفة » على بعد (١١) ميلا جنوبي شرقي غزة و « ١٩ » ميلا جنوبي غربي بيت جبرين بقرب تلول الشفلة [٨] . وقد قتل « داود » معظم الذين تحارب معهم في هذه المعركة ، ولم ينج منهم على ما جاء في سفر « صموئيل الأول » الا أربع مئة غلام هربوا على ظهور الجمال [٩] . ويظهر من ذكر الجمال هنا أن هؤلاء العمالقة كانوا أعرابا ، وهو يؤيد رواية الأخباريين والمؤرخين المسلمين في أنهم كانوا من العرب ، ومن الطبقة الأولى

---

(١) Ency. Bibl., P. 128.

(٢) عدد : الاصحاح ١٣ ، الآية ٢٩ . Ency. Bibl., P. 128.

(٣) التكوين : الاصحاح الرابع عشر ، الآية ٧ . Musil, Hegaz, P. 250.

(٤) القضاة : الاصحاح السادس ، الآية ٣٣ .

(٥) Musil, Hegaz, P. 260.

(٦) صموئيل الأول : الاصحاح ٣٠ ، الآية ١ وما بعدها .

(٧) صموئيل الأول : الاصحاح ٣٠ ، الآية ١٠ .

(٨) قاموس الكتاب المقدس (٢/٩) . Hastings. P. 990.

(٩) صموئيل الأول : الاصحاح الثلاثون ، الآية ١٧ .

من طبقات العرب [١] • وعلى هذا فنحن أمام جيل من العرب كان يسكن فلسطين الوسطى وفلسطين الجنوبية ، وفى طورسيناء ، وذلك قبل هجرة العبرانيين الى فلسطين ، وأن هذا الجيل كان أول من قاوم العبرانيين ، لم ينثن عن عزمه حتى اندمج فى بقية الشعوب التى ظلت تقاوم العبرانيين ، ومن ذريته أبناء فلسطين الحاليون •

وفى « مديان » مدين تزوج موسى ، فأخذ « صفورة » ابنة « يثرون » ، ويدعو « رعوئيل » [٢] كاهن أو أمير « مديان » • و « مديان » من نسل ابراهيم من زوجته قطورة [٣] • وقد كان المديانيون برفقة الاسماعيليين لما بيع « يوسف » [٤] • وقد قلت من قبل ان المديانيين ، أى المدينيين ، هم من العرب على رأى كثير من علماء التوراة ، وتقع أرضهم فى بلاد العرب [٥] • ويرى بعض العلماء أن « موسى » تأثر بآراء « يثرون » ، وتعلم منه العبادة الجديدة التى شاعت بين العبرانيين • عبادة الاله « يهوه » ، وهو آله قبيلة « مدين » ، أو بعض بلاد العرب الشمالية • وقد أقام موسى أمدا بين المديانيين •

ومن العلماء من يرى أن « أيوب » عربى ، وقد عاش فى أيام القضاة فى « حوران » ، أو على حدود « أدوم » وبلاد العرب ، أو فى جزيرة العرب [٦] • وكان يسكن أرض « عوص Uz » [٧] ولم يتفق علماء التوراة على تعيين موضع أرض « عوص » • ويرى بعضهم أنها فى نجد [٨] • ورأى آخرون أنها « حوران » ، أو منطقة تقع فى شمال غربى المدينة ، أو أرض تقع فى شرق فلسطين أو جنوب شرقى فلسطين ؛ ذلك لأن الطابع الظاهر على أسفار أيوب يحملنا على التفكير فى أن موطن أيوب يجب أن يكون على حدود بلاد العرب أو بادية الشام [٩] •

---

(١) « العماليق » : الطبرى (١/٢١٣ ، ٧١٧ ، ١١٣١) « طبعة ليدن » ، ابن خلدون (٢/٧) • خلاصة الكلام (ص ٤٢) • زيدان ، العرب قبل الاسلام ص ٣٨ وما بعدها •

Nöldeke, über die Amaliketer, in Orient und Occident, II, II, 614, Ency., I. P. 325.

(٢) الخروج : الاصحاح الثالث ، الآية الأولى •

(٣) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢ •

(٤) التكوين : الاصحاح السابع والثلاثون ، الآية ٢٨ •

(٥) Hitti, P. 40. (٦) Hastings, P. 469.

(٧) قاموس الكتاب المقدس (١/١٨٨) •

(٨) قاموس الكتاب المقدس (٢/١٢٦) • (٩) Hastings, P. 956.

ومن علماء من ذهب الى أثر العربية فى تلك الأسفار ، العالم اليهودى « ابن عزرا Ibn Ezra » من رجال القرن الثانى عشر • وقد تبعه فى ذلك جماعة من الباحثين الذين وجدوا فى الكلمات والتعابير العربية ما دفعهم الى القول أن تلك الأسفار ترجمة لأصل عربى (١) • واذا صح هذا الرأى ، كان دليلا على تأثير العربية فى الأدب الاسرائيلى القديم •

ومن القائلين بأن أسفار أيوب عربية الأصل والمتحمسين فى الدفاع عن هذا الرأى ، المستشرق « ماركليوث » ، وقد عالج هذا الموضوع بطريقة المقابلات اللغوية ودراسة الأسماء الواردة فى تلك الأسفار (٢) • كذلك يرى هذا الرأى « F. H. Foster » و « Pfeiffer » من العلماء الامريكيين (٣) •

وترى طائفة من علماء التوراة أن « أوفير » التى أرسل « سليمان » اليها سفنا مع سفن « حيرام » فى طلب الذهب وخشب الصندل والحجارة الكريمة (٤) ، هى فى بلاد العرب • وقد اشتهرت بوفرة ذهبها • وورود اسم « أوفير » فى السفر العاشر من التكوين بين اسمى « شبا » و « حويلة » (٥) ، يجعلنا نفكر فى وقوع أرض « أوفير » فى جزيرة العرب ، فى الأقسام الشرقية منها أو فى السواحل الجنوبية • ويرى « كلاسر » أنها تقع فى الأقسام الجنوبية الشرقية من جزيرة العرب فى المنطقة المشرفة على خليج عمان وخليج فارس (٦) •

وذكر « الهمدانى » اسم موضع دعاه « الحفير » وذلك فى « معادن اليمامة » قال

---

(١) James A. Montgomery, Arabia and the bible, Philadelphia 1934. PP. 172, F. H. Foster, in Amer. Journ. Sem. Languages, October 1932, PP. 31.

(٢) D. S. Margoliouth, the relations between Arabs and Israelites Prior to the rise of Islam, London 1924. P. 30 ff.

(٣) Montgomery, Arabia and the bible, PP. 172.

(٤) الملوك الأول : الاصحاح التاسع ، الآية ٢٧ وما بعدها • الاصحاح العاشر ، الآية الحادية عشرة ، أخبار الأيام الثانى ، الاصحاح التاسع ، الآية العاشرة •

(٥) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٩ •

(٦) Glaser, Skizze, II, S. 353—387, Hastings, P. 669, Ency. Bibl., P. 3514 f. Simon Dubnow, Die alteste Geschichte des Jüdischen Volkes, Jüdischer Verlag Berlin, 1925, Bd, I, S. 123.

عنه : « ومعدن الحفير بناحية عماية ، وهو معدن ذهب غزير »[١] • فلعل له صلة بأوفير •

ونحدثت سابقا عن زيارة ملكة سبأ لسليمان ، المدونة فى التوراة ، وهى تشير الى الاتصال الذى كان بين العبرانيين والسبئيين فى أيام سليمان • وقصة هذه الزيارة ، وان كانت دونت فيما بعد ، كتبها كتبة التوراة بعد عدة قرون ، تستند الى قصص قديم كان متداولا ولا شك بين العبرانيين ، فدونه هؤلاء الكتاب • وقد رأى بعض نقدة التوراة أن هذه القصة قد كتبها أولئك الكتبة لاثبات عظمة سليمان ، وسعة دولته ، وشهرة حكمته • غير أن هذا لم يبت به حتى الآن • ورأى آخرون أن هذه الملكة لم تكن ملكة « سبأ » فى اليمن ، لعدم ورود أسماء ملكات فى النصوص العربية الجنوبية ، بل كانت ملكة تحكم فى العربية الشمالية ، وربما كانت تحكم جماعة من السبئيين المقيمين فى الشمال[٢] •

وتعلل التوراة سبب زيارة ملكة سبأ لسليمان وقطعها تلك الرحلة الطويلة لامتحان سليمان بمسائل ولالتماس الحكمة منه[٣] • فلما اختبرته ووقفت على حكمته ، قدمت اليه هدايا كثيرة ، « مئة وعشرين وزنة ذهب وأطيابا كثيرة جدا وحجارة كريمة ، لم يأت بعد مثل ذلك الطيب فى الكثرة الذى أعطته ملكة سبأ للملك سليمان »[٤] • وهذا يدل بالطبع على ثروة هذه الملكة وغناها ، وعلى شهرة سبأ بالذهب عند العبرانيين •

وليس من السهل الحكم على هؤلاء السبئيين أنهم هم السبئيون المذكورون فى الاصحاح الثالث من «يوئيل » Joel[٥] • وذلك فى معرض تهديد الصوريين والصيدونيين وجميع دائرة فلسطين الذين استولوا على فضة وذهب ونفائس الهيكل وباعوا « بنى يهوذا » و « بنى أورشليم » لبنى اليوانيين[٦] أى اليونان[٧] • حيث خوطبوا بالآيات : « ها أناذا أنهضهم من الموضع الذى بعتموهم اليه ، وأرد عملكم على رؤوسكم ، وأبيع بنيكم وبناتكم بيد بنى يهوذا ليبيعوهم للسبئيين لأمة بعيدة ؛ لأن

---

(١) الصفة (ص ١٥٣ سطر ٢٤) • (٢) Hastings., P. 843.
(٣) الملوك الأول : الاصحاح العاشر ، الآية الأولى وما بعدها •
(٤) الملوك الأول : الاصحاح العاشر ، الآية ١٠ وما بعدها •
(٥) يوئيل : الاصحاح الثالث ، الآية الرابعة •
(٦) يوئيل: الاصحاح الثالث ، الآية ٥ وما بعدها •
(٧) Montgomery, Arabia and the Bible. P, 181.

الرب قد تكلم »[١] • وفى جملة « للسبئيين لأمة بعيدة » اشارة الى بعد موطن السبئيين عن العبرانيين ، وفيها دلالة أيضا على الصلات والروابط التجارية التى كانت بين العربية الجنوبية وفلسطين • وفى هذه الآيات وعيد لأولئك الذين نهبوا الهيكل وأسروا بنى يهوذا بأنهم اذا لم يعيدوا ما أخذوه فانهم سيأخذون ما يقع فى أيديهم من مواطنيهم ويبيعونهم رقيقا للسبئيين •

وهنالك اشارة أخرى فى التوراة الى العلاقات التى كانت بين العرب والعبرانيين فى أيام سليمان ، حيث جاء أنه تناول الذهب من « جميع ملوك العرب »[٢] • ولم تذكر التوراة المواضع التى كان يقيم بها هؤلاء الملوك • والظاهر أنهم كانوا مشايخ يقيمون فى أرضين متاخمة لمملكة سليمان ، ولعلهم كانوا من مشايخ طورسيناء أو فلسطين • ولا تدل هذه الاشارة ــ على كل حال ــ على أنهم كانوا أتباعا له ، وأن سليمان كان قد غلبهم فأخذ منهم هذا الذهب جزية ، والا لأشارت التوراة الى ذلك • ولا تعنى جملة « جميع ملوك العرب » بالبداهة أن ملوك الجزيرة كلهم قدموا هدية أو جزية من الذهب الى اسرائيل • ولماذا يقدم ملوك الجزيرة الذهب اليه ؟ وأى سبب يدعو الى ذلك ؟ ويخيل الى أن هذه مبالغات جاءت فى القصص الذى نمى بين العبرانيين عن ملك سليمان وثروته • فلما أخذ الكتبة فى تدوينها ، سجلوها على نحو ما وصلت اليهم • والا فلم يهدى ملوك العرب الى سليمان ذهبا ؟ ولم يكن لسليمان قط نفوذ ما على الجزيرة ، بل حتى على الأقسام المتاخمة لحدود مملكته من بلاد العرب فى الجنوب • ولو كان سليمان قد تمكن منها لروت ذلك التوراة وكتب التأريخ ، وليس من الممكن اهمال مثل هذا الحدث التأريخى العظيم • وهؤلاء الملوك الذين أشارت اليهم التوراة هم مشايخ أعراب ليس غير اذا صدقنا هذه الرواية التى دونها الكتبة من غير نقد •

وورد فى التوراة أيضا أن سليمان كون له اسطولا تجاريا فى خليج العقبة ، وأنه جعل لأيلة « Eloth, Elath »[٣] المدينة الأدومية شأنا يذكر[٤] ، واتخذ « عصيون

---

(١) يوئيل : الاصحاح الثالث ، الآية ٧ وما بعدها •
(٢) الملوك الأول ، الاصحاح العاشر ، الآية ١٥ •
(٣) ومعناها الأشجار العظيمة ، قاموس الكتاب المقدس (١/١٨٤) •
Hastings, P. 211.
(٤) الملوك الأول : الاصحاح التاسع ، الآية ٢٦ وما بعدها •

جابر » « Ezion Geber »[١] الواقعة أيضا على خليج العقبة مقرا لأسطوله التجارى[٢] .
وقد استرجع الأدوميون مدينــة « أيلة » فى زمن الملك « يهورام »[٣] . ثم أخذها منهم الملك « عزيا » ملك يهوذا[٤] وما زالت تحت مملكة يهوذا الى أن استرجعها ملك ارام[٥] . وكان غرض سليمان من انشاء هــذا الأسطول الاتجار فى البحار والحصول على بضائع المناطق الحـارة التى أخـذت تتوارد الى ميناء « عصيون جابر » ، وتنقل من هنالك على ظهور الجمال الى القدس . وقـد استغرقت رحلة القافلة البحرية ثلاث سنين[٦] . ولم يكن بحارة هــذه السفن من الاسرائيليين ، بل كانوا من أتباع « حـيرام » ، ومعهـم عبيـد سليمان[٧] . ويظن أن موضع « عصيـون جابر » هو « تل الخليفة » فى الوقت الحاضر ، ويقع الى الغرب من العقبة . وفى هذا الموضع قامت بعثة اميركية بحفريات علمية بين ١٩٣٨ و ١٩٤٠ م . وقد ظفرت ـ فيما عثرت عليه من الآثار ـ بأدوات مصنوعة من النحاس ، ومن الحديد[٨] . والظـاهر أن سكان هذا الموضع كانوا يحصلون على النحاس من مناجمه الغنية فى « سيناء » .

ويرى « نلسن كليـوك Nelson Glueck » أن الجـرتين اللتـين عثر عليهمـا فى « تل الخليفة » وعليهما كتابات بأحرف المسند ، هى من صنع أهل مدين ، ومعنى هذا أن المدينيين كانوا يكتبون بالمسند ، ويرى أن تأريخ صنعهما لا يمكن أن يكون أقل من القرن الثامن قبل الميـلاد . ومن الممكن على رأى « ريكمنس G. Ryckmans » أن تكون

---

(١) وقد عرفت فيما بعد باسم : « Berenice » Hastings, P. 253, Josephs, Jew. Anti., VIII, VI, 4.

(٢) الملوك الأول : الاصحاح التاسع ، الآية ٢٦ . وأخبار الأيام الثانى : الاصحاح الثامن ، الآية ١٧ .

(٣) الملوك الثانى : الاصحاح الثامن ، الآية ٢٠ .

(٤) الملوك الثانى : الاصحاح الرابع عشر ، الآية ٢٢ .

(٥) الملوك الثانى : الاصحاح السادس عشر ، الآية ٦ .

(٦) Dubnow, I, S. 123.

(٧) الملوك الأول : الاصحاح التاسع ، الآية ٢٧ وما بعدها .

(٨) N. Glueck, in Boasoor., Nos. 71, 72, October and December 1938, No. 76, October 1939, No. 80 October 1940, J. Hornell, in Antiquity, Vol. XXI, June 1947, PP. 66—73. George Fadlo Haurani, Arab Seafaring, Princeton New Jersey, 1951, P. 8—9. وسيكون رمزه : Haurni



جرة عليهـا كتابة بالمسند عثر عليهـا فى « تل الخليفـة » موضـع « عصيون جابر Ezion Geber » ، تعود الى القرن الثامن قبل الميلاد ، ارتفاعها حوالى « ٢٧ » سنتمترا .

٢٠ The illustrated London News, 1939. P. 247. Altsyrien, 1382.

بهذه الكشوف التى عثر عليها فى تل الخليفـة صلة بالجالية المعينية التى كانت فى العـلا وتبـــوك [١] .

وقد ذهب « مونتكومرى » الى أن الأودميين كانوا عربا من حيث الرس ، وكانت عواطفهم مع العرب كذلك [٢] . وترجع التوراة نسبهم الى « عيسو بن اسحاق » ، وهو شقيق يعقوب . وتعرف الأرض التى أقاموا فيها بـ « أدوم » [٣] ، أو جبـل سعـير ، وهى مرتفع من الأرض بين برية « صين » الى غربيها وبلاد العرب الى شرقيها . وتشمل كل تخوم كنعان الجنوبيـة من البحر الميت الى الخليج الشرقى للبحر الأحمر ، أى خليج العقبة ، ومن ضمنها جبل سعير ، وكانت « بصرة » أو « باصر » عاصمة القسم الشرقى منها ، و « سالع » عاصمة القسم الجنوبى . وفى « أدوم » سكن « تيماى بن عيسو » فى الموضع الذى سمى باسمه أى « تيمان » [٤] . وكانت لهم مملكة يحكمها ملوك قبل أن تتكون مملكة اسرائيل بزمن مديد [٥] . وقد عارضوا الاسرائيليين ومنعوهم من المرور فى بلادهم ، وهـم آتون من البرية للذهـاب الى فلسطين [٦] ، وحـاربوهم فى أيام « شاؤول » ومن جاء بعده ، وكانوا من أعدى أعداء الاسرائيليين مع أنهم من أب واحد هو اسحاق [٧] . ويتمثل هذا النزاع فى الآيات الواردة عنهم فى التوراة . ويظهر أن الاسرائيليين حاولوا جهدهم استرضاء الأدوميين والتقرب اليهم ، فادعوا أنهم جميعا من أب واحـد ، وأنهم أبناء اخوة ، غير أن ذلك لم ينفع شيئا على ما يظهر فى تخفيف حـدة العـداوة الأصيلة فى نفوس الأدوميـين للعبرانيين . وقد اشتركوا مع القبائل

---

(١) G. Ryckmans, on some Problems of South Arabian Epigraphy, in Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, London 1952, P. 3. Rep. Epig., 4918 bis, the Illustrated London News, Vol, 195, No. 5233 (1939), P. 247, G. Ryckmans, Revue Biblique, 1939, P. 247—249, N. Glueck, The excavations of Solomon's Seaport: Ezion-geber, in Smithsonian Institution Annual report for 1941, P. 474. f.

(٢) Montgomery, P. 175.

(٣) أدوم بمعنى أحمر . قاموس الكتاب المقدس (١/٥٣)

(٤) ارميا الاصحاح ٤٩ الآية ٧ ، ٢٠ ، قاموس الكتاب المقدس (١/٥٣) .

(٥) التكوين : الاصحاح ٣٦ ، الآية ٣١ .

(٦) عدد الاصحاح ٢٠ ، الآية ٢٠ و ٢١ .

(٧) قاموس الكتاب المقدس (١/٥٤) .

العربيــة مرارا فى مهاجمة الأسرائيليين .

وورث النبط « أدوم » ، فأضحوا يسيطرون على شرايين التجارة الحساسة التى كانت تمر بأرض أدوم ، لتوصل تجارة العربية الجنوبيــة وافريقيــة والهند المنقــولة بالطرق البرية الى « دمشق » أو غزة[١] . والظاهر أنهم ذابوا فيمن ذاب من القبائل فى مملكة النبط التى انصهرت نفسها فى بوتقــة أوسع ، هى بوتقــة العروبة التى صهرت كل تلك العناصر ، وأذابتها فى سبيكة الاسلام . وقد ذاب فى هذه السبيكة عدد كبير من يهود فلسطين وجزيرة العرب ومن اندمج فيهم وتأثر بديانتهم ولا شك قبل الاسلام وبعده ، فالعرب هم أحق من غيرهم اذن فى حيازة هذا الملك .

والتوراة لم تشــر الى المواضــع التى كان فيها « العربان » الذين أتوا بالكباش والتيوس الى الملك « يهوشــافاط » ابن الملك « آسا »[٢] ، ويظهر من ذكرهم مباشــرة بعد « الفلسطينيين » الذين أتوا بالهدايا اليه كذلك ، أنهم كانوا من الأعراب الساكنين فى فلسطين . وقــد حاول « يهوشافاط » بالاتفاق مع « اخزيا » ملك اســرائيل بنــاء أسطول فى « عصيون جابر » ، وذلك للسفر الى « ترشيش » . غير أن مشروعهما لم يتحقق ، فتكسرت السفن ، ولم تتمكن من بلوغ « ترشيش »[٣] . ويظهر أنه أراد اتمام مشروع سليمان فى الاتصــال بالبحر الأحمر والمحيط الهنــدى من طريق خليج العقبة ، وهو مشروع لو تحقق عظيم[٤] .

وفى التوراة أن الرب أهاج « على يهورام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين ، صعدوا الى يهوذا وافتتحوها وسبوا كل الأموال الموجودة فى بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضا ، ولم يبق له ابن الا يهوآحاز أصغر بنيه »[٥] . وقد حكم « **يهورام** » من سنة « **٨٥١** » حتى سنة « **٨٤٣** » قبل الميلاد[٦] . وقد ثار « الأدوميون » على **هذا**

---

(١) Montgomery, P. 175.

(٢) أخبار الأيام الثانى : الاصحاح السابع عشر ، الآية ١١ .

(٣) أخبار الأيام الثانى : الاصحاح العشرون ، الآية ٢٥ وما بعدها .

(٤) Dubnow, I, S. 165.

(٥) أخبار الأيام الثانى : الاصحاح الحادى والعشرون ، الآية ١٦ وما بعدها .

(٦) Ency. Bibl., P. 2351 ، ومن سنة « ٨٩٢ » حتى سنة « ٨٨٥ » على رأى الدكتور جورج بوست . قاموس الكتاب المقدس (٢/٥٣٤) .

الملك كذلك ، واستقلوا ونصبوا عليهم ملكا منهم ، وبذلك قطعوا على « يهوذا » طريق الاتصال بالبحر الأحمر [١] ، وحرموهم استخدام مياه العقبة المؤدية الى تجارة الجنوب • ويظهر أن غزوة الفلسطينيين والعرب كانت غزوة كاسحة قوية ، بدليل ما جاء في تلك الآية التي أشرت اليها في التوراة ، وفي موضع آخر حيث ورد : « وملك سكان أورشليم أخزيا ابنه الأصغر عوضا عنه ؛ لأن جميع الأولين قتلهم الغزاة الذين جاؤوا مع العرب الى المحلة » [٢] •

ويشير هذا الحادث المذكور في التوراة عن « العرب الذين بجانب الكوشيين » وهجومهم على مملكة « يهوذا Judah » الى تدخل العرب في الشؤون الداخلية للعبرانيين • ويرى « مرغليوث Margoliouth » أن المراد بالعرب الذين بجوار الكوشيين العرب الجنوبيين ، وهم — كما نعلم — في جوار « الكوشيين » ، أي السودان ، وهم سكان افريقية ، والفاصل بينهم هو « مضيق باب المندب » [٣] • وفي هذا الخبر اشارة أيضا الى اتفاق « الفلسطينيين » ، وهم سكان فلسطين القدماء الذين باسمهم سميت أرض فلسطين ، مع العرب في مهاجمة العبرانيين وغزو الأرض التي هاجروا اليها والى توحيد جهودهم في القضاء على العبرانيين •

أما « موسل » فيرى أن « العرب الذين بجانب الكوشيين » هم العرب الذين كانوا يسكنون في الأقسام الغربية من « طورسيناء » وعلى حدود مصر ، وفي الأقسام الجنوبية منها على مقربة من « ايلة » [٤] • وقد كانت « طورسيناء » موطنا قديما من مواطن العرب • وقد أشير في الكتابات المسمارية الى ملوك من العرب كانوا يحكمون « سيناء » [٥] •

وتحدثنا التوراة أيضا أن ملك « يهوذا » « عزيا Uzziah » [٦] « ٧٧٩ — ٧٤٠ ق • م »

---

(١) S. Dubnow, I, S. 176.

(٢) أخبار الأيام الثاني : الاصحاح الثاني والعشرون ، الآية ١ •

(٣) Margoliouth, The Relations between Arabs and Israelites prior to the rise of Islam, P. 52.

(٤) Musil, Hegaz, P. 274.

(٥) المصدر نفسه •

(٦) ويعرف بـ « عزريا Azariah » كذلك •

وهو ابن « امصيا Amaziah » [١]، بنى « أيلة Elath, Eloth » ، وأعادها الى يهوذا[٢]؛ وأنه « حارب الفلسطينيين ، وهدم سورجت وسوريبنة وسور أشدود ، وبنى مدنا فى أرض أشدود والفلسطينيين . وساعده الله على الفلسطينيين وعلى العرب الساكنين فى جور بعل ، والمعونيين » [٣]. فيظهر من هذه الآيات أيضا أن الفلسطينيين والعرب كانوا طرفا واحدا وجبهة متحدة ضد مملكة « يهوذا » . وقد كبدوها خسائر كبيرة ، وقد فسرت التوراة على لسان الأنبياء تغلب هذه الجبهة بأنه غضب من الله على العبرانيين وعلى ملوك يهوذا ؛ لأنهم ارتكبوا معاصى وآثاما ، وعدوا انتصارات ملوك يهوذا عليها نصرا من الله لهم ؛ لأنهم أطاعوا الله وعملوا على وفق ما أراد . وفى هذا التفسير فى الواقع دليل على قوة تلك الجبهة ، وأن سكان فلسطين الأصليين كانوا يشعرون بوجوب مقاومة العبرانيين واسترجاع وطنهم منهم ، وأن المملكتين مملكة اسرائيل ومملكة يهوذا لم تكونا على اتفاق ووئام ، وأن المملكتين لم تتمكنا حتى فى أوج عزهما من الاستيلاء على جميع فلسطين ، ولم تفلحا فى القضاء على العناصر الوطنية التى كانت صاحبة تلك الأرض قبل مجيىء العبرانيين .

ان مدينة « جت » التى خرب سورها « عزيا » هى مدينة قديمة فى تخوم « دان » ، وبها ولد « جليات Goliath » جبار الفلسطينيين ، كما أنها احدى مدنهم الخمس[٤] . وكانت فى أيام داود فى يد الفلسطينيين ، وكان عليها ملك اسمه « أخيش Achish » [٥] . ولم يعرف مكانها بالضبط . ويرى بعضهم أنها مبنية على هضبة « تل الصافية » شرقى « أشدود » على بعد « ١٦ » ميلا منها ، وعلى فم وادى أيلة[٦] . وأما « يبنة » ، وتعرف

---

(١) حكم من سنة « ٨٠٨ » حتى « ٧٥٦ » قبل الميلاد . راجع عنه قاموس الكتاب المقدس (٢/١٠٠) ,Hastings, P. 957, Ency. Bibl., P. 5240. ff. Musil, Hegaz. P. 244.

(٢) أخبار الأيام الثانى : الاصحاح السادس والعشرون ، الآية الثانية .

(٣) أخبار الأيام الثانى : الاصحاح السادس والعشرون ، الآية ٦ وما بعدها .

(٤) يشوع : الاصحاح الحادى عشر ، الآية ٢٢ . الاصحاح الثالث عشر ، الآية ٣ ، صموئيل الأول الاصحاح السادس ، الآية ١٧ . الاصحاح السابع عشر ، الآية ٤ .

(٥) صموئيل الأول : الاصحاح الحادى والعشرون ، الآية ١٠ وما بعدها . الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ١ وما بعدها .

(٦) قاموس الكتاب المقدس (١/٣١٤ وما بعدها) . Hastings. P. 283.

أيضا بـ « ينثيل » ، فانها من مدن الفلسطينيين كذلك • وهي « بينة » في الوقت الحاضر ، وتقع على بعد « ١٢ » ميلا جنوبي « يافا » و « ٣ » أميال شرقي البحر (١) • أو « يمنة » على مسافة « ٧ » أميال جنوبي « طبرية » (٢) •

ويرى « موسل » أن الزاوية الشمالية الغربيــة من أرض « حسمى » هي « جــور بعــل » (٣) • وتقع منطقة « جور بعل » على رأيه أيضا على مقربة من جبل « ارم » الذي يعرف اليوم باسم « رم » ، وهو « Aramaua » المذكور في جغرافية « بطلميوس » ويكون حدا من الحــدود الشمالية للحجــاز •

ولم يتمكن علماء التــوراة من تعيين موضــع العرب الذين كانوا يســكنون في « جور بعل » (٤) • وقد رأى بعضهم أنه موضع « بطرا Petra » (٥) • وعلى كل حال يظهر من ذكر الفلسطينيين والعرب الساكنين بجور بعل والمعونيين بعضهم مع بعض أن أرضيهم كانت قريبة بعضها من بعض ، وأنهم كانوا يدا واحــدة على يهوذا • ويقصــد بالعرب هنا الأعراب • وأما « المعونيون » ، فانهم المعينيون على رأى بعض العلماء ولا سيما أولئك الذين تأثروا بنظرية « ونكلر » عن « معين مصران » (٦) •

ويرى بعض العلــماء أن « المعــونيين » الذين حــاربهم « عزيا » و « حزقيــا » « ٧٢٦ ـ ٦٩٧ قبــل الميلاد » (٧) هم المعينيون ، ولعلهم من المعينيين الذين كانوا في الشمال ، وكانت لهم مملكة مقرها « العلا » ، وهي « ديدان » التي عثر فيها على كتابات معينية شمالية (٨) • وقد تكون لهم أيضا صلة بموضع « معين مصران » « معين المصرية » ، وهو موضــع يقع ـ على رأى « ونكلر » ـ في العربيــة الشمالية (٩) • وقــد شايعه في رأيه هذا آخرون (١٠) •

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (٢/٤٩٤) •
(٢) Ency. Bibl., P. 2303, f, Hastings, P. 419.
(٣) Musil, Hegaz, P. 274. (٤) ومعناها : مسكن بعل •
(٥) قاموس الكتاب المقدس (١/٢٤٤) • Ency. Bibl., P. 1920, Hastings, P. 322.
(٦) Ency Bibl., P. 3065
(٧) أخبار الأيام الأول : الاصحاح الرابع ، الآية ٤١ •
(٨) Margoliouth, P. 51.
(٩) Winckler, A. O. F., 29, 337
(١٠) Ency. Bibl, P. 3065, 3066.

وفى اخبار حملة « سنحاريب » التاسعة ما يفيد أن « حزقيا » استخدم « الأربى » « الأريبى » ، أى الأعراب ، للدفاع عن القدس « أورشليم » حينما حاصرها ملك أشور [١] . وهكذا نرى أن ملك « يهوذا » ابن « آحز Ahaz » الذى تولى الحكم فى حوالى عام « ٧١٤ » قبل الميلاد [٢] ، والذى يعد من مشاهير ملوك يهوذا يستعين بأعراب « يهوذا » للدفاع عن القدس .

ويخبرنا سفر نحميا أن « سنبلط الحورونى » و « طوبيا » العبد العمونى و « جشم » العربى قد احتقروا اليهود حينما حاولوا بناء سور القدس واغتاظوا من ذلك [٣] ، وأن « سنبلط » و « طوبيا » والعرب والعمونيين والأشدوديين غضبوا جدا وقرروا أن يحاربوا « أورشليم » [٤] ، وأن « سنبلط » و « جشم » خاصة حاولا ابطال بناء السور ؛ لأنهما خافا من تمرد اليهود ومن عودة ملكهم [٥] . فيظهر من سفر « نحميا » أن هؤلاء المذكورين كونوا جبهة حاولت منع نحميا من اعادة بناء سور القدس « أورشليم » وتحكيمه ؛ ذلك لأنهم وجدوا فى احكام المدينة خطرا يتهددهم وأحياء لمملكة « يهوذا » التى قضى عليها البابليون . وهذا مما يدل على أن العرب وحلفاءهم قد استعادوا نفوذهم فى فلسطين ، وأنهم كانوا على أبواب القدس . ويظهر من هذا السفر أيضا أن عددا قليلا من العبرانيين حاولوا الرجوع بعد السبى الى « أورشليم » ، على الرغم من سماح الفرس لهم بالعودة ومن الحاح الأنبياء عليهم فى طلب الرجوع .

واسم « جشم Geshem » من الأسماء العربية المعروفة ، ويرى بعض العلماء احتمال كونه من العرب الذين أجلاهم « سرجون » من ديارهم ونفاهم الى « السامرة Samaria » ، أو أنه من مشايخ الأعراب الذين كانوا يقطنون جنوب « يهوذا » ، ولهذا اشترك فى الحلف الذى عقد لمنع « نحميا » من بناء سور « أورشليم » [٦] .

---

(١) حتى ص ٥٢ ، Luckenbill, Vol, II, § 240

(٢) راجع عن « حزقيا » قاموس الكتاب المقدس (١/٣٧٢) ،
Hastings, P. 351, Ency. Bibl., P. 2058. f.

(٣) نحميا : الاصحاح الثانى ، الآية ١٩ . الاصحاح الرابع ، الآية ٧ .

(٤) نحميا : الاصحاح الرابع ، الآية ٧ وما بعدها .

(٥) نحميا : الاصحاح السادس ، الآية ٦ ومابعدها .

(٦) Hastings, P. 291, Ency. Bibl., P. 1710.

وفى هذا الوقت تقريبا ، أى فى أيام « نحميا » فى القرن الخامس قبل الميلاد ، أخذ الأنباط « النبط » يضغطون على الأدوميين ويأخذون أماكنهم ، حتى اذا ما انتهى القرن الرابع كان معظم أرض أدوم ، وفى جملتها « بطرا Petra » العاصمة ، فى أيديهم . ونرى أن الكتاب الأول من « المكابيين Maccabees » قد ميز بينهم وبين العرب . أما الكتاب الثانى ، فقد جعلهم عربا[1] ، كما جعلهم الاغريق و « اللاطينيون » [2] . وقد عد « بولس الرسول » سيناء فى العربية [3] ، كما انطلق هو الى « العربية » وأقام بها مدة رجع بعدها الى « دمشق » [4] . ويظهر أن العربية التى قصدها الرسول هى البادية المتاخمة لدمشق اذ كانت هى أيضا تحت حكم الأنباط[5] .

وذكر اسم « عرب » بين الشعوب الذين ذكرت أسماؤهم فى « أعمال الرسل » : « فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس وأسيا، وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحى ليبية التى نحو القيروان والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء . كريتيون وعرب نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله »[6] . ويرى بعضهم احتمال كون هؤلاء العرب المذكورين فى هذه الآية هم يهود كانوا فى هذه الأرض وفى مملكة الأنباط ، وهى التى عرفت باسم « المقاطعة العربية الرومانية » [7]، أو « المقاطعة العربية » .

لقد تمكنت هذه المملكة العربية التى حلت محل الأدوميين من توسيع رقعتها حتى بلغت حدودها الشمالية « دمشق » [8] ، ومن توجيه ضغطها على « يهوذا » . وكانت القبائل العربية قد وطدت أقدامها أيضا فى الأردن وفى فلسطين . لقد ذابت العناصر القديمة التى كانت تسكن فلسطين قبل مجيىء العبرانيين فى البودقة العربية التى

---

(١) المكابيين الثانى : الاصحاح الخامس ، الآية الثامنة .

(٢) Hastings, P. 46.

(٣) رسالة بولس الرسول الى أهل غلاطية . الاصحاح الرابع : الآية ٢٥ . « لأن هاجر جبل سيناء فى العربية » .

(٤) رسالة بولس الرسول الى أهل غلاطية . الاصحاح الأول : الآية ١٧ « بل انطلقت الى العربية ثم رجعت أيضا الى دمشق » .

(٥) Hastings, P. 46.

(٦) أعمال الرسل : الاصحاح الثانى ، الآية ٩ وما بعدها .

(٧) Hastings, P. 46.

(٨) Dubnow, I, S. 127.

تمكنت من المحافظة على نفسها حتى اليوم ، وحملت بذلك رسالة صعبة وأمانة ثقيلة هى ارثها القديم وارث تلك الشعوب فى فلسطين .

وقد وصفت التوراة بعض عادات الأعراب وتقاليدهم ، كما تعرضت لتجاراتهم ، ففى أسفار « حزقيال » (توفى بعد ٥٧٢ ق . م) : أنهم كانوا يبيعون الخرفان والكباش والأعتدة ، وأن تجار « شبا » كانوا يتاجرون بأنواع الطيب والحجارة الكريمة والذهب [١] . وفى « ارميا » : أنهم كانوا يحلقون شعور رؤوسهم الا خصلة فى قمة الرأس [٢] ، وهى عادة لا تزال تتبعها بعض قبائل البدو حتى اليوم [٣] .

ووردت فى « التلمود » كما قلت سابقا اشارات الى العرب ، وهى تعنى بالعرب فى الغالب البدو أى على نحو ما جاء فى التوراة . وقد أطلق يهود العراق فى زمن التلمود على العرب لفظة أخرى هى « طيعة » ، يرى بعض العلماء أنها من « طيىء » اسم القبيلة العربية الشهيرة . وورد فى « المدراش » اسم قبيلة عربية عرفت بـ « سوجر » لعلها السواجر [٤] .

وقد ورد فى التلمود اسم صنم عربى دعى « نشرا » [٥] ، ويقصد به « نسر » ولا شك . وهو من أصنام العرب المعروفة . وقد ذكر ابن الكلبى أن حمير تعبدت لنسر [٦] . كما أشير الى « حج الأعراب » وأن مواسم حجهم كانت تتغير بتغير مواسم السنة [٧] . وفى التلمود : أن جميع القوانين الشرعية الخاصة بالبيوت لا تنطبق على خيام العرب ؛ لأنها متنقلة ، فلا تستقر فى مكان واحد [٨] . وفى « المشنة » : أن أغلب طعام العرب من اللحوم [٩] . وفى « التلمود » أن من عادة نساء العرب التحجب عند خروجهن الى المحلات العامة [١٠] . ولعله يقصد بذلك نساء المدن ، وأن من عادة الرجال وضع اللثام على أوجههم فى أثناء السفر لوقايتهم من الرمال [١١] .

---

(١) حزقيال : الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢١ وما بعدها .

(٢) ارميا : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٣ .

(٣) حتى (ص ٥٣) .

(٤) ايخارباثى (٣ : ٧) .

(٥) عبودة زارة ١١ ب .

(٦) الأصنام ص ١١ ، ٥٧ .

J. Wellhausen, Reste Arabischen Heidentums, S. 23.

(٧) الفصل نفسه من عبودة زارة ١١ ب .

(٨) اهلوت ٢٨ : ١٠ .

(٩) مناحوت ٣٦ ب .

(١٠) شبت ٦ : ٦ .

(١١) موعيد قطان ٢٤ ، ومشنة كليم ٢٩ : ١ .

وروى التلمود أيضا أن للعرب مقدرة فائقة فى معرفة مواضع المياه فى الصحراء بمجرد شم الرمال [(١)] .

وقد لاقى اليهود مساعدة طيبة من العرب ، وعوملوا معاملة حسنة . ويظهر من مواضع فى التلمود والمشنة أن العبرانيين فروا الى جزيرة العرب منذ أيام « بختنصر » [(٢)] . وقد تأثر هؤلاء اليهود بعادات العرب وتقاليدهم . ويحدثنا « ابا اريخا » من الأحبار وكبار علماء التلمود فى القرن الثالث الميلادى أن اليهود كانوا يؤثرون حكم الاسماعيليين ، ويقصد بهم العرب ، على الرومان ، ويؤثرون حكم الرومان على حكم المجوس [(٣)] .

وفى « سفر المكابيين » اشارات الى العرب والى النبط ، وقد فرقت بعض فصول السفر بين العرب والنبط، ولم يفرق بينهما فى بعض الفصول . وذكر فى الفصل الخامس من « سفر المكابيين الأول » أن « يهوذا المكابى ويوناثان أخاه عبرا الأردن ، وسارا مسيرة ثلاثة أيام فى البرية ، فصادفا النباطيين ، فتلقوهما بسلام ، وقصوا عليهما كل ما أصاب اخوتهما فى أرض جلعاد » [(٤)] . وقد ساعدهما النبط ، فتوجه « يهوذا » « ١٦٦ - ١٦١ قبل الميلاد » مع أتباعه ، شطر البرية الى « باصر » ، فاستولى عليها ، وبعد سلسلة معارك توجه لمقابلة « تيموثاوس Timotheus » قبالة « رافون » عبر الوادى ، وكان « تيموثاوس » قد استأجر العرب يظاهرونه ونزلوا عبر الوادى ، وقد تغلب « يهوذا » على جيش « تيموثاوس » [(٥)] . والظاهر أن هؤلاء العرب الذين ساعدوا « تيموثاوس » فى هذه المعركة التى جرت عند نهر اليرموك ، كانوا من الأعراب الساكنين فى هذه الأنحاء ، ولم يكونوا من النبط الذين يغلب عليهم الاستقرار ، ولذلك أشير اليهم صراحة ، ولم يذكر أنهم كانوا من « النباطيين » .

وقد ذكر اسم رجل عربى فى سفر المكابيين ، فى أثناء الكلام على الحرب التى وقعت بين « بطلميوس » « بطلماوس Ptolemy » ، و « اسكندر بالس Alexander Balas »

---

(١) بابا بترا ٧٣ ب .

(٢) The Universal Jewish Encyclopedia, Vol. I, P. 430.

(٣) شبث ١١ أ .

(٤) سفر المكابيين الأول ، الفصل الخامس ، الآية ٢٦ وما بعدها .

(٥) سفر المكابيين الأول ، الفصل الخامس ، الآية ٣٩ .

الذى كان فى « كيليكية » ، ولما دارت الدائرة على « اسكندر » هرب الى « ديار العرب » مستجيرا بهم ، فقطع « زبديئيل العربى » رأسه ، وأرسله الى « بطلميوس » [(١)] • ولم يذكر السفر موضع « زبديئيل » [(٢)] ، ولا المكان الذى ذهب اليه « اسكندر » من « ديار العرب » ، وعندى أن هذا الموضع يجب أن يكون فى بادية الشام ، اذ كانت موطن العرب ، ولأنها أقرب الى الموضع الذى كان « اسكندر » فيه • وكان « زبديئيل » على ما يظهر شيخا من مشايخ البادية المتنفذين ، وقد كانت المشيخات العربية فى هذه البادية منذ عهد قديم •

وقد ذهب « تريفون Tryphon » أحد قواد « اسكندر بالس » الى « أيملكوئيل العربى » ، وكان يربى « انطيوخس بن الاسكندر » ، فألح عليه أن يسلمه اليه ليملكه مكان أبيه ، ومكث عنده أياما كثيرة • وكان نفسه يطمع فى الملك [(٣)] • ولم يشر « سفر المكابيين » الى موضع هذا العربى الذى تولى تربية « انطيوخس بن الاسكندر » ، بعد مقتل أبيه •

ولما وقعت الحرب بين « يوناثان » « ١٦١ - ١٤٣ قبل الميلاد » و « ديمتريوس الثانى » ، ضرب « يوناثان » العرب المسمين بالزبديين « Zabadaeans » ، وأخذ منهم غنائم [(٤)] • حدث ذلك فى سنة « ١٤٤ » قبل الميلاد • ويرى بعض العلماء أن هذه القبيلة العربية كانت تنزل فى موضع يقع فى شمال غربى « دمشق » ، لعله « الزبدانى » الواقع على مسافة عشرين ميلا من الشام على طريق دمشق بعلبك [(٥)] • وأرى أن من المحتمل أن يكون هؤلاء الزبديون هم سكان « زبد » ، وهى خربة فى الوقت الحاضر ، تقع بين قنسرين ونهر الفرات • وقد اشتهرت عند المستشرقين بالكتابة التى سموها كتابة زبد ، ويرجع تأريخها الى سنة « ٥١١ » بعد الميلاد • وهى مكتوبة باليونانية والسريانية والعربية ، ولها أهمية فى دراسة تطور الخط [(٦)] •

وفى سفر المكابيين الثانى اسم عربى آخر يدعى « ارتاس » ، نعت بأنه زعيم العرب ،

---

(١) سفر المكابيين الأول ، الفصل الحادى عشر ، الآية ١٦ وما بعدها •

(٢) Hastings, P. 982. Montgomery, P. 32.

(٣) سفر المكابيين الأول ، الاصحاح الحادى عشر ، الآية ٣٩ •

(٤) سفر المكابيين الأول ، الاصحاح الثانى عشر الآية ٣٠ وما بعدها •

(٥) Hastings, P. 982. (٦) تأريخ اللغات السامية (ص ١٩١) •

ويظهر أنه كان صاحب نفوذ واسع ، وقد ذكر بمناسبة الحديث عن « ياسون Jason »
الذى كان من أسرة الأحبار وكهان القدس ، وكان متأثرا بالهيلينية وبالثقافة اليونانية .
لذلك استبدل اسما يونانيا هو « Jason » باسمه العبرانى القديم « Josua » . وقد نفس على
أخيه « أونياس الثالث Onias III » الكاهن الأعظم مركزه . فكتب الى الملك « انطيوخس
افيفانس Antiochus Epiphanes » يعده – اذا وافق على تعيينه كاهنا أعظم مكان أخيه –
بأن يزيد فى مقدار الجزية السنوية التى تدفعها مملكة « يهوذا » اليه ، وبأن ينشر
الهيلينية بين أتباعه ، فوافق الملك على ذلك ، وعينه عام « ١٧٤ » قبل الميلاد[١] . وقد
عمل كل ما أمكنه لاسترضاء الملك والحزب اليونانى ، فأدخل الألعاب اليونانية الى
القدس ، وروج كل أمر حبيب الى اليونان ، ولما كان الملك فى يافا « Jope » ، طلب
« يوناس » منه أن يشخص الى القدس ، فشخص اليها ، واستقبل استقبالا عظيما دخل
يحيط به حملة المشاعل ، وحرس الشرف ، ولقيه أهل المدينة المقدسة بالهتافات ، وعمل
كل ما أمكنه لاسترضاء الملك ، وجلب عطفه عليه . وقد تمكن أحد المنافسين والمعارضين
لـ « يوناس » من التقرب الى الملك والتحبب اليه ، فلما أرسله « يوناس » الى الملك
ليقدم اليه الجزية السنوية ، تودد اليه ، وطلب منه أن يعينه كاهنا أعظم على العبرانيين
بدلا من صاحبه « يوناس » على أن يتعهد بدفع الجزية ، فوافق الملك على ذلك ، وأصدر
أمره بعزل « يوناس » . فهرب « يوناس » الى الأردن والى أرض بنى عمون .

وأشيع أن الملك « انطيوخس » قد أدركته منيته ، فأراد انتهاز هذه الفرصة فجاء
على رأس حملة من ألف رجل ، وهاجم القدس ، وقتل خلقا كبيرا من اليهود . فلما
سمع الملك بهذه الأخبار أسرع الى المدينة ، فهرب « يوناس » الى أرض بنى
عمون[٢] . ملتجئا الى زعيم العرب « أرتاس » ، غير أن هذا الزعيم طرده ، فاضطر
الى الفرار من مكان الى مكان حتى توفى فى الغربة فى « اكديمون »[٣] . ولم يشر
سفر المكابيين الى المكان الذى كان فيه هذا الزعيم أو الشيخ العربى « أرتاس » الذى
يقرب اسمه من اسم « الحارث » ، فلعله من المشايخ الذين كانوا فى أرض النبط ،
أو فى أرض بنى عمون .

---

(١) Dubnow, II, S. 48.

(٢) سفر المكابيين الثانى ، الفصل الخامس ، الآية ٥ وما بعدها .
Dubnow, II, S, 48. ff.

(٣) سفر المكابيين الثانى ، الفصل الخامس ، الآية ٨ .

ولما هم اليهود بالزحف الى « تيموتاوس » أحد القادة ، تصدى لهم قوم من العرب يبلغون خمسة آلاف ومعهم خمس مئة فارس ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم تصالحوا فيما بعد[1] • ويظهر من جملة : « فانكسر عرب البادية » أن هؤلاء كانوا من أعراب فلسطين ، ولم يذكر اسم المكان الذى حدث فيه القتال ، والظاهر أنه وقع فى مكان بين « تيماء » ومدينة « كسفيس Caspin, Casphon, Casphor » • أما « يمنيا » وهو الاسم الحديث لمدينة « ينبئيل » ، فتقع على بعد « ١٢ » ميلا جنوبى يافا وعلى بعد « ٣ » أميال شرقى البحر[2] • وأما « كسفيس » ، فلا يعلم موضعها بالضبط ، ولكنها تقع على ما يظن على مقربة من بحيرة كبيرة فى « جلعاد » [3] • و « جلعاد » أرض صخرية وعرة فى شرقى الأردن ، تمتد الى بلاد العرب[4] • ويمكن الاستدلال من موقع هذين الموضعين التقريبى على أن هؤلاء الأعراب كانوا من أعراب فلسطين الساكنين فى بواديها فى جنوب « يافا » وفى النقب وتمتد منازلهم الى طورسيناء •

يتبين من هذه الاشارات الواردة فى التوراة وفى « المكابيين » وفى أماكن أخرى أن العرب كانوا فى الشام وفى فلسطين قرونا عديدة قبل الميلاد ، وأنهم كانوا من سكان تلك البلاد الأصليين • ومن المؤسف حقا أن العرب الشماليين كانوا يكتبون بالأرمية ، وأن التوراة قصدت بالعرب فى الغالب كما قلت سابقا « الأعراب » ، وأما أهل المدر فلم تسمهم بهذا الاسم ، بل سمتهم بأسمائهم الخاصة أو بأسماء مدنهم ، فعز علينا الوصول الى معرفة هوية عرب الشام وفلسطين المتحضرين ، فحسبوا من الأرميين ، وحسبوا على غيرهم أيضا ، وشك فى أصل آخرين ، لأنهم دعوا بأسمائهم ولم يدعوا عربا لأنهم لم يكونوا أعرابا ، ولو كانوا منهم لأشير الى ذلك ، ولهذا لم ترد فى التوراة وفى المكابيين اشارات كثيرة اليهم ، لا لأنهم لم يكونوا من أهل الشام وفلسطين ، أو لأنهم كانوا قلة ، بل لسبب آخر معلوم مفهوم ، هو أنهم لم يكونوا أعرابا بل كانوا حضرا مستقرين ، ولو كانت كلمة « عرب » قد خصصت فى ذلك الوقت على نحو ما خضعت له فى الوقت الحاضر ، لسموا بها من غير شك ، ولتبين لنا أنهم كانوا كثرة ، وأنهم كانوا هناك أصلا من الأصول •

---

(١) سفر المكابيين الثانى ، الفصل الثانى عشر ، الآية ١٠ وما بعدها •

(٢) قاموس الكتاب المقدس (٢/٤٩٤) • (٣) Hastings, P. 119.

(٤) قاموس الكتاب المقدس (١/٣٣٠) •

وفى أيام « سترابون » كان سكان « القدس » و « يافا Joppa » و « الجليل Galilee » وسهل « أريحا Jericho » وأرض السامرة « Samaria » و « فيلادلفيا Philadelphia » ، خليطا من المصريين والعرب والفينيقيين • وذكر « سترابون » أن « الأدوميين Idumaens » كانوا يقطنون الأقسام الغربية من اليهودية « Iudaea » ، وهم ـ على حد قوله ـ من النبط [١] • ولما كان « سترابون » قد نقل كلامه من موارد أخرى قديمة ، فما ذكره يفيد أن العرب كانوا يقيمون فى فلسطين قرونا عديدة قبل الميلاد •

ومن الصعب تعيين الوقت الذى هاجر فيه اليهود الى جزيرة العرب ، فلا توجد لدينا حتى الآن مصادر يعتمد عليها تشير الى ذلك ، فهناك روايات تفيد أن بعض العبرانيين هاجروا قبل أيام داود الى بلاد العرب ، وسكنوا فى الحجاز فى منطقة « يثرب » ، وفى « خيبر » • وتفيد روايات أخرى أنهم هاجروا فى أيام « داود » ، وكلها أخبار تحتاج الى تأييد • ومن الأخبار أيضا ما يرجع هجرة اليهود الى أيام خراب الهيكل على أيدى « بختنصر » ، والى فتح الروم والرومان لفلسطين ، ففضلت جماعات منهم الذهاب الى محل آمن يعيشون فيه فى أمن وسلام ، فذهبوا الى اليمن والحجاز ، فعاشوا فيه عيشة راضية ، ولاقى مهاجرون آخرون ومن بقى منهم فى فلسطين معاملة سيئة من اليونان والرومان [٢] • ومن هؤلاء العبرانيين الذين هاجروا الى الحجاز ، يهود خيبر ، ويهود اليمن ، وفيهم ولا شك عرب تهودوا بتأثير التبشير كما سأتكلم على ذلك فى موضعه من الكتاب •

وقد أطلق العبرانيون اسم « طيعة » و « طياية » على العرب فى العصور المسيحية ، فعلوا ذلك محاكاة للسريان • وأطلقوا عليهم اسم « الاشماعيليين » أيضا • وترجع تسمية « طيعة » و « طياية » الى « طيىء » القبيلة العربية الشهيرة المعروفة حتى اليوم [٣] • وقد نعت « الاشماعيليون » بأنهم سادة الشعوب [٤] • ويقصدون بهم فى الغالب الأعراب •

(١) Strabo, III, P. 177, Book, XVI, C. II, 34.

(٢) H. Graetz, History of the Jews, Vol. III, PP. 54.

(٣) Margoliouth, P. 57.

(٤) B. Sabbath, 11 a.

الفصل السابع

العرب واليونان والرومان

قلت فيما سلف : ان المصادر « الكلاسيكية » من اليونانية واللاطينية هى مورد مهم من الموارد التى تعين المؤرخ على تدوين تأريخ العرب قبل الاسلام ، وذكرت فى الجزء الأول أشهر المؤرخين والكتاب الذين ذكروا العرب فى كتبهم ، كما ذكرت مؤلفاتهم ، فلا حاجة بى الى اعادة ذلك هنا .

كانت جزيرة العرب من أحسن أسواق العالم التى تنتج السلع المرغوب فيها فى العالم القديم ، وكانت كذلك الطريق التى تمر بها تجارات المناطق الحارة وتجارات المناطق المعتدلة والباردة ، كما كانت موانئها من أهم الفرض العالمية التى يقصدها التجار والبحارة من مختلف أنحاء العالم ، فلا عجب اذا ما أظهر اليونان والرومان اهتماما خاصا ببلاد العرب ، وتسقطوا أخبارها وأخبار سكانها من أفواه البحارة والتجار .

ولجزيرة العرب مركز « ستراتيجى » خاص ، فهى مفتاح آسية ، وقنطرة توصل الى الهند والمياه الحارة ، وسواحل افريقية الشرقية . وفى استطاعة من يهيمن على السواحل الشرقية منها ضبط مياه الخليج ، وانزال ضربات قاصمة بالأساطيل التى تهم بدخوله ، كما أن فى استطاعة من يهيمن على سواحلها الجنوبية والغربية ايقاع الأذى بالتجارة فى المحيط الهندى ، وعرقلتها ، والسيطرة على سواحل افريقية ، وفى مضيق المندب والبحر الأحمر الذى كان وما زال الشريان الرئيس فى تجارة العالم . لهذا كانت لجزيرة العرب أهمية خاصة فى النواحى العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وفى استطاعة أصحابها ومن يسيطر عليها أن يقوموا بالأمر الخطير فى تأريخ البشرية

اذا أرادوه . ولهذا حاول الاسكندر و « أغسطس » و « نابليون » وغيرهم السيطرة على الجزيرة أو على المراكز الحساسة فيها ، ولهذا تهيمن بريطانية فى الوقت الحاضر على مواضع خطيرة منها لتأمين سيطرتها على تجارتها البحرية ومصالحها القديمة ولا تقبل الزحزحة عنها أو مزاحمة مزاحم لها من دول الغرب .

لقد فكر الاسكندر الكبير ، قاهر أعظم انبراطورية فى زمانه ، فى ضم جزيرة العرب الى أملاكه والسيطرة على تجارتها وعلى المياه التى تشرف عليها ؛ لأن انبراطوريته الشرقية ستكون ناقصة ان لم تدخل بلاد العرب فيها ، فعزم على الاستيلاء عليها ، وتحويل الخليج والبحر العربى والبحر الأحمر الى بحار تابعة لحكمه ونفوذه كالبحر المتوسط ، وعهد بتحقيق هذا المشروع البحرى العظيم الى قائده العبقرى « نيرخس Nearchus »[1] أمير البحر . ولو تم تحقيق هذه الخطة التى رسمتها ذهنية ذلك الفاتح العظيم لأمكن فى الواقع تحقيق مشروعات عظيمة عسكرية وسياسية واقتصادية لا تزال الدول الكبرى فى القرن العشرين تعنى بدراستها .

وانا لنجد بعض أخبار الاسكندر وفتوحاته ، وطواف قائده فى الخليج ، فى كتاب ألف بعد ذلك بأمد ، وهو على جانب عظيم من الأهمية استقاه مؤلفه من موارد قديمة ، ومن أخبار قد ترجع فى أصولها الى أيام الاسكندر ، وأقصد به كتاب : « Anabasis Alexandri »[2] لمؤلفه « أريان » المعروف بـ « Flavius Arrianus » المولود سنة « ٩٥ » والمتوفى حوالى سنة « ١٧٥ » بعد الميلاد[3] .

شرح « أريان » الأسباب التى حملت الاسكندر على التفكير فى الاستيلاء على جزيرة العرب وعلى بحارها فى الكتاب السابع من « Anabasis »[4] . فذكر أن هنالك من

---

(١) J. B. Bury, A History of Greece to the death of Alexander the Great, New York, P. 803.

(٢) Arrian, History of Alexander and Indica, in II, Vols. وقد اعتمدت على الترجمة التى نشرتها مكتبة « لوب » للكتب الكلاسيكية « Loeb Classical library » وهى ترجمة : « E. Ilife Robson » المطبوعة سنة ١٩٤٦ م .

(٣) Harvey, The Oxford Companion to Classical Literature, P. 51.

(٤) Anabasis, Book VII, 19, 5, XX, II. ff.

يزعم أن الاسكندر انما جهز تلك الحملة البحرية ؛ لأن معظم القبائل العربيـة لم ترسل اليه رسـلا للترحيب به ولتكريمه ، فغاظـه ذلك . أما « أريان » فانه يرى أن السبب الحقيقى الذى حمل الاسكندر على ارسال هـذه الحملة ، يكمن فى رغبتـه فى الحصول على أرضين جديدة [1] .

وأورد « أريان » فى كتابه قصة أخرى خلاصتها أن العرب كانوا يتعبدون لآلهين ، هما : « أورانوس Uranus » و « ديونيسوس Dionysus »، وقد عبدت مع « أورانوس » جميع الكواكب وخاصـة الشمس ، فلما سمع الاسكندر بذلك أراد أن يجعل نفسه الآله الثالث للعرب [2] . وذكر أيضا أنه سمع ببخور بلاد العرب وطيبها ، وبحاصلاتها الثمينة ، وبسعة سـواحلها التى لا تقل مساحتهـا كثيرا عن سواحل الهنـد ، وبالجزر الكثيرة المحدقة بها ، وبالمرافىء الكثيرة فيها التى تسمح لرسو أسطوله فيها ، وبنباء مدن فيها يمكن أن تكون من المدن الغنية ؛ وسمع بأشياء أخرى . فهاجت فيه هذه الأخبار الشوق الى الاستيلاء عليها ، فسـير اليهـا حملة بحرية للطواف بسواحلها الى ملتقـاها بخليج العقبـة[3] . وعنـدى أن هذه الأخبار التى بلغته عن ثروة جزيرة العرب وعن أهميتها ومكانتها فى عالم التجـارة ، هى الأسبـاب الحقيقية التى حملت الاسكندر فى الواقع على التفكير فى الاستيلاء على جزيرة العرب ، وضبط سواحلها ، بعد أن وجـد صعوبة فى فتحها من البر .

أرسل الاسكندر بعثات استطلاعية تتسقط له المعلومات اللازمـة لارسال أسطول كبير يستولى على سواحل الجزيرة ، بحيث يتجه من الخليج فيعقب سـواحلها ، ثم يدخل البحر الأحمر الى خليج العقبـة حيث ينفـذ أسطوله الى سواحل مصر . وقـد هيـأ الأسطول ، وجاء بأجزاء السفن وبالأخشاب اللازمـة لبنائها من « فينيقية Phoenicia » و « قبرس Cyprus » ، واتخذ « بابل » قاعدة للاشراف على تنفيذ هـذه الخطة . وممن أرسلهم الاسكندر لاكتشاف الطريق القائد البحرى : « أرشياس Archias » ، وقد كلف السير فى اتجـاه السـواحل ، فبلغ جزيرة سـماها « أريان » « تيلوس Tylus » ،وهى « البحرين » ، ولم يتجاوزها ؛ والقائد « اندروستينيس Androsthenes » ، وقد بلغ مكانا لم يبلغه أرشياس ؛ و « هيرون Hieron » ، وقد بلغ مكانا قصيا لم يصـل اليـه القائدان

(1) Anabasis, VII, 19, 6.

(2) Anabasis, VII, XX, I, II.

(3) Anabasis, VII, II, ff.

المذكوران ، وكان قد كلف أن يطوف حول بلاد العرب حتى « Heroöpolis » قرب السويس • وقد عاد فأخبر الاسكندر بما حصل عليه من معلومات وبما يتطلبه المشروع من جهود[١] • ولم يذكر « أريان » المكان الذى بلغه « هيرون » ، ويظن « أرنولد ولسن Arnold Wilson » أنه لم يتجاوز موضع « Maketa » « رأس الخيمة » أى « Ras Musandam » [٢] كما يسميه الاوربيون ، وهو « Mons Asabo » عند « بلينيوس » أى « رؤوس الجبال »[٣] •

ويظهر أن الاسكندر عرف الصعاب التى ستواجهه فى اقدامه على اقتحام الجزيرة من البر : من مقاومة القبائل ، وصعوبة قطع الفيافى ، وقلة المياه ، فعزم على تحقيق المشروع من البحر ، وكلف « Hieron » متابعة السواحل ، ودراسة أحوال سكانها ومواضع المرافىء وأماكن المياه والمنابت ومواضع الشجر فيها ، وتقاليد العرب وعاداتهم وأحوالهم ؛ لتكون جيوشه على بينة من أمرها[٤] ، اذا أقدم أسطوله على تحقيق هذا المشروع الخطير •

وشرع الاسكندر فى اعداد ما يلزم ، فهيأ السفن والبحارة ، غير أن موته المفاجىء ، وهو فى مقتبل عمره ، ثم تنازع قواده وانقسامهم ، وما الى ذلك من شؤون ، صرف قواده عن التفكير فيه ، وقد حاول « أغسطس قيصر » من بعده احتلال الجزيرة من البر ، فمنى جيشه بخسارة عظيمة ، وهلك منه خلق كثير •

ويرى بعض الباحثين أن الاسكندر لم يكن يقصد فتح جزيرة العرب ، ولكن كان يرغب فى الاستيلاء على بعض الموانىء والمحطات المهمة على ساحل الجزيرة[٥] ، وبذلك يكون قد أدرك الغايات التى قصدها من هذا الفتح •

ولما أراد الاسكندر احتلال « غزة » فى طريقه الى مصر ، قاومت المدينة ودافع عنها رجل سماه « أريان » « باتس » « Batis » [٦] ، مستعينا بجيوش عربية[٧] قاومت

(١) Anabasis, VII, XX, 8.

(٢) The Persian Gulf, P. 40, 43.

(٣) The Perian Gulf, P. 3.

(٤) Anabasis, VII, XX, 10.

(٥) Tarn, II, P. 394, U. Wilcken, Die Letzten Plane Alexanders des Grossen. Berlin, 1937, S. 195.

(٦) W. W. Tarn, Alexander the Great, (Sources and Studies), Cambridge, 1948, in II, Vols. Vol, II, P. 265.

(٧) Arrian, History of Alexander and Indica, Translated by, E. ilife Robsan, Vol, I, P. 217. (II, 25, 4).

مقاومة شديدة اضطرت الاسكندر الى نصب آلات القتال ، الا أن العرب هاجموها لاحراقها ، كما هاجموا المقدونيين الذين كانوا متحصنين فى مراكز القيادة وراء تلك العدد • وقد اضطر المقدونيون الى مغادرة مواضعهم هذه الى أماكن جديدة ، وكادوا ينهزمون هزيمة منكرة لو لم يأت الاسكندر اليهم بمساعدات قوية فى الوقت المناسب • وقد أصيب هو بجراح [١] • وقد عرفت المنطقة الواقعة بين « فينيقية Phoenicia » وحدود مدينة « Cadytis » ، وهى « غزة » ، باسم « فلسطين السوريين » أو « سورية فلسطين » نسبة الى السوريين الفلسطينيين [٢] • وأما « غزة » وما وراءها الى موضع « Jenysus » فمنطقة تابعة ـ كما يقول « هيرودوتس » ـ لملك عربى لم يذكر اسمه [٣] • وقد كانت هذه المنطقة مأهولة بالقبائل العربية المتصلة بطورسيناء منذ القديم •

ليست فتوحات الاسكندر التى قذفت بالاغريق والرومان الى مساحات واسعة من آسية حدثا سياسيا حسب ، انما هى فصل خطير من فصول كتاب التأريخ البشرى نقرأ فيه أخبار التقاء العالمين الشرقى والغربى وجها لوجه على مساحات واسعة من وجه هذه المسكونة • ونزعة الغرب فى السيطرة على الشرق ، وتأثر الحضارات والثقافات بعضها ببعض ، وحصول علماء اليونان والرومان على معارف مباشرة عن أحوال أمم كانوا يسمعون أخبارها من أفواه التجار والسياح والملاحين ، فاذا وصلت اليهم كان عنصر الخيال فيها الذى يميل الى التفخيم والتجسيم قد انتهى من عمله وأدى واجبه • والى كل ذلك فتحت هذه الفتوحات بابى الخليج الفارسى والبحر الأحمر خاصة للغرب ، وانتزعت سيادة العرب منه ومن البحر العربى حتى اليوم • والخلاصة لقد كانت هذه الفتوحات من الأحداث العالمية الكبرى التى أثرت فى تأريخ البشرية من جميع الوجوه •

لقد حملت فتوحات الاسكندر والحروب التى وقعت بين الروم والفرس الى الشرق الأدنى دما جديدا هو دم الاغريق ومن دخل فى خدمة الاسكندر واليونان والرومان من الجنود والمتطوعة والمرتزقة من سواحل البحر المتوسط الشمالية وما صاقبها من أصقاع أوربة • لقد بنى الاسكندر الأكبر مدينة : « Charax » على ملتقى نهر « كارون » بدجلة [٤] ، وأسكنها أتباعه وجنوده ومواطنى المدينة الملكية ، كما بنى مدنا

---

(١) Arrian, Anabasis, I, P. 219.

(٢) Arrian, Anabasis, I, P. 215, Herodotus, I, P. 212.

(٣) Herodotus, I, P. 212.

(٤) Charax Spasini

أخرى ، وبنى خلفاؤه مدنا جديدة في الشـرق ، وكذلك من أخذ تراثهم من اليونان والرومان [١] • وحمل الفرس عددا من أسرى الروم وأسكنوهم في سواحل الخليج وفي مواضع أخرى • وسأتحـدث عنها فيما بعـد • وطبيعي أن يترك سكن هؤلاء في الشرق أثرا ثقافيا في الأماكن التي أقاموا فيها وفي نفوس من جاورهم ، أدرك قيمتـه المؤرخون المعاصرون •

والمـؤرخ « بلينيوس » هو أول من أشـار الى مـدينـة « Charax » ، هـذه المدينـة التي أنشأها الاسكندر ، في جملة المـدن التي أنشأها في الشرق ، ويظن أنها « المحمرة » [٢] • بنيت هذه المدينة ـ كما يقول « بلينيوس » ـ في النهاية القصوى من الخليج العربي ، أي الخليج الذي يسمى اليوم باسم « خليج البصرة » أو « خليج فارس » ، عند خط ابتداء العربية السعيدة « Eudaemon » ، أي جزيرة العرب ، ويقع دجلة عن يمينها • وقد دعيت « الاسكندرية Alexandria » نسبة الى الاسكندر • وقد خربت هـذه المدينـة مرارا من فيضان الأنهر واغراقها لها ، ثم بنـاها « أنطيوخس Antiochus » ودعيت باسمه ، ثم تخربت أيضـا ، فرممها وأعاد بناءهـا الملك « Pasines » ملك العرب المجاورين ، وأنشـأ لها سـدا لحمايتهـا ، وسـماها باسمه • ويقصـدها التجار اليونان والعرب [٣] • وأشار كتاب آخرون الى هذه المدينة المهمة التي كانت موطنا من مواطن احتكاك الروم بالشرقيين في الشرق •

أراد « بطالسة » مصر الهيمنة على البحر الأحمر والاستئثـار بتجارته ، فأرسلوا بعثات استكشافية للكشف عن سـواحله ، وبعث « بطلميوس الأول » وهو المعروف بـ « بطلميوس ساطر » « Ptolemy Sater » [٤] أي « المنقذ » أحد رجاله وهو « أريستون ، ارسطون Ariston » لتعرف سواحل بلاد العرب من « طورسيناء » حتى باب المندب ، فطاف بسواحل خليج أيلة « العقبة » ، وبسواحل الحجاز ، وذكر قوم ثمود ومعـين • وهو أول اغريقي أشار الى ثمود [٥] •

---

(١) Pliny, Book VI, 138. Vol, II, P. 443 (H. Rackham).

(٢) The Persian Gulf, P. 30 foot-note 4, 49.

(٣) المصـدر نفسه (ص ٤٩) •

(٤) « بطلميوس ساطر » ، الطبري (١/٧٠٣) « طبعة ليدن » ، « بطلميوس سوتر » •

(٥) دكتور ابراهيم نصحي : تأريخ مصر في عصر البطالمة • (٢/ ٣٩٨ وما بعدها) • Hourani, P. 20

ويحدثنا الكتاب « الكلاسيكيون » بأن « بطلميوس ساطر » « ٣٢٢ ـ ٢٨٣ ق . م » ، أرسل جيشا الى » سلوقس نيقاطور » « ٣١٢ ـ ٢٨٠ ق . م » ، فخرج من مصر واجتاز « سيناء » الى غزة ، ومنها الى « بطرا Petra » ، فركب الجمال وتمون بالماء ، واجتاز البادية ، فكان يقطعها بسرعة كبيرة ليلا ، لشدة الحرارة فى النهار ، الى أن بلغ العراق [١] . أما البادية التى اجتازها هذا الجيش ، فهى بادية السماوة . وأما الطريق الذى سلكه ، فهو الطريق التجارى المألوف الذى تسلكه القوافل ، وهو من أهم الطرق الموصلة الى العراق ، وأقصرها . وقد أرسل « سلوقس نيقاطور Seleucus Nicator » « Megasthenes » الى الهند[٢] .

وأمر « بطلميوس فيلادلفوس » باعادة حفر القناة القديمة بين النيل والبحر الأحمر ، المشروع القديم الذى بدأ به المصريون لربط البحرين [٣] ، وبتوسيع التجارة مع سواحل افريقية وسواحل جزيرة العرب والهند ، وبتكثير الأصناف التى كانت تستورد من المناطق الحارة ، وبذلك اتخذت تجارة مصر والبلاد العربية وافريقية شكلا لم تعهده من قبل[٤] .

وذكر « ديودورس » أن آخر محاولة جرت لوصل البحر الأحمر بالنيل كانت فى أيام « بطلميوس الثانى » حيث عزم على شق قناة منه الى خليج السويس عند مدينة « Arsino » . وقد أطلق على القناة التى أمر بشقها اسم قناة بطلميوس [٥] .

وفى أيام « بطلميوس فيلادلفوس » كذلك أسست موانىء جديدة على سواحل البحر الأحمر ، لرسو السفن فيها ، وللمحافظة على سلامة الطرق البحرية من القرصان . بلغت مداها جزيرة « سقطرى Dioscorida » [٦] ، حيث أنشأت فيها جملة مستعمرات يونانية[٧] وقد بقى اليونانيون فيها عصورا ، غير أن نزولهم فيها لا يدل حتما على

---

(١) Musil, Hegaz, P. 516 (٢) Montgomery, P. 72.

(٣) O'leary, Arabia before Muhammad, P. 71.

(٤) S. A. Huzayyin, Arabia and the far East, P. 86.

(٥) Booth., P.16.

(٦) Dioscorida, Dioscorides, Dioscurias, Dioscora, William Vincent, The Periplus of the Erythrean Sea, Part the Second London 1805 P. 307.

(٧) O'leary, P. 72, Vincent, II, P. 309.

احتلالهم لها • وفى أيام صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريتري »[١] • كانت الجزيرة - على حد قول المؤلف - تحت حكم « Eleazus » ملك « Sabbatha » أى شبوة[٢] • وهذا مما يدل على أنها كانت تابعة للعربية الجنوبية • وقد ورد مثل ذلك عن سواحل افريقية • ورد أن عددا من موانىء ساحل « Azania » كانت تابعة لـ « Charibael » و « Cholebus » و « Charibael » هو « كرب ايل » وهما من اليمن[٣] •

وكان معظم سكان هذه الجزيرة من النصارى ، وقد ذكر ياقوت الحموى أن أكثر أهلها نصارى عرب ، وأن اليونانيين الذين فيها يحافظون على أنسابهم محافظة شديدة ، وقد وصلوا اليها فى أيام الاسكندر ، ويزعم بعض الأخباريين أن « كسرى » هو الذى نقل اليونانيين اليها ، ثم نزل معهم جمع من « مهرة » فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم[٤] • وفى الروايات العربية عن أصل الروم الذين بجزيرة « سقطرى » شىء من الصحة بالطبع •

وقد أخرجت أيام البطالسة جماعة من المغامرين الاغريق جابوا البحر الأحمر وسواحله ، ودخلوا بسفنهم المحيط الهندى حتى بلغوا الهند[٥] • غير أن تجارة الهند ، والبحار ، بقيت فى الجملة بأيدى العرب • ولم يحاول البطالسة تغيير الوضع ، وتبديل الحال • وقد انحصرت كل محاولتهم فى توجيه التجارة من الموانىء العربية الى سواحل مصر • لقد كان بحارة العربية الجنوبية أصحاب كفاية ودراية ، وما زالوا ملاحين أكفاء حتى الآن[٦] • فلم يكن من السهل على البطالسة اخراجهم من البحر وابعادهم عنه • لقد حاول البرتغاليون من بعدهم بعدة قرون اقصاء العرب عن تجارة الهند وافريقية ، ومنع سفنهم من الظهور فى المحيط الهندى ، فباءت محاولاتهم هذه بالاخفاق ، وبقوا فى البحر بالرغم من أنف البرتغاليين •

وذهب بحار آخر من البحر الأحمر فالمحيط الهندى الى الهند ، وذلك فى أيام « بطلميوس أورغاطس الثانى Ptolemy Euergetes II »[٧] « ١٤٦ - ١١٧ قبل الميلاد » •

---

(١) Periplus of the Erythrean sea.

(٢) Vincent, II, P. 309, O'leary, P. 72.

(٣) Periplus, II, P. 309. (٤) البلدان (٥/٩٣) •

(٥) O'leary, P. 73, Strabo, 15, I, 4. (٦) O'leary, P. 73.

(٧) « بطلميوس أورغاطس » الطبرى (١/٧٠٣) « طبعة ليدن » •

وقد جلب اهتمام البطالسة بالتجارة البحرية ، وثروة عظيمة جدا لمصر ، وجعل لها مركزا خطيرا فى عالم السياسة يشبه مركزها الخطير فى عالم هذا اليوم ، جعلها قنطرة تمر عليها تجارة عالمين مهمين : عالم البحر المتوسط وأوربة والأسواق الفرعية المتصلة بها ، وعالم افريقية والعربية الجنوبية وأسواق الهند وجنوب آسية • وقد ارتفعت أثمان البضائع الشرقية والافريقيــة فى أيام الرومان ارتفاعا عاليا جدا لا يكاد تصدق [١] • وقد أغرت هــذه الثروة الطائلة البطالسة ومن جاء بعــدهم ، وكذلك التجار والمغامرين ، بولوج البحر للحصول على غناء عاجل وذهب كثير ، وأغرتهم بانتزاع الثـروة التى جمعها العرب الجنوبيون والتى كانوا يجمعونها فى الوقت نفســه • فأثر تدخــل اليونان والرومان فى تجارة البحر فى وضعهم الاقتصــادى وفى وضعهم السيــاسى تأثيرا كبيرا ولا شك ، وحملت هذه الأرباح المضمونة الجشع فى نفوس أولئك المنافسين الجدد على اجتياح بلاد العرب للاستيلاء على ما جمعته من ثروة ، أو للحصول على صداقة سكانها ، لتساعدهم فى الحصول على تلك الثروة والذهب الكثير •

وقد تحسنت معارف الاغريق وتجارهم فى مصر عن البحر الأحمر وعن سواحله والشعوب التى كانت تعيش على طرفيه تحسنــا كبيرا • تحسنت بفضل عناية البطالســة بالتجارة البحرية ، وتقديم التسهيلات للتجار العرب وغيرهم ، لنقل تجاراتهم الى الموانىء المصرية القديمة أو التى أنشأوها على ساحل البحر الأحمر • ونجــد شيئا من معارفهم مدونا فى الكتب « الكلاسيكية » التى وصلت الينا[٢] • وقد وردت فيها أسماء دويلات ومشيخات عربيــة لم يرد من أمرها شىء ما حتى الآن لا فى الكتــابات ولا فى الكتب الاسلامية ، وقد أفادتنا فائدة لا تقدر فى تدوين تأريخ العرب قبل الاسلام •

لقد كان ميناء « لويكة كومة Lucke Kome » ، أى المدينــة البيضاء [٣] ، من أهم الموانىء التجارية على سواحل الحجاز على عهد البطالسة ، منه تتجه السفن الى الساحل المصرى لتفرغ شحنتها هناك ، فتنقل اما بواسطة القوافل ، واما بالسفن من القناة المحفورة بين البحر الأحمر ونهر النيل لتتابع طريقها الى موانىء البحر المتوسط[٤] • وقد كان من موانىء النبط • ذكره « سترابون » فى معرض كلامه على حملة « اوليوس غالوس »

---

(١) Montgomery, P. 72.
(٢) O'leary, P. 73.
(٣) « Leuce Kome », Forster, I, 220.
(٤) Vincent, The Periplus, II, PP. 230.

على جزيرة العرب ، ففيه نزلت جيوش الرومان القادمة من مصر للاتصال بحلفائهم النبط [1] ، ولا يعرف موضعه الآن معرفة تحقيق . وانما يرى بعضهم أنه « الحوراء »[2] مرفأ سفن مصر الى المدينة[3] ، ويظهر أن « الحوراء » كانت من المواضع الجاهلية القديمة ، وقد وجدت بها آثار قصور . وذكر « ياقوت الحموى » نقلا عمن زارها سنة « ٦٢٦ » للهجرة أنها ماءة ملحة ، وليس بها زرع ولا ضرع[4] .

ورأى « ونسنت Vincent » أن « لويكة كومة » هى « المويلح » فى الوقت الحاضر[5] . وهى قرية بها بساتين ومزارع ونخيل ، ومياهها من الآبار ، لها طريق قوافل الى المدينة والى تبوك [6] . ورأى آخرون أنها « عينونة » أو « الخريبة » وهى تابعة لامارة « ضبا » على ساحل البحر الأحمر ، وهى من امارات الحجاز [7] .

ويظهر أن تجارة هذا الميناء كانت عامرة جدا ، فكانت القوافل التى تنقل البضائع بين « بطرا Petra » وبين « Leuce Come » ضخمة جدا حتى كأنها قطع كبيرة من الجيوش[8] . تقوم بنقل الأموال من الميناء الى « بطرا » ، ومنها الى الأسواق ، أو بنقل التجارة الواصلة الى «بطرا» من العراق أو الخليج أو اليمن ، ومنها الى ذلك الميناء لتصديره الى مصر وحوض البحر المتوسط . ويتبين من اهمال الكتب اليونانية أو اللاطينية ذكر هذا الميناء بعد الميلاد أن شأنه أخذ فى الأفول منذ ذلك الوقت . ولعل ذلك بسبب تحول خطوط سير السفن فى البحر الأحمر بعد استيلاء الرومان على مصر ، وانشائهم أسطولا تجاريا كبيرا فى هذا البحر قام بالاتجار مباشرة مع افريقية والهند ومصر ، فلم تبق له حاجة الى النزول فى هذا الميناء .

و « Leuce Come » ، أى القرية البيضاء ، اسم أعجمى بالطبع ، ورد فى الكتب « الكلاسيكية » لاندرى بالطبع أهو ترجمة لمسمى عربى ، أم هو اسم حقيقى لذلك

---

(١) Glaser, Skizze, II, S. 46 ff.

(٢) Forster, I, P. 220.

(٣) البلدان (٣/٣٥٩) .

(٤) البلدان (٣/٣٥٩) البكرى : معجم ما استعجم « طبعة وستنفلد » (ص ٢٦ ، ٣٠١ ، ٥٨٣ ، ٧٢١) .

(٥) Forster, II, P. 283.

(٦) حافظ وهبة : جزيرة العرب (ص ١٩) .

(٧) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب (ص ٧٢) . Musil, Hegaz, PP. 125.

(٨) Huzayyin, P. 112, Strabo, 16, 4, 33.

الميناء أطلقه عليه مؤسسوه فى زمن البطالسة أو قبل ذلك وكانوا من اليونان ؟ ولوجود خرائب عديدة على ساحل الحجاز (ترجع الى ما قبل الاسلام ، بها آثار يونانية ورومانية ، لم تدرس دراسة علمية دقيقة ، ولم تمسها أيدى المنقبين) ، لا يمكن القطع فى موضع هذا الميناء وفى اسمه الحقيقى الذى كان يعرف به .

وقد تسنى لأحد اليونان أو الرومان واسمه « هيبالس Hippalos » ، أن يعى فى أواخر عصر البطالسة ، أسرار خطوط الملاحة البحرية ، ويقف على أغراضها ، وعلى تبدلات الرياح الدورية ، فعاد الى الاسكندرية بأحمال ثقيلة من البضائع الثمينة . وسار غيره فى أثره ، فانفتحت عليهم أبواب التجارة والرزق ولاسيما بعد احتلال الرومان لمصر[1] ، وأسست خطوط رومانية مباشرة للتجارة البحرية بين مصر والهند . وقد ألحق هذا الاكتشاف اضرارا فادحة بالتجارة العربية أثرت أثرا كبيرا فى الوضع السياسى العام .

وباتصال اليونان والرومان بالعرب فى البر والبحر ، حدث اتصال ثقافى بين الشعبين ، ولاسيما عن طريق سواحل جزيرة العرب حيث أنشئت مستوطنات اغريقية لحماية السفن ولتموينها بما تحتاج اليه من البضائع والزاد والماء . وقد ذكرت الكتب « الكلاسيكية » أسماء مواضع فى سواحل الجزيرة اتخذت منازل لاقامة البحارة الاغريق والتجار بها ، دعيت باسماء يونانية . وقد أنشىء عدد منها على ساحل البحر الأحمر فى أيام البطالسة[2] . ونشأ عن اقامة هؤلاء اليونان فى هذه المستعمرات التجارية تبادل فى الأفكار والآراء ، وفى المدنية . ومن جملة آثارها الكلمات المعربة الاغريقية الأصل ، والنقود التى عثر عليها فى العربية الجنوبية وفى أماكن أخرى من الجزيرة ، حيث ترينا بوضوح أثر هذا الاتصال المباشر الذى نتج عن تعامل التجار والبحارة مع العرب وبالعكس . وقد كان من أثر فتوحات الاسكندر وتأسيسه تلك الانبراطورية الواسعة تعميم استعمال النقود التي يعود الفضل فى ابتكارها الى « الليديين »[3] فى تلك الأرضين التى افتتحت وفى الأرضين التى اتصلت بها اتصالا مباشرا أو بالواسطة ، فأنشأت فيها دور الضرب ، وسكت النقود ووضعت فى الأسواق للتعامل . وبذلك حل هذا الاختراع

---

(١) حتى ص ٧٨ ، تأريخ مصر فى عهد البطالمة (٤٠٢/٢) . O'leary, P. 79.
(٢) تأريخ مصر فى عهد البطالمة (٤٠٣/٢) . Huzayyin, P. 22.
(٣) تأريخ مصر فى عهد البطالمة (٤٠٨/٢) .



كتابة « ديلوس »

Helmuth Th. Bossert, Altsyrien 1384.

مشكلة مهمة من مشكلات التعامل فى الحياة البشرية .

ونجد بين النقود التى عثر عليها فى العربية الجنوبية ونقود عصر البطالسة شبهاً كبيرا جدا . حتى ليعسر على من ليس من أصحاب الاختصاص التفريق بينها لولا اختلاف الكتابات . من أجل ذلك ذهب المستشرقون الى أنها محاكاة فى بادىء الأمر لنقود اليونان فى الحجوم والصور ، والنقوش ، ثم تفنن ساكوا النقد ، فصاروا يستقلون فى فنهم بالتدريج . ولهذا كانت النقود العربية الجنوبية لا ترتقى فى القدم الى أكثر من القرن الثانى أو القرن الثالث قبل الميلاد(١) .

وقد عثرت البعثة الامريكية فى أثناء تنقيبها فى خرائب مدينة « تمنع » على كثير من الأشياء « الهيلينية » الأصل ، أو المتأثرة بالهيلينية : من تماثيل ، وتحف فنية ، وفخار ، وما شابه ذلك (٢) ، هى من نتائج التبادل التجارى ، والاتصال الذى كان بين حوض البحر المتوسط وبين العربية الجنوبية . وقد ترينا الحفريات فى المستقبل آثار العرب والصناعات العربية فى الجزر اليونانية . وقد قلت سابقا ان المنقبين قد عثروا على كتابات عربية بالمسند فى جزيرة « ديلوس Delos » من جزر اليونان ، يعود تأريخها الى القرن الثانى قبل الميلاد (٣) . وفى وجود الكتابات المعينية فى هذه الجزيرة دليل على الاتصال التجارى الذى كان بين العرب الجنوبيين وبين اليونان .

وقد بحث علماء العربيات الجنوبية عن كتابات « ديلوس » ، وتبين من فحصها وقراءتها أنها معينية ، وأن جالية من المعينيين كانت تقيم فى هذه الجزيرة (٤) . ومن جملة تلك الكتابات الكتابة المعروفة بـ « Delos I » ، وقد دونها « هانىء » و « زيدايل » من آل « حزب » « خزب »(٥) ، وذكر فيها اسم الآله « ود »(٦) .

---

(١) Boasoor, No. 119, 1950, P. 6. O'leary, P. 81, Hill, Catalogue of Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia.

(٢) Boasoor, 119, (1950). P. 6.

(٣) Boasoor, Number, 73 (1939). P. 7 f.

(٤) Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid., 1931, P. 78. No. 66, Rep. Epigr, 3570 Boasoor, 73, (1939), P. 7, Rostovtzeff, Hellenistic World, Vol, II, P. 702 and note 124, Montgomery, P. 135, Clermont—Ganneau, in Comptes Rendus, 1908, PP. 546.

(٥) Rep. Epigr., 3570, Delos 1, Grohm., Göttersymb., S. 54.

(٦) Rep. Eigr., 3570.

والى عهد البطالسة ترجع الكتابات العربية المدونة بالمسند التى عثر عليها فى الجيزة بمصر • وقد كتبت فى السنة الثانية والعشرين من حكم بطلميوس بن بطلميوس ، ويصعب تعيين زمان هذه الكتابة وزمان بطلميوس بن بطلميوس الذى فى أيامه كتبت ؛ لأن هنالك عددا من البطالسة حكموا أكثر من اثنين وعشرين عاما ، فأيهم المقصود ؟ • ويرى « وينت » F. V. Winnett «أنها لم تكتب على أى حال بعد سنة « ٢٦١ » قبل الميلاد [١] • وعثر على كتابات أخرى فى موضع « قصر البنات » على طريق « قنا » وفى منطقة « أدفو » [٢] ، ووجود كتابات المسند فى مصر يدل على الصلات الوثيقة التى كانت بين العربية ومصر •

ان الكتابة التى دونها « زيدال بن زيد » « زيدايل » كاهن أحد المعابد المصرية ، هى وثيقة تأريخية مهمة تشير الى وجود جالية معينية فى مصر فى أيام البطالسة ، والى الصلات التجارية التى كانت بين مصر والبلاد العربية • لقد استورد هذا الكاهن البخور من الجزيرة ، وصدر اليها المنسوجات المصرية المعروفة باسم « Byssos » [٣] • ولا يستبعد أن يكون فى الأسطول الذى أنشأه البطالسة للاتجار مع موانىء البحر الأحمر والمحيط الهندى خبراء من العرب عركوا البحر وعرفوه قبلهم بعصور •

العرب والرومان :

انتهز حكام « رومة » فرصة ضعف خلفاء الاسكندر ، وانحلال المملكة العظيمة التى كونها ذلك الفاتح ، فاستولوا على مقاطعة « مقدونية Macedonia » ، وعلى جزر اليونان ، وآسية الصغرى وبلاد الشام وافريقية وفى ضمنها مصر [٤] ، فأصبحوا بذلك كما كان شأن البطالسة على اتصال مباشر بالعرب • وبهذا الاتصال بدأت علاقات العرب بالرومان •

---

(١) Boasoor, Number 73, 1939, P. 7.

(٢) Boasoor, Number 73, 1939, P. 7. Le Muséon, LVII, 1—2 (1949). P. 56, A. E. P. Weigall, Travels in the upper Egyptian Deserts, London 1909, Pl. IV, fig 13, 14, H. A. Winkler, Rockdrawings of Southern—Upper Egypt, I, London, 1938, P. I, 4, Rhodokanakis, in Zeitschrift für Semitistik, Bd. II. 1924. S. 113. f. W. Schwartz « Die inschriften des WestentempelsVon Redesiye » in Jahrbuch für Klassischen Philologie, Bd CLIII, 1896. S. 157.

(٣) Haurani, P. 21.

(٤) The Historians History of the World, Vol, VI, London (1908). P. 3.

استطاع « بومبيوس Pompeius »[1] القائد والقيصر أن يضم سورية الى الاملاك التى استولت عليها رومة ، ويجعلها مقاطعة من المقاطعات الرومانية ، فكان من نتيجة ذلك اتصال الرومان بالعرب ، وبالأعراب الذين كانوا قوة لا يستهان بها على أطراف الشام . وقد وجد الرومانيون بعد استيلائهم على الشام ما شجعهم على الزحف الى فلسطين انتهازا لفرصة النزاع الداخلى الذى كان بين« هركانوس الثانى Hyrkanus II » وأخيه « ارسطوبولس Aristobulus II » . وكان « هيركانوس » قد ذهب الى « الحارث Aretas »[2] ملك العرب ، أى النبط ، فارا من أخيه ، ليحميه وليساعده فى قضيته مقابل تنازله عن بعض الأرضين وعن المدن الاثنى عشر التى كان « الاسكندر Alexander Jennaeus » « ١٠٤ – ٧٨ قبل الميلاد » قد استولى عليها[3] . كما ذكرت من قبل ، فرأى الرومان فى هذه الفوضى فرصة مواتية للتوسع نحو الجنوب .

وقبل أن يجتاز « سكورس Scaurus » بجيوشه حدود أرض « يهوذا » ، وصلت اليه رسل « ارسطوبولس Aristobulus » تطلب منه مساعدة صاحبهم ، وتمكينه من أخيه . كما وصلت اليه رسل « هيركانوس Hyrkanus » لترجو منه معاونته لصاحبهم ، ومساعدته على شقيقه . فتعهد كل طرف من الطرفين بتقديم ماقدمه الآخر . ووافق « سكورس » على تأييد « ارسطوبولس » ، فكتب الى « الحارث Aretas » ملك العرب ، يخيره بين البقاء فى القدس والدفاع عنها وعداوة الرومان وبين تركها وترك الدفاع عنها وصداقة القائد . فرأى « Aretas » الارتحال عنها ، وفى أثناء ارتداده حصلت مناوشات بين أتباع الأخوين قرب الأردن كان النجاح فيها حليف « ارسطوبولس »[4] .

وفى سنة « ٦٤ » قبل الميلاد شخص « بومبيوس » نفسه الى سورية للاشراف على اخضاع جميع أجزائها ، وقد طلب منه الأخوان أن يتدخل شخصيا فى حل هذا النزاع الذى كان بينهما ، وأن يكون حكما بينهما ، وقدما له هدايا ثمينة حملته على التفكير فى احتلال فلسطين . وقد حضرا الى مقره ، وأظهرا له من الضعف والضعة ما دعاه الى

---

(١) « Pompejus »

(٢) كتب « هريمة » فى الترجمة العربية لتأريخ يوسفوس المطبوعة بمدينة بيروت . المطبعة العلمية (ص ١١٥) .

(٣) « ١٠٣ – ٧٦ قبل الميلاد » . Dubnow, II, S. 154.

(٤) Dubnow, II, S. 176. f.

الاســراع فى تسيير حملة الى أرض « Aretas » ملك العرب ، الذى قاوم مقاومة عنيفة ، وبعد هذه الحملة احتل القدس وأرض يهوذا وسائر فلسطين ، وأمر بالحاقها بالمقاطعة الرومانية السورية ، ونصب عليها « سكورس » حاكما ، وانتزع من يهوذا مدنا وقرى ألحقها بهذه المقاطعة . أما مملكة « يهوذا » الصغيرة ، فقد أصبحت ، بنتيجة عملها هذا ، فى حماية الانبراطورية الرومانية . وأخذ « أرسطوبولوس » وأكثر أفراده أسرى نقلوا الى « رومة » حيث ساروا فى موكب الأسرى الذين جىء بهم من الشرق ، للاحتفال بانتصار « بومبيوس » احتفالا عظيما ، وذلك فى عام « ٦١ » قبل الميلاد[١] .

وعقد « سكورس » الحاكم الرومانى اتفاقية مع « الحارث » ، حسما للنزاع وحدا لتحرشات العرب بحدود الانبراطورية ، وافق بموجبها « ملك العرب » ، أى العرب النبط ، على المحافظة على الأمن وعلى التعاون مع الرومان فى هذا الشأن . وقد عثر على نقد ضرب فى أيامه ، وجدت عليه صورة رمزية تشير الى هذا الاتفاق[٢] .

وأنجد العرب « يوليوس قيصر Julius Caesar » من المأزق الحرج الذى وقع فيه ، وهو يهم بالقبض على ناصية الحال فى الاسكندرية عام « ٤٧ » قبل الميلاد ؛ اذ أرسل الملك « مالك Malchus » ، وهو مالك الأول بن عبادة ، نجدة مهمة الى مصر ساعدته على انقاذه من الوضع الحرج الذى كان فيه[٣] ، كما أنجدوا « هيركانوس » الذى فر من القدس الى « بطرا » حينما ظهرت أمام العاصمة طلائع الفرثيين[٤] .

ولما استولى « أغسطس » على مصر ، وجعلها تابعة لحكم قياصرة « رومة » ، أمر باصلاح ما كان قد فسد بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية السيئة التى حدثت فى أواخر أيام البطالسة ، فأصلحت الطرق ، وطهرت القناة ، وعنى بالتجارة البحرية وبمياه البحر الأحمر التى غصت بقرصان البحر ، وأوعز الى حاكم مصر « أوليوس غالوس » « Aelius Gallus » يغزو جزيرة العرب ، للاستيلاء عليها وعلى ثروتها العظيمة التى اشتهرت بها من الاتجار بالمر واللبان والبخور والأفاويه ، وللقضاء أيضا على القرصان الذين كانوا يحتمون بسواحل الحجاز واليمن ، وللهيمنة على البحر . وقد أمر بوضع حراس على ظهر السفن التى تجتاز البحر الأحمر لحمايتها من أولئك القرصان[٥] .

---

(١) Dubnow, II, S. 182. f.

(٢) Murry, P. 101.

(٣) Murry, P. 102.

(٤) Dubnow, II, S. 256

(٥) O'leary, P. 74-75, Pliny, Nat. Histo., II, P. 415, (Loeb Classi. library). 6. 101.

وقد وصل الينا وصف تلك الحملة لكاتب جغرافى شهير أسهم فيها على رأى بعض الباحثين ، فحصل على معارفه عن العرب وعن بلادهم من مشاهداته أيضا فضلا عما سمعه ، وأعنى به « سترابون »[1] الذى قال فى مطلع وصفه للحملة : « لقد علمتنا الحملة التى قام بها الرومان على بلاد العرب بقيادة « أوليوس غالوس » أشياء كثيرة عن خصائص تلك البلاد . لقد أرسله أغسطس قيصر للبحث عن الشعوب والأماكن التى فيها ، وعن حدود بلاد الحبش ، وأرض « Troglodytes » ، المقابلة لبلاد العرب ، والأقسام المجاورة من الخليج العربى التى يفصلها عن العرب مضيق ضيق ، لعقد معاهدات معها أو احتلالها . لقد سمع أنها غنية جدا ؛ لأنها تقايض التوابل بالذهب والفضة والأحجار الكريمة ، وأنها لا تحتاج الى استيراد الأشياء من الخارج . فأراد أن يكون منهم أصدقاء أغنياء ، أن يحتل بلد أعداء أغنياء[2] .

وقد وضع القيصر آماله فى تحيقق هذا المشروع الخطير الذى لم يتمكن الاسكندر من تحقيقه على النبط الذين كانت تربطهم بالرومان معاهدة تحالف منذ احتل الرومان بلاد الشام ومن جملتها فلسطين ، فأصبحوا بذلك على اتصال بالنبط ، وكان الملك الحاكم اذ ذاك « عبادة Obodas » الثانى « ٢٨ ـ ٩ قبل الميلاد » . وقد وعد الرومانيين خيرا ، وعدهم بتقديم كل المساعدات لهم ، وبارسال المرشدين اليهم لارشادهم الى أهدافهم ، وبتقديم الرجال لشد أزر الرومانيين ، وبوضع وزيره المدعو « Syllaeus »[3] تحت تصرفهم ليكون لهم دليلا ومستشارا .

وبعد أن اطمأن حكام « رومة » وقادتهم فى مصر ، الى مساعدة حلفائهم النبط ، كلف القائد « أوليوس غالوس » عام « ٢٤ » قبل الميلاد قيادة الحملة ، واعداد العدة ، لغزو بلاد العرب ، والحاقها قسرا أو اختيارا بالانبراطورية الرومانية بعد أن ألحقت بها الشام وفلسطين ، وصار للرومان نفوذ واسع على النبط ، وجعل مملكتهم فى حكم الأرضين الخاضعة لحماية « رومة » . ولم يكن على ما يظهر للرومان ضباطا وجنودا علم ما عن أحوال بلاد العرب ، وطبيعتها الجغرافية ، وكل ما عرفوه عنها أنها غنية ، وأن أصحابها يكتنزون الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، والتوابل والطيب ، فلما

---

(١) O'leary, P. 75.

(٢) Strabo, XVI, IV, 22. Vol, III, P. 209 (Bohn's Classical Library).

(٣) لعله « صالح » .

فاجأهم الواقع ، وجوبهوا بالصعاب التي لم يكونوا يعرفونها ، وأصيبوا بنكبة عظيمة ، وضعوا وزر هذا الاخفاق على عاتق مستشارهم « Syllaeus » ، فاتهموه بالخيانة ، وبسوء المشورة ، وبتعمده اضلال الرومان ، والسير بهم في طرق مقفرة وبأرضين لازرع فيها ولا ماء ، متعمدا بذلك اهلاك الجيش واخفاق الحملة (١) .

ويرى « كلاسر » أن هذه التهمة التي وجهها الرومان ، ومنهم « سترابون » ، الى النبط والى « صالح » « Syllaeus » ، غير صحيحة ؛ وأن الرومان هم المسؤولون عن النكبة التي حلت بهم ، لجهلهم بأحوال بلاد العرب ، وغرورهم ؛ وأنه اذا كان لأحد فضل في سلامة من بقي سالما من رجال الحملة ، فالفضل يعود لـ « صالح Syllaeus » ولرجاله النبط الذين لولاهم لما عاد أحد من الرومان . وعنده أيضا أن « صالحا » قد أرشدهم الى الطريق الصحيح ، ولولا ارشاده لما تقدموا مسافة طويلة عن ميناء « لويكة كومة Leuke Kome » « Leuce Come » ميناء النبط الذي نزل به جنود الرومان . ولهذا يذهب الى عكس ما ذهب اليه « سترابون » صديق القائد ، ويرى أن ما دونه في كتابه لا يؤيد زعمه ، بل يناقضه كل المناقضة ويثبت العكس (٢) .

وقوام الحملة التي قادها « أوليوس غالوس » عشرة آلاف جندي ، جمعوا من مصر من المصريين والرومانيين ومن حلفائهم ، وبينهم ألف نبطي وخمس مئة يهودي . وبعد مخاطر ومشقات عاناها الجنود في أثناء سفرهم من مصر الذي دام خمسة عشر يوما ، وصلوا الى ميناء « لويكة كومة » ، بعد أن خسر الرومان عددا من سفنهم وجميع من فيها في بعض الأحيان . ويعزو « سترابون » هذه الخسائر ، والمخاطر ، الى « صالح » الذي غش - على زعمه - القائد ، حيث أخبره بتعذر الوصول من البر ، لعدم وجود عدد كاف من الجمال ، ولعدم وجود طرق برية صالحة لمرور هذا الجيش (٣) .

ويدعي « سترابون » أن من جملة أسباب اخفاق الحملة ، عدم اهتمام « عبادة Obodas » الملك بادارة المصالح العامة ، ولاسيما بالنسبة الى ما يتعلق بالحرب ، وتركه تصريف الأمور الى وزيره « صالح Syllaeus » ، الذي انتهز هذه الفرصة فأراد اضعاف المدن والقبائل واذلالها ، فضربها ، حتى اذا ما تم ذلك ، وتعب الرومان ، وتعرضوا للأخطار والمهالك والأمراض ، أصبح هو سيد الموقف ، والآمر الناهي في جميع

(١) Glaser, Skizze, II, S. 48—49.

(٢) Glaser, Skizze, II, S. 49.

(٣) Strabo, XVI, IV, 23

المملكة[1] • ولما وصل « أوليوس غالوس » بجيشه الى ميناء « لويكة كومة » ، كان المرض قد فتك به ، لأسباب عديدة ، منها فساد الماء والطعام ، فاضطر الى قضاء الصيف والشتاء فيه ، حتى استراح الجيش ، وتعافى من المرض الذى ابتلى به •

ويظهر أن الرومان قد هيمنوا على هذا الميناء أمدا ، أو احتلوه ؟ اذ ورد فى الأخبار أنهم وضعوا فيه حامية رومانية « Centurio » ، لحماية السفن من قراصنة البحر ، ولحماية الطرق البرية من قطاع الطرق واللصوص • كما أنشأوا لهم فيه دائرة لجباية المكس من السفن والتجار ، وقد تقاضوا ما مقداره « ٢٥ ٪ » من أثمان البضائع التى تدخل الميناء[2] •

وميناء «لويكة كومة » ، ميناء النبط الأعظم ، منه تنقل البضائع الواردة بطريق البحر الى « بطرا Petra » ، ومنها الى موضع « Rhinocolura » فى « فينيقية » على مقربة من مصر ، ثم الى الشعوب الأخرى • ومنه أيضا الى سواحل مصر على البحر الأحمر حيث تنقلها القوافل الى نهر النيل ثم الى الاسكندرية [3] • فهو ميناء مهم لتصدير التجارات واستيرادها فى أرض النبط •

وفى ميناء « لويكة كومة » تجمع جيش الحملة ، ومنه تقدم « غالوس » لاحتلال الجزيرة ، فدخل أرضا لم يذكر « سترابون » اسمها ، وانما ذكر أنها كانت أرض ملك يدعى « Aretas » ، أى « الحارث » ، وكان من ذوى قرابة « عبادة Obodas » ملك النبط • وقد استقبل الرومان استقبالا حسنا ، ورحب بهم • ومنها زحف فى أرض وعرة قليلة الزروع والأشجار مدة ثلاثين يوما الى أرض مأهولة بالأعراب تدعى « Ararene » عليها ملك اسمه « Sabos » • قطعها « غالوس » فى خمسين يوما حتى وصل الى مدينة تدعى « Negrani » ، ومنطقة خصبة مزروعة آمنة ، هرب ملكها ، وأخذت المدينة • وبعد مسيرة ستة أيام عنها وصل الى نهر جرت عنده معركة خسر فيها المهاجمون عشرة آلاف رجل ، أما الرومان فلم يخسروا غير رجلين • ومرد ذلك فى زعم « سترابون » الى تفوق الرومان فى أساليب القتال وفى عدد الحرب التى لديهم ، فى حين ينقص الوطنيون أصحاب الأرض الخبرة فى القتال ، والتمرين فى استعمال ما عندهم من أسلحة

(١) Strabo, XVI, IV, 24

(٢) Sprenger, Alte Geogr., S. 28. ، مصر فى عهد البطالمة (٢/ ٤٠٠) •

(٣) Strabo, XVI, IV, 24

تتألف من السهام ، والرماح ، والسيوف ، وآلات القذف ، والفؤوس ذوات الرأسين • وأعقب هذه المعركة سقوط مدينة « Asca » ، التى سلمها الملك ، ومدينة « Athrula » التى سلمت من غير مقاومة • فوضع فيها حامية ، واشتغل بجمع الحبوب والتمر ، ثم توجه الى مدينة « Marsybae, Marsiaba »[١] مدينة الـ « Rhammanitae » الخاضعين للملك « Ilasarus » ، وقد حاصرها ودخلها بعد ستة أيام من حصارها ، غير أنه تركها بسبب قلة المياه فيها • وعلم من الأسرى أنها تبعد مسيرة يومين فقط عن أرض التوابل[٢] • وكان هذا الموضع آخر ما بلغه الرومان فى الجنوب •

وقد قطع الجيش الطريق بين « لويكة كومة » ومدينة « Marsiaba » فى ستة أشهر • أما فى عودته ، فقد قطعها فى مدة أقل من هذه المدة بكثير ، فبلغ مدينة « Negrana » فى تسعة أيام ، وهناك وقعت معركة بين الرومان والوطنيين ، غادرها « أوليوس غالوس » ، فوصل بعد مسيرة أحد عشر يوما الى موضع يعرف بـ « الآبار السبع » ، لوجود آبار فيه • ثم قطع بادية ، فوصل الى موضع « Chaalla , Challa » ، وموضع آخر يدعى « Malothas » يقع على نهر • وقطع بعده بادية أخرى ، قليلة المياه ، وانتهى الى قرية « Egra »[٣] من قرى أرض « عبادة Obodas » ، تقع على ساحل البحر • وقد قطع هذه المسافة كلها فى ستين يوما • ومن مدينة « Negra, Egra » ، عاد « أوليوس غالوس » برجاله الى مصر ، فوصل « ميوس هورمس Myus Hormus » فى أحد عشر يوما ، وسار بمن بقى من رجال هذه الحملة على قيد الحياة من هذه المدينة على ساحل مصر الشرقى الى مدينة « قفط Coptus, Koptus » ومنها الى الاسكندرية[٤] •

نرى من خبر « سترابون » عن حملة « أوليوس غالوس » أن أول موضع نزل به الجيش الرومانى فى بلاد العرب هو فرضة « لويكة كومة » ، ففى هذه الفرضة أنزل الجيش ، وفيها استراح ، ومنها اتجه فى سيره لتحقيق الغاية التى من أجلها جاء • وأما الميناء الذى أبحرت منه هذه الحملة المخفقة ، فكان ميناء « Egra » أو « Negra » « Nera »

---

(١) Strabo, XVI, IV, 24, « Marsiaba » Glaser, Skizze II, S. 48.

(٢) Strabo, XVI, IV, 24.

(٣) وقرأها بعضهم « Nera » و « Egra » وغير ذلك لاختلاف النسخ •
Strabo, Vol. III, P. 212, (Bohn's Classical Library). Note. 1, Glaser, Skizze, II, S. 48.

(٤) Strabo, XVI, IV, 24.

« Negra Kome » « Nera Kome » بحسب اختـــلاف القراءات • ويرى « فورستر » أن « Negra » أو « Nera » هى « ينبع » الفرضة الشهيرة ، وفيها عيون عـذاب غزيرة[١] • وهى الميناء الثانية فى الحجاز فى الوقت الحاضر ، وميناء « المدينة » [٢]• ويرى أن كلمة « Nera » اليونانيـــة تعنى « ينبـع » فى العربيـة ، ولذلك تعنى « Nera Kome » فى العربية « مدينـة ينبع » ، وأن « Nera Kome » التى أبحر منها اليونان هى « ينبع » لا مكان آخر على رأى هذا الباحث [٣] •

ويزعم « سترابون » أن الاصابات التى وقعت بالرومانيين انما هى من الأمراض والأوبئـة ومشقات الطرق ، أما من المعارك فلم يتكبدوا فيها سـوى سبع اصابات[٤] • وفى زعم « سترابون » هـذا مبالغـات ، ولا شـك ، اذ كيف يعقل عدم تكبد الرومان خسارة ما ، مهما قيل فى تنظيم الجيش وحسن تدريبه ، وقد أشار فى كلامه على احدى المعارك التى هاجم فيها العرب الرومان الى أنهم تكبدوا عشـرة آلاف قتيل بينما خسـر الرومان قتيلين اثنين فقط[٥] • وفى هذا القول وحده ما فيه من مبالغة ظاهرة •

لم يذكر « سترابون » ـ وهذا أمر يؤسف له جـدا ـ من أسـماء المواضع التى مر بها الرومان ، أو من أسماء القبائل التى اتصلوا بها ، أو اصطدموا بها ، غير ما ذكرت ، وهو شيء قليل جـدا ، لا يتناسب أبدا مع أهميـة تلك الحملة التى قضت أشهرا فى بلاد العرب ، خاصـة اذا ما تذكرنا بأن الرجل كان سائحا وكاتبا وجغرافيا ومؤرخا ، وكان صديقا لقائد الحملة ، ومدافعا عنه ، وقد كان نفسه من المشاركين فى الحملة على رأى بعض الباحثين[٦] • وما ذكره فى الجملة عن بلاد العرب يدل على أن معارفه عن جزيرة العرب محدودة ، وقد استقاها من كتب من تقدمه من المؤلفين ، أو من السياح والملاحين والتجار ، من غير تدقيق أو نقد • وأعتقـد أن أقدامه لم تطأ أرضا فى جزيرة العرب • وليس

---

(١) البـلدان (٥٢٦/٨) ، فؤاد حمزة (ص ، ٤٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ومواضـع أخرى) •

(٢) حافظ وهبة (ص ١٦ ، ومواضع أخرى) •

(٣) Forster, II, P. 293.

(٤) Strabo, XVI, IV, 24. Vol, III, P. 213. (Bohn's Classical Library).

(٥) المصدر نفسه أيضا • Glaser, Skizze, II, S. 50.

(٦) O'leary, P. 75.

هنالك من شاهد يثبت اشتراكه فى هذه الحملة ، ولا أعتقد أن لدى القائلين باشتراكه فيها دليلا قويا يثبت ذلك الرأى .

وترتب على قلة أسماء المواضع التى ذكرها « سترابون » فى خبر هذه الحملة ، صعوبة ادراك الطرق التى سار عليها « أوليوس غالوس » الى موضع وصوله « Marsiaba » ، وهو آخر ما وصل اليه ، ثم الطرق التى سلكها فى رجوعه حتى موضع ابحاره الى مصر . وأبرز اسم بين هذه الأسماء التى ذكرها « سترابون » « Negrani, Negrana » أى « نجران » على رأى أكثر الباحثين [١] .

وبين « لويكة كومة » و « نجران » مواضع كثيرة ، وأرضون واسعة ، لم يذكرها « سترابون » ، وكل ما ذكره هو أن الجيش دخل بعد تركه ميناء « لويكة كومة » أرض ملك يعرف بـ « الحارث Aretas » ، ثم أرضا يقطنها الأعراب ، وهى صحراوية فى الأكثر ، تعرف باسم « اراربن Ararene » [٢] ، وقد ذهب « الحارث » الى ربه ، وذهب معه « سترابون » ، فأى أرض قصدها صاحب خبر هذه الحملة التى تعود الى « الحارث » ؟ وأى أرض هى « Ararene » ؟ . لقد ورد فى الكتب الاسلامية اسم قبيلة تعرف بـ « بنى الحارث بن كعب » ، ذكرها الهمدانى وذكر مواضعها [٣] ، وتقع شمال « نجران » الى وادى تثليث ، ويرى « كلاسر » أنها الأرض التى قصدها « سترابون » ، وأن « الحارث بن كعب » هو « Aretas » ، أى « الحارث » ، وهو جد هؤلاء الذين أصبحوا فى الاسلام وفى عرف النسابين يسمون « بنى الحارث بن كعب » [٤] .

ويرى « كلاسر » أن « Ararene » ، هى « عراعران ، عراعرين » ، وهو موضع ذكره الهمدانى فى كلامه على « سروم » من ديار جنب قبل « القرحاء » [٥] . وأن « Sabus » هو تحريف « شعب » أى قبيلة . وأما النهر الذى وقعت عنده معركة قتل فيها على زعم « سترابون » عشرة آلاف قتيل من العرب ، فهو « غيل الخارد » فى الجوف [٦] . وعلى هذا يكون القائد الرومانى قد دخل الجوف ، وسار الى مدن : « Aska, asca »

---

(١) Strabo, XVI, IV, 24, Vol, III, P. 212 « Negrani » « Bohn's Classical library » . Glaser, Skizze, II, S. 48. ff. O'leary, P. 78.

(٢) Strabo, XVI, IV, 24, Vol, III, P. 212, « Bohn's Classical Library ».

(٣) الصفة : ص ١١٦ .

(٤) Glaser, Skizze, II, S. 52. f.

(٥) الصفة (ص ١١٥ سطر ٢٣) .

(٦) Glaser, Skizze, II, S. 55, 61.

وهى « نشــق » المعينيــة القــديمة • و « Athrulla » ، و « Marsiaba » [١] • والجوف هو موطن المعينيين ، فلما غلبهم السبئيــون على أمرهــم ، أصبحت السيادة عليه لسبــأ قبل مدة طويلة من وصول الرومان اليــه • ويظهر أن السبئيين كانوا يتصــورون أن الرومان يسلكون الطريق الواقع الى الغرب • فلما سمعوا أنهم سـلكوا طريقا يقع الى الشرق ، أســرعوا الى الجوف ، لمنعهم من الزحف الى العاصمة[٢] • ويرى « كلاسر » أن الرومان سلكوا فى مسيرهم الى اليمن طريقا يقع على حافات « الســراة » الشرقية ، وذلك ليتجنب الاحتكاك بالقبائل الســاكنة على الطريق التجارى الذى تسلكه القوافل التجارية [٣] • ويعارض رأى « شبرنكر » الذى يذهب الى أنهم سلكوا طريق وادى اضم الى المدينة ، ومنها الى نجد فالفلج ، ومنه الى نجران [٤] •

أما « فورستر » ، فيرى أن الرومان بعد أن نزلوا فى « لويكة كومة » ، وهى فى نظره « الحــوراء » ، ســلكوا طريق « يثرب » ، ثم اتجهوا الى « القصيم » حيث دخلوا قلب نجد ، ثم عقبوا بعد ذلك الطريق المؤدى الى اليمن ، فساروا فى اتجاه نجران ، ومنهــا دخلوا اليمن فاصطــدموا باليــمانيين على نحــو ما قصــه علينــا « سترابون » و « بلينيوس »[٥] • ولما عادوا ، سلكوا طريقا آخر أقصر ، وفر عليهم بعض الوقت • مروا بنجران ، ومنها الى « الآبار السبــع » « العيون السبــع » وهى « الحصبة » ، وهو موضع يقع على مســافة « ١٥٠ » ميــلا الى الغرب من « نجران » ، ومنــه الى موضــع « Chaalla »وهو « خولان » فى بلد « خولان » ، ومنــه الى « Malotha » وهو مدينــة تقع على نهر هو وادى « ضنكان »[٦] • ويرى أن « Malotha » هى « تبالة » ، ومن « تبالة » الى « ينبع » حيث أبحر من بقى حيا من الرومان الى مصر [٧] •

وذكر « سترابون » أن موضع الآبار السبع انما دعى بهذا الاســم لوجود آبار فيه[٨] • ومن الصعب جدا فى الوقت الحاضر البت فى موضع هذا المكان • أما « فلبى » ،

---

(١) Glaser, Skizze, II, S. 62

(٢) Glaser, Skizze, II, S. 55.

(٣) المصدر نفسه (ص ٥٤) •

(٤) كذلك (ص ٥٠) •

(٥) Forster, II, P. 303.

(٦) وهــو واد فى أســافل الســراة يصب الى البحر ، وهو من مخــاليف اليمن البلدان (٥/٤٤٢) •

(٧) Forster, II, PP. 328.

(٨) Strabo, III, P. 212.

فيرى أنه « خيبر » • التى اشتهرت بكثرة مياهها ، أو موضع « بيشة » • وأما « Chaalla » و« Malothas » ، فيرى « فلبى » أنهما موضعان غير معروفين[1] وتفصل بين « الآبار السبع » و « Chaalla »صحراء • و « Chaalla » قرية تليها « Malothas » التى تقع على نهر[2] •

ويرى « كلاسر » احتمال كون « Chaalla » هى « كهالة » أو موضع ما يدعى « حوالة » ، وهو ـ فى نظره ـ موضع « Achoali » الذى ذكره « بلينيوس »[3] • وأما « Malothas » القرية التى تقع على نهر ، فيرى أن من الصعب تعيين موضعها ، ولكنها تقع على « وادى بيشة » على كل حال[4] • و « كهالة » ، من المواضع المعروفة فى اليمن ، وبها مياه[5] ، غير أنى أستبعد أن يكون موضع « Chaalla » هو « كهالة » اليمن ، اذ يجب أن يكون هذا المكان الذى قصده « سترابون » بعيدا عن موضع « الآبار السبع » الذى يبعد مسيرة أحد عشر يوما عن « Negrana » ، أى « نجران » • ويقع لذلك فى الحجاز ، أى الى الشمال من « نجران » • وأما « Malothas » ، فهى أبعد من « Chaalla » ، ومنها تحرك الجيش نحو « Egra » أو « Negra » أو « Nera » على حسب اختلاف القراءات[6] • وتقع على ساحل البحر ، وتعود الى أرض « Obodas » أى « عبادة » • وبينها وبين موضع « Malothas » صحراء ليس فيها سوى أماكن قليلة بها مياه • يظن أن المراد بها « تهامة » عسير والحجاز[7] • ولم يتأكد « كلاسر » من موضع « Egra » • أما « شبرنكر » ، فيرى أنه « عوينـد » الواقع على خط عرض ٢٧ درجة وخمس ثوان[8] • وأما « فلبى » ، فيرى احتمال كونه « مدائن صالح »[9] • وهو رأى يتعارض مع قول « سترابون » ان « Egra » هى فى أرض « عبادة » وعلى ساحل البحر ، ومنها أبحر رجال الحملة الى مصر[10] ، و « مدائن صالح » مدينة داخلية لا تقع على ساحل البحر لذلك لا أستطيع أن أوافقه على هذا الرأى •

---

(١) Philby, Background, P. 101.
(٢) Strabo, III, P. 212.
(٣) Glaser, Skizze, II, S. 63.
(٤) المصـدر نفسه •
(٥) الصفة (ص ١٨٨ ، ٢٠١) ، البكرى : معجم ما استعجم (ص ٤٨٢) (طبعة وستنفلد) •
(٦) Strabo, III, P. 212—213.
(٧) Glaser, Skizze, II, S. 63,
(٨) المصدر نفسه •
(٩) Philby, Background, P. 101.
(١٠) Strabo, III, P. 213

وسجل خبر حملة « أوليوس غالوس » على اليمن باختصار شخص آخر مات بعد « سترابون » « المتوفى عام ٢٤ بعد الميلاد » بمدة قصيرة هو « بلينيوس » المتوفى سنة « ٧٩ » بعد الميلاد [١] . وقد أشار في مطلع حديثه عن الحملة الى أن « أوليوس غالوس » كان الروماني الوحيد الذي أدخل محاربي « رومة » جزيرة العرب . وقد خرب مدنا لم يرد ذكرها في كتب من تقدمه من المؤلفين ، ولذلك ذكرها ، وهي : « Negrana » « Nestus » [٢] و « Nesca » و« Magusus » [٣] و « Caminacus » [٤] و« Labaetia » [٥] و « Mariba » [٦] التي يبلغ طول محيطها ستة أميال ، و « Caripeta » وهي أبعد موضع وصل « غالوس » اليه [٧] . وأما « ديوكاسيوس Dio Cassius » ، فيرى أن مدينة « Adula » هي آخر موضع وصل اليه الرومان [٨] .

ان « Negrana » هي نجران كما ذكرت سابقا . أما « Aska » و « Nesca » و « Neska » ، فمدينة « نشق » وتعرف اليوم باسم « البيضاء » [٩] . وأما « Magusa » « Magusum » ، فيرى « كلاسر » أنها قريبة من اسم « مجزر » ، وهو موضع يقع جنوب « البيضاء » ، أو « مجزع » أو « مجزأة » [١٠] . وأما « Caminacum » ، فهو قريب من اسم « كمنة ، كمنهو » الوارد في المسند « وكمنا » في الوقت الحاضر [١١] ، ويقع

---

(١) « Gaius Plinius Secundus » ويعرف أيضـا بـ « بلينيوس الأقدم » « Pliny the Elder » تمييزا له عن ابن اخته المعروف أيضا بهذا الاسم . وكان من رجال الادارة والجيش والعلم . وقد قتل بغازات بركان « فيزوف » في عام ٧٩ بعد الميلاد . حينما كان يحاول دراسة البركان للحصول على فكرة قريبة عنه .

H. Rackham, Pliny, Natural History, Vol, I, P. VII. f. (Loeb Classical Library).

(٢) « Amnestrum » « Nestrum », « Nestum », Skizze, II, S. 56, 61. « Nestum », Pliny, Nat. Hist., II, P. 458.

(٣) « Masugum » « Magusum » Glaser, Skizze, II, S. 56, 61, Pliny, Nat. Hist., II, P. 458.

(٤) Pliny, Nat. Hist., II, P. 458, « Caminacum » Glaser, Skizze, II, S. 56, 61.

(٥) « Labecia » « Labetia » « Labaetiam » Glaser, Skizz, II, S. 56, 61, Pliny, Nat. Hist., II, P. 458.

(٦) « Maribam » « Mariva » Skizze, II, S. 56, 61, Pliny, Nat. Hist., II, S. 458.

(٧) Pliny, Nat. Histo., Vol, II, P. 459. Bk, VI, 160.

(٨) Glaser, Skizze, II, S. 56—57.

(٩) Glaser, Skizze, II, S. 61.

(١٠) المصدر نفسه (ص ٦١) .

(١١) الصفحة (ص ١٦٧) .

شرق « البيضاء » وشمال شرقي « مجزر »[1] . وأما « Caripeta » ، فيرى « كلاسر » أن هـذه التسمية قريبة من كلمة « خربة » العربية ، وأن « بلينيوس » الذى أوردها انما أراد احدى المدن التى كانت خربة فى ذلك العهد[2] ويذهب « فلبى » الى هـذا الرأى أيضا ، ويرى احتمال كون « Caripeta » موضع « خربة سعود »[3] .

ويرى « شبرنكر » أن « Labetia » أو « Labecia » انما هى « لقبـق » . أمـا « كلاسر » ، فيرى أنها « لوق » ، وهو موضع خربة فى « شحاط » عند جبل قدم على مسيرة سـاعتين من شـمال شـرقى معـين ، أو « قاع لبـة » غرب البيضاء[4] . وأن « Nestum » هى « نسـم »[5] أو وادى وسـط ، الواقع بين الخب والجوف أو وادى وسطر[6] ، وأن « Mariba » أو « Mariva » انما هى « Marsiaba » لدى « سترابون » ، و « مأرب » على رأى بعض الباحثين . أما « كلاسر » ، فيرى أن الرومان لم يتمكنوا من الوصول الى مأرب ، وأن « Mariba » أ « Mariva » أو« Marsiaba » لا يقصد بها مأرب عاصـمة سبأ وانما هى موضع آخر فى الجوف[7] . فلو كانت هى عاصمة سبأ لما ذكر « سترابون » أنهـاعاصمة شعب يعرف باسم « Rhamanitae » ، كان يحكمه ملك يسمى « Ilasaros » وفى ذلك دليل على أنها مأرب أخرى ، لا مأرب السبئيين[8] .

و « Ilasaros » من الأسماء العربية ولا شك ، وقد صحف على ما يظهر ، فصار بهذا الشكل . والظاهر أنه « الشرح » فى الأصـل . وقـد رأينا أن عددا من ملوك العرب الجنوبيين عرفوا باسم « الشرح » . وقد ذكر صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » اسم ملك دعاه « Eleazos » يرى « هومل » احتمال وجود صلة بين الاسمين . واذ كان « Eleazos » قريبا من « العذ » « العز » ، و « العذ » من أسماء ملوك حضرموت ، فمن الجائز اذن أن يكون المراد بـ « Ilasaros » ملكا من ملوك حضرموت اسمه «العذ»[9] .
أما أنا ، فأرى أن من الصعب تصور كون « Ilasaros » ملكا من ملوك حضرموت اسمه « العذ » ؛ اذ لا يعقل بلوغ الرومان حـدود مملكة حضرموت ، ان صح أنه كانت فى

---

(1) Glaser, Skizze, II, S. 61.
(2) Glaser, Skizze, II, S. 58.
(3) Philby, Sheba., P. 10
(4) Glaser, Skizze, II, S. 61.
(5) الصفة (ص ١٦٧) .
(6) Glaser, Skizze, II, S. 62.
(7) المصدر نفسه (ص ٥٨) .
(8) Glaser, Skizze, II, S. 57.
(9) Nielsen, Handbuch, I, S. 95.

وقت هـذه الحملة مملكة مستقلة فى حضـرموت • وأرى أن هـذا الاسـم أقرب الى « الشرح » منه الى « العذ » ، وربما لا يكون هذا ولا ذاك ، فليس فى وسع أحد التأكيد على أننا وقفنا على جميع أسماء الملوك وحصرناها حصرا • وقد يكون « Ilasaros » هذا شيخا من المشـايخ الذين كانوا يلقبون أنفسـهم بلقب ملك • وقـد وجدنا عددا من رؤسـاء القبائل ولاسيما القبائل الكبيرة كانوا يتلقبون بلقب « ملك » ، فلا يستبعد أن يكون هـذا أحدهم ، وكان يحكم على قبيلة هى قبيلة « Rhamanitae » فى قول « سترابون » •

ولسنـا نعـلم على وجـه التحقيق من هـم « Rhamanitae » الذين كان يحـكمهم « الشرح » • وعندى أن اسم هذه القبيلة هو من الأسماء المحرفة أيضا • وقـد رأى « فلبى » احتمال كونهم « ردمان » أو « ريمان » [1] • واذا أخذنا بهذا الرأى ، وجب القول ان « Marsiaba » هى مدينة أخرى لا « مأرب » عاصمة « سبأ » كما ذهب « فلبى » الى ذلك • و «ردمان» من الأسماء المشهورة المعروفة • وقد ورد فى الحديث «أملوك ردمان» ، أى مقاولها[2] • وقد ورد فى مواضع عديدة فى كتاب « صفة جزيرة العرب » ، وورد « بلد همدان » [3] ، كما أن ريمان من الأماكن الشهيرة كذلك ، وهو مخلاف باليمن وقصر [4] • وأما « كلاسر » ، فقد سبق له أن ذكر جملة أسماء يحتمل على رأيه أن تكون لها علاقة باسم هذه القبيلة • وهو يرى أيضا احتمال كون الاسم « Rambanitae » بدلا من « Rhamanitae » • وأما الأسماء التى ذكرها ، فهى : « رغوان » ، و « رأبن » « رأبان » ، و « رحبة » « رحابة » ، و « ريمان » ، و « غيـمان » ، و « ردمان » [5] • أما « رأبان » « ربان » و « ردمـان » ، فمن أسـماء القبائل أيضا • ويرى أن موضع « ردمان » هو الى الجنوب من الأماكن التى وصل اليها الرومان ، ولذلك استبعد اسم « ردمان » من هذه الأسماء ، ثم استبعد كذلك : « غيمان » ، و « ريمان » ، و « رحبة » أيضا • فلم يبق لديه من هـذه الأسماء سوى « رغوان » و « رأبن » « رأبان » • أما

---

(1) Philby, Background, P. 98.

(2) منتخبات (ص ٧٦) ، البلدان (٤/٢٤٤) •

(3) الصفة (ص ٥٥ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٣٥) •

(4) البلدان (٤/٣٥١) ، الصفة (٧١ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٢٥ ، ٢٢٤) •

(5) Glaser, Skizze, II, S. 59.

موضع « رغوان » ، فيرى أن مكانه ملائم تمام الملاءمة ، الا أنه لم يثبت عنده أنه كان اسم قبيلة ، ورجح اسم « رأبان » عليه . وهو اسم قبيلة ورد فى نصوص المسند ، ورد مثلا فى نص : « Glaser 302 »[١] ، ويعود الى أيام « ملوك سبأ » ، وكانوا من المعاصرين لمملكة « سمعى » ، ويرى أن الرأبانيين كانوا قد حافظوا على استقلالهم ، فكانت لهم مملكة فى أيام « أوليوس غالوس » . والظاهر أنها حلت محل « سمعى » ، غير أن هذا لا يعنى أنها كانت مملكة بالمعنى المفهوم ، بل كانت مشيخة أو امارة يتمتع مشايخها بلقب « ملك » ، وكانت تابعة بالطبع لمملكة « سبأ وذى ريدان »[٢] .

وقد ذكر « بطلميوس » اسم شعب دعاه « Rabanitai » أو « Arabanitai » تمتد مواضعه الى جبل « Klimax » أى الجبل المدرج ، والظاهر أنه يقصد سلسلة « السراة » التى يعمل الناس فيها عليها مدرجات لزرع الكروم . ونباتات أخرى . وذكر بعدهم اسم شعب آخر هو « Masonitai » . يرى « كلاسر » أنه « مأذن » ، ويسكنون فى أعالى الخارد ، أى فى جوار « رأبان » ، وهو يطابق قول « بطلميوس » وواقع الحال[٣] .

ومن طريق « صرواح » تراجع « أوليوس غالوس » ، على طريق « Athrulla » الى « نجران » سالكا وادى مذاب ، ثم وادى دماج[٤] . أما الآبار السبع التى ذكرها « سترابون » ، فتقع على رأى « كلاسر » فى عسير . وأما موضع « Chaalla » ، فهو « كهالة » أو « حوالة » ، ومنه الى « Malothas » الواقع على نهر ، لعله « وادى بيشة » ، الى موضع قفر أوصلهم الى تهامة عسير فالحجاز فمدينة « Egra » حيث أبحر منها الجيش الى مصر[٥] . وهو موضع لا نستطيع تعيين مكانه الآن . وما ذكرته آنفا عن تشخيص هذه المواضع التى ذكرها « سترابون » أو « بلينيوس » أو « ديوكاسيوس » ، انما هو آراء . أما رأيى أنا ، فأعتقد أن الوقت لم يحن بعد لابداء رأى علمى صحيح فى الموضوع . وفى أقصى مكان وصل اليه الرومان ، فالأسماء المذكورة مصحفة ، وقد تكون غير صحيحة ، وقد عفى على أكثرها الدهر ، فلم يبق من ذكرها شيئا ، فلابد من الانتظار ، فلعلنا نعثر فى المستقبل ، أو يعثر من يأتى بعدنا على خبر فى النصوص العربية الجنوبية عن هذه الحملة المهمة ، يحل لنا هذه المشكلات .

---

(١) Glaser, Mittheilungen, Prag 1886. Skizze, II, S. 59

(٢) Glaser, Skizze, II, S. 60.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الصفة (٨٢ ، ٨٣ ، ١١٤) .

(٥) Glaser, Skizze, II, S. 63.

لم ترد فى النصوص العربية الجنوبيــة اشــارة ما الى غزو قام به الرومان أو غيرهم لبلاد العرب • وقد تساءل « كلاسر » عن سبب سكوت المساند ، وعدم اشارتها الى حملة « غالوس » ، هذه الحملة المهمة التى لابد أنها قد تركت أثرا بعيدا فى نفوس السبئيين وغيرهم من القبائل الساكنة فى اليمن والحجاز • ورأى احتــمال كون المراد من جملة « ذ شــامت » الــواردة فى النص « Halévy 535 » الرومــان المسيطرين على الشــام • وجملة« ذ يمنت » السبئيين [١] • وعلى ذلك يكون هذا النص قد تعرض لخبر الحرب التى وقعت بين الرومان والسبئيين • أما أنا فأستبعد جدا هذا الرأى ، بل هذا الاحتمال ، وأرى أن الجواب عن هــذا السؤال هو أننا لم نعثر حتى الآن على جميع المساند حتى تذهب الى أمثال هذه الفرضيات ، وما عثرنا عليه هو شىء يسير بالنسبة الى ما قد يعثر عليه فى المستقبل ، ولا سيما اذا ما علمنا أن هذه المساند انما عثر عليها على ظاهر الأرض ، وأن العلماء لم يقوموا بحفريات علمية فى أعماق الأرض • ولنا وطيــد الأمل بالعثــور على كتابات كثيرة مطمورة تحت الأنقاض قــد تأتى لنــا بوثائق خطــيرة عن تأريخ العرب الجنوبيين ، وقد تضع بين أيدينا أصول مكاتبات ومعاهدات ووثائق على جانب كبير من الأهمية كما يحدث فى سائر الحفريات والتنقيبات ، واذ لم يقم العلماء حتى الآن بحفريات علمية على نطاق واسع ، فلا داعى اذن لاثارة سؤال فى الوقت الحاضر كهذا السؤال •

لقد ظن « هاليفى » أن الحظ سيسعده فى أثناء سفره الى اليمن ، فيظفره بآثار تشير الى تلك الحملة الرومانية المخفقة ، غير أن الحظ لم يحالفه ولم يكتب له التوفيق • كذلك لم يكن الحظ حليفا لـ « فلبى » ولا لغيره من السائحين [٢] ، فلم يستطع أحد منهم حتى الآن من الاهتــداء الى كتابة عربية أو أعجمية أو أثر يشير الى تلك الحملة المشــؤومة حملة الرومان للاستيلاء على العربية السعيدة على أرض الطيب واللبان والمر والبخور •

وأشار « سترابون » الى أن أرض الطيب والبخور ، تتألف من أربعة أقسام ، هى : « Minaei » أى معين ، ومدينتهم الكبرى هى : « Carna » أو « Carnana » و « Sabaea » وهم ســبأ وعاصمتهم هى « Mariaba » و « Chattabanae » وهم « قتبــان » وعاصمتهم « Tamna » ، وتقع بلادهم على ساحل البحر العربى ، أى البحر الأحمر وباب المندب ، و « Chatramotitae » ، وهم حضرموت ، وعاصمتهم « Sabata » ، وهم أبعد هذه الشعوب

---

(١) Glaser, Skizze, II, S. 65.

(٢) Philby, Sheba., P. 32.

الى الشرق[١] • وقد نقل « سترابون » كلامه هذا من « ايراتوستينس »[٢] الذى عاش قبله كما هو معلوم ، لذلك أظن أن كلامه هذا هو من قبيل تأريخ الماضى لا الحاضر الذى كان فى أيامه • وقد ذكرت لك أن غالبية الباحثين رأت أن الحكومة التى كانت تحكم فى ذلك العهد هى حكومة « سبأ وذى ريدان » حسب ، ولم تكن فى العربية الجنوبية حكومة مستقلة غيرها ، وما ذكره « سترابون » ، لا يراد به الناحية السياسية ، أى حكومات أربعة مستقلة ، بل أريد به الناحية الاجتماعية ، أراد الاشارة الى الشعوب الرئيسة التى تألف منها مجتمع العربية السعيدة فى ذلك الوقت •

وتطرق « سترابون » بشىء من الايجاز الى الناحيـة الاجتماعيـة التى كانت عليها اليمن فى ذلك العهد ، فذكر أن الحياة كانت حياة طبقات ، لكل طبقة واجب ووظيفة ، وهى وراثية تنتقل من الآباء الى الأبناء • فهناك طبقة المحاربون ، ووظيفتهم الدفاع عن الطبقات الأخرى ؛ وهناك طبقة المزارعين وشغلهم تهيئة القوت والطعام لاعاشـة سـائر الشعب ، وطبقة ثالثة وظيفتها التجارة ، والتجارة لا تنتقل من أسرة الى أخرى ، وعلى كل فرد أن يمارس حرفة أبيه[٣] • وذكر أشياء أخرى يظهر أن طبيعة أكثرها من نوع قصص التجار والسياح الذى لا يعتمد على التدقيق والتمحيص •

لم تصل الينا أخبار مفصلة عن سياسة الرومان بالنسبة لجزيرة العرب بعد اخفاق هذه الحملة • والظاهر أنهم غيروا خططهم السياسيـة ، فلم يفكروا فى فتـح عسكرى جديد ، أو غزو آخر لبـلاد العرب ، بل رأوا الهيمنـة على تجـارة البحر الأحمر ، وتحسين علاقاتهم السياسية بالدول العربية والمشيخات للمحافظة على مصالحهم الاقتصادية ، وتوجيـه أنظـارهم نحو ساحـل افريقيـة وحكومة الحبشـة • ويحدثنا صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » أن الرومان عقدوا معاهدة تحالف مع ملك « ظفار » وهو ملك « Homeritae »[٤] ، وتدل هذه الاشارة الغامضة على التغير الجديد الذى طرأ على العلاقات العربية الرومانية ، وهو تحول خطير حدث فى سياسة العرب بعد الميلاد •

يظهر أن البحرية العربية قد تمكنت قبل الميلاد بقرون من تكوين مستوطنـات عربية على السواحل الافريقيـة ، بل ومن تكوين حكومات مستقلة فى تلك الأنحاء أو

---

(١) Strabo, III, P. 190, 213.
(٢) Strabo, III, P. 189.
(٣) Strabo, III, P. 213.
(٤) Hourani, P. 32.

وبطها بحكومات العربية الجنوبيــة • ففى « سقطرى » جاليات عربية ، وحكومة عربية تابعة لملك العربية الجنوبية • وعلى الساحل الرئيس مشيخات عربية فى الصومال ، وفى « Rhapta » الواقعة على مقربة من « زنجبار » حكومة يرأسها حاكم من « Mopharitae » ، أى من « معافر » و « معافر » من اليمن • يحكمها باسم شعب « Muza » أى « مخا » • وفى كل مكان من هذه السواحل الافريقية تجـد البحارة العرب ، والسفن العربيــة ، وما زال الأثر العربى فى افريقية باقيا حتى الآن • ولا حاجة بنا أن نقول ان سلاطين « زنجبار » هم من العرب الجنوبيين (١) •

يتبين من حديث « سترابون » عن حملة « أوليوس غالوس » ، ومن أقــوال بقيــة « الكلاسيكيين » أن مملكة النبط كانت هى المتنفذة فى القرنين الأخيرين قبل الميلاد وفى العصر الأول للميلاد ، فى فلسطين الجنوبية وفى الأقســام الشمالية من الحجاز • أمــا حكومات اليمن ، فلم يكن لها أمر فى هذه البقاع ، بل كان نفوذها مقتصرا على اليمن والأقسام الجنوبيــة من الحجاز • وبين النبط وحــكومة « سبــأ وذى ريدان » امــارات ومشيخــات • والظاهر أن الحالة السيـاسية فى العربيــة الجنوبية لم تكن مستقرة وعلى مايرام ، بل كان هنالك تنازع وتطاحن بين الأمراء • وهــذا مما سهل للرومان مجال التوسع والتقدم ، ولو وقف العرب وقفة واحدة أمام الغزاة ، ولو عارض النبط الرومان ومنعوهم مع بقية العرب من هذا الغزو ، لما أقــدم الرومان عليــه ، وفكروا فى احتــلال « العربية النبطية » بعــــد ذلك •

ويلاحظ ــ وياللأسف ــ أن « سترابون » وأضرابه قد ركزوا كلامهــم على بلاد العرب فى الناحية الجغرافية فى الغالب ، ولم يتعرضوا للحالة السياسيــة ، كذكر المملكة أو الممالك التى كانت تحكم جزيرة العرب كلها أو جزءا منها فى أيامهم ، لقد ذكروا أسماء قبائل ومــدن ومشيخات ، ولكنهم لم يتحــدثوا عن صــلات هؤلاء بعضهم ببعض ، وعن العلاقات السياسية التى كانت بينهم • أما قلب الجزيرة فأمره غامض ، وهو شيء طبيعى ، اذ كان من الصعب على « الكلاسيكيين » الحصول على معارف عنــه ، وهو بعيــد عنهم ، والذاهبون منهم اليه قليل ، وصــلاتهم التجــارية به غير وثيقــة ، فلم يكن من الممكن بالنسبة لهم تكوين فكرة عنه ، لذلك تركز معظم علمهم عن بلاد العرب في السواحل ،

---

(١) Hourani, P. 33—34, Glaser, Skizze, II, S. 164.

خاصة سواحل البحر الأحمر منها • وقد كانت صلاتهم بها أوثق وأحكم ، ثم تليها سواحل الخليج ، فسواحل العربية الجنوبية• وقد دون مادون بصورة تنفع التاجر والبحرى فى الغالب ، فيها الأبعاد والمسافات ، والسبب فى ذلك ـ على ما أرى ـ أن رواى الخبر ، تاجر أو بحرى ، والمستفيد منه والمكتوب له هو من هذا الصنف ، فلا تطلب منهم اذن أكثر مما رأيت ومما سترى فى الفصول الآتية من هذا الكتاب • وقد رأيت أن فيما دونوه ذا فائدة كبيرة ومعينا على فهم حالة الجزيرة فى عصور عديدة ، وان كان طابعه جغرافيا والروح البلدانية هى الغالبة عليه ، لهذا قررت تدوينه وشرحه قدر الامكان ، وتخمين موضعه ، وايراد آراء العلماء والباحثين فيه ، وتجنبت أيضا قدر الامكان اعطاء آراء قاطعة فى ذلك ، ورأيى ـ كما قلت ـ هو أن « الشك مبدأ اليقين » ، والتسرع آفة تؤدى الى الزلل ، وليست لدينا فى الوقت الحاضر مرافىء آمنة ، ومواطىء أقدام ثابتة وقواعد مستقرة يمكن أن ننظر منها الى الآفاق ، وكل ما حولنا غيوم وغبار وظنون وأمل ورجاء ، فلا أعجل كما عجل قبلى « كلاسر » وغيره فى كثير من الأمور الخاصة فى تشخيص ما ورد فى كتب « الكلاسيكيين » وتثبيته لمجرد تشابه الأسماء وتقارب مخارج الألفاظ ، ثم انى لا أريد أن أثق بكل ما ورد فى تلك الكتب ، وآخذه على نحو ما رووه ترتيبا وتبويبا ، فقد حرفت أسماء ، وغيرت مواضع ، وكررت أماكن ، ووضعت مسافات بصور مرتجلة ، وهى أمور يجب أن نتوقع حدوثها ، وقد وقع فيها أناس من أبناء الجزيرة قديما وحديثا ، ووقع فيها السياح والمستشرقون ، وتحريف الأعلام فى اللغات الأجنبية شائع معروف ، فهل يكون « الكلاسيكيون » فى عصمة منها ومنجاة ؟ لهذه الأسباب أرجو أن يعذرنى قارىء كتابى ان وجدنى حذرا وجلا لا أخطو فى كل كتابى خطوات سريعة ولا أعجل فى اعطاء الأحكام ، فالعجلة من الشيطان والعصمة لله ، وأرجو ممن سيبعثه الله لخدمة هذه الأمة بتدوين تأريخها أن يتأنى ويتريث ، وأن يبحث ويفتش فى كل مكان ، هنا وهناك ، ويضع بعد ذلك حجرا على حجر ، ليكون بنيانه رصينا منسقا لا ينهار بسرعة ، وأن يتجنب العجلة فى ابداء الآراء ، ويترك مجالا فى ذلك لمن يأتى بعده ، واذا لم يطاوعنا زماننا ، ففى المستقبل الأمل والسلامة والرجاء •

العرب و « الكلاسيكيون » :

أقدم كتاب « كلاسيكى » وصل الينا ، فيه أخبار عن العرب ، هو كتاب تأريخ

« هيرودوتس »[١] . وقد أشرت سابقا الى المواضع التى اقتبست منها ما ذكره عنهم ، فلا أجد ما يدعو الى اعادة ماذكرت . ويغلب على الذى دونه عن بلاد العرب طابع القصص والخيال ، والعربية التى عناها هى العربية القريبة من مصر وفلسطين ، والأقسام الغربية من الجزيرة . أما الوسط والجنوب والعروض ، فلم يذكر من أمرها شيئا كالذى ورد فى كتب الآخرين الذين جاؤوا من بعده . ولعل لاختلاف الزمن دخلا فى الموضوع .

وأشار « ثيوفراستوس Theophrastus » المولود فى سنة « ٣٧٠ » والمتوفى سنة « ٢٨٥ » قبل الميلاد[٢] فى أثناء كلامه على البخور الى « سبأ » و « Adramytta »[٣] و « Kittibaina »[٤] و « Mamali » ، وكانوا يصدرون ويبيعون فى أيامه هذه البضاعة النفيسة الغالية . وذكر أنه سمع أن السبئيين كانوا حريصين جدا على احتكار تجارة البخور ، وأنهم كانوا يجمعونه من مختلف الأماكن ويخزنونه فى معبد الشمس ، وهو معبد أحيط بحراسة قوية وبجنود أشداء ، فاذا حل الموسم ، جاء الناس بحاصلهم لخزنه فى المعبد ، فيضعونه اكواما ، وأمام كل كومة لوحة كتب عليها مقدار البخور ووزنه والسعر الذى يجب أن يباع به . فاذا أراد تاجر ما شراء كومة ، وزنها ، ووضع الثمن أمامها ، فيأتى كهنة المعبد فيأخذون الثلث باسم المعبد ، ويتركون الباقى فى محله ، الى أن يأتى صاحب الكومة المبيعة فيتسلمه[٥] .

أما « سبأ » ، فهى مملكة سبأ الشهيرة ، وأما « Adramytha » ، فهى حضرموت . وأما « Kitibaina » فقتبان ، وأما « Mamali » فأمرها مشكل ، فلم يرد ــ على ما أعلم ــ فى الكتابات اسم قريب من هذا الاسم ، وقد ذكر « بطلميوس » اسم موضع دعاه « Mamala Kome » يرى « كلاسر » احتمال كونه « Mamali » . ويقع ــ فى رأيه ــ على مقربة من الساحل فى تهامة[٦] . ويحتمل على رأيه أيضا أن يكون موضع « معملة »

---

(١) اعتمدت على النسخة الانكليزية ، وهى ترجمة « Rawlinson » لتأريخ « هيرودوتس » المطبوعة سنة ١٩٢٠ ومن منشورات : « Everyman's Library »

(٢) Theophrastus, Enquiry into Plants, Vol., I, P. XVII, XIX, (Loeb Classical Library). ed. by A. F. Hort.

(٣) وفى بعض الطبعات : Hadramyta مثل طبعة « Hort »

(٤) « Kitibaina » فى طبعة « Hort »

(٥) Theophrastus, Vol. II, P. 237—239, Bk, IX, IV, 6. f.

(٦) Glaser, Skizze, II, S. 3.

الواقع فى شمال وادى « تنداحة »[1] فى عسير[2] • وقد اكتفى « ثيوفراستوس » بذكر هذه الأرضين أو الشعوب التى كانت تصدر البخور ، دون أن يشير اليها بشىء من التفصيل ، كما أنه لم يتعرض الى الأحوال السياسية التى كانت عليها العربية الجنوبية أو الشمالية أو الوسطى فى ذلك الوقت ، ونحن لا نطمع بالطبع أن يأتى بشىء من هذه الأمور فى كتابه الذى ألفه عن النباتات ، وهو عالم من علماء النبات غايته البحث عن النباتات وعن الأماكن التى تنبت فيها والشعوب التى تتاجر بها ، أما السياسة فهى نافلة لا يقوم بها الا بقدر ما لهذه النافلة من صلة بالنبات • ويلاحظ أيضا أنه لم يشر فى كتابه الى المعينيين ، مع أنهم ذكروا فى كتب من عاش بعده من المؤلفين •

وقد حفظ لنا بعض الكتاب مثل « ديودورس الصقلى » و « سترابون » و « فوتيوس » قطعا انتزعوها من مؤلفات كتاب عاشوا قبلهم وردت فيها اشارات الى بلاد العرب • وقد ضاعت أصول تلك المؤلفات ، وبقيت بفضل هذا الاقتباس تلك القطع • وهى على قصرها مفيدة ، ولعلها كانت فى الأصل أكثر تفصيلا وخبرا • ومن أولئك الكتاب الذين نعنيهم « ايراتوستينس Erathosthenes » « ٢٧٦ - ١٩٦ ق م » ، و « أغاثرسيدس Agatharchides » « ١٢٠ ق م »[3] و « أرتميدورس Artemidorus »[4] وآخرون نأسف لعدم وصول كتبهم الينا كاملة ، اذ من الجائز أن تكون فيها أشياء عن العرب أغفلها القاطفون ، فخسارتنا اذن بضياع أصولها عظيمة •

ونجد بين كتاب « Bibliotheca Historica »[5] لـ « ديودورس الصقلى Diodorus Siculus » المتوفى فى القرن الآخر قبل الميلاد ، و « Geographia » لـ « سترابون » المعاصر له والمتوفى فى حوالى الميلاد أو بعد ذلك بقليل ، تشابها فى بعض ما ذكراه

---

(١) « تنداحة » الصفة ص ١١٩ ، « وادى تندحة » فؤاد حمزة : فى بلاد عسير ص ٧١ (القاهرة ١٩٥١) •

(٢) Glaser, Skizze, II, S. 3.

(٣) Glaser, Skizze, II, S. 10.

(٤) Strabo, III, P. 203.

(٥) اعتمدت على الترجمة الانكليزية التى صنعها « G. Booth » لكتاب « ديودورس » ، وهى : The Historical Library of Diodorus The Sicilian, London MDCC.

وسيكون رمزها : « Booth »

وقد أفضل على صاحب المعالى السيد توفيق وهبى فأعارنى هذه الترجمة ، وترجمة « هاملتون Hamilton » لجغرافية « سترابون » وهى التى اعتمدت عليها فى الغالب ، فله خالص الشكر •



Booth, P. 477. ممالك الشرقين الأوسط والأدنى وشعوبها فى نظر الكلاسيكيين .

عن بلاد العرب • غير أننا نجد فى جغرافية « سترابون » أمورا لا نجدها فى مكتبة « ديودورس » التأريخية مما يدل أن « سترابون » قد أخذها من موارد لم يصل « ديودورس » اليها • أما التشابه الذى نراه فى الكتابين فمرده الى اشتراك المؤلفين فى الاقتباس من موارد واحدة ، وكتب معينة أشارا اليها أحيانا فى ثنايا الكتابين •

واذا كان « ثيوفراستوس » قد جهل « المعينيين » ، أو نسى الاشارة اليهم ، فان من جاؤوا بعده مثل « ايراتوستينس » و « أغاثرسيدس » قد أشاروا اليهم فى جملة من أشاروا اليهم من الشعوب العربية الذين ذكرهم « ثيوفراستوس » ، وهم : « سبأ » ، و « حضرموت » ، و « قتبان » • وقد أشاروا الى شعوب أخرى وقبائل لم ترد أسماؤها فى تأريخ « هيرودوتس » ، ولا فى كتاب « ثيوفراستوس » • ويظهر مما أوردوه أن معارف اليونان والرومان قد تحسنت كثيرا ، وأن عناية كتابهم بأمور الجزيرة قد زادت خلال هذه المدة ، لازدياد اتصالهم بالعرب • أقول هذا بتحفظ وحذر ، اذ يجوز أن يكون هنالك عدد من المؤلفين قد أشاروا الى بلاد العرب فى أيام « هيرودوتس » ، أو بعده ، بشيء من التفصيل لا نجده فى مؤلفى « ايراتوستينس » و « أغاثرسيدس » ، ولكن مؤلفاتهم لم تصل الينا ، ومن الجائز أيضا أن يكون هذان المؤلفان قد نقلا من كتبهم واعتمدا عليهم فى كتبهم التى ضاعت هى أيضا • وهذا ظن نظنه ، ولا نجزم به ، وعلى المؤرخ أن يثير الشكوك والظنون حين تظهر الشبهات •

ويكاد ينحصر معظم ما ذكره « ديودورس » عن بلاد العرب فى الأقسام الساحلية الغربية منها ، وهى بالبداهة أكثر أجزاء الجزيرة اتصالا باليونان والرومان • أما باطن الجزيرة والأماكن البعيدة عن الساحل ، فلم يصل اليه خبرها بوضوح • ان مورده الأول أخبار التجار ورجال البحر ، ولا تتجاوز معارف هؤلاء مناطق الأمن والسلامة والتجارة ، ومواطن الربح المضمون • فلا عجب اذا ما انحصرت معارفه فى المناطق الغربية من جزيرة العرب الموازية للساحل مناطق التجارة والقوافل ومراسى السفن والأسواق • ولا تعنى كلمة « Arabia » ، أى العربية بمعنى بلاد العرب عنده ، جزيرة العرب وحدها ، بل تشمل أيضا المنطقة الواقعة بين سورية ومصر(١) ، وتشمل كذلك الأرضين الشرقية من مصر المطلة على البحر الأحمر والمتصلة بأرض « Troglodytica »

---

(١) Booth, P. 78, Book II, IV.

وهى امتداد الساحل الافريقى على هذا البحر[١] ، وكانت مأهولة بالعرب فى أيام هذا المؤلف وقبله بقرون عديدة ولا شك • وقد أشار « سترابون » الى هذه الحقيقة أيضا ، فذكر أن العرب كانوا يسكنون على الطرف الثانى من « الخليج العربى » « Sinus Arabicus » أى البحر الأحمر ما بين مصر والحبشة « Ethiopia » على الساحل المسمى « Troglodytica »، أى ساحل سكان الكهوف[٢] ، ولذلك ميزوا عن غيرهم من العرب باسم العرب سكان ساحل الـ « Troglodytica » ، أى العرب سكان الكهوف[٣] • وتفند الكتابات العربية المعينية التى عثر عليها فى مصر وذكرتها مرارا فى هذا الكتاب ، وكذلك أقوال « الكلاسيكيين » الآراء الخاطئة التى ترجع صلات مصر بالعرب الى أيام الفتح الاسلامى لمصر •

وروى لنا هذا المؤرخ قصصا عن صلات المصريين بالعرب انتزعها من المصريين أنفسهم ولا شك ، ومن قصص مصرى قديم ، فذكر مثلا أن الآله « أوزيرس Osiris » أحد آلهة مصر ، ذهب الى مدينة تدعى « Nisa » « Nysa » وهى من مدن « العربية السعيدة » ، فرأى فيها الكرمة لأول مرة ، فتعلم منها زراعتها ، وشرب النبيذ[٤] ، وأنه ذهب الى الحبشة فأقام هنالك سدودا لخزن المياه ، وتنظيم السقى والارواء ، ثم ذهب الى بلاد العرب ، ومنها الى الهند ، فابتنى بها مدنا ، منها مدينة سماها « Nysa » • ثم طاف بعد ذلك فى انحاء العالم قبل عودته الى مصر[٥] • وقصة « أوزيرس » من القصص الطريفة القديمة التى تستحق التدوين •

وفى أثناء حديثه عن « ايزيس Isis » ، ورد خبر مدينة عربية أخرى سماها « Antea » تقع — على زعمه — فى بلاد العرب • ذكر أنها انما سميت بهذا الاسم نسبة الى « أنطيوس Anteus »الذى ذبحه « هرقلس Herucules » فى أيام « أوزيرس »[٦] • وأشار أيضا الى الآراء التى ارتئيت فى مدفن « ايزيس » وما زعم من وجود تمثال له

---

(١) C. H. Oldfather, Diodorus siculus, Bibliotheca Historica, Book, II, P. 217 (Loeb Classical Library). وسيكون رمزه : Oldfather

(٢) Strabo, Vol. I, P. 67.

(٣) Strabo,Vol. I, P. 2. « Troglodyte Arabians »

(٤) Oldfather, I, P. 51, 53, Book I, 15, 6 8, Homeric Hymns, I, 8—9, Booth, P. 6.

(٥) Booth, P. 8.

(٦) Booth, P. 9.

فى بلاد العرب[١] .

وقص علينا هذا المؤرخ أن المصريين يروون أن فرعونهم « Gnephachtbus » الذى حكم بعد الفرعون « Menas » بعدة قرون ، قاد حملة على بلاد العرب ، فاجتاز فيافى وبوادى واسعة . وهذا الفرعون هو والد « Bocchoris » الحكيم . وأما « Minas » ، فهو أول فرعون حكم مصر بعد حكم الآلهة ، وهو الذى علم الناس العبادة ، وأمور الحياة[٢] . ولم يشر الى موضع العربية التى غزاها هذا الفرعون ، ويخيل الى أنه يريد الأقسام الشرقية من مصر .

وروى أيضا أن « Sesostris » ذهب على رأس جيش الى العربية ، يقصد العربية المصرية ، فاحتلها ، وأخضع قبائلها التى لم تخضع لحكم أحد من قبل[٣] ؛ وأن « Sesoosis » بعد أن قام بشق الأنهر وحفر القنوات وتحسين الزراعة فى مصر ، رأى أن يقيم بوجه غزو السوريين والعرب المستمر لمصر سدا يحول بينهم وبين دخول مصر ، فأمر ببناء سد يمتد من مدينة « Pelusium » التى تقع آثارها فى نهاية قناة السويس على مقربة من « الفرما » على ساحل البحر[٤] حتى مدينة « Heliopolis » [٥] .

أما بلاد العرب ، فأرضون واسعة تسكنها شعوب وقبائل عديدة ، منها : « الجرهائيون Gerrha » ، و « المعينيون » ، و « النبط » ، و « Bizomeni » ، و « ثمود » و « Debae » ، و « Alilani » ، و « Gasandi » ، و « Carbi » والسبئيون[٦] . وكان « الجرهائيون » والمعينيون يتاجرون بالبخور واللبان وبحاصلات البلاد العربية الأخرى ، يأتون ببضاعتهم هذه الى جزيرة تقع تجاه بلاد العرب وفلسطين فى موضع يقابل « بطرا Petra » تسمى « جزيرة فوكه Phocarum Insula » [٧] ، أى جزيرة عجول البحر . وهذه الجزيرة هى جزيرة « Phocea » [٨] « Phokon » [٩] عند « سترابون » .

---

(١) المصدر نفسه (ص ١٢) .

(٢) Booth, P. 23.

(٣) Booth, P. 27.

(٤) البلدان (٦/٣٦٧ وما بعدها) . Huzayyin, Arabia and the far East, P. 155.

(٥) Booth, P. 29.

(٦) Booth, P. 105.

(٧) المصدر نفسه .

(٨) Strabo, III, P. 204, Book C. IV, § 18.

(٩) Musil, Hegaz, P. 304.

ويظن أنها « Saspirene Insula » التي ذكرها بطلميوس[1] . وقد ذكر « ديودورس » و « سترابون » أنها سميت بهذا الاسم نسبة الى « عجول البحر » التي تعيش على مقربة منها ، وتحيط بها . وأشار « سترابون » الى أن « الجرهائيين » و المعينيين وكذلك العرب المقيمين على مقربة من هذه الجزيرة ، كانوا يحملون اليها البخور واللبان وحاصلات العربية المماثلة . وقد أخذ كلامه هذا من « أرتميدورس » كما أخذ « ديودورس » قوله عنها من المورد نفسه .

وهي أيضا جزيرة « Nessa » المذكورة في كتاب « فوتيوس »[2] في رأيي . وقد دعيت بهذا الاسم نسبة الى كثرة البط فيها[3] . وقد ذكر « فوتيوس » أن « الجرهائيين » و « المعينيين » والعرب الساكنين على مقربة منها ، كانوا يحملون اليها البخور ، ويتاجرون معها بحاصلات جزيرة العرب . وهو كلام مقتبس في الأصل من كتاب « أغاثرسيدس » . وليست كلمة « Nessa » اسم علم في الأصل ، ولكنها صفة تغلبت على الجزيرة فصارت بمثابة اسم علم للجزيرة ، وقد تكون كذلك كلمة « Phocea » « Phoco » « Phokon » التي تعني كما قلت « عجول البحر » ، وأن « أغاثرسيدس » استعمل في كتابه في الأصل احدى الكلمتين . وأما الكلمة الأخرى ، فقد تولدت بعد ذلك ، أو أخذت من نسخة « أرتميدورس » الذي نعت الجزيرة بنعت جديد . والمؤلفان أنفسهما لم يعرفا اسم الجزيرة على وجهه الصحيح . ويرى « موسل » أن هذه الجزيرة هي الجزيرة المسماة « تاران » أو « تيران »[4] .

وذكر « ديودورس » أن للنبط أرضين واسعة ومملكة ذات مساحة شاسعة على ساحل البحر الأحمر ، ومسافات بعيدة في البر . وهي كثيرة السكان ، وبها ماشية كثيرة . ولما سمح ملوك الاسكندرية « يريد بهم البطالسة » للتجار بالاتجار في البحر الأحمر ، تعرض النبط لهم ، وتحرشوا بسفنهم ، وصاروا يعتدون عليها ، ولا يسمحون للسفن المصرية بالوصول الى مياه البحر الأحمر ، لذلك جرد البطالسة عليهم حملة قوية أنزلت بهم خسائر كبيرة ، وعاقبتهم عقابا صارما[5] . وما كتبه عن النبط ، يشابه ما كتبه « سترابون » عنهم ؛ ذلك لأنهما نقلا من مورد قديم واحد يرجع في الأصل الى

---

(١) Strabo, III, P. 204, note 1.

(٢) Musil, Hegaz, P. 302, Photius, Vol, I, PP. 177—179.

(٣) Musil, Hegaz, P. 302.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) Booth, P. 105

« آرتميدورس » و « أغاثرسيدس » ، وربما الى مؤلف آخر أقدم عهدا من هذين الكاتبين •

وأما « Bizomeni » « Banizomaneis » ، فيقتادون بصيد الحيوانات الوحشية • وفي أرضهم معبد له حرمة وشهرة بين جميع العرب • وعلى مقربة من ساحلهم ثلاثة جزر لها موانىء عديدة : احداها بيداء خصصت للآلهة « ايزيس Isis » • وتشاهد فيها بقايا مبان قديمة ، وآثار أبنية وأعمدة ، وكتابات بدائية الشكل[١] • ويرى « موسل » أنهم قبيلة « مرسماني Marsimani » المذكورة في النصوص الأشورية[٢] ، و « Batizomaneis » التي أشار اليها « أغاثرسيدس »[٣] ، وتقع مواطنها على الساحل في جنوب شرقي فم « Leanites Sinus » أي خليج العقبة[٤] • ويسكن في جنوب شرقهم قوم ثمود « Thamudenoi » • ولم يذكر « ديودورس » — ويالأسف — اسم المعبد والمكان الذي كان فيه • ويرى « موسل » أنه غير بعيد عن « مدين » ، وقد يكون « روافة » في شرق الخليج[٥] • وقد عثر السياح على آثار معابد عديدة في هذه الجهة يظهر أنها كانت معابد عامرة يقصدها الناس من تلك الأنحاء • وفي اشارة « ديودورس » الى الأعمدة والخرائب والكتابات القديمة البدائية الشكل في الجزر الثلاث المقابلة لساحل « Bizomeni » « Banizomanei » أهمية كبيرة بالطبع • فانها تشير الى وجود أقوام فيها قبل أيام هذا الكاتب بقرون عديدة ، والى أنهم كانوا يكتبون بقلم يختلف عن قلم قوم هذا الكاتب ، لذلك نعته بأنه بدائي بربري ، أي غريب[٦] • وتقع مواطن هؤلاء القوم بين جزيرة «تاران» و «رأس القصبة» على رأي «موسل»[٧] •

وقد أشار « سترابون » الى هذه الجزر الثلاث ، غير أنه لم يذكر أسماءها ، بل ذكر أنها صحراوية ، وبها شجر الزيتون ، غير أنه لا يشبه الزيتون المعروف عند اليونان[٨] • وقد ذكر هذه العبارات نفسها « ديودورس » الذي زعم أن احدى هذه الجزر هي لـ « ايزيس Isis » • ومورد الكاتبين مؤلف واحد ، والاختلاف البسيط الذي

---

(١) Booth, P. 105

(٢) Musil, Hegaz, P. 292.

(٣) Musil, Hegaz, P. 292, Agatharchides of Cnidus, Periplus or De mari erythraeo, by Photius, in Carolus Müllerus, Geographi graeci minores, Vol, I, PP. 177—179.

(٤) Musil, Hegaz, P. 292.

(٥) المصدر نفسه (٣٠٤) •

(٦) Booth, P. 105

(٧) Hegaz, P. 304.

(٨) Strabo, III, P. 205.

نلاحظه بين ما دون فى الكتابين يعود الى تصرفهما تصرفا جزئيا فى متن المورد الأصلى أو الثانوى الذى أخذا منه • وقد ذكر « فوتيوس Photius» أسماء هـذه الجزر الثلاث ، وقال : ان احـداهـا نذرت وسميت باسم « ايزيس Isis » ، وأمـا الأخرى ، فهى « Sukabya » « Sookabua »و « Salydo » [1] • وقال : انها غير مأهـولة ، وينمو بها الزيتون الذى لا يشبـه زيتوننـا [2] • وقـد أخـذ « فوتيوس » ماذكره من مؤلف « أغاثرسيدس » القـديم • وهو المورد الأصـلى الذى استقى منه « ديودورس » و « سترابون » مباشرة أو بالواسطة • ويلاحظ أن « فوتيوس » قد حافظ على النص الأصلى لكتاب « أغاثرسيدس » للمقتبسات التى أخذها من هذا المؤلف • أما « ديودورس » فقد تصرف فيها ، فاختصر ، أو أضاف بعض الاضافات • ولهذا كانت للمقابلة بين المؤلفين أهمية كبيرة ولا شك • وأما « سترابون » فقد اعتمد على « أغاثرسيدس » فى كل ما يخص « الحبشة Ethiopia » والأرضين الواقعة فى جنوب مصر والأقسام الغربية من جزيرة العرب [3] • واعتمد على مؤلف « أرتميدورس » الذى كان ناسخا لمخطوط «أغاثرسيدس» وناقلا عنـه [4] • ويحتـمل ــ على رأى « موسـل » ــ ان تكون جـزيرة « Isis » الجزيرة المعروفة باسم « برقان » ، وجزيرة « Sukabya » جزيرة « جبعة » أو « يبعة » • وأما جزيرة « Salydo » فـ « صلىء » [5] •

وذكر « فوتيوس » أنه بعد خليج العقبة « Laenites Sinus » تأتى أرض جماعة يسمون « Bythemani » ، وهى أرض منبسطة سهلة ، وبها مياه غزيرة ، وهى منخفضة يغطيها الحشيش والأعشاب والنباتات التى يبلغ ارتفاعها قامة انسان • وهى مليئة بالجمال الوحشيـة وبالغزلان والغنم والبغـال والثيران ، وبها أيضا كثير من الأسود والذئاب والفهود • ويليها خليج يسكن عليه « Batmizomanei » الذين يصطـادون الوحـوش ويقتاتون بلحومها ، والذين تقع فى مقابل ساحلهم تلك الجزر الثلاث [6] • فنحن اذن أمام جماعـة عربيـة أخـرى تسمى « Bythemani » على رواية « فوتيوس » • وأمـا « Batmizomanei » ، فهم « Bizomeni » و « Banizomanei » فى تأريخ « ديودورس » ،

---

(١) Musil, Hegaz, P. 302, Vincent, the Periplus, Part the Second, P. 290.

(٢) Photius, Version by Müller, Vol, I, PP. 177—179.

(٣) Vincent, The Periplus, Part the first, P. 24—25.

(٤) المصدر نفسه (ص ٢٥) •

(٥) Musil, Hegaz, P. 303.

(٦) Musil, Hegaz, P. 302, Photius, Vol, I, PP. 177—179.

وهم « مرسمانى » على رأى « موسل » . ويخيل الى أن « بيتمانى » « Bythemani » هم « Bizomeni » و « Banizomani » و « Batmizomanei » أنفسهم ، وأن هذه الأسماء هى فى الأصل اسم واحد لمسمى واحد حرفه النساخ ، وهو أمر كثير الحدوث ، فتولدت من هذا التصحيف والتحريف هـذه الأسماء التى صارت أسماء قبـائل ، وهى اسم قبيلة واحدة فى الأصل .

ويرى « موسـل » أن السـاحل الذى يقـابل جزيرة « Nessa » هو السـاحل الذى يعـرف الآن باسـم « رأس القصبـة » . وأمـا أرض قبيـلة « Bythemani » ، فيحتمل أن تكون القسـم المنخفض من « وادى الأبيض » المعروف باسـم « العفـال » « عفال » أو « العفار » « عفار » . وهو موضع به مياه كافية فى الوقت الحاضر وبه مواضع معشبة وبه « النفل »[١] .

ويعيش ثمود عند ساحل صخرى لا مرافىء فيه ، ولهذا تتجنب السفن السير فيه ، وتبتعد عنـه ، حتى تصل الى ميناء يدعى « كرموتا Carmutha » ، وهو مينـاء شـهير معروف مريح وأمين . وبه مياه عذبة ، ويصب فيه نهر واسع ، وفى وسطه جزيرة بها مياه حسنة غزيرة للشرب وللزرع[٢] . وقد أشـار « سترابون » الى هذا الميناء ودعاه « Charmothas » ، غير أنه أوجز فى وصفه وقال : ان له مدخلا ضيقا خطرا جدا على السفن[٣] . أما عرض هذا المدخل ، فسنتا قدم فى تأريخ « ديودورس » . ويرى بعض الباحثين أن هذا الميناء هو « Iambo » « Iambia » المـذكور عنـد « بطلميوس » ، وهو « ينبع النخل »[٤] . ويظهر من وصف « ديودورس » لمكان هذا الميناء أنه كان خرما . ولعله كان يعرف قديمـا بالخرم أو خرمـة لموقعـه هـذا ، ومن هـذه الكلمة تولدت « Carmutha » و « Charmothas » .

أما « كلاسر » ، فيرى احتمال وقوع ميناء « Charmotas » فى مكان ما بين « جدة » و « القنفدة » . ولا يستبعد ــ على رأيه أيضا ــ أن يكون هو « الليث » أو الخليج الصغير بين « القنفدة » و « الليث » قبالة جزيرة « سرين »[٥] . وقد كان هذا الساحل معروفا بصورة خاصة لدى اليونانيين ، وعلى مقربة منه مستوطنة كونها جماعة من اليونان[٦] .

---

(١) Musil, Hegaz, P. 302, 303.
(٢) Booth, P. 106.
(٣) Strabo, III, P. 205.
(٤) Strabo, III, P. 205, note 4.
(٥) Glaser, Skizze, II, S. 19—20.
(٦) المصدر نفسه .

وأما « شبرنكر »، فرأى أنه « وج »[1] .

وبعد هذا الخليج ، وخليج آخر دائرى الشكل ، أشار « ديودروس » الى وجود تل عليه ثلاثة معابد مرتفعة خصصت لآلهة لم يصل خبرها الى اليونان ، غير أنها كانت معروفة عند الناس هناك مشهورة . ثم ذكر اسم جبل دعاه « Chabinus » ، ثم اسم شعب يسمى « Debae » ، يعتنى بتربية الابل ؛ لأنه يعيش عليها ، فيشرب ألبانها ويأكل لحومها ، ويحارب عليها ، ويتنقل عليها من مكان الى مكان ؛ ويخترق أرضهم نهر يحمل مع مياهه تراب الذهب « التبر » ، ويصب فى البحر . غير أن الناس لا يعرفون كيفية استخلاص الذهب وتنقيته . وهم لا يسمحون للغرباء بالنزول عندهم الا اذا كانوا من « Beatiae » ، أو من « Peloponesi » ، لاعتقادهم أنهم ينحدرون وهؤلاء من صلب جد واحد هو « هرقلس Hercules »[2] . ولم يشر « سترابون » الى المعابد الثلاثة ، ولا الى جبل « Chabinus » ، بل ذكر أنه تعمد ترك معظم أسماء الشعوب والقبائل ؛ لأنها غير معروفة ، ولصعوبة ضبط الأسماء[3] . فاختصر لذلك وأوجز ، ويظهر من هذا التصريح أن النص الأصلى للمورد الذى أخذ منه كان يتضمن أسماء كثيرة ، تجنب الاشارة اليها عمدا للسببين المذكورين ، وياليته لم يترك شيئا ، اذن لأفادنا كثيرا .

ويقع جبل « خبينس Chabinus » شرق المنطقة الواقعة بين « الليث » و « القنفدة » على رأى « كلاسر » . أما « شبرنكر » ، فيرى أنه « جبل الأسود »[4] . وأما « فورستر » ، فيرى أنه جبل « صبح » القريب من بدر والمطل على « تهامة » . وفى هذه المنطقة تقيم قبيلة « صبح » من « حرب »[5] .

وليس فى وسعنا الآن التثبت من هوية هذا الشعب الغريب : شعب « Debae » الذى يزعم أنه من صلب « هرقلس » . وقد ذهب بعض الباحثين الى أنه قبيلة كانت تقيم فى « سقيا »[6] ، وأما النهر الذى يخترق أرضها ، فهو نهر « Baetius » الذى ذكره « بطلميوس »[7] . وذهب « فورستر » الى أنهم « Dedebae » ، وهم « زبيدة » من

---

(١) Sprenger, Alt. Geogr., § 41.
(٢) Booth, P. 106.
(٣) Strabo, III, P. 206.
(٤) Glaser, Skizze, II, S. 20.
(٥) Forster, II, P. 131, 136. f. راجع وصف هذا الموضع فى رحلة : « Burckhardt » المسماة : Travels in Arabia, Vol. II. PP. 116. 117
(٦) سقيا بضم أوله وسكون ثانيه » البلدان (٩٤/٥) » .
(٧) Strabo, III, P. 206. note I.

« حرب »[١] • وأمـا « كلاسـر » ، فيرى أن مواطن هـذه القبيلة هى على مقربة من « القنفدة » ، وتقع بين « القنفدة » و « مرسى الحلج » ، وهى منطقة عرفت بوجود الذهب فيها[٢] • وقد تكون « طبية » ، وهى موضع ذكره الهمدانى[٣] • ويرى أيضا احتمال كون « طبية » هى « طيبـة » • واذا صح ذلك يكون موضع « طيبـة » هو « Debae » وقد دعيت بهذا الاسم نسبة الى تلك القبيلة القديمة[٤] •

وذكر « بطلميوس » اسم موضع دعاه « Thebai Polis » ، ويقع الى الجنوب منهم نهر سماه « Baetio » ، ولا يستبعد أن يكون موضع « طيبة بوليس » هو موضع « طيبة » الذى ذكره الهمدانى • واذا صح هذا الظن نكون قد عرفنا اسـم مدينـة من مدن قبيلة « Debae » [٥] • وأمـا النهر « Baetio » ، فيظهر أنه النهر الذى يخترق أرض تلك القبيلة ، والذى كان يحمل مع مياهه على حد قول « ديودورس » تراب الذهب أى التبر •

وذكر « ديودورس » بعـد « Debae » اسم شعبين آخرين همـا : « Alilaei » و « Gasandi » [٦] • ويظهر من وصف هذا الكاتب لأرض هذين الشعبين أنها لم تكن منخفضة حارة ، أى تهامة ، بل كانت هضبة وجبالا تغطيها السحب فى الغالب ، وتتساقط عليها الثلوج فى بعض الأحيان ، كما تهب عليها الرياح الموسمية التى تلطف من حدة الحر • وهى مخصبة ، بها الفواكه والقمح • ويعيش أفراد القبيلتين على السمك ؛ لأنهم كما يزعم ، لم يكونوا أصحاب حذق ومهارة ، ولم يكونوا يحسنون استغلال الأرض • وأرضهم غنية بالذهب ، يستخرجونه صافيا من مناجمه ، ولا ينقونه بالصهر بالنـار • بل يستخرجونه قطعا قطعا : كل قطعة بحجم الجوزة ، ويقال لها فى لغتهم « Apyros » [٧] أى الذهب الطبيعى الخـالص • ويقصـد بهـا كلمة « ابريز » العربيـة ولا شـك ، وتعنى الذهب الخالص • وكانوا يتحلون به كثيرا لوفرته عندهم ، فيزينون به رقابهـم وأيديهم ، ويحبكونه مع عدد من العظام اللماعـة ، كما كانوا يبيعونه بأثمان بخسـة ، ويبادلونه مع التجار بالحديد والبرنز وزنا بوزن[٨] ، لقلتهما عندهم •

ولم يذكر « سترابون » ، للسببين اللذين ذكرهما ، اسم هذين الشعبين ، بل أشار

---

(١) Forster, II, 72, 76, 120, 130, 135.
(٢) Glaser Skizze, II, S. 29.
(٣) الصفة (ص ١٢٠ سطر ١٧) •
(٤) Glaser, Skizze, II, S. 30.
(٥) Glaser, Skizze, II, S. 31.
(٦) Booth, P. 106.
(٧) المصدر نفسه •
(٨) Booth, S. 106.

الى أنه بعد شعب « Debae » نجد شعبا آخر أكثر حضارة منه ، يسكن منطقة ألطف مناخا من منطقة الشعب المذكور ، بها مياه غزيرة ، وتهب عليها رياح وسحب تخفف من حدة الجو ، وبها ذهب كثير يستخرج قطعا قطعا لا تبرا على هيأة التراب • القطعة الصغيرة منه بحجم الجوزة ، وأما الوسط فأكبر من ذلك ، وأما الكبيرة فبقدر الجوزة الكبيرة أي جوزة الهند • وهم لا يحسنون صياغة الذهب والتفنن فى الصنعة للتجمل به[1] • هذا ما حكاه « سترابون » عنهم • والاختلاف البسيط الذى نلاحظه بين رواية الكاتبين مرده تصرف أحدهما أو كليهما على ما يظهر تصرفا جزئيا فى نص المورد الذى أخذا منه •

فالأرض التى تحدث عنها « ديودورس » و « سترابون » لا يمكن أن تكون فى « تهامة » المنخفضة الحارة اذن ، بل لابد أن تكون نجدا وهضبة وأرضا مرتفعة •

وقد ذهب « كلاسر » الى وقوع مواطن قبيلة « Alilae » بين « أبها » و « حلج »[2] • وأما « Gasandi » ، فرأى « شبرنكر » أنهم « غسان »[3] • ورأى « كلاسر » أن المراد بهذه التسمية موضع « جازان » أو وادى « كسان » فى عسير • واذن فان قبيلة « Gasandi » كانت تقيم فى أحد هذين الموضعين على رأيه[4] • وقد ذكر « أغاثرسيدس » اسم قبيلة دعاها « Cassandrei » ، كما ذكر « بطلميوس » اسم قبيلة سماها « Cassanitae » [5] ، ويظهر أنهما قصدا القبيلة التى نتكلم عليها •

وأما قبيلة « Carbae » ، فتقع مواطنها بين أرض « Gasandi » و « سبأ »[6] • ويرى « كلاسر » أنها كانت تقيم فى تهامة وفى المنطقة الجبلية الواقعة غرب « صعدة » فى « عتود »[7] • وقد ذهب « فورستر » الى أنها قبيلة « حرب »[8] •

وآخر من ذكر « ديودورس » من شعوب جزيرة العرب هم « السبئيون » • وهم أكثر العرب عددا ، وأثقلهم ثروة ومالا ، فلهم « العربية السعيدة » ، وفى أيديهم البخور واللبان والطيوب والمر والبلسم والعنبر والكحل الذى يكتحل به ويستعمل لتقوية النظر وكل السلع النفيسة التى تباع بأعلى الأثمان وأغلاها ، وعندهم مختلف أنواع الماشية ،

---

(1) Strabo, III, P. 206.

(2) Glaser, Skizze, II, S. 34.

(3) المصدر نفسه •

(4) كذلك •

(5) Forster, II, P. 142—143.

(6) Booth, P. 107.

(7) Glaser, Skizze, II, S. 34.

(8) Forster, II, PP. 134.

وتربتهم خصبة جدا ، بل هى على حد قوله أخصب تربة فى الدنيا • ولهم مملكة وملوك يتوارثون الملك ، ويحكمون من عاصمتهم « سبأ » « Sabae »، ولهم سلطان واسع ، وحكم مطلق فى تشريع القوانين واصدار الأحكام • وهم أغنياء جدا ، ولذلك اتخذوا آنيتهم من الذهب والفضة ، وجعلوا قوائم أسرتهم وكراسيهم من هذين المعدنين ، وكسوا أبواب المعابد والغرف بالذهب ، وطعموا الجدران والتماثيل بالأحجار الثمينة • وهم يتمتعون منذ أجيال بنعمة السلام والأمن[١] ، فلا يزعجون أحدا ولا ينزعجون •

وأشار « ديودورس » أيضا فى أثناء كلامه على السبئيين الى نوع من الأفاعى الحمر القاتلة ، والى بعض طرق التطبيب عندهم[٢] • وقد اشتهرت بلاد العرب عند اليونان والرومان بكثرة وجود الحيات فيها ، وتحدث «هيرودتس » فى تأريخه عن الأفاعى المجنحة الطائرة الموجودة بكثرة فى بلاد العرب وليس لها شبيه فى غيرها[٣] • ونجد أقوالا مشابهة لهذه فى المؤلفات الأخرى ، وفى ذلك دلالة على شيوع هذه الفكرة بين « الكلاسيكيين » منذ عهد قديم •

و « النبط » هم عرب كذلك ، وهم يسكنون فى منطقة لم يدمجها « ديودورس » فى العربية السعيدة • وفى أرضهم مناطق صخرية وعرة ،وأماكن حصنتها الطبيعة ، فلا يمكن الصعود اليها الا بمشقة • وفيها بحيرة كبيرة ماؤها ملح أجاج ، ولها رائحة كريهة ، لايعيش فيها سمك ولا كائن ما حى آخر بالرغم من الأنهار العذبة التى تصب فيها • ويستخرج من هذه البحيرة الكبريت الذى يظهر على سطحها قطعا : قطعتين أو ثلاث قطع ، تطفو ثم تتجمع فتكون جزيرة من الكبريت • وتظهر من هذه البحيرة أبخرة مخنقة تؤثر فى الذهب والفضة فتغير لونهما ، وترتفع نيران من الأماكن المجاورة لها قد تؤثر على أجسام السكان القاطنين بالقرب منها ، فتسبب لهم بعض الأمراض التى تقصر فى آجالهم • ومع ذلك فهذه المنطقة محاطة بالنخيل ، وبها مياه غزيرة ، وبواديها البلسم الذى لا يضاهيه بلسم فى العالم ، وهو ذو فائدة كبيرة ، يوصى باستعماله الأطباء[٤] • والمنطقة التى يتحدث عنها منطقة بركانية ولا شك ، والعربية النبطية وأعالى الحجاز

---

(١) Booth, P. 107—108.

(٢) Booth, P. 107.

(٣) Herodotus, Vol, I, P. 262—263. (Everyman's Library).

(٤) Booth, P. 78—79.

من مناطق الحرار كما رأيت . والمورد الذى استقى « ديودورس » منه خبره يتحدث عن حرة كانت لا تزال موجودة ، لم يذكر صاحب خبرها موضعها ، ولكنها فى العربية الغربية الشمالية حيث يكثر وجود الحرار .

وارجع « ديودورس » علة عدم تمكن « الأشوريين » والميديين والفرس والمقدونيين من استرقاق العرب أو تعيين أمير منهم عليهم ، مع قوتهم وكثرة عددهم ، وضخامة جيوشهم وتفكيرهم فى ذلك ، الى صعوبة اجتياز المناطق الصحراوية ، وندرة وجود الماء فيها ، وحرص الأعراب على اخفاء معالم الآبار عن الغرباء لكيلا يكون لهم علم بمواضعها ، فيقتحموا بلادهم . وذكر أن قسما من سكان البوادى كانوا يعيشون على الغزو واللصوصية ، فيتعرضون للحدود ، ويسرقون ما يقع فى أيديهم ، ويذهبون بغنائمهم الى الصحراء حيث يصعب على الجيوش مطاردتهم[١] . ولهذا تفادت تلك الدول المخاطر التى قد تتعرض لها الجيوش باجتيازها الصحارى ، بالتقرب الى المشايخ ، واكتساب قلوبهم بالمال .

ولم يغفل « ديودورس » بالطبع الاشارة الى النبات والحيوان والمعادن بجزيرة العرب ، ولا سيما الذهب منها . ولذهب بلاد العرب شهرة خاصة عند الأمم . وقد أشرت الى بعض المواضع التى اشتهرت بالذهب عند العبرانيين وورد ذكرها فى التوراة ، وهى : « حويلة »[٢] ، و « أوفير »[٣] ، و « شبا »[٤] ، و « رعمة »[٥] . وهى مواضع فى بلاد العرب على رأى كثير من علماء التوراة . أما « حويلة » فهى فى بادية الشام ، أو فى القسم الشمالى الشرقى من جزيرة العرب ، أو فى القسم الوسط منها[٦] . وأما « شبا » ، فهى « سبأ » ، وأما « أوفير » ، فهى فى بلاد العرب أيضا على رأى جمهور من

---

(١) Booth, P. 78.

(٢) التكوين : الاصحاح الثانى ، الآية ١١ .

(٣) أيوب : الاصحاح ٢٨ ، الآية ١٦ ، والملوك الأول : الاصحاح التاسع ، الآية ٢٨ ، والاصحاح العاشر ، الآية ١١ .

(٤) حزقيال : الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢٢ ، الملوك الأول : الاصحاح ١١ ، الآية ٢ ، المزامير ، المزمور ٧٢ ، الآية ١٥ .

(٥) حزقيال : الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢٢ .

(٦) قاموس الكتاب المقدس (٣٩٨/١) . Hastings, P. 333, 619.

العلماء ، وقد تسمت باسم « أوفير بن يقطان » الذى سكن بين « ميشا » و « سفار »[١] .
وأما « رعمة »، فعلى خليج فارس على رأى ، وكانت تتجر مع « صور » بالذهب والطيب والحجارة الكريمة[٢] .

وأما اليونان والرومان ففى الأخبار المدونة فى كتبهم عن ذهب الجزيرة وجودته ، ووفرته ، واستخراجه قطعا قطعا نقية من مناجمه ، ووجود الأنهار التى تحمل مياهها فى طياتها أتربة الذهب ، وأمثال هذا من قصص ، ما فيه الكفاية عن رأى القوم فى ذهب الجزيرة وكثرته . وقد أشار الاسلاميون الى مواضع عديدة فى جزيرة العرب عرفت بذهبها ، أو بوجود معادن أخرى فيها[٣] . وتستغل المملكة العربية السعودية فى الوقت الحاضر منجما من مناجم الذهب القديمة وتستخرج الذهب منه بالطرق الحديثة[٤] ، وفى نيتها استغلال مناجم قديمة أخرى أشار اليها الأقدمون .

لابد أن يكون العرب الذين تحالفوا مع الأشوريين فى أيام ملكهم « نينوس Ninus » ، على حد قول « ديودورس » ، من أعراب الشمال ، أى من أعراب بادية الشام والمناطق القريبة من حدود مملكة أشور . وقد ذهب هذا المؤرخ الى أن ملك أشور المذكور تحالف مع ملك عربى اسمه « Ariaeus » ، فأمده ملك العرب بقوات من رجاله ، وسار معه الى مملكة بابل . وبعد حروب أخرى رجع الى بلاده بغنائم كثيرة .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (١٧٨/١) .

(٢) قاموس الكتاب المقدس (٤٨٥/١)

(٣) راجع (الصفة) للهمدانى ، وكذلك كتب البلدان ، ويستحسن مراجعة ماكتبه السيد حمد الجاسر عن « التعدين والمعادن فى المملكة » ، أى المملكة العربية السعودية ، فى : جريدة (البلاد السعودية) . عدد ١١٥٧ السنة ١٦ تأريخ ٢٥ مارس ١٩٥٢ ، وعدد ١١٥٨ ، السنة ١٦ ، ٢٦ مارس ١٩٥٢ ، ١١٦٠ ، السنة ١٦ ، تأريخ ١ ابريل ١٩٥٢ ، ١١٦١ ، السنة ١٦ ، ١٢ ابريل ١٩٥٢ .

(٤) راجع مقالة « فى مناجم الذهب الأحمر ، بعد آبار الذهب الأسود » فى جريدة « البلاد السعودية » عدد ١١٥٠ ، السنة ١٦ ، تأريخ ١٠ مارس ٩٥٢ ، وعدد ١١٥٢ ، السنة ١٦ ، تأريخ ١١ مارس ١٩٥٢ و ١١٥٢ ، السنة ١٦ ، تأريخ ١٣ مارس ١٩٥٢ ، و ١١٥٤ ، السنة ١٦ ، تأريخ ١٨ مارس ١٩٥٢ ، وكذلك مقال : « معدن ضلم » فى « البلاد السعودية » عدد ١١٨٣ ، السنة ١٦ ، تأريخ ٢٥ مايو ١٩٥٢ ، وما بعده ، وما نشر فى جريدة أم القرى عدد ١٤٠٣ وما بعده ومجلة الحج العدد الأول من السنة السادسة والأعداد التالية عن الموضوع .

وأشار المؤرخ فى هذا الصدد أيضا الى حب العرب للحرية ، والى عدم خضوعهم لحكم الأجانب مثل الأشوريين والفرس والمقدونيين مع محاولة تلك الدول استرقاقهم ، وذلك لصعوبة اجتياز أرض العرب الصحراوية ودخول الجيوش الكبيرة فيها[1] .

وفى هذا الخبر عن صلات العرب بالأشوريين على علاته ، اشارة الى وجود صلات بين الشعبين ترجع الى ما قبل الميلاد . و « نينوس » هو على زعم هذا المؤرخ أول ملك حكم أشور . وهو بانى « نينوى » وغازى البابليين . والظاهر أن المورد الذى استند اليه قد استمد خبره هذا من روايات الشرقيين .

دونت فى الصحائف المتقدمة خلاصة ما أورده «ديودورس » عن العرب ، وقد حان الوقت الآن للانتقال منه الى مؤلف آخر استفدنا من كتابه كثيرا هو « سترابون » . واقتصر فى هذه الصفحات على الأمور التى افترق فيها عن « ديودورس » ، وأما الأمور التى اشتركا فيها للسبب الذى ذكرته فسأقتصد فى الحديث عنها قدر المستطاع تجنبا للتكرار .

وأكثر ما ذكره « سترابون » مأخوذ من كتب سابقة ، ومن روايات أشخاص عاشوا قبله أو عاصروه . فما أورده عن الهند ، مرجعه « أرسطوبولص Aristobulus » و « نيرخس Nearchus » . وما دونه عن ايران والفرس ، مستمد من « هيرودوتس » و « أكسنوفون Xenophon » و « ايراتوستينس Eratosthenes » . وما ذكره عن أشور وبابل ، أخذ من « هيرودوتس » ومن مؤرخى الاسكندر ومن « ايراتوستينس » و « بوسيدونيوس Posidonius » . وأما ما كتبه عن سورية وفينيقية وعن البحر الأحمر وخليج البصرة « خليج فارس » ، فقد استمده ممن ذكرنا ومن « أرتميدورس Artemidorus » ومن « أغاثرسيدس Agatharchides » . واستمد مادونه عن العربية« Arabia » « جزيرة العرب » وبحر الهند والبحر الأحمر ، من « أغاثرسيدس » ومن « أوليوس غالوس » ورجاله ومن « أرتميدورس »[2] . فكتابه اذن محصول كتب سابقة عديدة ، ومقتطفات ، واقتباسات . يضاف اليها ما سمعه هو من أفواه معاصريه .

وقد تحدث « سترابون » بشىء من الايجاز عن الساحل العربى المشرف على الخليج . واستمد حديثه هذا ، من « ايراتوستنيس » على الأكثر حيث استند الى وصفه وأخباره . أما « ايراتوستنيس » ، فقد جمع مادته من أقوال رجال عرفوا الخليج

---

(1) Booth, P. 54.

(2) Wilson, The Persian Gulf, P. 47.

وعركوه ، وشاهدوه ، وكانت لهم أيام فيه • منهم « نيرخس Nearchus » ، قائد الاسكندر الشهير وأمير أسطوله ، و « أندروستينس Androsthenes » من أهل « Thasos » ، كان في معية القائد « نيرخس » ، ثم كلف قيادة الأسطول الذى أمر بالسير بمحاذاة ساحل الجزيرة للكشف عنه ، وللحصول على معارف جديدة عن بلاد العرب • ومنهم « أرسطوبولس Aristobulus » وكان أيضا من رجال البحر ، و « أورثاغوراس Orthagoras » الذى كان من هذا الصنف كذلك[١] • وأخذ « سترابون » من مورد آخر يسند رواياته الى « نيرخس » ، لم يشر اليه « سترابون » ، وانما ذكر جملة « قال نيرخس »[٢] • فيجوز أن يكون هذا المورد من وضع القائد نفسه ، أو من وضع مرافقيه ، أو من وضع أناس جاءوا بعدهم ، استندوا الى روايات وأقوال مرجعها « نيرخس » • أخذ منه « سترابون » •

وقد اقتصر « سترابون » على ذكر : « Gerrha » و « Tyre » و « Aradus » و « Macae »[٣] ، وهى مواضع تقع على ساحل العروض ، أى الساحل الشرقى لجزيرة العرب المطل على الخليج • أما « Gerrha » ، فمدينة تقع على خليج عميق ، أسسها مهاجرون كلدانيون[٤] من أهل بابل ، فى أرض سبخة ، بنوا بيوتهم بحجارة من حجارة الملح ، ترش جدرانها بالماء عند ارتفاع درجات الحرارة لمنع قشورها من السقوط • وتقع على مسافة « ٢٠٠ » « أسطاديون « Stadia » من البحر[٥] • وهم يتاجرون بالطيب والمر والبخور ، تحملها قوافلهم التى تسلك الطرق البرية • أما « أرسطوبولس » فيدعى أنهم ينقلونها بالبحر الى بابل ثم الى مدينة « Thapascus » وهى : الدير[٦] ، أو الميادين[٧] ، ومنها يعاد نقلها بالطرق البرية الى مختلف الأنحاء[٨] •

---

(١) Strabo, III, P. 186—188, Book XVI, III, 3—6.

(٢) Strabo, III, P. 188, Book XVI, III, 5, 7.

(٣) Strabo, III, P. 186—188.

(٤) « الكدانيون » المسعودى : التنبيه (ص ١ ، ٧ ، ٣١ ، ٦٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ومواضع أخرى) •

(٥) « أسطاديون » لـ « Stadion » ، استخدم علماء تقويم البلدان كلمة « أسطاديون » فى مقابل « Stadion » ، فاستعملتها أنا أيضا • « والأسطاديون مساحة أربع مئة ذراع » البلدان (١/ ١٨) •

(٦) Strabo, III, P. 187, note 1.

(٧) Musil, Deserta, P. 515 ، على مقربة من الرقة Wilson, The Persian Gulf. P. 30.

(٨) Strabo, III, P, 186, Book, XVI, III, 3—4.

وقد أشار الى هذه المدينة كتاب آخرون عاشوا بعد « ايراتوستينس » صاحب خبر « Gerrha » « Gerra » المدون فى جغرافية « سترابون » • أشار اليها مثلا « بوليبيوس Polybius » « ٢٠٤-١٢٢ قبل الميلاد[١] » ، و « أغاثرسيدس » المتوفى سنة « ١٤٥ » أو « ١٢٠ » قبل الميلاد[٢] ، و « أرتميدورس Artemidorus » من أهل مدينة « أفسوس Ephesus » « حوالى ١٠٠ قبل الميلاد »[٣] ، و « بلينيوس » • وخلاصة ما أوردوه عنها أن المدينة كانت مركزا من المراكز التجارية الخطيرة ، وسوقا من الأسواق المهمة فى بلاد العرب ، وملتقى طرق تلتقى فيها القوافل الواردة من العربية الجنوبية والواردة من الحجاز ومن الشام والعراق ، كما أنها كانت سوقا من أسواق التجارة البحرية ، تستقبل تجارة افريقية والهند والعربية الجنوبية ، وتعيد تصديرها الى مختلف الأسواق بطريق القوافل البرية حيث ترسل عن طريق « حائل » « تيماء » الى موانىء البحر المتوسط ومصر[٤] ، أو بالطريق البرى الى العراق ومنه الى الشام • وقد ترسل بالسفن الى « سلوقية Seleucia » أو بابل فـ « Thapascus » ومنها بالبر الى موانىء البحر المتوسط[٥] • ولا حاجة بى الى أن أقول انها كانت تستقبل تجارات البحر المتوسط والعراق والأسواق التى تعاملت معها ، لتتوسط فى اصدارها الى العربية الجنوبية وافريقية والهند ، وربما الى ما وراء الهند من عالم ينتج ويستهلك • فهى سوق وساطة ، والوسيط يصدر ويستورد ، وبعمله هذا يكتنز الثروة والمال •

ويتاجر الـ « الجرهائيون » مع حضرموت ، فتصل قوافلهم اليها فى أربعين يوما[٦] • وتعود وهى محملة بحاصلات العربية الجنوبية ، وحاصلات افريقية المرسلة بواسطتها ، وهى بضاعة نافقة ذات أثمان عالية فى الأسواق التجارية لذلك العهد •

وقد كان لهذه المدينة ولا شك تأريخ قديم قبل أن يصل خبرها الى مسامع « ايراتوستينس » ، واليونان ، فصيت عريض مثل صيت « Gerrha » والجرهائيين لا يمكن

---

(١) Wilson, P. 46.

(٢) Glaser, Skizze, II, S. 10.

(٣) Wilson, P. 46.

(٤) Cornwall, « Ancient Arabia » in Geographical Journal, CVII, 142, Febr. 1946, P. 30.

(٥) Wilson, P. 45.

(٦) Wilson, P. 45 Strabo, III, P, 191, Book XVI, IV, 4.

أن يكون ابن ساعته ويومه • انه حاصل سنين ، ومن يدرى فلعله حاصل عصور • لقد كان « الجرهائيون » من كبار الرأسماليين فى العربية الشرقية ، نافسوا السبئيين • وكانوا هم ومنافسوهم أبناء سبأ من أغنى شعوب الجزيرة • كانت ثروتهم عظيمة ثقيلة ، عمادها الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، اتخذوا من الذهب كؤوسا وآنية وأثاثا ، وجملوا سقوف بيوتهم وأبواب غرفهم به وبالأحجار النفيسة الغالية(١) • وهذه الثروة العظيمة هى التى حركت الطمع فى نفس الملك « أنطيوخس الثالث Antiochus III » (٢) ، فجعلته يقود أسطوله فى عام « ٢٠٥ » قبل الميلاد ، فيقطع به نهر دجلة ، ثم الشط ، للاستيلاء على المدينة الغنية الكانزة للذهب والفضة واللؤلؤ وكل حجر كريم ، واذلال القبائل المجاورة لها ، والحاقها بحكومته • وتقول الرواية : ان المدينة المسالمة التاجرة ، أرسلت رسولا الى الملك يحمل رجاءها اليه ألا يحرمها نعمتين عظيمتين أنعمتهما الآلهة عليهم : نعمة السلام ، ونعمة الحرية • وهما من أعظم نعم الآلهة على الانسان • فرضى من حملته هذه بالرجوع بجزية كبيرة من فضة وأحجار كريمة ، فأبحر الى جزيرة « Tylos » ومنها الى « سلوقية Selucia » (٣) « ٢٠٥–٢٠٤ » قبل الميلاد(٤) • وهكذا اشترت المدينة سلمها وحريتها من هذا الطامع بالمال • وصدق أهل المدينة ، ان كانت الرواية صادقة ، فالسلم والحرية من أعظم نعم الله على الانسان •

يتبين من وصف « سترابون » للحجارة التى بنيت على زعمه المدينة بها ومن ادعاء « بلينيوس » أن أبراج المدينة وسورها قد بنيت بقطع مربعة من صخور الملح(٥) • يتبين من ذلك أنها بنيت فى أرض سبخة ، وأن هذا السبخ هو الذى أوحى الى مخيلة « الكلاسيكيين » ابتداع قصة حجر الملح الذى بنيت به دور المدينة وسورها • وفى التأريخ قصص أخرى من هذا القبيل عن قصور ومدن شيدت بحجارة من معدن الملح •

ويظن أن « Gerra » أو « Gerraei » ، على حسب اختلاف القراءات ، (وهو موضع ذكره « بطلميوس ») ، هو هذه المدينة التى أتحدث عنها(٦) • وذكر « بلينيوس »

---

(١) Wilson, P. 46.

(٢) « أنطيخس » ، الطبرى (١/٧٩٠) « طبعة ليدن » •

(٣) « سلوقية » : هى سلوقية دجلة فى الجهة المقابلة لـ « طيسفون » ، أى المدائن ، ويعرف موضعها بتل عمر •

(٤) Wilson, P. 46.

(٥) Pliny, II, 448, 449.

(٦) Forster, II, P. 209, 217. ff.

أنها تقع على خليج يسمى باسمها « Sinus Gerraicus »[(١)]، ويبلغ محيطها خمسة أميال[(٢)] « خمسة آلاف خطوة »[(٣)]. وعلى مسافة خمسين ميلا من الساحل « أي خمسين ألف خطوة » تقع منطقة تدعى « Attene »، وفي مقابل مدينة « Gerrhha » من جهة البحر وعلى مسافة خمسين ميلا تقع جزيرة « Tylos » المشهورة بوجود اللؤلؤ فيها[(٤)]. والمدينة التي ذكرها « بلينيوس » هي المدينة التي قصدها « سترابون ».

وبعد، فـ « Gerrha »، كما جاء في كتب « الكلاسيكيين »، مدينة تقع في العربية الشرقية على ساحل الخليج، على مسافة منه، أو عليه مباشرة. رأى « شبرنكر » أنها « العقير »[(٥)]، وتدعى « العجير » في لهجة الناس هناك[(٦)]. ويظن « فلبي » أنها كذلك[(٧)]. وهناك طائفة أخرى من الباحثين ترى هذا الرأي، ومنهم من رأى أنها القطيف[(٨)]، أو الخرائب المعروفة باسم « أبو زهمول » مع « العقير »، وتكون هذه الخرائب الطرف النائي من « Gerrha » الذي كان يكون الميناء[(٩)]. ودعاها بعضهم « الجرعاء »[(١٠)]. وظن آخرون أنها « سلوى » الواقعة على ساحل البحر[(١١)].

ومن رجح « الجرعاء »، يرى أن هذه الكلمة قريبة جدا من « Gerrha » و « Gerra »، كما أن موضعها قريب من الموضع المذكور. ولسبب آخر هو ورود اسم « تميم » مع « الجرعاء ». و « تميم » هو « Themi » عند « بطلميوس » في نظر الباحثين. وقد ذكر « الهمداني » « الجرعاء » فقال: « ثم ترجع الى البحرين فالأحساء منازل ودور لبني تميم ثم لسعد من بني تميم، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء

---

(١) Pliny, II, P. 449, Book VI, 147.

(٢) بالأميال في الترجمة الانكليزية لكتاب « بلينيوس » راجع:
Pliny, II, P. 449, Book VI, 147, Wilson, P. 51.

(٣) بالخطوات في الترجمة الألمانية راجع: Glaser, Skizze, II, S. 74.

(٤) المصادر المذكورة.

(٥) « العقير تصغير العقر ... قرية على شاطئ البحر بحذاء هجر » البلدان (١٩٨/٦).

(٦) Cheesman, in Unknown Arabia, P. 28.

(٧) The Empty Quarter, P. 3.

(٨) Forster, II, P. 216—218.

(٩) Cheesman, P. 28. f.

(١٠) Glaser, Skizze, II, S. 75.

(١١) Geogr. Journal. CVII, 142. Febr. 1946. P. 32.

تتبايع عليه العرب »[١] . وقد كانت « Gerrha » سوقا تتبايع فيه الناس . وبالجملة فهذه آراء وتخمينات ، لا تفيد فى نظرى يقينا ، ولن يأتى الخبر اليقين الا عن طريق الحفر والتنقيب . ومدينة كمدينة « Gerrha » ، وان جار عليها الزمن ، لابد أن يحنو عليها الدهر ، فيتلطف علينا بأثر من آثارها يتحدث الينا بحديثها .

أما جزيرة : « Tyre » « Tyrus » ، فهى من جزر البحرين ، وهى جزيرة « تيلوس » Tylos, Tylus » التى ذكرها « بلينيوس »[٢] . ويلاحظ وجود شبه بين كلمة « Tylus » وكلمة « Tilmun » أو « Dilmun » أو « Tilmun » الواردة فى النصوص الأشورية[٣] ، يحملنا على التفكير باحتمال وجود صلة بين الاسمين[٤] . وأما الجزيرة الثانية ، وهى « Aradus » ، فأمرها سهل بين ، فهى جزيرة « أرد » من جزر البحرين[٥] ، ولا تزال تعرف بهذا الاسم حتى الآن[٦] . أما « كلاسر » ، فيرى أن « Tyros » ليست جزيرة من جزر البحرين ، بل هى جزيرة أخرى تدعى « دلمة » ، أو « بليجرد » ، وقد رجح هذه الجزيرة على الأولى ؛ لأن موقعها أقرب فى نظره الى المسافات التى أشار اليها « سترابون » من « دلمة » ، ومن جزر البحرين . وعنده أيضا أن « Gerra » ، أى « Gerrha » ، ليست العقير أو الجرعاء ، وانما هى موضع يقع فى الطرف الجنوبى الغربى من خليج « القطن »[٧] . وهو رأى أراه بعيد الاحتمال ، فان ما ذكره « سترابون » و « بلينيوس » وغيرهما ، لا ينطبق على المواضع التى ذهب « كلاسر » اليها ، ثم ان جزيرة « Tylos » التى ذكرها « بلينيوس » ، وهى « **Tyrus** » فى جغرافية « سترابون » ، تقابل موقع مدينة « Gerra » كما صرح بذلك « **بلينيوس** » ، وجزر البحرين تقابل « العقير » و « الجرعاء » فهى أصلح اذن لأن تكون « Tyrus » من « دلمة » أو « بليجرد » . وسبب آخر هو أن « سترابون » ذكر أن أهل هذه الجزر يزعمون أن أسماء جزرهم ومدنهم هى مثل أسماء مواضع الفينيقيين[٨] ، وقد وجد فى

---

(١) الصفة (ص ١٧٣ سطر ٢٤) .
(٢) Strabo, III, P. 187, Book XVI, III, 4.
(٣) Pliny, VI, 147, Glaser, Skizze, II, S. 74, Wilson, P. 30.
(٤) Wilson, P. 5, 26, 27, Ency, I, P. 584.
(٥) Ency., I, P. 584.
(٦) Wilson, P. 31.
(٧) Glaser, Skizze, II, S. 76.
(٨) Strabo, III, P. 187, Book XVI, III, 4.

البحرين من المقابر والآثار ما جعل أكثر الباحثين يرون أن أهلهـا القدمـاء كانوا من الفينيقيين • ثم أن «بلينيوس» ذكر أن جزيرة « Tylus » « Tyros »[١] ، لها شهرة عظيمة بصيد اللؤلؤ ، ولا تزال جزر البحرين من أشهر الأماكن بصيد اللؤلؤ • لهذا أرى أن المراد من « Tyrus » و « Aradus » جزر البحرين •

وذهب « فورستر » الى أن « Tyrus » هى « أوال » • وأما « Arad » ، فهـى « أراد »[٢] « أرد » ، أى جزيرة « المحرق » من جزر البحرين[٣] •

وأمـا موضع « Macac » المقـابل لـ « Harmozi » ، فيعـرف أيضـا باسـم « Maketa , Maceta »[٤] ، وهـو « Make » لدى « بطلميوس »[٥] ، وهو موضـع « رأس الخيمة » الرأس البـارز فى مضيق « هرمز » « Harmozi » • وربمـا الرأس وكل شـبه الجزيرة المتصـل بهـا • ويعرف هـذا الرأس عنـد الغربيين باسـم « Ras Musandam »[٦] • وأرى أن « Macac » « Maka » هـو الموضـع المذكور فى نص « دارا » الشهير الذى تحدثت عنه سابقا • وهو موضع ذكر الملك أنه كان فى جملة الأماكن التى خضعت لحكمه[٧] • ونجد شبها فى النطق بين « Macae » « Make » « Maka » و « مجان » « مكان » المذكورة مع « ملوخـا » فى نصوص الأشوريين ، فهل نستطيع أن نستند الى هـذا التشابه البعيـد أو القريب بين الاسمين ونقول : انهما شىء واحد ، وان المراد بهما موضع واحد ؟ وأما الاختلاف الذى نراه ، فمرده الى التحريف والتغير الذى تقتضيه طبيعـة النطق فى الأشورية وفى اليونانية و « اللاطينية » ، وأن الأصل واحد ، حرف فأخذ أشكالا شتى •

هذا ما عرفه « سترابون » ووعاه عن الساحل العربى الشرقى • أما ساحل العربية

---

(١) Pliny, II, P. 449. (H. Rackham).

(٢) Forster, II, P. 219, 221. (٣) Wilson, P. 31.

(٤) Strabo, III, P. 186, note 2, Wilson, P. 40.

(٥) Glaser, Skizze, II, S. 249.

(٦) Glaser, Skizze, II, S. 249.

راجع سبب تسمية هذا الرأس باسم « رأس الخيمة » كتاب :
The Persion Gulf, P. 200.

(٧) Glaser, Skizze, II, S. 249.

الجنوبية ، فلم يذكر عنه شيئا • ويظهر أنه لم يكن له علم عنه ، والا لذكره • وأما الساحل الغربى ، فعلمه عنه مستمد من مصدرين : من « ايراتوستينس »[1] ، ومن « أرتميدورس »[2] ، كما أشار الى ذلك فى الفصل الرابع من الكتاب السادس عشر ، وهو الفصل الذى خصصه ببلاد العرب • ونجد وصف « ايراتوستينس » للجزيرة فى الفقرات الأربعة الأولى من الفصل • وأما وصف « أرتميدورس » لها ، فيبدأ بالفقرة الخامسة ، وينتهى بنهاية الفقرة التاسعة عشرة منه[3] • وذكر فى نهاية الفقرة التاسعة عشرة وفى الأسطر الأولى من الفقرة العشرين أنه أخذ بعض أخباره من موارد أخرى ، أخذها من مؤرخين آخرين أشار الى بعضهم ، وأغفل الاشارة الى بعض آخر • وما ذكره عن العرب ونسبه الى هؤلاء ليس فى الواقع على جانب كبير من الأهمية ، بل هو فى أمور من الدرجة الثانية من هذه الآراء التى قيلت فى سبب تسمية « Mare Erythreum » أى البحر الأحمر والبحر العربى بهذا الاسم ، فذكر رأيا نسبه الى « Ctesias of Cnidus » ، ورأيا آخر نسبه الى « أغاثرسيدس » أخذ من رجل يرجع نسبه الى الفرس اسمه « Boxus »[4] • ونسب الى « Poseidonius » رأيا فى وجود نوع من الملح العطر ذى رائحة ذكية زعم أنه موجود فى بلاد العرب[5] •

اذا قابلنا بين روايات « أرتميدورس » المدونة فى جغرافية « سترابون » وبين المقتطفات المنقولة من مؤلف « أغاثرسيدس » المدونة لدى « فوتيوس Photius » مثلا أو « ديودورس »[6] ، يتبين لنا بجلاء أن ما دونه « ديودورس » يتفق الى حد كبير مع المقتبسات المنقولة من مؤلف « أغاثرسيدس » فى المعنى وفى المبنى والتعابير أيضا ، وهذا ما يحملنا على القول بأن « أرتميدورس » قد اعتمد على « أغاثرسيدس » الى درجة كبيرة ، وأنه لم يفعل شيئا سوى الاستنساخ • وكان « أغاثرسيدس » كاتبا وأمين سر « Heraclides Lombus » المعاصر للملك « بطلميوس فيلوميطر Ptolemy Philometor » المتوفى سنة « ١٤٦ » قبل الميلاد • وله مؤلف عن « آسية » فى عشرة كتب ، ومؤلف

---

(١) Strabo, III, P. 189, 192, Book, XVI, IV, I, 4.

(٢) Strabo, III, P. 192, Book XVI, IV, 5.

(٣) Strabo, III, P. 208, Book XVI, IV, 5 -19.

(٤) Strabo, III, P. 208, Book XVI, IV, 20.

(٥) المصدر نفسه •

(٦) Strabo, III, P. 192, note 3.

عن « أوربة » فى تسعة وأربعين كتابا ، ومؤلف جغرافى عن البحر الأريترى « Mare Erythreum » فى خمسة كتب ، وبحث عن « Troglodytae » فى خمسة كتب ، وجملة مؤلفات أخرى[١] . فهو اذن من المؤلفين المعروفين الذين لمؤلفاتهم صلة بموضوعنا هذا مباشرة ، وقت أبت الأقدار الا أن تحرمنا كنزا ثقيلا ثمينا .

أما أخبار « سترابون » عن النبط ، فقد استمدها من الموارد التى أشرت اليها ، ومن شاهد عيان عاش بين النبط هو الفيلسوف « أثينودوروس Athenodorus » الذى رأى « بطرا Ptera » وكان صديقا لـ « سترابون »[٢] . ونحن ـ لمكانة هذا الرجل ومنزلته فى العلم ـ نطمع أن نسمع منه أخبارا مستفيضة عن النبط وبلاد العرب ، غير أن ما رواه « سترابون » عنه قليل يسير ، والتقصير فيه لا يعود ولا شك الى الفيلسوف ، انما المسؤول عنه صاحبنا « سترابون » ، فاليه وحده يجب أن يوجه العتاب .

ولم يشر « سترابون » الى المورد الذى استقى منه خبر « حملة أوليوس غالوس » ، ولعله أخذها من القائد نفسه ومن أفواه رجال اشتركوا أنفسهم فيها . وأود أن أشير هنا الى أن من المفيد الرجوع الى بعض الاشارات التى وردت فى مؤلفات « يوسفوس Josephus » ، و « نيقولا الدمشقى Nicolas of Domascus » ، والكاردينال « نورس Cardinal Noris » عن أمور تتعلق بهذه الحملة[٣] .

وحيث ان ما ذكره « سترابون » عن العربية الغربية والبحر الأحمر لا يختلف عما ذكره « ديودورس » للسبب الذى بحثته ، وقد تحدثت عنه ، وان ما انفرد به عنه قد ذكرته هنا وفى خبر حملة « أوليوس غالوس » أو فى مواضع أخرى من الكتاب ، فانى أكتفى بهذا القدر عن « سترابون » ، وأتركه مستقرا مرتاحا بعد أن أتعبته وأجهدته ، ولنأخذ أيضا قسطنا من الراحة على أن ننتقل بعد الى خبر مؤلفين آخرين .

---

(١) Strabo, III, P. 192, note 3.

(٢) Strabo, III, P. 209, Book XVI, IV, 20.

(٣) Strabo, III, P, 209, note 1.

فهرس الجزء الثانى



الفصل الخامس



al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

الفصل السابع